ض ٨١١ المنح المكية في شرح الهمزية للبوصيري، تاليف
م ٠ ٢ ح ابن حجر الهيتمي، احمد بن محمد ـ ٩٧٤هـ . بخط
محمد بن عبد الرحيم سنة ١٠٦٣هـ .

٥٨٩٩ ٢٣٦ل ٢٣س ٢٠×١٣سم
نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد . تليها بآخرها منقول
من كتاب أنوار البروق في أنواء الفروق في خمس
ورقات .
الأعلام ١: ٢٢٣ الظاهرية (الشعر): ٣٨٩
١ ـ الشعر، العصر التركي والمملوكي، أدب
اللغة العربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
ج ـ تاريخ النسخ د ـ شرح الهمزية




١٩٩ه



كتاب منح مكية في شرح الهمزية تصنيف شيخ الاسلام العلامة
الحبر الفهامة المحدث لسان العرب وترجمان الادب ..
فريد عصره ووحيد دهره شهاب الملة والدين ابي الفضل
احمد ابن حجر الهيتمي المكي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه
فسيح جنته ونفعنا به وغفر لنا
ولوالدينا وللمسلمين اجمعين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب اخرس الفصحا
واعجز البلغا عن التفوه بمثل اقصر سورة من سوره بل اية من اياته وجوامع
الكلم وبدايع الحكم وعظيم الخلق في ساير اقواله وافعاله وحالاته وخرق له
خوارق الوجود بمعجزات بهرت العقول وقصر عن احصايها استقصا المادحين
لسيره واياته وخصوصيات قطعت الخلايق عن ان يصلوا الى شانه وعلاه وكمال
شرفه وشرف كمالاته وبما سطع عليها بدر وجوده في افق سعوده وفاض
عليها فايض جوده في عالم شهوده فانار من اخلاقها وعقولها وكل من اقبالها
وقبولها وظهر من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها وراض من استصعب من اباتها
وغاض ما اشرب من ثوايها ما صارت به خير الامم والعدول الشهود على من غيرهم
تقدم بنص القران القطعي البرهان القاصم لظهور المعاند وبرهانه واوجب
على الكافة غاية تعظيمه ومنه ذكرنا قبره ومآثره وبيان اوصافه السنية واحواله
العلية وخصايصه ومعجزاته ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون كل مذهب
واظهروا تعظيمه نظما ونثرا سرا وجهرا كل وجب فيما هم بالحظ واسعافه وامداده
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك عناياته
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المحروسة بخوارق هباته والمفوض اليه
امداد الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين بمعالي القرب وبيناته صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل زايغ وتحريفاته وهداة الامة
الى الصراط المستقيم بايضاح كلياته وجزيياته وسلم صلاة وسلاما دايمين
بدوام نعم الله تعالى على خواصه واهل طاعاته وبعد فما يتعين على كل مكلف
ان يعتقد ان [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصفاته وكماله
لا تستقصى وا[illegible] انه لم يجمع قط لمخلوق وان حقه على الكل فضلا
عن غيرهم اعظم المخلوقين [illegible] لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعه في اجلاله

وتوقيره

وتوقيره واعظامه واستجلاء مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه وان المادحين
لجنابه العلي والواصفين لكماله الجلي لم يصلوا الى ما قل من كل ما لا حد له ولا نهاية
ويغيض من فيض لا وصول له الى غاية ومن ثم كان ابلغ بيت في هذا المطلع الا يكن يعلم ما
باليه وصفه وبدة المديح فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
ثم ما يليه: دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم
ثم ما يليه: فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم
فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم
فهم مقصرون عن علمنا الكون قاصرون عن ادا كل ما يتعين من ذلك كيف واي كتاب
يفصح عن علاه بما يبهر العقول ويقصر عن صفاته مما لا يستطاع اليه الوصول
ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه * من بعد ما مدحت حم تنزيل
وعلم ان لو بلغ الاولون والاخرون في احصا مناقبه لعجزوا عن استقصا ما حباه
مولاه الكريم من مواهبه ولكان المادح في ساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض فخرها

ولقد صح لمحبيه * ان ينشد وافيه

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وانه لحقيق [illegible] القايل

فما بلغت كف امري متناولا * من المجد الا والذي نال اطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة * ولو حذقوا الا الذي قال افضل

ولابن خطيب الاندلس

مدحتك ايات الكتاب فما عسى * يثني عليك نظم مديحي
واذا كتاب الله اضحى مفصحا * كان القصور قصار كل فصيح

ولقد روي العارف المحقق السراج بن الفارض السعدي في النوم فقيل له لم لا مدحت
النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتصريح والا فنظمه بالحقيقة انما هو [illegible] فيه او فيه صلى الله عليه وسلم فقال
ارى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه واكثرا

انتهى م

اذ الله اثنى بالذي هو اهله • عليه فما مقدار ما يمدح الورى • فقال البدر الزركشي
ولهذا لم يتعاط فحول الشعرا المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه
صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني وان جلت
دون مرتبته • والاوصاف وان كملت دون وصفه • وكل علو في حقه تقصير فيضيق على
البليغ النطاق فلا يبلغ الا قليلا من كثير • وان من ابلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم
من النظم الرايق البديع • واحسن ما كشف عن شمايله من الوزن الفايق المنيع •
واجل ما حوته قصيدة مآثره وخصايصه ومعجزاته • وافصح ما اشارت اليه بليغ
من بديع كلالته • وما صاغ من صوغ التبر الاحمر • ونظم نظم الدر والجوهر • الشيخ الامام
العارف الكامل الهمام • المتفنن المحقق • البليغ الاديب المدقق • امام الشعرا واشعر
العلما وبليغ الفصحا وافصح الحكما الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن
حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من ابو صير
الصعيد والاخر من دلاص فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري
قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمايه ٦٠٨ واخذ عن الامام ابو حيان
والامام اليعمري وابو الفتح بن سيد الناس ومحقق عصره العز بن جماعة وغيرهم
وتوفي سنة ست او سبع وتسعين وستمايه على ما قاله المقريزي لكن صحح شيخ
الاسلام العسقلاني انه سنة اربع وتسعين وكان من عجايب الدهر في النظم والنثر
ولو لم يكن له الا قصيدته المشهورة بالبردة التي قيل انه اشتد رمده بعد نظمها
فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقراها عليه تماما فتفل في عينه فبري لوقته
لكفاه ذلك شرفا وتعقد ما كيف وقد ازدادت شهرتها الى ان صار الناس يتدارسونها
في البيوت والمساجد كالقران وكان يتعانى صنعة الكتابة على الحابات ونشا ببلبيس
الشرقية ثم ترك ذلك وصحب القطب ابا العباس المرسي رضي الله عنه وارضاه وجعل
جنات المعارف متقلبه ومثواه فعادت عليه بركته • ورد عليه لحظه وهمته الى ان فاق
اهل زمانه • ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد غيره من اقرانه •

فرحم

من صحح
واجمع

بعض نظمه

فرحم الله ورضي عنه ومن قصيدته الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المباني
العجيبة الاوضاع البديعة المعاني العديمة النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج
احد على منوالها ولا وصل لعلى حسنها وكمالها حتى البرهان القيراطي المولود
سنة ست وعشرين وسبعماية المتوفي سنة احدى وثمانين وسبعماية ٧٢٦ ٧٨١ [illegible]
وتضلع من العلوم العقلية والنقلية وتقدمه على اهل عصره في العلوم العربية
والادبية لا سيما علم البلاغة ونقد الشعر واتقان صنعته وتمييز حلوه من مره
فانها بتضمن بدايته اراد ان يحاكيها فانه الشنب وانقطعت به الحيل عن ان يبلغ
في معارضتها ادنى ادبيه وذلك لطلاوة لفظها وحلاوة رسمها وبلاغة جمعها
وحسن اعتصامها وامتلاها فتبدو بانوار جمالها • واما ضمنه لها علمها اهل الكتابين
من اعجين جلالها فهي دون نظايرها الاخذة بازمة العقول الجامعة بين المعقول
والمنقول الحاوية لكثير المعجزات الحاكية للشمايل الكريمة على نسق قطع
انفاس الشعرا عن ان يتصل بريبه الى حواشيه تلك الحكايات وطالما له من عيوب
الشعر من صحيح العروض كادخال عروض على اخر وضرب على اخر من حيث في
القوافي كالايطا وهو تكرير لفظ القافية بمعناه قبل سبعة ابيات وقيل عشرة وكالاكفا
وهو اختلاف حرف الروي وكالاقواء وهو اختلاف حركته لكنها وان تزحزحت وتقاربها
الافكار وجدت ستحتاج الى شرح جامع ومنشور نافع يجلو عن عرايس ابكارها
على منصات الالباب مع الاختصار ويظهر خباياها اظهر من ظهور الشمس في
رابعة النهار ويبين مشكلات معانيها بما يوجب القصور والعذار وينبه على
نفايس فوايدها ويبوء بحلاله عرايس فرايدها ويقرب بعض غرايب تعقيدها
ويفصح عن مكنون بلاغتها ولطايف تلفيقها وتنسيقها فاستخرت الله في شرح لذلك
وان كنت لست هنالك راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم
وان اطوق بسبب جوامع مدايحه ولحظه الاعظم مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومفوضا
سائر اموري اليه وسائلا منه بدايع الطافه وتتابع احسانه وتيسير هذا المطلب

اغلاق

خ
ويقرب

وانجاح هذا المارب انه الجواد الكريم الرءوف الرحيم وسميته المنح المكية في شرح الهمزية
ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تشبيها لها بمكة في انها حوت بطريق التفرع والاجمال
ما في اكثر المدائح النبوية وسميتها افضل القرى لقراء ام القرى وقد بين شارحها الامام
المحقق في العلوم اللغوية والشرعية الشمس الجوجري شيخ مشايخنا رحمه الله تعالى بحرها
وعروضها وضربها وقافيتها وما يدخلها من العلل والزحاف بما اطال فيه لكنه ليس له كبير
جدوى هنا لان من يعرف فن العروض ونوابه لا يحتاج اليه الا لمجرد التذكير ومن لا يعرفه
يستوي عنده ذكر ذلك وعدمه والتبيين منه والكتمان وخلاصة شي منه انها من بحر الخفيف
وهو مركب من ستة اجزا سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين وقد يدخله
الخبن في مستفعلن فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن لانه اخف منه وفي جميع اجزايه
ثاني كل وهو حسن والكف وهو حذف سابعه من الجزء او الطي من السابع اذا كان حرفه
على متحرك وهو صالح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشعيث بان تصير صورة الوتد
فيصير مفعولن على صورة ثلاثة اسباب خفيفة ووقع في كثير من ابيات هذه القصيدة
وهو من جملة الزحاف وان اجري مجرى العلل وقافيتها من المتواتر وهو ما فصل بين
ساكنيها حرف واحد متحرك اذ ليس هنا بين الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التي
هي الروي والقافية قيل اخر كلمة من البيت والاصح انها من اخر حرف متحرك قبل
ساكنين فقافية البيت الاتي على الاول لفظ سماء وعلى الاصح من الميم منه تنبيه
قد كثر ما اعتمده الناظم من انواع البديع لا سيما الاقتباس القراني لكن فيه كلام منتشر
وخلاصة الحق منه انه يجمع على جوازه كما قال بعض المتاخرين المطلعين قال وقد استعمله
العلما قاطبة في خطبهم وانشاءاتهم واستنكره قوم جهلا منهم بالمنصوص والمنقول فقد
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث والصحابة والتابعين والعلما قديما وحديثا ونصوا
في كتبهم الفقهية على جوازه وزعم بعضهم من المالكية امتناعه يرده استعمال مالك
رضي الله عنه له ونص على جوازه غير واحد منهم كابن عبد البر وعياض وقد نقل
الشيخ داود المناخلي ان المالكية والشافعية على جوازه وفي شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي
الشرع

التصريح بجوازه ولا فرق في هذا بين ان ينزله على لفظ القران او ينقص منه او يغير اعرابه ولا
لا وقال الخطابي كان لا يتنبه الا على عجب وجوده ولا بمكن وصفه في استقامة الوزن وكلا الاخر
ولا حرمتي لتحصيله لغير ذوي العقول السليمة والفطن المستقيمة الا انا نرى في علي الحاجة البيان
وقال الغزي لا يمكن معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن
اقامة الدليل عليه كالمرأة التي ادرك في محاسنها تكون حلاوتها في العيون والقلوب ولا
يدرك سبب ذلك لكنه يدرك بالذوق والمشاهدة ولعل الذوق ليس الا الفهم استعملوا
بعلم البيان واحسنوا انهم بالدليل عن الخطيب الكاتب والشعر وصارت لهم بذلك دربة
وملكة تامة فالمرجع في تحصيل بعض الكلام على بعض وكون علم المعاني والبيان والبديع
بهذه المرتبة كان يسمى قديما صنعة الشعر ونقد الشعر ونقد الكلام وتمييز المعاني
ذالبيان والبديع ملحة من المتاخرين غير الحاسم الفحل الجلال ابن الانباري وغيره
فتحصلت على بعض بدرجة هذه التحقيق ونحوها في شرح الناظم من طرق تقتضي صحة ان الالفاظها
في الهمزية من شيخنا شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ والمتاخرين ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي
عن العلامة المحدث القراتي عن المقري عن عبد الله بن جماعة عن الناظم وعن حافظ العصر ابن حجر
عن الامام المجتهد المصلح السلمي بطلح عند الملقن وعن الحافظ زين الدين العراقي عن العز
ابن جماعة عن الناظم محمد بن سعيد وقد قيد الناظم رحمه الله تعالى امرين ضمن احدهما البداية
بالتسمية والحمد لحديث ابي داود وغيره كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اجذم اي مقطوع البركة ولا ينافيه رواية الحمد لله لان المقصود البداية بأحدهما كما افاده
رواية السيد بذكر الله فيحصل الحمد والبسملة لانه افضل الذكر لا يقع في ابتدا القران
بهما ولم ينظر الى ما قيل انه الشعر لا يبدا فيه بالبسملة لانه لا يعجل حكمها ويعرف البرمية القصيدة
لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداية بالبسملة من كثير من العلوم
ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وصحة السبك
ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب القسمين وعدم تعلق البيت بما بعده
وتسمى ايضا حسن الابتدا وقد اشترطوا من هذا براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون

مبدا الافتتاح الا علي ما بني ذلك النظم او المنثور عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب لما كان فتح عمورية كما الفتح والتعريض على المنجمين الذين حكموا بعدم الفتح

به الناظم هذه القصيدة فيجمع تلك الشروط وزيادة كالحث على عامل لمعرضه ولهذا كان الصلاة

صلى الله عليه وسلم القول ان تحرى في ذلك البلاغة لم يهاجر الا بعد ولذلك كان جميع ما بعده من المدح

الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله دره من مطلع جامع بديع لم

يسبق ناظم بمثله **كيف** هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى الشرط والاستفهام على

الفتح لمستوى تردد للشرط وهو علي ما قيل كيف تفعل وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه

وللاستفهام وهو الغالب لمقتضياتها كيف زيد ام عمر كما هنا فهي للانكار المشوب

بالتعجب المتضمن للنفي لا يعلم بما يليه في الابيات المتضمنة من التعجب قبل ما لا يستغني عنه كيف

جاء زيد اي على اي حال لتهما وعلمه ما هنا في النظم اي على اي حال من ترقى ان علي حالته

ترقيها الانبياء ونحوه ايه الى غير ذلك ولذلك كان جوابه يستعمل في الظرف فوضعها انصب ذا ايضا

وتقديرها في اي علي نحو حاله وجوابها المطلق على غيره ونحوها نكرة كذلك الاخفش والسيرافي

فوضعها رفع مع المبتدا نصب مع غيره وتقديرها في نحو كيف زيد اصحيح زيد وفي نحو

كيف جاء زيد اراكبا جاء زيد ونحوه وصلها صحيح ونحوه ولذلك لما لم يتل احد

كيف ظرف لم يتسن بها زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اي حال لكونها سوالا

عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليها

مجازا قال ابن هشام وهذا حسن انتهى وعلم من قوله لكونها الى اخره انه يستفهم بها عن حال

الشي لا عن ذاته قال الراغب وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا انه

ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف وقال وكلما اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو اخبار على

طريق التنبيه للمخاطب او التوبيخ والانكار كقوله كيف تكفرون بالله كيف يهدي الله قوما وفرق

الزمخشري بين كيف والهمزة بان كيف سوال عن تفويض لاطلاقه فكان الله في الاية الاولى فوض

الامر اليهم في ان يجيبوا بما شاءوا بخلاف الهمزة فانه سوال حصر وتوقيت فانك تقول

المتاع — احدكم راكبا ام ماشيا فتوقت وتحصر ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب الكشف سوال عن الحال

وهو

وهو ينتظم فيه الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر لا بد ان يكونوا على احدى الحالتين اما

عالمين بالله او جاهلين به ولذا قيل كيف تكفرون بالله فاذا في حال العلم تكفرون ام في حال الجهل

هذا معنى التفويض في الاية **ترقي رقيك** الحسي فاحببه حكمه التفاخر من رقي السلم وهو رقيه

صلى الله عليه وسلم بجسده بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السماء الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي

سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش مع الرفرف والرؤية وسماع الخطاب

بالمكافحة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي عطف على

الحسي ترقى بالفتح وهو انتقل من كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق اخر اكمل

واعظم وهكذا الى ما لا غاية له ففيه استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو

بالاصح عندنا في الاصول وعلى ما بالمنقول عن الاكثر منع يكون هنا من عموم المجاز **الانبياء**

جمع نبي فعيل بمعنى مفعول او فاعل من النبا بمعنى الخبر وقيل بمعنى مخبرا وهو المخبر لانه يخبر عن

الله تعالى وعن النبوة وقال بعض للنسبة تفع او مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وهو ذكر

من بني ادم حر سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب وشعيب لم يكن عمى حقيقيا او حي اليه بشرع

ولم يومر بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ايضا وان لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر

فالرسول اخص مطلقا من النبي ولا يطلق على غير الادمي كالملك والجني الا تقييدا ونحو جاعل

الملائكة رسلا الله يصطفي من الملائكة رسلا ونحو ذلك محمول على ان معنى الارسال فيهما غيره في

الاول اذ هو فيه اعلام بما يتعبد به هو وامته وفيهما مجرد الارسال للغير بما يوصله اليه **فان**

قلت نفي رقيهم للانبياء رقيه لا يستلزم نفي رقي الرسل رقيه لتصريحهم بان الاعم لا يدل على الاخص

على الاخص وان الملاحظ نفي رقيه كل منهما رقية ولم ينقصها رتبة **قلت** ممنوع بل هي وافية بالمراد منه

به لانه قوله ما طاولتها سماء صحيح في نفي رقي الكل رقيه كما يعلم مما ياتي في شرحه لان النكرة في

حيز النفي للعموم وهي اذا اضيفت للانبياء فهنا يا نسل الرسل على ان المحقق الكمال بن همام نقل

في مسايرته ان المحققين على ترادف النبي والرسول فعلل الناظم جرى عليه وان كان ردته

في شرح المنهاج لمخالفته الاحاديث الصريحة الصحيحة في عدد الانبياء والرسل وسياق بعضها

وايضا فنفي المقيد مطلقة كالنبوة التي تضمنها لفظ الانبياء هنا يستلزم نفيها مع قيدها ولا عكس

كما صرحوا به فتعين ما ذكره الناظم ولا يصح ذكر الرسل فتامل **تنبيهات** منها ما صرح به
كلام الامام في معنى كيف انه استفهام متضمن للتعجب فهو كم تقريبه والتعجب ممن يتشكك في ذلك
وهذا الطيبي من قال وهو التعجب عنه في تقرير علو وقع لاختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذه الكرامة في
بعضهم الساب بعضه ولها المتنوه بغاية كمال الشرف والرفعة اجماعا اما الاول فواضح واما الثاني
فكذلك عند من تامل آيتي البقرة والنساء وما اشتملت عليه اما تصريحا او تلويحا من الاشارة الى ابانة
قدره العلي عنده وانه المقصود بقوله جل مجده ورفع بعضهم درجات يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى
لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات
ان اياته ومعجزاته اكثر واطول بقاء اذ ما من معجزة لنبي من قبله الا وله مثلها او ابهر منها كما بينته
الائمة وبها فاق بعضهم وزاد عليهم بمعجز لم يتح ولم يقع نظيرها لاحد منهم ومنها ما حكي بكلامه
القران فانه المتناهي في اعجازه وما تنقضي اياته وان امته انكي واكمل ومن اظهر ما يقتضيه
الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا
شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان نبيهم اعلى واجل وانه افضل واكمل
كما صرح به قوله تعالى فبهداهم اقتده لان الله تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم امره ان
يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان ياتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي
حديث الشفاعة العظمى وانها لما انتهى اليه بعد تنصل كل منهم وا... انه ليس اهلا التصريح
بذلك وكذا الحديث الصحيح انا سيد ولد ادم يوم القيمة وفي رواية انا اكرمهم على ربي وفي
حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن
سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول ادم كما بينه الحافظ عماد وغيره وانا سيد الناس يوم
القيمة وفي رواية انا سيد العالمين صححه الحاكم في المستدرك وبه كذلك يعلم افضليته على الملائكة لان
ادم افضل منهم بنص الاية ويؤيده الحديث الاتي على الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي
الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه بزاد على الترمذي يعني انا اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح
في شموله للانبياء والملائكة وحديث قال ادم يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت

لي

لي الحديث وفيه ان الله تعالى قال يا ادم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت
في من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق
الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن
عباس وله حكم المرفوع لولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت
العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن وفي
رواية ابن عساكر لولاه ما خلقت السماوات والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثوابي ولا عقابي
ولا خلقت جنة ولا نارا ولا الشمس ولا القمر وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها
السراج البلقيني في فتاويه ان الله تعالى قال لقد خلقت ملكي بسبعة اسماء اولها انا فلم اخلق في
السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها ايضا ان جبريل قال له ابشر فانك خير
خلقه وصفوته من البشر حياك الله بما لم يحب به احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
المحفوظ وصح عن عمر ... من اهل الكتاب ... لا يقولون فيها الا ... هذا سيد
العالمين وصح ايضا عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل العالم اجل اهل الكتاب بشهادته صلى الله
عليه وسلم انه ذكر يوما المسجد يوم الجمعة امورا منها ان اكرم خليقة الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق
كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصي الله شيئا وان
اكرم الخلق على الله تعالى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم و ... السراج البلقيني انه في حكم المرفوع
وهو كذلك فانه من اجل الصحابة ... صلى الله عليه وسلم ... من التوراة **قال**
واختار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة وحمله على غير نبينا وبهذا جزم بعض اجلا الائمة
او على تفضيل في نوع خاص ... فقد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل
ثم قال الزركشي ولا يظن احد باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع
الملائكة وكذلك سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من يتوقف في ذلك وزعم انه ليس

عما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسايل اصول الدين الواجب الاعتقاد
على كل مكلف والبيان على كل من [illegible] لكي يعتقدوا [illegible] وقد صح في الحديث
المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما [illegible]
قوله سواهما [illegible] ظاهرا بل نصا في كل ما ذكرناه وهنا ما افاده من منعه الانبياء
من جواز التفضيل بينهم وهو ما عليه عامة العلما الاخر منها لا يتعلق بالصريحة فيه واما قوله
تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو بيان [illegible] الايمان بهم وبما انزله اليهم واما الاحاديث
الصحيحة لا تفضلوني على الانبيا لا تفضلوا بين الانبياء لا تخيروا بين الانبيا فهو اما قبل
علمه بالتفضيل او انه قاله [illegible] على التواضع [illegible] بالتفضيل او على تفضيل يؤدي
الى تنقص او [illegible] على التفضيل في ذات النبوة او الرسالة
فانهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في زيادة الاحوال والمعارف
والخصوصيات والكرامات ونحوها [illegible] على التفضيل بالراي [illegible] بالراي
المحض [illegible] بالدليل الدال عليه [illegible]
ان يقول انا خير من يونس بن متى من قال انا خير من [illegible] فقد كذب [illegible]
نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق [illegible] نبينا صلى الله عليه
وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس عليه السلام الى قعر البحر لا يتوهم من هذا التفاوت
تفاوتا في القرب والبعد [illegible] تعالى عن الجهة
والمكان [illegible] تفضيل [illegible] وهنا [illegible] الانبيا [illegible] ومنهم من
لم يعرف قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك واختلفوا في عدد من عرف
منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي ذر رضي الله عنه [illegible] قال قلت يا رسول الله كم الانبيا
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير
قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم [illegible] يا ابا ذر اربعة منهم سريانيون ادم وشيث
ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ونبيك يا ابا ذر واول نبي من بني اسرائيل من بعد اولاد اسرائيل وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم

وعلي

وعلي نبينا وعليهم اجمعين موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم نبيك [illegible] وروى
هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم وصححه [illegible]
ابن الجوزي [illegible] في موضوعاته واتهم به ابراهيم بن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك
انه تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث [illegible]
[illegible] وعدة الرسل ثلثماية [illegible] عشر [illegible]
[illegible] من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم [illegible] عيسى بن مريم ثم كنت انا
[illegible] وصرح [illegible] الى [illegible] بعد نبيه صلى الله
عليه وسلم [illegible] بالتنوين والنصب [illegible] نكرة موصوفة [illegible]
[illegible] لا غير على الاصح وقال الكسائي [illegible] النصب [illegible]
[illegible] اذا كان [illegible] الصفة [illegible] كما [illegible] رجلا اضرب زيد [illegible]
[illegible] تنبيه [illegible] النكرة غير المقصودة
[illegible] الاصمعي [illegible] عليها
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالنكرة [illegible] النكرة [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] نكرة مقصودة [illegible]
[illegible] على [illegible]
الاصح [illegible] قلت [illegible] في مثل هذه الصورة [illegible]
في المقصودة البنا والموصوفة النصب [illegible] اذا اطلق الموصوفة يقتضي انه
لا فرق بين الموصوفة [illegible] ولكن لم ينظروا للقصد [illegible]
[illegible] له اذ لا يبعد ان الاعمى [illegible] رجلا [illegible] غير انه يقصد
احدا بعينه ولكن لا يبعد ان [illegible] الامر في نحو هذه الصورة [illegible] الوصف [illegible]
عليه حكما والقصد اجري عليه حكمه وهو انه يجوز تنوينها للضرورة اجماعا ثم اختلفوا [illegible]

[illegible] المقصودة وغيرها [illegible] بين المقصودة يقتضي الفرق

الاولى بقاء الضم اطلاقا وعلى النصب فالخليل وسيبويه والمازني على الاول وعليها الاخفش او نكرة
مقصودة فقد حكى ابو عمرو الجرمي والمبرد على الثاني رجالا الاصل كالعلم المعرفة
الى الكسر عند تنوينه في الفرق وخرج ابن الحاجب في شرح التسهيل بقاء الضم في العلم
والنصب في النكرة المعينة لان شبهها بالمضمر اضعف وبعض المتأخرين عكسه وهو
اختيار النصب في العلم لعدم الالباس فيه والضم في النكرة المعينة لئلا تلتبس بالنكرة غير
المقصودة اذ لا فارق حينئذ الا الحركة لاستوائهما في التنوين اذا تقرر ذلك فالاعلى
هنا على الاصل والرابع الضم وعلى الثاني والثالث النصب والذي اختاره انه لفظ متعين
هنا على الاصل لانه الظاهر خلافا لما توهمه الراجح الرابع اذ جعل الالف فيه للالحاق
بقوله منه محذوف وهذا النصب يترتب عليه محذور لا يبالى انه ان السماء الاولى نكرة غير مقصودة
وحينئذ يفسد المعنى لانه النكرة غير المقصودة لا يصح نفي مطاولة نكرة غير مقصودة لها نفيا
لها اجلا فلما اذا كانت الاولى نكرة مقصودة كما هو المراد هنا اذ هي اسم جنس يشمل جميع
الاجرام العلوية فانه حينئذ يصح نفي التطاول لها حالا اي مرتفع غيرها لانه لم يوجد في
الوجود ارفع منها فيه ما طاولتها لم يغالبها في الطول بمعنى الارتفاع سماء وهذا الشطر
الثاني كالدليل للشطر الاول اذ التقدير لم يرتفع عنهم مثلك لانه لم يطاولك
في ارتفاعك الحسي والمعنوي انك تقدم درجاتهم كلهم ودرجاتهم وهم ثم لك اعلى رفع
الدرجات واكمل المراتب ولهذا المصنف قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهذه
الاية صريحة في تفضيلهم على جميع الملائكة بل الخلق اذ العالم ما سوى الله ولنا جمع العقلاء
تغليبا لهم ويوضحه احسانه ان السما الاول لنبينا صلى الله عليه وسلم والثاني لبقية الانبياء لان
السما على ما يرعون الاجرام الحسية كما انه على المخلوقين شبه لذلك بذلك الارتفاع الملايم
للمستعار منه لم يساووك مستانف على ما ياتي فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل
ترقى في علاك جمع عليا تانيث اعلى من علا بالفتح يعلو في المكان وعلى يعلى وبالفتح يعلى
علا في الشرف فقال الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة وكان المعنى لا يتم
الا بنفيها صرح بذلك وتبعه غيره قال لانه لم يلزم من نفي المطاولة المساواة اشار الى نفيها

وان

وانه كان يصح نفيها بما تقدم لكن لا بطريق التصريح انتهى وهو عجيب مع ما مر في كيف انه افاد
بطريق التصريح نفي مطاولتهم له رقيهم هنا وليس كما لم يساووك وكذا ظن المتن انه تاكيد
والطاب يخطئه على ان الحال لكونها جملة لا تصح حمله على البرهان على طريق الجمع بحيث يكون
ما سكوا من ذكر الجملة الاولى في شطر البيت الاول والبرهان عليها كما في الشطر الثاني ثم
اعادتها بعينها في اول البيت الثاني والبرهان عليها بما في تتمته من بديع تحسينهم وكمال
بلاغته وقد حال اي حجز ومنع حال من فاعل او من البعض الفاعل او المفعول به هنا وحينئذ
النكرة للتعظيم هنا المطرب بينه والنهي للاضمار بين الحال والعاصم السبب المعنوي الحاجب
وبعد المتحقق الظاهر وعجب لكن هنا غلط منهم بسبب انشاء منه لاشتمال الان عليهم فان الحال
التي تعرض شيئا الفعل انه والمرض للحال المبنية للهيئة للصلة ولكن ردوه فانما
الذي هنا حال كونها متقلبة بانه كما حي بنا في الحال وعليها وحينئذ لزم من تقريبها الاولى تقريب
الثاني المقابل لها في المعنى فانهم بما علم وانه معهم ان تتعلق او ملك اللاية الذين لا يبصرون مع
اكمالها وعلى كل منهم يتساهل واقتصار المتأخر على الاول بعيد وكتخصيصه للحاجز على
نحو البعد دون ما علم بها وكما الغريب بطاله ومن ثم جعلوا الاول على المقتضى الى هذه
الملكة المرجع على التعليل للتعليل ولكن قيل وغيره نقل انه الجملة تنبيه وذلك بعد الابصار على
انها الظاهر البادي سنا بالقصر بمعنى عظيم اصل منك فمعك الله وهو عبارة عن
علوم الشريعة المحيطة بعلوم الاولين والاخرين وغيرها التي اختصه الله بها وامره ان
يسال الزيادة منها ووصف هنا بقيس منه قوله تعالى للنار نحو انها بانت كثيرة من كتابه
نحو واتبعوا النور الذي انزل معه وعلى الخصيصة الله من حال الظاهر انما تم حسن في
خلقه بالله يلحق به من فضل مثنى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم في خلقه بما ابلغ الله
تعالى رفعته فيه الى الغاية فصار عنده بالغا بانك لعلى خلق عظيم وهنا مقتبس من تسميته تعالى
لنبيه نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء بان
الله يجعل كل ذرة في حواسه واعضائه وبدنه نورا لظهور المرجع وذلك حتى يفضل الله به عليه
ليزداد شكره وشكر امته على ذلك كما امرنا بالدعا الذي في اخر البقرة مع وقوعه وتفضل

الله بما لك وما يوصيك به صلى الله عليه وسلم ... كانشا اذا ... فيه الشمس والقمر
للبطيء لطلال الابن الرظيمر الا للكتب ... على ... الكتاب في
الجناس ... يصل لمعرفة البليغ ... التي ... وقوله
... لم ... **ديهم فهمان** ... الى ... عليف
اي لما ... الطباع ... ذلك العفو وتلك
الرفعة التي لم يصل ... فصل العرف ... جعل ... جاحد الاستعارة
... كلانه في جعل الجناس ... فصل ... وقصد بالمطرفا
وهو احد ... اللفظين ... لهم ... المارق والعارف
وهو احد اقسام الجناس الناقص ومنها نحو ... ويسمى بالمحرف لانه حرف
الزيادة ... بما وقع فيه المتجانس وعدا ... ويسمى بالمكتنف لان ... الزيادة
مكتنفه اي متوسط بينهما ... وقد ... الاختلاف باكثر من حرف ... ويسمى
متوجا ... وهو ... صاحب التلخيص ... اهل البديع ... ان
الزايد من اخره حرف او اكثر ... **تنبيه** الجناس
تشابه اللفظين ... الا ... المعنى ... اللفظ
... الكثير ... التصحيف ... وربما ترك التجنيس ... كثير
منه في محل استعمال ... تقدم التنبيه على نظيره ... كونه الجناس ... الا اضعا
... الم ... المعنى ... مع ... الا ... قال ... وحالات
... اصادق ... فلان
... الثاني لا الاول
فترك الجناس لذلك وتركه ... احسن ... اما لان التجنيس
تحسين وانما يستعمل في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل او لانه بديع اخص من بديع
لانه ترك ... الاعتبار ... انهم كانوا معتنين بالالم الحق ثم
تركوه وليس كذلك بل كانوا ... مطلقا ... في التشنيع عليهم بانهم
تلقوا

بلغوا ... الاعراض ... عن ... ومما يظهر ... بعض الادبا
... وقوله
... اتمام الكلام ... الحلة
... كقوله تعالى ... والكفر ... وقوله
للنابعة ... **تنبيه ثاني** ... ماكل استعارات
... التشبيه ... بالاشارة ... بما
... ستعمل في غير
ما وضع له ... المشابهة ... كما ... فيه
... اما داخل ... استعارة ... الطيران للعدو
... او كاستعارة الاسد للشجاع او التشبيه ... للاسد وهي
... اللفظ المستعار
... بان
... لان الاستعارة ... التشبيه ... لكون
المشبه ... اي المتعلق اي المتوسط
... واما
بلا ... الاستعارة ... التشبيه ... المستعار
له منه ... استعارة تمثيلية كما يقال
للمتردد في امر ... الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ... صاحب التلخيص ... في تعريف المجاز فاذا
اضمر التشبيه في النفس ولم يصرح بشيء ... المشبه ... التشبيه بذكر شيء
من خواص المشبه به ... التشبيه المضمر استعارة ... تلك الخاصة استعارة
تخييلية لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه به ... بالمنطوق ... بالمفهوم انما
ويقال له الاختصاص والقصر ... وهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص

ويجعل وصفا عنه بل هذا قياسنا العلم المذكور ومنه يجعل سوا منه يقسم الجنس الموصوف على
الصفة وعكسه وكل ما هو اهل به ولما احتيج الى المتبرع حيث على نبيه الكلمة الى المصنف من
غير ذلك وهو كالحال لتتميم ان يكون الا مستحسنة واجبة بفعل ما يرجع منه شي في القرا
والجار بمعنى ومادحه الموصول اليه بتقييده بالرسالة لانه احتاجها الى الملتبس بين الملائكة
للتنبيه استعظم وجعلها عن كونه من خاصة الكلام لما تكرر فهمه انه خاتم المعتقد وعليهم ايات
كثير في قولنا العلم عند الله انا لا يتكلم به الله والعلم انه المشهور في معجزه الاخر من ثم تلك
معاني الكلام ثم جبلة اثبات المتكلم له هو وضعه من غير ما انه جمال الملفات له معنى
غير معنى مثلها الموصوف بالانبيا من المحصورين بشانك وصحوا الا ذمه ما علم بمعرفة حكمه
معلوم على معنى نعمة بالمخاطب صفاتك جمع صفة وهي ما دل على معنى ما يقوم بالذات
محسوس كالابيض او معقول كالعالم الباهرة هذا اللفظ في معنى يعلو ما ظهر على الارباب
حسن معرفة بتحقيق التلميح الى عظم الجمع بينهما لمن في نفسه اذا عكسه مم الجمي كما قيل
والضعيف المتاح ما انا من يكون منه الا بنسبة الحق جوا نسبها اصطلاحا من جمع عن هذا فعل
على الموجب الدليل ما جرا وانطقه حكمك نعت لمصدر محذوف منصوب على الحال كما قيل
مثل ما [illegible] الصوم الملك لصلى بوجه النحو يكون فتهم بما دل على المطلوب وهو حمد
قيل الموصول انه يكون بمنزلة على المتوسط الحفظ في معنى [illegible] على المضمر
الانبيا انه [illegible] من المعنا [illegible] الانبيا اولى اولى [illegible] من
الكمال بما هم [illegible] في حقيقة كالنجوم المشتبه [illegible] بصور النجوم
التي ترجع في الملعون حقيقتها [illegible] على حكم التصوير المعلوم هنا مجازا عقلي
كقول الموصل بمعنا المدح [illegible] عن ما علم من حال الانبيا انهم نعتوا صفاته
الكريمة العظيم وصور روحها العم [illegible] لم يحصلوا انما النص [illegible] العدم احاطتهم به وانما
غايتها وطويها [illegible] تصور بصورها [illegible] من النجوم الاعم وصورها
لا غيره وفي هذا [illegible] المعنى [illegible] الاكبر اذا عجزوا عن ادراك
حقايق هذا الحقيقة كما نعتهم [illegible] يقال هذا يستغني عنه بما ياتي في قوله الا بشرت

قومها

قومها بكه للانبيا [illegible] في [illegible] بلة [illegible] في بيان صفاتك
[illegible] للمواصفة [illegible] ولما كثر ولة الاوصاف [illegible] في ابدا [illegible] بلغ انواع
الكلام [illegible] قوا [illegible] المصطفى [illegible] على [illegible] سكون الافراح [illegible] الادراك
[illegible] الفضا [illegible] الحضور [illegible] ادراك
ادركه [illegible] في [illegible] المعجم [illegible]
البيت [illegible] التفصيل ايضا [illegible] على [illegible] على ما
[illegible] في [illegible] الحقيقية كلها [illegible] على [illegible] له
كامر [illegible] ازداد ذلك تقريرا وتمكينا في
النفوس [illegible] مصباح اي سراج فهو
[illegible] من قولهم [illegible] كل اسم موضوع للاستغراق افراد المنكر المضاف هو
اليه [illegible] المعرف [illegible]
[illegible] على كل [illegible] لتكميل [illegible] كل ما [illegible] التنوين لعموم
الافراد [illegible] لم يكن [illegible] مما [illegible] جازت
اضافته [illegible] انما [illegible]
[illegible] على كل [illegible] انما [illegible]
في الافراد [illegible] على [illegible] اتوه
داخر [illegible] افادته [illegible] كل القوم
وكل الدراهم لم [illegible] النفي [illegible] نفي [illegible] لبعض الافراد ما لم
يدل الدليل على خلافه [illegible] كل [illegible] الوصفين
لكن لا نظير له [illegible] في [illegible] صلى
الله عليه وسلم في خبر [illegible] كل ذلك لم يكن [illegible] الى كل فرد [illegible] وانما
[illegible] جميع هذا [illegible] وكثرة الاحتياج [illegible] ان يستفاد منه فضل
وكال برز لغيرك في الوجود لانك الخليفة الاكبر [illegible] الكل موجود وشاهده ما صح من قوله

ادم لكن هو وبه ختمت الولاية وخص بذلك المنا فاقتدوا به يصلي بعضهم لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي وضوئه لنبيا بالمعجزة والولاية فكنت نظيرها من نصرا حصلها وان للتشبيه المصباح على
التعريف الا بيضاحه من الانوار بنسبة وتحققه منه جعلهم تجوى منه وجه التشبيه ان نوره
صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعنوية كما ان نور المصابيح يظهر الاشيا المحسوسة
كبير المنبسط ولهذا يصان الجرجوس الظاهر من المتوسط منه جميع ... لمعانه نوره
صلى الله عليه وسلم الحسن ... ابنيه المصباح لكونه ... فلا ينافي ذلك ان المصباح
دونه صلى الله عليه وسلم بل لا ... يكون اثرا من التشبيه المقارب كما في قوله مثل نوره
لكن لا يخفى ما اذا تقرر انه كالات فيه التشبيه بالاضافة حقيقة ... كما لا الضوء
الاعلى بسبب ذلك ما تصدر اي يصدر في الوجود شيء منه شيء عن ضوء احد مطلقا
الا ضوؤك فانت المخصوص بذلك المنهج ... عن ضوئك النعم ... الاضواء
كلها من الاجسام ... بالمعجزات وما ... ان ... الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ... جميع الخلق ...
حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني عن اول
شيء خلقه الله قبل الاشيا فقال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا
جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله تعالى
ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح
ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني
الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار
المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث اول ما خلق الله القلم وجاء
باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق شيء قبله ولا ينافيان حقيقة ما في الاولية في نور نبينا
عليه السلام لان الاولية في غيره تشبيه وفيه حقيقية فلا تعارض وفي حديث عند ابن القطان
كنت

كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله ادم جعل
ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الحديث وصح خبر متى كنت
نبيا قال وادم بين الروح والجسد حتى ... التقدير لان فيه وكذا كل رسل
الاشارة الى كونه روحه الطاهرة متصفة بذلك الوصف ومشهورا في عالم الارواح واذ
ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد ... وفي حديث عبد الرزاق السابق ثم ان
لما اراد ان ينقله للخلق ... صلى الله عليه وسلم ... لينظر الى نور الانبيا عليه وعليهم
الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم ... فقالوا يا ربنا من هذا الذي غشينا
نوره قال هذا نور محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا فقالوا
امنا به وبنبوته فقال الله تعالى انا اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين وفي هذه الاية كما قاله التقي
السبكي من التنويه بقدره العلي ما لا يخفى ومع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمنهم يكون مرسلا
اليهم والى اممهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبي الانبيا ولذلك كانوا كلهم يوم القيامة
تحت لوائه صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح المنقول المبني على تشبيه ... بجناح
... الى ... فيه استعارة بالكناية يتبعها الاستعارة تخييلية والعرف الذي
هو اعلى من النور ... جعل الشمس ضياء والقمر نورا ... الكلام استعارة مصرحة
الكلالات خ
جامع ... العقول والحسي ... المقصود وايضا ...
نور الظاهر والباطن لك اي لا لغيرك ذات اصلها مؤنث ذي ... اللازم للاضافة
قال الكرخي فهو ... جعلوها ... الاسم المستقلة ... قديمة ونسبوا اليها فقالوا
ذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشيء وحقيقته ... في الاله
العلوم جمع علم وهو صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت هي به ... الجازم الذي لا يحتمل
النقيض ... لكن لا يقال الله عارف لانها تستدعي
سبق جهل بخلاف العلم واليقين لكن فرق بينهما بعض المحققين بان اليقين خاص بما من شانه ان يتطرق
اليه شك فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف الاثنين وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة

والدرايه ولعل انتقا بمقال علم يتيقنه ولا يقال معرفة يتيقنه صحيحه كمنه التصحيح بثبات الحكم حال
كونه لازما صله الملكة عليه لسانه الملكي اي بما لا تنافيه الصحة عليه فخلقه العلم المخزون بيان او سلخ الكلام
النفسي حين قبض عالم الغيب مصدر مضاف به الحال المرتضى اسم الفاعل اي الغايب وهو عالم
يشاهد لكن بالتشبيه الباطل علمها التشبيه المبتنا المجمع الملكي في عالم الشهادة لا المفعول اي المغيب
خلافا لمن زعم لان غاب لازم وخص به الذكر على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى لانه العلم بالغيب والشهادة ولانه اكثر علوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات
بدليل صلحت علم الاولين والاخرين ومن الحديث المشهور ولانه تعالى اختص بمكرمة حيث
الاحاطة والشمول لعلمه بالكليات والجزئيات خلا بالمغيبات كما اطلع الله لبعض خواصه
على كثير من المغيبات حتى من الخمس التي قال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله
تعالى لانها جزئيات معدودة لا غير وانكار المعتزلة لذلك مكابرة فقد وقع للانبيا عليهم
الصلاة والسلام وللاوليا من ذلك ما لا يمكن حصره لا سيما ما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وسيأتي بسط جملة مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في شرح قوله كم اخرج خبا
له المجوس خفية وجملة ما يحتمل من المعضلة اخا عن الكتاب ومنها اي من العلوم يعني
المعلومات وهو متعلق بعلم الاسما لادم ابي البشر صلى الله عليه وسلم واصله اادم لكنهم ابدلوا
الثانية عينا ولو جعلوها في التصغير واو لانه التليين من الادمة بالسكون او الفتح او من اديم
الارض كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما وادم الارض
ظاهر وجهها والادمة السمرة وهو حواد من قال لونه يقارب السواد ومن ثمة شبه التراب
واستشكل بكل ما ورد من ابراهيم عليه السلام وابي يوسف عليه الصلاة والسلام كما يعلم النلف من جاله
صلى الله عليه وسلم ويقضي عليه بان ذلك لا ينافي السمرة لانها بين البياض والحمرة قيل اشتقاقه
بما ذكر هو بعيد المتولد بانه عربي صح الجوالقي وغيره وجوابه توافق اللغتين غير منكر
وبانه لا دليل على ان الاشتقاق مخصوص بكلام العرب واجيب بان الاصل عدم التوافق وبان
الوجدان الاشتقاق خاص بكلام العرب فقد اطبقوا على ان التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي
الاشتقاق وصح خبر ان ادم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بلسان السرياني

الاسما

للاسماء متعلق بعلم وهو جمع اسم وهو ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان فخرج الفعل والحرف ايضا واحتاج
الناظم الى هذا التفصيل مع ... العلم به ما فضل الله ادم به وسجوده تعالى على الملائكة بالعلوم التي علمها
له وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه ... ومدحهم لانفسهم بقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها الى اخرها ... ان هذه المرتبة الباهرة لم يحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم
اذ قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل فدفع ذلك التوهم ببيان ان ادم عليه السلام لم يحصل
له من العلوم الا مجرد العلم باسمائها وان الحاصل لنبينا هو العلم بحقايقها ومسمياتها ولا ريب ان
العلم بهذا اعلى واجل من العلم بمجرد اسمائها لانها انما يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة
بالذات وتلك بالوسيلة وشتان ما بينهما ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم عليه السلام انما
هو خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من صلبه فهو المقصود بطريق الذات وادم بطريق الوسيلة ومن ثم
قال بعض المحققين انما سجد الملائكة لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبينه ثم ما سلكه
الناظم ان ادم انما علم اي باحدى الطريقين السابقين الاسما فقط اي الالفاظ الموضوعة بازاء
الاعيان والمعاني هو الوارد عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه فقد علم الاسما الموضوعة بكل
لغة وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد تكلم كل قوم على لغة ومن ثم ... هو الاصح
في الاصول ان اللغات كلها توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية
اللغات فبالوضع ويقابل ما سلكه الناظم قولان احدهما انه انما علم مدلولاتها لانه المزية في العلم
انما تحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات ومنافعها لا بمعرفة انه يسمى كذا وكذا قال بعض المحققين
وهذا وان قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ اي لانه يقول بالاسما وهو لا ... ظاهر وصريح
في الاسما فقط ومعنى ثم عرضهم اي الاعيان لانها التي تعرض دون الاسما انها ابرزت اليهم
ليخبروا باسمائها فلا تأييد فيه لكونه العلم المسميات خلافا لمن زعمه ثانيهما وهو الذي سلكه
صاحب الكشاف انه علم الامرين معا لجمعها بين مقتضى اللفظ والمعنى ولما ذكر شرف ذاته وترقيه
صلى الله عليه وسلم بما يبهر العقول انتقل الى ذكر شرف نسبه كذلك فقال سائنا لم تزل حال
كونك في ضماير الكون اي الوجود وضمايره مستودعاته الخفية من الاصلاب والارحام تختار
اي تصطفى لك الامهات جمع ام وهي الوالدة وان علت واصلها امهة لجمعه على امهات وقيل

اهملت للاعيا نوعا ما لغير حصن من العلما جميعا بها صلها ابويا بالتحريك حذفت واوه تخفيفا
اي كاملا بجدا كي بما ادتبيه من الكلال الاعلي كذلك طاب نسبك فلم يكن من امهاتك لدن حوى
الي امنة ولا في ابائك من لدن ادم الي ابيك عبد الله الا من هو مصطفى مختار وغاية ذلك
حديث البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى من القرن الذي كنت منه وحديث
مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم وحديث الترمذي بسند حسن ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم
ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلتهم ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم
بني ادم ثم اختار من بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان ادم ولدت حوى
اربعين ولدا في عشرين بطنا الا شيث وحده فانه ولد منفردا كرامة لكون نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم من نسله لما توفي اوصى بنيه بوصية ابيه له انه لا يضع هذا النور اي الذي كان بجبهة
ادم عليه السلام ثم لما انتقل منه لجبهته الا في المطهرات من النسا ثم لم تزل هذه الوصية معمولا
بها في القرون الي ان وصل ذلك النور الي جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله
تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث البيهقي سنه
ما ولدني من سفاح الجاهلية شي وما ولدني الا نكاح الاسلام وهو سفاحهم بكسر السين زنا ثم كانت
المراة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها وحديث ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن السايب
الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان
في امر الجاهلية والطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن
ادم الي ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شي وابو نعيم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل
الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الي الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما
وابن مردويه قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم
نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم من سفاح كلها نكاح **تنبيه** لك ان
تاخذ

تاخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا
في اكثره ومعنى في كله ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم غير الانبيا لا
الي ادم وحوى ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار
ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في انما المشركون نجس وقد صرحت
الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الاباء كرام والامهات
طاهرات وايضا فهم الي اسمعيل كانوا من اهل الفترة وهم في حكم
المسلمين بنص الاية الاتية وكذا من بين كل رسولين وايضا
قال تعالى وتقلبك في الساجدين على احد التفاسير فيه ان المراد
تنقل نوره من ساجد الي ساجد وح فهذا صريح في ان ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم امنة وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين
له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من
الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احياهما له فامنا به
خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية يرده
القران والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة
الكرامة والخصوصية فلا يرده قران ولا اجماع وكون الايمان
به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد
صح انه صلى الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت
حتى صلى علي العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا هنا
وطعن بعضهم في صحة هذا بما لا يجدي ايضا وخبر انه تعالى لم ياذن
لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه قبل احيائها له دايما لانا
به او ان المصلحة اقتضت تاخير الاستغفار لها عن ذلك الوقت

فلم يوذن له فيه ح فان قلت اذا قررتم انهما من اهل الفترة وانهم
لا يعذبون فما فايدة الاحيا قلت فايدته اغناوهما بكمال لم يحصل
لاهل الفترة لان غاية امرهما انهما لحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة
من العذاب واما مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها فاتحفا
بمرتبة الايمان زيادة في شرف كمالهما لحصول تلك المراتب لهما
وفي هذا مزيد وذكرته في الفتاوي ولا يرد على الناظم ازر
فانه كافر مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وذلك لان اهل الكتابين اجمعوا على انه لم يكن
اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا بل في القران
ذلك قال تعالى واله اباك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب
بل لو لم يجمعوا ذلك وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث
واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد تساهل
واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله ابي اين قال
في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار فيتعين
تاويله واظهر تاويل له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب
لما تقرر ان العرب تسمي العم ابا وقرينة المجاز فيه الاية الاتيه
الشاهده بخلافه على اصح محاملها عند اهل السنة وان عمه
هو الذي كفله بعد جده عبد المطلب او انه انما قصد بذلك ان
يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لو وقع سمعه او
لان اباه في النار بدليل انه انما قال له بعد ان ولى او كان
ذلك قبل ان ينزل عليه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

كما

كما وقع له صلى الله عليه وسلم انه سيل عن اطفال المشركين فقال هم
مع ابايهم في النار ثم سيل عنهم فذكر انهم في الجنة واما قول النووي
رحمه الله في حديث مسلم ان من مات في الفترة على ما كانت
عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مواخذة
قبل بلوغ الدعوه فان هولاء كانت قبل بلغتهم دعوة ابراهيم
وغيره عليه السلام انتهى فبعيد جدا لاتفاق على ان ابراهيم ومن
بعده لم يرسلوا للعرب ورسالة اسمعيل اليهم انتهت بموته
او لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه وسلم عموم بعثة بعد الموت وقد
يوول كلامه بحمله على عبادة الاوثان الذين ورد فيهم انهم
في النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازي القريب من كلام النووي ثم
رايت الالي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي بان كلامه متناف
لحكمه بانهم اهل فترة وبان الدعوه بلغتهم ومن بلغتهم الدعوه
ليسوا اهل فترة لانهم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين
لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا ازمنة الثاني ثم قال ولما دلت
القواطع على ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة
غير معذبين انتهى وهو موافق لما ذكرته وما احسن قول
بعض المدققين في هذه المسيلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص
فان ذلك قد يوذيه صلى الله عليه وسلم لخبر الطبراني لا توذوا
الاحيا بسبب الاموات انتهى واما الذين صح تعذيبهم مع كونهم
من اهل الفترة فلا يردون نقضا على ما عليه الاشاعرة من
اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها ان اهل الفترة

لا يعذبون وسبب ذلك انا عهدنا في الغلام الذي قتله الخضر
انه حكم بكفره مع صباه لامر يعلمه الله تعالى وحده فكذا
هؤلاء يحكم بكفرهم بخصوصهم وان لم تبلغهم الدعوه لامر يعلمه
الله ورسوله فلا يرد هؤلاء نقضا على ما استفيد من الاية
ومشى عليه اولئك الايمه من ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا
الذي ذكرته في الجواب اولى من الجواب بان احاديثهم اخبار
احاد فلا يعارض القطع بان اهل الفترة لا يعذبون او بان التعذيب
المذكور في الاحاديث مقصور على من بدل او غير من اهل الفتره
بما لا يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع وكان قايل
هذا ممن يرى وجوب الايمان بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة
والجماعة انه لا يجب توحيد ولا غيره الا بعد ارسال الرسل اليهم
ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل عليه
السلام وان اسماعيل عليه السلام انتهت رسالته بموته عليه السلام
فلا فرق بين من غير وبدل وغيره ما عدا من صح تعذيبه
فيقتصر ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك وقول ابي حيان ان
الرافضه القايلين ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم مومنين مستدلين
بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين لك رده بان مثل ابي حيان
انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسايل الاصوليه
فهو فيها بمعزل كيف والاشاعره ومن ذكر معهم فيما مر
اتفقوا على انهم مومنون فنسبة ذلك للرافضه وحدهم مع ان
هؤلاء الذين هم ايمة اهل السنة قايلون به قصور واي

قصورا

قصور وتساهل واي تساهل ما مضت فترة وهي ما بين بعث
الرسول وبعثة الرسول الذي يليه كما بين عيسى ونبينا صلى
الله عليه وسلم واختلفوا في قدرها والمشهور انه نحو ستمايه سنة
اي زمن خال من الرسل جمع رسول ومن تعريفه او للكتاب
اي ما مضى زمن خال من الرسل شي فيه ذكرك لا احد بشر
من البشاره وهي الخبر السار قومها ليس فيه اضمار قبل الذكر
لان مرجع الضمير الفاعل وهو متقدم الرتبه وان تاخر لفظه
على انه يحتمل على بعد ان الضمير للفترة اي الا بشرت الاقوام
الكاينين في تلك الفترة بك اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك
وعظمتك الانبياء اي الرسل الذين اتوا بعد تلك الفتره
وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم
ورفعته على ساير الرسل وانه نبي الانبيا المتقدم عليهم المتا
له هم وامهم وشاهد ذلك قوله الله تعالى عن عيسى صلى
الله عليه وسلم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم في اية
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الخ وبشارة عيسى وقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين وامهم وحذف استغنا
بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لما مفتوحه موطيه للقسم
الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن به سد مسد جوابه
وجواب ما الشرطيه ومكسوره اي لاجل ما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم اي وهو محمد صلى الله

عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون
فيها والذى قاله علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله تعالى
عنهم وتبعهم الحسن وطاووس وقتادة رحمهم الله تعالى اخذ
على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم ان من
ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا ياخذون الميثاق من اممهم
بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ونصروه ودعوى
ان هذا هو معنى الاية دون الاول مردودة ولا ينافي
الاول العلم بان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يدركون
حياته صلى الله عليه وسلم ولا يحكم في اخر الاية بالفسق على من
تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع
الا ترى الى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود انه
لو فرض انه بعث في زمن احد منهم ذلك كما ان القصد من
هاتين الايتين الفرض والتقدير ايضا ومن ثم قال الامام
التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه صلى الله
عليه وسلم كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق الانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة
ويدخلون في قوله وارسلناك للناس كافة وحكمة اخذ
الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعلامهم واممهم
بانه المتقدم عليهم وانه صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم

وقد ظهر ذلك في الدنيا لكونه امهم ليلة الاسرا ويظهر في الا خرة
بانهم كلهم تحت لوايه بل وفي اخر الزمان يكون عيسى عليه
السلام ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون
شريعة نفسه ثم بين الناظم بعض فوايد تلك البشارات
في تلك الفترات فقال **تباهي** اي تتفاخر **بك** اي بوجو دك
العصور اي الازمنة الطويلة من لدن ادم الى يوم القيمة وما
بعده فكل عصر يفتخر على العصر الذى قبله لوجودك فيه بكمال
اعلى مما قبله ولو في ضمن ابايك لكن اعظمها افتخارا عصر ابرزك
الى هذا العالم ثم عصر نشاتك ثم عصر رضاعك فشق بطنك
فتعبدك بحرا وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر
دعايك للخلق الى الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر
معراجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك
وبعوثك وفتوحك ثم دخول الناس في دينك دين الله
فوجا فوجا ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم
الى يوم القيمة كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طايفة
من امتي الحديث فمزاياه تتزايد في كل عصر من اعصار حيا تم
صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار
ذلك العصر على غيره وكذلك عصر اتباعه تتفاوت
بتفاوت مزاياهم المستمدة من مزاياه يفتخر كل عصر على
غيره بحسب ذلك ايضا واعمالهم المتضاعفة له تضا عفا
يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم

بحسب عمله وكذلك كل واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن
دل على خير فله مثل اجر فاعله بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف
الجميع وهذا شي يقصر عن ادراك كثرته العقل ثم عصر مقامه
المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضا ثم عصر بقية شفاعاته
ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة
مما لا ندرك غايته ولا نحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر
به بحسب ما يقع فيها من كمالات الازمنة والامكنة تشرف
بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات
وكذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من
ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة
القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله ايضا وتسموا
اي تعلوا وترتفع من سموت وسميت كعلوت وعليت
بك اي بتلبسها بك مرتبة علياء تانيث الاعلى بعد عليا في الزمان
والعلو مرتبة اخرى علياء اي اعلاها اي كل في كل عصر
من العصور المذكورة مرتبة اعلا مما قبلها واعلا منها ما بعدها
وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله
تعالى وقل رب زدني علما ولا شك ان علومه ومعارفه متزايدة
متفاوتة الى ما لا نهاية له وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب ابو الحسن الشاذلي
هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه صلى الله عليه وسلم كان دايم
الترقي فكان فكلما توالت انوار العلوم والمعارف على قلبه ترقى

الى مرتبة اعلى مما هو فيها وراى ان ما قبلها دونها فيستغفر
تواضعا وطلبا للتزايد كما له وفي قول الناظم وتسموا الخ من المدح
ما لا يخفى عظيم رفعته لانه جعل تلك المراتب هي التي تسموا وترتفع
بها لما هو الحق انه تعالى خلقه في عالم الامر على اكمل كمال لا يمكن
ان لا يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق بعد تربيته مندرجا
في تلك المراتب فتتشرف به لا يتشرف هو بها لما علمت انه كامل
قبلها فتامل ذلك فانه مهم دقيق غفل عنه الشارح وبدا اي
ظهر للوجود اي لهذا العالم منك كريم اي سالم من كل صفة
نقص جامع لكل صفة كمال وهذا احد انواع التجريد الذي هو
من ادق انواع البديع وهو اعني التجريد ان ينتزع من امر ذي
صفة امر اخر مماثل لذلك الامر في تلك الصفة مبالغة لكمالها
في ذلك الامر حتى بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح
ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو انواع منها ما يكون
بمن التجريدية كما هنا نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي
قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان
يستخلص من فلان اخر مثله في الصداقة فهو صلى الله عليه وسلم
لكماله في صفة الكرم صح ان ينتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة
كرمه وكماله فيه ثم ذلك الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وجد من اب وام كريم اي سالم من نقص الجاهلية
فالكرم هنا وفيما بعده غيره ثم كما علم مما مر وياتي وهذا
ظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم وامرهما في ذلك اباوه

اي جميعهم كما افادته الاضافة من لدن ادم اليه صلي الله عليه وسلم
واراد بالابا ما يشمل الامهات لما قدمه ان النوعين مختارات
والاختيار والكرم ما لهما واحد كرماء اي سالمون من سفاح
الجاهلية ونقصهم تنبيه قال ابن دحية اجمع العلما والاجماع
حجة علي انه صلي الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن
عدنان وفي مسند الفردوس عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم
كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب
النسابون لكن قال السهيلي الاصح ان هذا من قول ابن مسعود
قال غيره كان ابن مسعود اذا قرا والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله قال كذب النسابون اي لانهم يدعون علم الانساب وقد
نفي الله علمها عن العباد وعن ابن عباس بين اسمعيل وبين عدنان
ثلاثون ابا لا يعرفون ومن ثم انكر مالك رضي الله تعالى عنه على
من يرفع نسبه الي ادم وقال من اخبره بهذا اي ان ذلك من كلام
المورخين الذي لا دليل عليه ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتغيير
وقلة الفايده هذا نسب عظيم بل لا اظهر ولا اجل منه في الانساب
وهو اسم لعمود القرابة الذي يجمع متفرقها تحسب ايها المخاطب
اي تظن العلا جمع عليا تانيث كما مر علاه بضم اوله وكسره وهو
افصح جمع حلية بكسر اوله اي بسبب حلا ذلك النسب قلدتها اي العلا
في محل مفعول تحسب الثاني والاول العلي نجومها اي بنجومها
الجوزاء اسم لبرج في السما كما في القاموس وعليه فنجومها هي الاتيه
وتطلق علي فاطي النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المراه

فلذا

١٧

فلذا نسب التقليد اليها وح لا يدعي ان ينسب الي الشي من حيث هو
مجموع انه قلد غيره كلا من تلك الافراد التي اشتمل عليها ويقال
ان المراد بنجومها هنا ما حولها من النجوم التي تسمى نطاق
الجوزا وفيه الجوزا كما قال القايل • لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منطق • اي من كمال هذا النسب وشرفه
ان من تامل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكمالات ان
معاليه قلدتها الجوزا بنجومها اي جعلت نجومها قلادة لها
فعلم ان كلامه يفيد ان كل واحد من اوليك الابا الكرام قد
ارتفع في زمانه حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبه
والاضاءة والاهتدا به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان
انه نجم من نجوم الجوزا وان ذلك النسب متناسب كتناسب
العقد وكاستدارة نجوم الجوزا وان مجموع هذا النسب
كالعقد الثمين جدا الذي تقلده عنق تلك المراتب العليه فعلم
من هذا مع ما قدمته في مبحث الاستعاره ما في هذين البيتين
من انواعها المبالغة الغايه في البلاغه كاستعارة نجوم
الجوزا المتتابعه كتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب
العليه اخذ في مدح ذلك فقال حبذا وهي كنعم عملا ومعنى
مع زيادتها عليها باشعارها بان الممدوح بها محبوب للقلب
واصله حبب بالضم اي صار حبيبا لا حبب بالفتح ثم ادغم
فصار حب والاصح ان ذا فاعله ويلزم الافراد والتذكير
وان كان المخصوص بخلاف ذلك لانه كالمثل والامثال لا تغير

ولان فيه حذفا تقديره في نحو حبذا هند حبذا حسنها وحبذا
زيد وحبذا امره وشانه فالمقدر المشار اليه مفرد مذكر
دايما وانما حذف واقيم المضاف اليه مقامه او لانه على ارادة جنس
شايع اقوال والاكثرون على الاول وقيل حبذا كله فعل وفاعله
المخصوص وقيل الكل اسم واحد واختاره ابن عصفور فهو
مرفوع اتفاقا ثم هل هو مبتدا خبره المخصوص او عكسه قولان
وعلى ان ذا وقيل مبتدا محذوف الخبر وقيل عكسه وكانه قيل من المحبوب
فقال زيد اي هو وقيل بدل من ذا وقيل عطف بيان له ولا يتقدم
مخصوص حبذا عليها وان جاز تقديمه بقلة على نعم لانها فرع
عنها فلا تساويها في تصرفاتها ويحذف بقلة ويكون قبل المخصوص
او بعده نكرة منصوبة مطابقة نحو حبذا الصبر شيمة وحبذا
رجلين الزيدان ثم ان اشتق اعرب حالا والا فهو تمييز على
خلاف منتشر فيه والناظم حذف هذا لدلالة المقام عليه
والتقدير حبذا كمالا وتدخل عليها لا فتساوي بيس في العمل
والمعنى مع زيادة ما تقدم في حبذا وهي غير متصرفة فلا مصدر
لها ومن ثم عملت فيما عداه كالظرف والتمييز والحال وان
توقف ابو حيان في الاخيرين وتجرد من ذا فيضم اولها ويجوز
بقلة فتحه وجر فاعلها بالبا كحب بها وانما اطلت عنه لان
كلام الشارح فيها غير موف بالمراد مع انه لا يخلو كالنظم
في حذفه مع ما مر من ايهام فتامله **عقد** بكسر اوله وهو
القلادة من الجوهر **سودد** اي سادة **وفخار** بالخصال الحميدة

انت فيه

انت فيه اي في ذلك العقد وفي نسخ فيها نظرا الى المعنى لما
تقرر ان العقد القلادة الجوهر **اليتيمة** هي التي لا شبيه
لها في حسنها **العصماء** من العصمة اي الحفظ او المنع لان
من شان هذه الدرة ان يبالغ في حفظها ومنعها عن ان تصل
اليها ايدي الاغيار وجملة انت وما بعدها صفة لعقد او حال
منه لتخصيصه بالاضافة وهذا فيه غاية المدح له صلى الله
عليه وسلم ولنسبه اي حبذا نسبك الذي اذا ذكرت وعدت
معك اباؤك كانوا قلادة منتظمة من جواهر ثمينة لها
السيادة والفخار على جميع الجواهر وكنت اعظمها وانفسها
واعلاها بحيث تكون انت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة
من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد لغيرها لتميزها
ببلوغها من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل
ويفوق الوصف وشاهد هذا ما مر من الاحاديث الصحيحة
الصحيحة الصريحة في انه صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين
والخليفة الاكبر عند رب العالمين ولما تمم مدح كماله ونسبه
اخذ في مدح ذاته الشريفة فقال **و**حبذا ايضا **محيا**
اي وجه **كالشمس منك** حال من محيا **مضيء** مبتدا خبره
كالشمس والجملة صفة لمحيا او حال منه لتخصيصه بمنك وشاهد
هذا حديث البخاري عن الربيع بنت مسعود لو رايته
لقلت الشمس طالعة من جبينه وحديث احمد والترمذي
والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر ابن سمرة وقال له رجل
كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وبين بذلك الرد على من شبهه
بالسيف في الطول وانه جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة
وصفة القمر من الحسن والملاحة وفي حديث علي عن الترمذي
والبيهقي كان في وجهه تدوير اي قليل مع سهولة خديه
وهو احلى ما يكون عند العرب وعلم مما تقرر انهم لم يقصدوا
بالتشبيه بالشمس والقمر الا ما ذكروه لا مطلقا فاندفع ما توهم
من عيب التشبيه بهما اخذا من قول ابي نواس تغنيه الشمس
والقمر المنير ٭ اذا قلت كانهما الامير ٭ لان الشمس تغرب حين تمسي ٭
وان البدر ينقصه المسير ٭ نعم قول ابن ابي هالة يتلالا وجهه
تلالا القمر ليلة البدر ربما يفوق التشبيه بالشمس من حيث
ان القمر يملا بنوره الارض احوج ما كانت اليه ويونس
كل من شاهده مجمع النور من غير اذى ويتمكن الناس
من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشي البصر وتمنع
من تمكن الرؤية اليها ولك ان تقول لا يفوقه لما علم
مما قدمته ان وجه التشبه مراعي وح فالتشبيه بالشمس
مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ منه بالقمر قال الله تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وشتان ما بينهما
اسفرت صفة او حال ايضا انحسرت وانكشفت **عنه**

اي

اي عن ذلك المحيا واضاءت متجاوزة عنه **ليلة** عظيمة **غراء**
اي بيضا بظهور نوره فيها وعمته لها وهذا اولى من جعل ذلك
لظهور القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر او لكونها من
الغر بناء على انها ليلة ثاني الشهر وغرة ثلاث ليال لان
كلا من هذين لا مدح له فيه صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول
الماخوذ من الغرة وهي بياض في وجه الفرس فهو غرة
في وجه الدهر ثم ابدل منها قوله **ليلة المولد** بكسر اللام زمن
الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما هاهنا بعيد فالاحسن
انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة **الذي كان** اي دام واستمر
على حد وكان الله غفورا رحيما **للدين** وهو لغة الجزاء و
اصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وحد ايضا
بانه وضع الاهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود
الى ما هو خير لهم بالذات **سرور** اي فرح عظيم **بيومه** واليوم
في عرف الفلكيين ونحوهم من طلوع الشمس وفي عرف الشرع
من طلوع الفجر واضاف ذلك اليوم المولود فيه دون ذاته
بع مبالغة في زيادة عظمته لان ذلك اذا وقع لظرف الناس
لم يكتف بذاته **وازدهاء** اي هذه الليلة الغراء هي ليلة
ولادتك وانت اشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين واهله
باليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل
وافتخر به على ساير الاديان والايام تنبيه اضاف الناظم
كلا من الليلة واليوم الي المولد فاحتمل ان يكون من القايلين

بانه ولد ليلا واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث
عثمان بن ابي العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية
لانها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما
شي انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو
حتى اني لاقول لتقعن علي رواه البيهقي ولم يذكر فيه الا
النور وتدلى النجوم وبتصريح عايشة رضي الله تعالى عنها
ايضا بذلك كما رواه الحاكم وان يكون من القايلين بانه ولد
نهارا وهو ما يصرح به قوله الاتي يوم ثالث بوضعه ابنت
وهب وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن
بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف
في الفضايل والمناقب حجة اتفاقا فمن اطلق انه ولد ليلا اراد
بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد مجاز المجاورة وليس في رواية
ان النجوم تدلت عند ولادته الاتية ما يدل على ان ذلك كان
قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها ح بل بعد طلوع الشمس
خرقا للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه وسلم وعلى انه ولد
ليلا فقيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل قايله بوجوه
كثيرة كلها مدخولة كما يعلمه الواقف عليها ان حقق ودقق وعلى
انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا وصح به خبر مسلم ثم قيل
انه في شهر غير معين والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع
الاول او الاخر او رجب او رمضان او يوم عاشورا اقوال
والاصح انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين

والاصح

والاصح انه معين فقيل لليلتين منه وقيل لثمان واختاره اكثر
اهل الحديث وغيرهم بل اجمع عليه اهل التاريخ وقيل لعشر وقيل
لثنتي عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل
لثمان بقين منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر
الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك
الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر مزيته به على الفا ضل
ونظير ذلك دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة لانه
لو دفن بها لكان يقصد بتعاطيها فانفرد صلى الله عليه وسلم
بموضع مفضول عند اكثر العلما ليتشرف به بل ليفوق به الفاضل
عند كثيرين منهم وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال
لا التبعية اظهارا لمزيد كرامته على ربه واختلفوا في عام
ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون انه عام الفيل بل حكي الا تفاق
عليه والمشهور انه ولد بعده بخمسين يوما وورا ذلك اقوال
اخر خمسة وخمسون شهرا واربعون شهرا او عشر سنين
او خمسة عشر سنة وانه كونه بعدها ايذانا ارهاص لنبوة
هذا الذي ولد بمكة ومقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم
وفي مكانها والصواب انه ولد في مكة قيل بالشعب وقيل بالردم
والمشهور انه بالمسجد المشهور الان بالمولد وزعم انه
بعسفان شاذ لا يعول عليه فقد صرح بعض ايمتنا ان اول
واجب على الاوليا ان يعلموا صبيانهم ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل انكار ذلك كفر

لاستلزامه انكار وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو محمد صلى
الله عليه وسلم وتوالت اي تتابعت بشرى اي بشارة الهواتف
للناس جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه اي صوته وقيل صوته
الخفي ولا يرى شخصه والمراد هنا اعم من ذلك لان البشارة
به جاءت في كتب الله والسنة الاحبار به والكهان والجان
كما استوعبه اهل السير وجمع اكثره ابن ظفر في كتابه البشر
اي بخير البشر ان اي بان متعلق ببشرى قد ولد المصطفى
اي المختار على الخلق كلهم وحق اي ثبت الهناء الهناء اي
الفرح والسرور لكل الخلائق به قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين والبشارات به صلى الله عليه وسلم على الانواع
المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل لكن منها ما جاء انه حين ولد
هتف هاتف على الحجون وهو ينشد ويقول • فاقسم ما انثى
من الناس انجبت • ولا ولدت انثى من الناس واحده • كما ولدت
زهرية ذات مفخر • مجنبة لوم القبائل ماجده • وهتف
اخر على جبل ابي قبيس باربعة ابيات فيها معنى ذلك وزيادة
ومنها ان سواد بن قارب الدوسي لما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه اخبره ان رئيه انشده
ابياتا ثلاثا لثلاث ليال متواليه وذكرها النبي صلى الله عليه وسلم
فيها حث سواد بن قارب على المجيء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والايمان به وعظم مدحه ومنها ما جاء بسند ضعيف
ان راهبا كان بمر الظهران يقول يوشك ان يولد منكم

يا اهل

١١

يا اهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم
هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سال عنه فجاءه عبد
لود المطلب صبيحة ولادته فلما راه قال كانك ابا فقد ولد ذلك المو
الذي كنت احدثكم عنه فما سميته قال محمد وقد طلع نجمه البارحة
وروى الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان بمكة يهودي
فصاح ليلة ولادته يا اهل مكة اهل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا
لا نعلم قال ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة
فيها شعرات متواليات متواترات كانهن عرف فرس فادخلوه
على امه واخرج له فكشف عن ظهره فراي تلك الشامة فخر
مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله
النبوة من بني اسرائيل وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري
ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد الله بن عبد
المطلب وكان يضي في غرته ويفوح من فمه رائحة المسك
الاذفر وكانوا يستسقون به فيسقون نام في الحجر فانتبه
مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فتحير فيمن فعل به
ذلك فانطلق به ابوه الى كهنة قريش فقالوا ان اله السموات
قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج ونام مرة اخرى في الحجر فراى
رؤيا فقصها على الكهان فقالوا لئن صدقت رؤياك ليخرجن
س من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس
علما مبينا وذكر الحافظ ان زمزم كانت اندرست فراى عبد
المطلب ما دله عليها فحفرها فاذاه سفهاء قريش ولم يكن

له الاولد الحارث فنذر ان رزق عشرة بنين ليذبحن احدهم
لله تعالى فلما تموا عشرة بنين راى من يامره بوفا نذره فاتنبه
وذبح كبشا فراى انه لا يجزيه وهكذا حتى امر بذبح احد
بنيه كما نذر فاقرع بينهم فخرجت على عبد الله ابي النبي صلى
الله عليه وسلم فجا به ليذبحه عند باب الكعبه فمنعه سادات
قريش وامروه بمشاورة كاهنة فاشارت تقرع بينه
وبين عشرة من الابل وانه كلما خرجت القرعه عليه يزاد
عشرة فلما بلغت مايه خرجت القرعه على الابل فذبحها
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وصح انه صلى
الله عليه وسلم اقر من قال له ذلك والثاني اسمعيل وعلى
انه اسحق وعليه الاكثر فقد مر ان العرب تسمي العم ابا
ومن عجايب ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انه تداعي اي
تهادم اي اشرف على الهدم لانه انشق شقا بينا الا انه
لم يخر ايه ايوان بكسر الهمزة ويقال فيه اوان ككتاب وفسره
الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج وغيره بالذي بيت مونج
اي مبني طولا غير مسدود الوجه اي فهو صفة طويلة
واسعة اولها عقد واسع بابه قال وهو فارسي وقيل بانه
هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل ذو شرفات
وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير
ملكه والحاصل ان ذلك الايوان كان من اعاجيب الدنيا
سعة وبناء واحكاما كسري انوشروان بفتح الكاف وكسرها

معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك الفرس
كقيصر لملك الروم وتبع لمن ملك اليمن والنعمان لمن ملك العرب
من قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز
بز لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك الترك ولولا
حرف امتناع لوجود اي امتنع جوابها لوجود تاليها ايه
لتك صادره منك الى الوجود اي علامه عظيمه على نبوتك وريسا
العامد وان كل من عاندك لا يرتفع له راس وفيه التفات
من الغيبة الى الحضرة والاصل منه اي المصطفي ما تداعي البناء
اي هذا المبنى المذكور مع ما هو عليه من العظم والاحكام الذي
كان يظن به انه لا يتهدم الا بنفخة الصور واذ قد تحرك
وسقط منه اربع عشرة شرافة فليس ذلك الا محض ايديه
صلى الله عليه وسلم الموجود علي نبوته صلى الله عليه وسلم وانه لا ملك
ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وعزه وبسر تلك الاربع عشرة شرافه
الاشاره الى انه لم يبق من ملوكهم الا الاربعة عشر فملك عشره
في اربع سنين واربعه الي زمن عثمان وقد فتح في زمن عمر رضي
الله تعالى عنه اكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان
وتقهقر الى ان سار الى اقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان
رضي الله عنه وزال ملكه بالكليه وصح انه صلى الله عليه وسلم
زه اخبر بانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان اموالهم كنوزه
تنفق في سبيل الله تعالى فانقطع ملكه وزال من جميع الارض
وتمزق ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك

لما جاءه كتابه بخرقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق
بملك بلاده وقال لسراقة وكان من فقرا اصحابه كيف بك اذا
لبست سواري كسرى فلما اتى بهما عمر رضي الله تعالى عنه البسهما
اياه اي اظهارا للمعجزة وذلك عذر صبيح وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة ولما راى كسرى ما وقع بايوانه
وراى تلك الليلة الموبذان اعلم علماء مملكته راى الاصعا باتقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وانزعج كسرى
ذلك فسال الراي فقال حدث يكون من ناحية العرب فكتب
كسرى الى النعمان ابن المنذر ان يرسل له عالما من في ارضه من
العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا
فدلهم على خاله سطيح وهو بالشام فامره كسرى بالذهاب اليه
فجاءه فسال عن ذلك فقال علم ذلك خالي سطيح وهو بالشام
فجاءه الرسول واسمه عبد المسيح فوجده مشرفا على الموت فاخبره
سطيح بما من جملته عبد المسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد
وافى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاج الايوان اي تحركه
وخمود النيران ورويا الموبذان راى الاصعا باتقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا
كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة
اي برية بين الكوفة والشام وليست من العواصم وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما
ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات

وكل

وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وسمي صلى الله عليه وسلم
صاحب الهراوة لانه كان يمسك في يده القضيب كثيرا وكان يمشي
بين يديه بالعصا ليصلي اليها قال القاضي واراها العصا المذ كورة
في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم
ليتقدموا وسمي ايضا صاحب القضيب اي السيف كما في الانجيل
فهو صاحب العصا بمعنى بها الاخبار والقضيب بمدينة الاشرا ر
ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته ايضا لينتبهوا ويسالوا
عن سبب ذلك انه غدا اي صار في تلك الليلة كل بيت نار
اي كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها ويشتد
ايقادهم لها حتى ان لها الف سنة لم تخمد ونار من ذوات الواو
وانما جمعت على نيران لانكسار ما قبل الواو المستلزم لقلبها
ياء وهي للحال وفيه موافقة لما ذهب اليه الجمهور وبعضهم
ابن مالك ان المنصوب بعد غدا حال اذ لا يوجد الا نكرة وخا لفهم
الزمخشري وابو البقاء والجزولي وابن عصفور فجعلوه خبرا
سواء كانت بمعنى صار او بمعنى وقع فعله في وقت الغدو
او الرواح وجعلوا من ذلك اغد عالما وحديث تغدو
خماصا وغدا زيد ضاحكا اي صار في حال ضحكه خمد كربة بضم
اوله اي غم ياخذ بالانفس وربما اهلكها من اجل خمود
اي سكون لهبها من غير ان يطفا جمرها والا قيل همدت
وبلاء عظيم صبه الله عليهم صبا بازالة ما يعتقدونه الههم
ومتعبدهم لانهم مجوس وكان في اقليم الفرس من بيوت

النار الموقدة المبات من السنين ما تخيل العادة انطفاءها
فاذا انطفاءت تلك النيران كلها في ساعة واحدة تلك الليلة
علموا ان ذلك لامر عظيم حدث في العالم وكان كذلك وسبب
الازالة ملكهم وغنى بقيهم كل ممزق كما مر **و**من تلك العجايب
ايضا **عيون** فهو مبتدا وسوغه وصفه بقوله **للفرس** بالضم
ويقال فارس ومنه حديث وخذ منهم فارس والروم وهم
امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح
اي الشجاعة وكسري من اجل ملوكهم **غارت** في الارض
حتى لم يبق منها قطرة ومنها بحيرة طبرية التي كانت فيها
من كثرة المياه وسعتها ما تخيل العادة غيضها ولذا قيل
طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك وتسمى عين ساوة
لبلد معروف بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا
وقيل موضع معروف بالشام **فهل** استفهام للتعجب من
حالهم او للتوبيخهم وتقريعهم **كان لنيرانهم بها** اي بتلك
المياه التي غارت **اطفاء** لا بل لم يطفها الا وجود نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهوره المضمحل به كل لهو وباطل ولذا
قال **مولد** عظيم بالجر بدل من المولد والرفع خبر مبتدا
محذوف **كان** اي صار على الدوام **منه** اي من اجله ومن
لابتدا الغاية **في طالع الكفر** اي في نحو النوم او الالهام الذي
يطلع به على عواقب الكفر وغايات اهله المترتبة عليه كرويا
الموبذان والالهام سطيح السابقين انفا فيصح ان يراد

ان

ان المولد نفسه اطلع على كل ذي بصيرة على ان الفرس والكفار
يحل بهم **وبال** اي وخم عظيم **عليهم** اي على اهله الذين هم الفرس
بدليل السباق او اعم بدليل الواقع **ووباء** ويجوز قصره
وهو المرض الشديد وهما وفيهما الجناس اللاحق وهما كنايتان
عما اعتراهم بوجوده من اشرف ما كان هو على الزوال ومما حل
بهم من البوار والوبال والنكال **ف**بسبب ما حصل بوجوده
صلى الله عليه وسلم في هذا الكون لهذه الامة من المزايا ولكرم
العطايا الكثير باية ولامهاته صلى الله عليه وسلم من الشرف الا
والتمييز الاظهر حق ان يقال في شان امه **هنيا به لامنة**
الفضل اي ثبت لها الفضل اي الكمال والشرف والعلو حال
كونه هنيا اي لا افة فيه ولا نكد فهو حال عند الاكثرين
موكدة لعاملها الملتزم اضماره اذ لم يسمع الا كذلك وقال المبرد
انه مصدر كالعافية واصل ذلك انهم انابوا عن المصادر
صفات كعايذا بك وهنيا لك قال بعض المغاربة وهي
موقوفة على السماع وقال غيره مقيس عند سيبويه يقال لكل
من لانه صفة وهنيا اسم فاعل من هنئ او هنؤ كشريف
من شرف وهو ما اتاك بلا مشقة **الذي شرفت به حواء**
فمن دونها من امهاته الى امنة فان الولادة منسوبة
الى كل منهن لكنها اليهن بواسطة ولامنة بدونها فمن
ثم خصها من بينهن بذلك وزاد في مدحها بانها شرفت
بما شرفت به حواء البشر وزيادة عدم الواسطة فذكرها

لهذا والجمع بين طرفي الولادة الاولى والاخرى ولينبه على ان
حوى امتازت بابرازه الى وجود عالم الاصلاب وامنة امتازت
بابرازه الى وجود عالم الاستقلال مع عدم الواسطة ومن ثم
قال مبينا تميزها على حوا بذلك من استفهام استبعادي بمعنى
النفي لحوا اى ومن ذا الذى يفوح لها بانها او يشفع لها
في انها حملت احمدا بالتنوين للضرورة اي حملت به وهو من
عز اسمايه صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله تعالى به على
لسان موسى عليه الصلاة والسلام كما في الحديث وعيسى صلى الله
عليه وسلم كما في القران وهو منقول من الصفة التي معناها
التفضيل فمعناه احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح
عليه يوم القيمة عند سجوده تحت العرش ليسال في الشفاعة
العظمى وهو مقامه المحمود بمحامد لم يفتح على احد قبله فيحمد
ربه بها وكذلك يعقد له لواء الحمد ويكون تحته ادم فمن دونه
وانها بنفساء اي اصابها نفاس وهو الدم الخارج عقيب
الولادة يسمى بذلك لانه اثر نفس اى وبانها ولدته بلا واسطة
اى لو قدر لها ان تحمل وتلده من غير واسطة لكان لها به
غاية الشرف لكن لم يقدر ذلك لها بل لامنة لما سبق في علم
الله تعالى انها الفائزة بشرف الانتهاء وهو افضل مما فازت به
حوا من شرف الابتداء ولهذا قال يوم بدل من مولد اسم زمان
نالت اي اعطيت بوضعه اى بسببه امنة ابنت وهب ابن
عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب ابن مره فهي تلتقي مع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم من جهة ابائه في كلاب وكان وهب سيد
بني زهرة سنا وشرفا وام امنة برة ابنة عبد العزى بن
قصي بن عبد الدار بن قصي بن كلاب من بيانية فخار وهو التمدح
بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية ما لم تنله النساء حتى
حوا كما مر وهذا لا يقتضي افضليتها على حوا مطلقا لانها انما
فضلت به من وجه واحد وهو ولادته صلى الله عليه وسلم بلا
واسطة والتفضيل من حيثية مزية واحدة او مزايا لا يقتضي
الافضلية على الاطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجماع قام
في حوا على ايمانها الكامل وامنة وقع الخلاف في ايمانها وفي نجاتها
ونقل عن الاكثرين عدمهما لكن الاصح بل الصواب خلافه كما
مر ومما نالته ما اخرجه ابو نعيم والخرايطي وابن عساكر ان
عبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه للرؤيا التى راها وقد
مرت رايته كاهنة قرات الكتب فرات نور النبوة في وجهه
ومن ثم كان اجمل رجل رئي في قريش فسالته ان يقع عليها
وتعطيه مائة من الابل فابى وقال اما الحرام فالممات دونه
ثم مر به ابوه حتى اتى به وهبا ابا امنة فزوجه بها وهي ح
افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين
ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المراة فلم تكلمه فسالها
لم لا تعرضين نفسك الان على قالت فارقك النور الذى سا لتك
لاجله وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة منها اصبحت
اصنام الدنيا منكوسة واخضرت الارض وحملت الاشجار

وكانت قريش في جذب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح ونودي
في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل الى بطن امنة ذات العقل
الباهر والفضل الظاهر قد خصها الله تعالى بهذا الحبيب لانها
افضل قومها حسبا وازكاهم اصلا وفرعا وفي حديث ابن اسحق
انها حدثت انها لما حملت به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك حملت بسيد
هذه الامة وقالت ما شعرت بحمله ولا وجدت له ثقلا ولا وجعا
اي في الانثنا الرواية انها وجدته وحملت الابتدا جمعا بين الاحاديث
واتاني ات بين النايمة واليقظانة فقال هل شعرت انك
حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت وقت ولادتي اتاني
فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا
وبعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة ولا اصل لها كما قاله
الزين العراقي واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه قال كان من دلالة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت قد حمل
برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا
وسراج العالم ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح
منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات
وكذا اهل البحار بشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور
حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد ان ان
يظهر ابو القاسم ميمونا مباركا وروى ابو نعيم ان امنة
ات بعد ستة اشهر من حملها وقال لها يا امنة انك حملت بخير

العالمين

العالمين فاذا وضعتيه فسميه محمدا واكتمي شانك ثم لما
اخذها الطلق وكانت وحدها رات كان طايرا ابيض قد
مسح فوادها فذهب رعبها ثم رات بشربة بيضا فتناولتها
فاصابها نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طولا فاحدقن بها فقالت
من اين علمن بي وفي رواية تقلن لي نحن اسية امرات
فرعون ومريم ابنة عمران وهولاء الحور العين ثم رايت
ديباجا ابيض قد مد بين السماء والارض ورجالا بايديهم
اباريق فضة وقطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها
لها مناقير من الزمرد واجنحتها من الياقوت ورايت مشارق
الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام منصوبات علما بالمشرق
وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذها النعاس فوضعته
صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما
كالمتضرع المبتهل ثم رات سحابة بيضا غشيته فغيبته عنها
فسمعت مناديا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون
انه يسمى الماحي لانه لا يبقى شي من الشرك الا محي في زمنه
صلى الله عليه وسلم ثم انجلت عنه في اسرع وقت وروى الخطيب
البغدادي بسنده انها لما وضعته رات سحابة عظيمة لها نور
عظيم يسمع فيه صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال
حتى غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به
جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملا يكة

والطيور والوحوش واغمسوه في اخلاق النبيين ثم انجلت عنه
وقد قبض على حريرة بيضا مطوية طيا شديدا ينبع منها ماء واذا
قايلا يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى لم
يبق احد من اهلها الا دخل طايعا في قبضته ثم رايت ثلاثة نفر
بيد احدهم ابريق فضة والثاني طست من زبرجد اخضر
والثالث حريرة بيضا اخرج منها خاتما حار الناظرون دونه
فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فادخله بين
اجنحته ساعة ثم رده الي امه ويوم انت امنة قومها اسم
جنس المذكور وقد يدخل فيه النسا تبعا كما هنا ب مولود افضل
بالاجماع مما اوقع ما على العاقل وهو عيسى صلى الله عليه وسلم
وان كان نادرا لوقوعه في القران نحو لما خلقت بيدي
والسماء وما بناها الايات ولا انتم عابدون ما اعبد وكلام
العرب سمع من كلامهم سبحان ما سخركن لنا ولورود هذا
وامثاله زعم قوم منهم ابن درستويه وابو عبيدة ومكي وابن خروف
وقوعها على احاد من يعقل كثيرا مطلقا وقال السهيلي
لا يقع الا على اولي العلم الا بقرينة وتقع على صفات من
يعقل نحو فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي الطيب منهن
وعليه فما هنا نظير الاية لان من صفات من يعقل الحمل
المذكور في قوله حملته قبل اي قبل امنة ومرات بينهما
نحو ستماية سنة امه مريم بنت عمران الصديقة بنص القران
قيل هي من ذرية سليمان صلى الله عليه وسلم بينهما وبينه اربعة

وعشرون ابا وفي الصحيح خير نسايها مريم ولذا فضلت على جميع
النسا والخلاف في نبوتها وان كان شاذا ولما رفع عيسى عليه
الصلاة والسلام الى السما كان سنها ثلاثا وخمسين سنة وبقيت
بعد ذلك خمس سنين او ست كما قال الجلال السيوطي قال ايضا
ولما رفع الى السما تعلقت به امه وبكت فقال لها القيامة تجمعنا
العذراء اي البكر لانها لم تتزوج والعذرة البكارة وحملها
بعيسى عليه الصلاة والسلام انما هو من نفخ جبريل في جيب
درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الاشهر كرامة
لها ومعجزة له صلى الله عليه وسلم وخصه بهذا مع تصريحه قبل
بانه افضل الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه ينزل من السما
على منارة جامع بني امية البيضا شرقي دمشق كما رواه مسلم
في اخر هذه الامة فيقتل الدجال والخنزير ويبطل الجزية فربما
يتوهم من ذلك مع باهر معجزاته عليه الصلاة والسلام ما هو
مثلها او ابهر منها كما ياتي انه الخاتم الافضل فنفى ذلك على
الوجه الاكمل ونزوله عليه الصلاة والسلام انما هو بشريعة
نبينا صلى الله عليه وسلم ومنها ان الجزية لا تقبل بعد نزوله
لانتفاء ما لهم من نوع شبهة تمسك بكتاب لتكذيبه لهم
فيكون من اتباعه ولاجل ذلك يصلي وراء المهدي او الايمة
يتقدم بعد اعلامه بانه عليه الصلاة والسلام لم ينزل مستقلا
بل تابعا مويدا حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي خبر
البخاري انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة

وليس بيني وبينه نبي وبه يرد على من قال كان بينهما خالد
بن سنان نبي أصحاب الرس ولخبر الصحيحين من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان
منه من عمل وفي خبر الصحيحين ان كل مولود ينخسه الشيطان
فيصيح الا عيسى عليه الصلاة والسلام قال ابو هريرة اقروا
ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولا
ينافي هذا افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم لان لنبينا من
المزايا ما ينغمر هذا في جنب ادونها وقد تكون في المفضول
مزية او مزايا ليست في الفاضل لكن فيه ما يعلو ذلك ويفوقه
شمتته من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك الله
بالمعجمة والمهملة اي دعا له بالسلامة من الشوامت او ببقاء
سمته كما هو لان العطاس كان سببا للتعويج نحو العنق
الاملاك جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه كحلك واحلاك
ولفظ الملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها
مالكة فالاصل فيه مالك ثم قلب فصار ملاك على وزن
مفعل ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة الى اللام
فصار ملكا على وزن فعل وح فقياس هذا جمعه على افعال
كما جرى عليه الناظم رحمه الله تعالى وانما جمعوه على ملائكة لانهم
راعوا ملاك بعد القلب وقيل ان يخفف وقولهم من الالوكة

مصرح

مصرح بان ميمه زايده وهو راي الجمهور وذهب طايفة
الى انها اصليه ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح اي القوة
لقوتهم او بالكسر بمعنى مملوك فيه لان قيل واحسن من
الجميع قول النضر بن شميل انه غير ماخوذ من شي وهو التحقيق
الذي دلت عليه الاثار وقوله تعالى كان من الجن وزعم ان
نوعا من الملايكة يسمون بذلك ليس في محله لتوقفه على صحة
خبر به انه ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وانه لم يكن
من الملايكة طرفة عين وان المصحح للاستثناء في الاية التغليب
لكونه كان فيهم او هو منقطع وفي خبر مسلم خلقت الملايكة
من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف
لكم وظاهره ان عنصرهما متمحض من النور والنار وقيل
بل هما من العناصر الاربعة كالثالث وانما غلب عليهما ذلك ورد عم
تاويل الاولين بانه على التمثيل ليس في محله لانه يلزم عليه
ان الثالث كذلك ولان مدار المعتزله على هذه الطريقه
فانهم اولوا احاديث السوال في القبر وعذابه والصراط
والميزان والحوض والشفاعة ودابة الارض ونحوها
ولم يبالوا بما عاندتهم السنة الغرا قبحهم الله اذ وضعته
اي وقت وضع امه له وشفتنا اي افرحتنا واسرتنا
او من الشفا لانها رقية والرقية كثيرا ما يحصل منها الشفا
لان قولها الاتي يشفي العليل ويبرد الغليل بقولها الشفا
بالفا المشدده وهي ام عبد الرحمن بن عوف احد العشره

رضي الله تعالى عنهم بنت عمرو بن عوف وقولها هو ما اخرجه
ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت امنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول
رحمك الله ورحم بك قالت الشفا واضا لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته
فلم البث اذ غشيتني ظلمه ورعب وقشعريره ثم غيب عني
فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم
يزل الحديث مني على بالي حتى ان بعثه الله تعالى فكنت في اول
الناس اسلاما وحمل الناظم قولها استهل على انه صلى الله عليه وسلم
عطس حتى عين شمتته الذي لا يطلق الا على ما يقال عند العاطس
يحتاج فيه لسند اذ حقيقة الاستهلال رفع الصوت عند الولاده
وهذا هو الغالب من احوال المولودين فخلافه لا يصار اليه
الا بتصريح من يعتمد عليه به ولم اره وقولها فسمعت قايلا
يقول على الملك هو الظاهر وجمعه مبالغة واشارة الى ان
عصمة الملايكه توجب ان الفعل المسند الى احدهم كانه مسند
الى الجميع وعلى ما قاله الناظم مع ما استقر من شرعه صلى الله عليه
وسلم ان التشميت انما يسن لمن حمد الله عقب عطاسه
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فشمت فيكون من جملة
من تكلم في مهده وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر
نفسه منهم رافعا حال من مفعول وضعته راسه الى السما
كما رواه ابو سعيد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس

ان

ان امنه قالت لما فصل مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج
مني نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض
معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع
راسه الى السما وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه
بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر مقدم الى كل سودد
اي رفعة وسياده على الخلق وهو متعلق بالمبتدا الذي هو
لدنيا ايما اي اشارة الى ان شانه وقدره يرتفع ويعلو في
والاخره الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس
فقال رافعا حال مما منه الاولى وتعدد الاحوال جايز كتعدد
الاخبار ومن ضمير رافعا فهي من الاحوال المتداخله طرفه
اي بصره السما اي ناظرا الى جهتها نظرا حقيقيا كما علم من
حديث عطا وابن عباس المذكور وروى الطبراني انه لما
وقع على الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابه
كالمسبح بها وسبقت رواية انها لما وضعته نظرت اليه
فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمتضرع المبتهل
وسر هذا الرمق الاشاره الى علو مرماه اذ مرمى هو في الاصل
غرض الرامي الذي يصيبه سهمه وهنا ما انتهى اليه البصر
عين من موصول شانه اي قصده العلو اي ارتفاع مكانه
والجملة الصله صفه وخبر مرمى العلاء بالفتح والمد اي
الرفعه والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر اي كما ان رفع
راسه ايما الى ما ذكر فكذلك رمقه ببصره الى جهة العلو ايما

الى انه لا يقصد الا اعلى المراتب اذ من شانه العلو ولا يقصد الا جهاته
وما يصل اليها دون غيرها مما لا يناسب قصده فعلم ان المترتب
على الرفع والرقي متحد بالذات مختلف بالاعتبار اذ التوجه
الى جهات العلو الذى هو مفادهما له اعتبارات مختلفة ويوم
ترلت اى قربت ودنت فهو عطف على نالت زهر النجوم من
اضافة الصفة الى الموصوف اى الكواكب المضيئة اليه صلى الله
عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم يقع نظيره لغيره كما رواه البيهقي
وابن السكن عن عثمان بن ابي العاص عن امه فاطمة الثقفية
انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى
ظننت انها ستقع على فبسبب هذا الترلى اضاءت بضوءها
اى تلك الكواكب المضيئة الارجاء اى نواحي البيت او
نواحي السما او نواحي الوجود باسره ويوم ترات من راي
بمعنى ابصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل اصل الفعل
كيخادعون الله وعاقبت اللص اى رويت قصور قيصر
ومر انه لقب لكل من ملك الروم بالروم اى في بلاد الروم
وهو ابن عيصو بن قيصر وقصور التجنيس المطلق وسماه
قوم كالسكاكى وغيره تجنيس المشابهة وهو تماثل الكلمتين
بحيث يشبهان المشتقين الراجع معناهما الى اصل واحد
كقوله تعا ازفت الازفة يا اسفى على يوسف اسلمت مع سليمان
فاقم وجهك للدين القيم وزعم الحلبي ان هذا ليس من اصناف

التجنيس

التجنيس وان عد اكثر المولفين له تجنيسا غلط وليس كما زعم
لانهم لم يطلقوا كونه تجنيسا وانما قيدوه بتجنيس المشابهة
فبينوا انه اشبه التجنيس وليس في الحقيقة تجنيسا وسمى
بكثير منه معبرا عنه وفيه تجنيس الاشتقاق لانه نظر
الى ان المراد من اقم وجهك للدين اصرف وسعك في صرف
جميع ازمنتك في نشره والعمل به وغيره والمراد نظر الى ان
المراد استفرغ لتبليغه والرعاية اليه حال كون تلك القصور برا
مما
رويته كاملة من اى الذى داره البطحاء اى مكة والابطح والبطحا
المسيل الواسع الذى فيه دقاق الحصا واصل ذلك الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله خاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابي ابراهيم
وبشارة عيسى ورويا امي التي رات وكذلك امهات الانبيا
يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته
نورا اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به من قذر وفي
اخرى لما ولدته خرج من فرجي نورا اضاء له قصور الشام
فولدته نظيفا ما به من قذر وفي اخرى لما فصل منى خرج منه
نورا اضاء له ما بين المشرق والمغرب وفي رواية الشفا
السابقة واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى بعض قصور الروم ولا ينافي هذه الروايات رواية
انها رات مثل ذلك عند ابتدا وضعه لان تلك الاضاءة و
مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في البشارة بظهوره

وظهور دينه وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختص
به من سبق نور نبوته اليها ومن ثم نقل كعب عن الكتب السالفة
انها دار ملكه اي باعتبار سرعة اليها فيل نظر ايها والذاسرى
به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس منها كما هاجر اليها ابراهيم
ولوط عليهما الصلاة والسلام وبها ينزل عيسى بن مريم صلى
الله عليه وسلم وهي ارض المحشر والمنشر فايدة صح عند الضيا
انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى احد
سواته زاد الحاكم ان ذلك تواترت به الاخبار واعترضوا
التصحيح بانها كلها ضعيفة والتواتر بانها اذا لم تصح كما تقرر
فكيف تتواتر فيل على ان كثيرا من الناس ولد مختونا فلا خصوصية
فيه بل قال ابن الكلبي ان ادم واثني عشر نبيا بعده ولدوا مختونين
وروى بعض الحفاظ بسنده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وجعل له مادبة
وسماه محمدا وفي طريق منكر انه ختن عند حليمة عند شق
قلبه ولما تم الكلام على عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
شرع في ذكر عجايب الرضاع ومعجزاته فقال مستانفا او عاطفا
عطف الجمل فقال وبدت اي ظهرت لمن في عنصره صلى الله
عليه وسلم بطريق العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان في
فعل وزمن رضاعه وهو امتصاص اللبن من الثدي معجزة
تسميتها بذلك مجازا وجرى على اصطلاح السلف كالامام احمد
فانهم يطلقون المعجزة على كل خارق ليس بسحر وحدتنفيه

الشروط

الشروط الانبيا وكن الاشهر الذي عليه اكثر اهل العلم والكلا م
وغيرهم ان المعجزة لا تطلق حقيقة الا على الامر الخارق للعادة
المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فعلم ان لها شروطا احدها خرقها للعادة بان تخيل وقوعها
كانشقاق القمر لانها اقترانها بالتحدي وهو طلب المعارضة
والمقابلة مع امن معارضتها من تحديث فلا تانا زعنه لا غلبه وهو
مجاز اذا صل الحداء يتعارض فيه الحاذيان فيتحدى كل الا خن
اي يطلب حداه فخرج الخارق من غير تحد وهو كرامة الولي
والخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الو تعين
لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات لا معجزات وتسمى
ارهاصا اي تاسيسا للنبوة لا يقال خرج به ايضا الخارق
المتاخر عن التحدي مما يخرجه عن المقارنة العرفية لانه
لا يلزم عليه اخراج اكثر اياته صلى الله عليه وسلم كنطق الحصى
والجذع والدواب ونبع الما بل قيل انه لم يتحد بغير القرا ن
وتمني الموت في قوله يتمنون الموت وزعم انه لا معجزة الا
هذان اقرب الى الكفر منه الى البدعة فالحق ان المراد
بالتحدي ليس معناه الاصلي بل المراد به دعوى الرسا له
وكل معجزاته مقارن لذلك والخارق الذي لا تحدي معا رضته
كالسحر سوا قلنا انه من مدعي النبوة كذب اقلب الاعيان
واحالة الطبايع لا ناوان جوزنا ذلك فقد جرت العادة
الالهية بانه لا يقع من مدعي النبوة كذبا وانما يقع من

مدعيها صدقا ام لم يتقل بذلك وهو ظاهر ولا ينافي ذلك ما يظهر
على يد الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا للنبوة بل
للالوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان بروز تلك
على يديه لمحض الفتنة لا غير الشهادة لانها على صدق المتحدي
فخرج الخارق المكذب له كان قال اية نطق هذه الدابة فنطقت
بكذبه كما وقع لمسيلمة الكذاب اللعين انه تفل في بير ليكثر ماوه
فغارت لا يقال كان ينبغي للناظم رحمه الله تعالى ان يقول ايات
بينات او برهان لان هذه هي الواردة في القران والسنة
دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد لكن صارت
في اصطلاح المتاخرين ابين واظهر فلذا خصت بالذكر ليس
فيها متعلق بخفا على العيون خفاء لوضوحها وهو اسم
مصدر لاخفية لانه الذي بمعنى كتمته لا مصدر لخفية لانه بمعنى
الظهور وبين بدت وخفا الطباق اذ اي وقت او لاجل انه
ابته ليتمه اي لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو حمل شهران
وقيل سبعة اشهر وقيل مات وهو في المهد وهذا قد ينافي
ما في المتن الا ان يقال يحمل على انه مات عقب الوضع قبل ان
يرضع لكن يرده ان موته انما كان بطيبة المنورة وهو ات
من تجارة الشام عند اخواله ابيه عبد المطلب بني النجار
وقد تقرر ان المرضعات عقب وضعه على بيمنه قيل انما
سمي عبد المطلب لانه لما ولد بطيبة ذهب اليه عمه عبد المطلب
لياتي به مكة فكان كل من يراه معه يتوهم انه عبده فيناديه

بعبد

بعبد المطلب ثم اشتهر به وقيل دفن بالابواء محل قريب من
رابغ قال جعفر الصادق وانما يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون
لمخلوق في عنقه حق مرضعات كن ياتين الى مكة يلتمسن
٥ الرضعا لان ارضاع المراة ولدها عار عندهم قلن انا تركنا
لانا انما نبغي الرضعا رجا المعروف من ابائهم واما الام والجد
فما عسى ان يصنعا وما في هذا اليتم بينه وبين يتمه جناس
الاشتقاق عنا متعلق بقوله غناء بفتح المعجمة اي ليس فيه
لتيمه وفقره نفع يغني عنا شيا وبينهما الجناس المصحف المحرف
الناقص على خلاف فيه منتشر وبعد ان تركته لذلك اتته
من السعد ابن بكر ونسبت اليه مع انه الجد التاسع لانه
اشهر وبه عرفت القبيلة فقول الشارح ان من بابته بعيد
وفي كونها حليمة السعدية من الفال الحسن والبشارة العظيمة
بحصول غايات الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظم
نفعه وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن قد ابتها
لفقرها الرضعاء جمع رضيع اي اهلهم لان الفقر يستلزم
قلة الاكل المستلزم عادة لقلة اللبن المضرة بالرضيع غالبا
وما تعطاه من جعل ربما تصرفه في حوايجها الخارجة فلا يفيد
في دفع الجوع الذي هو المجد ورد واصل ذلك ما رواه ابن اسحق
واسحق بن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو
نعيم عن حليمة رضي الله تعالى عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها
يلتمسن الرضعا في سنة مجدبة ومعها صبيها وشاة ما تبض

[illegible]

بقطرة لبن ولا لبن بثديها فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما علمت
امراة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه
اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امرات الا اخذت رضيعا
غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع
من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم
فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من
اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير خضرا راقد على قفاه يغط
فاشفقت ان اقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا
فوضعت يدي على صدره صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا وفتح
عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا
انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فاقبل عليه بما شا
من لبن فحولته الى الايسر فابي وكانت تلك حاله صلى الله عليه وسلم
بعد قال اهل العلم اعلمه الله ان له شريكا فالهمه الله العدل ثم اخذته
فما هو الا ان جيت به رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا
تلك فاذا بها حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا
بخير ليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله تعالى يزيدنا
خيرا وفي رواية انها لما ودعت امه وذهبت به صلى الله عليه وسلم
على اتانها سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى
السما ثم مشت فسبقت دوابهن فصرن يتعجبن ويقلن لها
اهذه اتانك التي كانت ترفعك طورا وتخفضك اخرى فتقول
نعم فيقلن ان لها لشانا عظيما فسمعت الاتان تقول ان لي

شانا

شانا عظيما اذ بعثني الله من بعد موتي ورد لي حالي تدرين من
على ظهري على ظهري خير الاولين والاخرين وابدا عن اتنه
قوله ارضعته البانها بكسر اوله مفعول به ويجوز على بعد
كونه مطلقا لان معنى لبانها رضاعها اذ يقال هو اخوه بلبان ن
امه ولا يقال بلبنها فاللبان مختص بلبان الرضاع وبسبب
هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من ساير المخلوقات سقتها
اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لا مران
ارضهم كانت في غاية المحل والجذب لبانهن فيه استعمال
لبان في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته بلبانها البسا بق
فيكون من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك الشاء جمع شاه كرامة لذلك المولود عليه
افضل الصلاة والسلام وانما سقتهم مع ذلك المحل لما نها بركته
صلى الله عليه وسلم اصبحت فهو من اسلوب الحكيم ويجوز كونه
حالا لانظر الصورة تغربيته وصفه نظر الكون الا فيه جنسيه
نحو ولقد امر على اللييم يسبني شولا بالتشديد جمع شايل وهي
في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمالها لها
في الشاه مجاز علاقته المشابهة عجافا اي هزيلات واسمت
لم يرد باصبح وامسى معناهما بل انها كانت في حال فاعتراها
نقيضه في اقرب زمن واسرعه فبينهما الطباق وان لم يرد
بهما موضوعهما ما بها اي فيها شايل مبتدا او فاعل الظرف
ولا عجفاء اي هزيله وبين اثبات الشول والعجاف ونفيهما

طباق علي حد قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا لكان نقول ليس ما هنا علي وزان الاية لان
الذى فيها نفي العلم عنهم واثبات بعضه لهم لا بقيد زمن ولا
غيره وما هنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن اخر وهذا
لا تضاد فيه حقيقة ولا ايهاما وشرط الطباق التضاد
او ايهامه ولو بادى الراى كما هو معلوم من استقرا امثلته
وذكر الزمنين المختلفين يمنع من ذلك ولا ينافيه عدهم من
الطباق قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه اذ الفا تاتي لغير
التعقيب فالايهام موجود علي انها معه فلا تمنعه ايضا لان
ضمير احييناه للميت فكانه قال احيينا الميت وهذا فيه ايهام
الحياة والموت فتامل اخصب من الخصب بكسر اوله وهو
ضد الجدب العيش اي كثر قوة الادميين والدواب عندها
اي حليمة او الشا ويوجه منها الاتي بعد محل اى شدة جدب
وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء والزرع اذ اي
ذلك الاخصاب وقت او لاجل ان غدا اي صار للنبي الاعظم
منها اى من الشا غذاء بالمعجمة اى لبان تغذيه وبين غدا
وغذا الجناس السابق في غنا غنا بالها كلمة تعجب من هذه
الفعلة الجليلة من حليمة وهي ارضاعها له صلى الله عليه وسلم من غير
مقابل دنيوى ترجوه ونظير هذا التعجب قوله في البرده يا
بالحبيب مبتداءه ومختتم فالنداء فيه للتعجب اذ لا ينادى الا العاقل
او المنزل منزلته والعرب اذا استعظمت شيا نادته علي سبيل

التعجب

التعجب قوله في البرده وهو مجاز التشبيه للتشبيه بما يتعجب منه
لعظمته بمنادى يسمع ويعقل وزعم ان يا للتنبيه مردود بانه
لو يذكروا هذا من محالها قبل والتقدير يا متعجبا تامل طيب مبتداءه
ونظيره هنا يا متعجبا تامل ما استقر لها حنه عجيبا اي نعمة
منها عليه لقد اللام للقسم او التاكيد ضوعف الاجر اي كرر
الثواب اذ تضعيف الشئ ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي
توالى وتتابع حال كونه مستوليا علي حليمة فعلي علي بابها من
الاستعلا المجازى او علي تلك المنة اي لاجلها علي حد ولتكبروا
الله علي ما هداكم اى لاجل هدايته اياكم وحال كونه من حنها
كما علم من قوله نسقتها الخ والجزاء من عطف الرديف اذ
هو الاجر وذلك لان الجزا من جنس العمل فلما سقته صلى الله عليه
وسلم لبنها سقتها وبنيها شياهها مع انها كانت وقت اخذه من
امه علي غاية من الهزال وعدم اللبن فلاجل ان غداه كان من
البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها منهما الخصب
والخير الكثير جزاء وفاقا واعلم ان ما حصل لحليمة من هذه المنن
الجليلة انما نشا من تسخير الله لها لهذا الفعل الجميل الصادر
منها المبني عن سبق سعادتها وقد تقرر في المعقول والمنقول
انه اذا سخر اي ذلل ووفق الاله اناسا لغد في اناس
لسعيد اى لخدمته ومحبته والقيام بشانه فانهم بسبب
ذلك سعداء جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد وعنوره
تفيض عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والاخرة ولا ن

المرضع من احب من الاكابر وان لم يعمل بعلمهم كما صح الحديث
به وكان الارواح ايضا كما في الحديث جنود مجنده فما تعارف منها
في عالم الارواح ايتلف في عالم الاجسام ومن اعظم اجورها وسعادتها
توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها بل رد رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبي هوازن اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت تتقدم
عليه صلى الله عليه وسلم فيكرمها مرضعا ولذلك زاد الناظم في اكرامها
الشيما لما اعتقها من جملة من اعتق من سبيهم كما ياتي وهذا
من فن البديع المسمى بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر ببيت
يكون جملة حكمة او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من الحقائق الجارية
مجرى الامثال كقول ابي الطيب ؛ واذا كانت النفوس كبارا تعبت
في مرادها الاجسام ؛ وهو كثير في كلام الناظم واصل ما ذكره
بقوله ارضعته الى هنا ما رواه ابن اسحق وغيره من قولها بعد
ما قدمناه عنها انفا قدمنا ارض بني سعد ولا اعلم ارضا اجدب
منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب
انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجد ما في ضرع حتى كان الرعيان
ان تسرح غنمها حيث تسرح غنمي فتروح اغنامهم جياعا ما تبقى
بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلم تزل نتعرف من
بركته الزياده والبركه حتى مضت له سنتان وفطمته ولما قرر
ما حصل لها من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعها له صلى الله
عليه وسلم ومن الجزا من جنس عملها بكثرة لبن شياهها عقبه
بما يبين ان تلك المضاعفة في قوله ضوعف الاجر بلغت مراة

كثيره

كثيره حبة اي هذه الفعلة الصادرة من حليمة كما دل عليه
السياق وبه يعلم ان هذا ليس من الاستعارة لان شرطها
طي ذكر المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه ولو تقديرا
ومن ثم كان التحقيق في صم بكم عمي الاية انه من التشبيه البليغ
لدلالة السياق على المشبه الذي هو هم وقول البهاء السبكي
انه استعارة راي يخالف الجمهور فلا يعول عليه لحبه واشار
الى وجه الشبه الذي هو تضاعف الجزا ليبين انه ليس من التشبيه
البليغ لان شرطه ان لا يذكر وجه المشبه فقوله انبتت
سنابل كثيره جمع سنبلة وهو مجتمع الحب في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء ففيه اقتباس وحذف لفظ
سبع ليبين ان العرب والقران قد يذكرونها كالسبعين مريد ين
بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والعصف اي
والحال ان ورق النبات اليابس كالتبن لديه اي عنده يستشرف
اي يتطلع الضعفاء اي حصلت تلك المضاعفة الكثيرة في تلك
السنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث
ان الفقرا يتطلعون الى ورقة حبة او قطرة لبن فلا يجدونه
وبعد ان اتمها امد رضاعه للموعد سنتين اتت به جده
عبد المطلب الذي في الرواية الابتدائية فكان الناظم ذكر جده
لانه الاصل ولان امه ما كانت تفعل به شيئا الا بعد مشاورة جده
نعم في سيرة ابن هشام ان حليمة رضي الله تعالى عنها لما اتت به
مكة اضلته في الناس فاتت جده واخبرته بذلك فدعا الله تعالى

حتى وجده والحال انها قد فصلته اي فطمته والحال انه
قد لحق بها من اجل فصاله اي فطامه البرحاء اي الالم
الكبير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب
رضاعه واقامته عندها اذ اي انت به وقت او لاجل انه
احاطت اي احدقت به ملايكة الله لاجل شق قلبه الاتي
وهذا ظاهر على الرواية الاتية انهم ثلاثة وكذا على رواية اثنان
لانهما اقل الجمع عند جماعة فظنت حليمة بانهم البازانيه قرناؤ
اي شياطين يريدون ايذاه فخافت عليه واسرعت به الى جده
لتسلم من تبعته ورأي جده وامه حين ردته اليهما وجدها
اي شدة محبتها له وتعلقها به فرداه معها لذلك وليسلم
من وباء مكة كما يأتي في الرواية وهذا حذفه الناظم لكن
سياقه يدل عليه وهي للحال المبينة لعظمة ذلك الوجد الذي
راه بها من اجل الوجد الذي بها لهيب اي نار يصلي اي يحرق
به الاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل
انها استينافية في ابتدائيه وح فهذا من ارسال المثل وهو
حكمة مفيده ان شان الوجد انه ينشا عنه ذلك اللهب
الذي يحرق الاحشا وان وجدها من هذا القبيل ثم
رضي لحالها واطفا نار ذلك الوجد برده اليها فارقته بدل
من انت كرها اي حال كونها ذات كراهيه لفراقه لما شاهدت
في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها
وساير متعلقاتها والحال انه كان لديها اي عندها ثاويا اي

مقيما

مقيما لا ابل بالبنا للمجهول منه متعلق بقوله الثواء الاقامة فهي
مع ثاويا من جناس الاشتقاق اي لا تمل اقامته بل تحب ويرغب غب
فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المجبول على حبه النفوس س
ولما فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره لانه السبب
في احضارها لجده وامه المذكورة انفا ولذا ابدل من قوله
احاطت قوله شق عن قلبه بالكيفية الاتية في القصة ويحتمل
ان قوله شق عن قلبه استيناف لبيان مطلق الشق الشامل
للواقع في زمن الرضاع ومابعده مما ياتي ويؤيده انه ذكر
في قصته اشياء ككون الخاتم جعل له عليه الصلاة والسلام
لم ترد في قصة شقه الذي عقب الرضاع بل في شقه الذي بعد
ذلك كما يعلم بتامل كلام الناظم مع القصة الاتي بسطها وهو
اعني القلب مضغة في الفواد معلقة بالنياط فهو اخص من
الفواد قاله الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال
البدر الزركشي ولا حسن قول غيره الفواد غشا القلب والقلب
حبته وسويداه ويويد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا
وارق افيده وفرق الزمخشري بان الفواد وسط القلب
سمي به لتفوده اي توقده والقلب مشتق من التقليب الذي
هو المصدر لفرط تقلبه كما في الحديث ومثل هذا القلب كمثل
ريشة ملقاه بفلاه يقلبها الريح بطنا لظهر واخرج منه اي
القلب مضغه اي قطعة لحم قدر ما يمضغ عند غسله ظرف
لاخرج سوداء صفة لمضغة وانما خلقت هذه المضغة فيه

ثم اخرجت لانها من جملة الاجزا الانسانية تعد منها نقص
في البدن وايضا فاخراجها بعد خلقها على هذه الصورة البديعة
ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها
ويأتي في رواية صحيحة انه اخرج منه علقتان سودا وان
لا ينافي ما ذكره الناظم انها واحدة لان المراد بها الجنس على
ان الشق تكرر كما يأتي فلا بدع انه صلى الله عليه وسلم اخرج منه
واحدة ثم اثنتان لان المراد بها المبالغة في تطهيره وتكريمه
وذلك يستدعي استقصاء تنظيف جوفه ضمنه اي ذلك الشق
المفهوم من شق وهي استينافيه او معطوفه على شق
بحذف حرف العطف اي ثم بعد شقه أمنه واعادته
الى ما كان عليه عني جبريل عليه الصلاة والسلام الامين على كتب
الله ووحيه و الحال ان ذلك القلب الكريم قد اودع حالة الشق
من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهيه ما اي الذي او شيا
لم يذع بضم اليا وكسر الذال المعجمه اي ينشر له اللام زائده اي
ما لم ينشره ويحيط به انبار اي اخبار لانه لا يعلمه الا موليه
والمتفضل به عليه قال العلما رضي الله تعالى عنهم جعل الله القلب
في الانسان هو الذي يعقل عنه وهو اصل وجوده وبه صلاحه
وفساده وهو محل اسراره التي يودعها قلب من يشا فاولى
قلب اودعها قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول الخلق وصورة
اخص صور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو اولهم واخرهم فلذا
حاز جميع كمالاتهم وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى صان

اي

اي حفظ اسراره التي اودعت فيه وهو مفعول مقدم ذلك
الختام الواقع من جبريل عليه الصلاة والسلام وهو ما ختم به
الكتاب ونحوه من طين او نحوه وبينه وبين ختمته جناس الا ستقاق
فبسبب هذه الصيانه لا الفض اي الكسر بالتفرقه ملم اي طمع
به اي بذلك الختم ولا الافضاء اي الاشاعة واقعة لذلك السر
وبين الفض والافضا التجنيس المطلق ومر فيه في قبيص قول
حليمه رضي الله تعالى عنها بعد ما قدمته عنها كما في السير عنها لم نزل
نتعرف من الله الزياده والخير حتى مضت له سنتان وفصلته
فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان
غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على بقايه عندنا
لما نرى من بركته فقلنا لامه لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا
نخشى عليه وبا مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله
انه لبعد مقدمنا به بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعه
لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه
ابوه وقال اي بني ما شانك قال صلى الله عليه وسلم جاني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه
شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به صلى الله عليه وسلم
معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب
فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت

وقصور زيادة وجد ... يعني الامين ... ذلك في فعله ... واصل قوله وانت جده [illegible]

١٠

فاحتملناه الى امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه
قلنا خشينا عليه الاختلاف والاحداث فقالت ماذاك بكما فاصدقاني
شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان
لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان
فدعاه عنكما وفي حديث عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر
كنت مسترضعا في بني ليث ابن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن
واد مع اتراب لي من الصبيان فاذا انا برهط ثلاثة معهم
طست من ذهب ملي ثلجا فعمد احدهم فاضجعني على الارض
اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا
انظر اليه ولم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها
بذلك الثلج فامعن غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني
فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر
اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها ثم قال
اي اشار بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا خاتم
من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور
النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي
دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري
الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ
بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا الحديث وفي رواية
عند البيهقي ان احد الثلاثة في يده ابريق من فضة وبيد
الثاني طست من زمردة خضرا وورد في خبر التابوت

المذكور

المذكور في الاية انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحكمة ختم قلبه المقدس الاشارة
الى ختم الرسالة به صلى الله عليه وسلم قيل وانما يسلم هذا
ان اختص الختم به اما اذا لم يختص به كما مر فالحكمة ان من
جملة علامات النبوة ولو شاركه فيها غيره على ان هذه الكيفية
المذكورة في شق قلبه صلى الله عليه وسلم قيل وانما يسلم الظاهر
انها من خواصه سيما مع تكرر الشق لان الوارد فيهم عليهم
الصلاة والسلام مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه
الكيفية البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم ملغا
ما يدركه العقل وروي الشق ايضا وهو ابن عشر سنين
او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب رواها ابو نعيم في الدلا بل
ورواها عبد الله بن الامام احمد في زوايد مسند ابيه بلفظ
قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة
قال اني لفي صحرا واسعة امشي وانا ابن عشر حجج اذا انا برجلين
فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني
فاضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف
بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما
لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد
له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد
منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرحمة
والرافة قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا

كان معه فذر عليه ثم تفرا بها ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد
به من رحمتى للصغير ورأفتى للكبير وروى خامسة ولا يثبت
وحكمة شق صدره الشريف فى حال صباه واستخراج ما من تطهيره
من نقايص الصبا ليكون ح على اكمل صفات الرجوليه ولذلك
نشا صلى الله عليه وسلم على اكمل الاحوال قال بعض الايمه ولعل
هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروى عند البزار واشارة
الى حظ الشيطان المباين له كالعفريت الذى اراد ان يقطع عليه
صلاته فامكنه الله منه واما قول الرازى وقوعه فى حالة الطفوليه
مشكل لانه معجزه وهى لا يجوز تقدمها على النبوة لان الذى عليه
اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزه بالتحدى فمردود
بان هذا من باب الارهاص لا المعجزه ونظاير ذلك كثيره قيل
وهذا الشق هو المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك تنبيه
او ثبت شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجى جبريل عليه
الصلاة والسلام له بالوحى وهو صلى الله عليه وسلم بغار حرا كما
يات وممن رواها الطيالسى والحارث فى مسنديهما وكذا ابو
نعيم ولفظه ان جبريل وميكاييل شقا صدره صلى الله عليه وسلم
وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيى
والتقوى على ما يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوى فى اكمل
احوال التطهير وثبت مرة اخرى تواترت بها الروايات خلافا
لمن انكرها ليلة الاسرا فى البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم
شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق

فشق

فشق من نغره نحره الى عانته فاستخرج قلبه فغسله فى طشت
ذهب اى لان نحو الذهب انما كان بعد على ان الغالب فى احوا ل
تلك الليلة انه من احوال الغيب فيلحق باحكام الاخره مملوة حكمة
وايمانا ثم حشى وتجسم المعانى جايز ومنه الروايه الصحيحه
بذبح الموت ثم اعيد وحكمة هذا الشق التهيى للترقى الى الملا
الاعلى والتقوى على استجلاء ما شاهد تلك الليلة ولما لم يتفق له سى
صلى الله عليه وسلم لم يطق الرويه وجميع ما ورد من الشق
واخراج القلب وغيرها يجب الايمان به وان كان خارقا
للعادة ولا يجوز تاويله لصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع
فى هوة المعتزله فى تاويلهم نصوص سوال الملايكة وعذاب القبر
ووزن الاعمال والحوض وغير ذلك بالتشهى قبح الله هولاء
ومن تبعهم وقد مر ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى النار فكانت
عليه بردا وسلاما وهذا الشق ابلغ فى الصبر والكرامة مما وقع
لاسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه مقدمات ذبح لا حقيقته
كما هو راى اهل السنة وبتقديره الذى ذهب اليه المعتزله
انه اضجعه وامر السكين على حلقه فلم تقطع شيا وبتقديره
فذاك مقتل واحد وهذه مقاتل عديده شق الصدر ثم اخراج
القلب ثم شقه ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق
الاول نوع مشقة فى الروايه فانقلب وهو منتقع اللون اى صار
كلون النقع اى الغبار وهو شبيه بالوان الموتى ومعنى
قول ابن الجوزى فشقه وما شق عليه انه صير صبر من لم

بشق قلبه ومما يدل على المشقة انه بعد ما فطم مع انفراده
عن امه وبعده من ابيه واختطافه من بين الاطفال ليكون
ذلك تسهيلا لما يلقاه في المال ومن ثم لما شج وجرح وكسرت
رباعيته يوم احد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي
رواية انه غسل ليلة الاسرا بماء زمزم اى لانه يقوي القلب
ويسكن الروع واخذ البلقيني من ايثار الملك له على ماء الكوثر
انه افضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازع فيه على ما يجري كما
بينته في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب دليل
لما عليه اكثر اهل السنة ان العقل في القلب كما دلت عليه الايات
لا في الدماغ **تنبيه** ثان قال عياض رحمه الله تعالى خاتم النبوة
اثر شق الملكين بين كتفيه وابطله النووي رحمه الله تعالى
بان شقهما كان في بطنه وصدره اى كما في الروايات ومن ثم
صح عن انس رضي الله تعالى عنه كنت ارى اثر المخيط في صدره
وبطنه صلى الله عليه وسلم فالصحيح او الصواب انه كان عند نغض
كتفه الايسر وهو بنون مضمومة وقد تفتح فمعجمتين اعلاه وفي رواية
لا يمن ضعيفة قيل ولد به صلى الله عليه وسلم وحكى ابو نعيم
انه جعل عقب ولادته صلى الله عليه وسلم والذي في حديث البزار
وغيره عن ابي ذر يا رسول الله متى علمت انك نبي وبما علمت حتى
استيقنت قال اتاني اثنان وفي رواية ملكان وانا ببطحا
مكة الحديث وفيه قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني
فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما

فقال

فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه
غسل الملاء اي الثوب الذي يتغطى به ثم قال احدهما لصاحبه
خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولّيا
عني فكاني ارى الامر معاينة وعند احمد وصححه الحاكم اخرج
قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوتين فقال احدهما لصاحبه
ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه
خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة **تنبيه** ثالث اختلفت
الروايات في كيفية تشبيه ذلك الخاتم على انواع كبيضة
الحمامة شعر يجتمع بضعة ناشزة بندقة سلعة شيء يختم
به تفاحة شامة خضرا محتفرة في اللحم شامة سودا تضرب
الى الصفرة حولها شعرات زر الحجلة اي البشخانة وزعم انها
هي الطائر المعروف وزرها بيضها مردود قال المحققون ولا
اختلاف في الحقيقة بل كل شبه بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها
واحد وهي قطعة لحم بارزة عليها شعرات اذا قلل قيل كبيضة
الحمام واذا كثر قيل جمع الكف اى على هيئته لكنه اصغر منه ويشكل
عليه رواية محتفرة في اللحم ويجاب بانه يحتمل ان حواليها احتفا
ليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد وفي المستدرك عن
وهب ان شامات النبوة في ايمانهم نقليه ووضعه عند الكتف
الايسر من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم **فائدة** اخرج
البيهقي والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي الله
عنه ثم قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك

رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه
مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته
اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول
وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات
حسن ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع له عقبه من شق صدره
صلى الله عليه وسلم ذكر حكم نشاته صلى الله عليه وسلم في حال طفوليته
وما بعدها مبينا ان الفه الاتي نتيجة ما اودعه في قلبه بعد شقه
من الاسرار والكمالات فقال الف النسك والعباده عطف تفسير
اي اعتادهما واستمر عليهما والخلوه عن الناس في حال كونه طفلا
فما بعده كما فهم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله
والجمهور لا والا لنقل ولانه لو تعبد بشرع احد لظن انه من اتباعه
ولاحتج اهله به عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع لم يعرف
وقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ومعنى ان اتبع
ملة ابراهيم اي في التوحيد وخص لانه الاب الاقرب المبشر به لنفي
الداعي ببعثته مع مدحه له بانه صاحب الكتاب والحكمة البا
ين كلا التزكية مالم يبلغه كتاب غيره ولا حكمته على ان المراد
في كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذي لم توجد كما لهما الا لابراهيم
وغايته الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع ساير الانبيا والمرسلين
صلى الله عليهم وسلم وقد امرنا باتباع الكل في نبيهم اهم اقتده مع اختلاف
شرايعهم ومع ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول فتعين
ان المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا يحتاج الجواب

عن ذلك الكلام فيما قبل النبوه والذي في الهدايه بعد ما قلت بالبحث ج
اليه كما صنعوه كان القايلين بانه كان يتعبد بشرع غيره يستند لون
به ناظرين الي انه امر باتباعه فيما لم ينزل عليه فيه شي فامره بذلك
بعد النبوة يدل على انه كان يالفه ويعمل به قبلها والا فكيف يؤمر
باتباع ما لم يعرفه قال السراج البلقيني ولم يجي في الاحاديث
التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن
اسحق وغيره انه كان يخرج الى حرا شهرا في كل عام من السنة
يتنسك فيه وكان من تنسك قريش في الجاهليه ان يطعم الرجل
من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل
في بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى والظاهر كما قاله غير واحد
ان عبادته صلى الله عليه وسلم كانت الذكر والفكر مع اكثاره
للخلوه والانعزال عن الناس بحرا او غيره وهكذا النجبا اي
ومثل هذا الشان العلي شان الكرام فما بالك باكرمهم وسيدهم
على الاطلاق ويليه في ذلك ابوه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه
اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى منتظر الفرج من لدنه فكان انقطاعه ره
عباده كما في الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام
التناسب وهو تشابه الاطراف بان تتناسب معانيها اذ النجا به
اي يناسبها الف ما ذكر لانها السبب في ذلك وثالث اقسامه ايضا
وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة والسهولة والشدة
والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل النار كل جعظري
جواظ مستكبر فاتى باوصاف اهل الجنة بما يناسب حالهم في الرقة

والانكسار ومن اوصاف اهل النار بما يناسب حالهم من الشدة
والغلظة والاباء والترفع عن قبول الحق والفاظ البيت تناسب
معناه في السهولة وحسن السبك والانقطاع عن التنطع وقوله
وهكذا النجاء تذييل وهو تعقيب الجملة باخرى تشتمل عليها للتاكيد
وهو ضربان احدهما وهو ما هنا ما اخرج مخرج المثل وهل يجازى
الا الكفور كما مر وانما كان شان النجا من الانبياء صلى الله عليهم
لما هو المستقر المعلوم انه اذا حلت الهداية وهي هنا بمعنى
الوصول الى الحق لا الدلالة عليه فقط ومن الاول انك لا تهدي
من احببت اي لا توصله ومن الثاني واما ثمود فهديناهم اي
دللناهم ولم نوصلهم بدليل فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا
لم يستحبوا ذلك قلبا نشطت للعبادة الاعضاء لان القلب
هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ومن ثم صح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وهذا
من الكلام الجامع الذي مرت نظايره واعلم ان بين انتهاء
رضاعه صلى الله عليه وسلم وما وقع له بعده وبين مبعثه صلى
الله عليه وسلم وقايع وقعت له لا باس بالاشارة اليها باختصار
وذلك ان حليمة رضي الله تعالى عنها لما ردته الى امه وجده كان
في كلاءة الله وحفظه ينبته نباتا حسنا ويقيه لافضل الاعمال
والاحوال كما اشار الى ذلك الناظم بقوله الف النسك الخ ولما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل اثني عشر سنة

وشيا

وشيا وبين ذلك اقوال اخر ماتت امه وكانت قد قدمت به طيبة
تزور اخواله ابيه فاقامت به عندهم شهرا ومعها حاضنته ام
ايمن واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما راى دار النابغة
قال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني النجار فكان
قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احد
يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من
كلامهم ولما رجعت به امه ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت
بالحجون وفي اخرى في بعض دور مكة كما في القاموس وحضنته
بعدها امته ام ايمن بركة ثم مات جده كافله وله ثمان سنين
وقيل اكثر وقيل اقل فقيل سنة وقيل ثلاث فكفله عمه ابو طالب شقيق
والده واخرج ابن عساكر عن عرفطة قال قدمت مكة وهم
في سنة قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب
العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب بالغلام ومعه غلام كانه
شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذ ابو
طالب الغلام والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه
وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق
واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي
وفي ذلك يقول ابو طالب * وابيض يستسقى الغمام بوجهه *
ثمال اليتامى عصمة للارامل * وهذا البيت من جملة قصيدة
له فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى اخذ الشيعة منها القول
باسلامه ويوافقه رواية ضعيفة عن العباس اخاسر اليه

الاسلام عند موته ويوافق ذلك ايضا ما في رواية البيهقي الاتيه
لله در ابي طالب الى اخره ولكن صرايح الاحاديث المتفق على صحتها
ترد ذلك وهي الكبرى ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحق لكنه ذكر
ان انشاءه لها كان بعد المبعث وقد يجمع بانه ذكر هذا البيت
اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد المبعث ثم رايت في شرح المنهاج للكمال
الدميري في باب الاستسقا عن الطبراني وابن سعد ان عبد
المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك يقول فيه عبد
المطلب وعدهم وابيض يستسقى الغمام بوجهه البيت انتهى
وفيه مخالفة لما مر ان المستسقي به ابو طالب وانه القايل للبيت
فان الاولى فيمكن الجمع بين الروايات المتخالفة فيه بتكرر الواقعة
اذ واقعة ابي طالب كان الاستسقا به فيها عند الكعبة وواقعة
عبد المطلب كان اولها انهم امروا باستلام الركن ثم يرقى
ابا قبيس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
ويومن القوم ففعل فسقوا لكن قال الحافظ نور الدين الهيثمي
شيخ الحافظ ابن حجر تلميذ الزين العراقي عن رواية الطبراني
في سندها رجال لا اعرفهم اى لكن لا يؤثر ذلك فيها لان
الحديث الضعيف يعمل به في الفضايل اتفاقا كما قال بعض الحفاظ
وكذا المناقب كما مر انفا على ان صاحب الروض ذكر روايتين
عن ابن الاعرابي وغيره يوافقانها وح تعين الجمع بما ذكرته
واما الثاني فكون ابي طالب هو الذى انشا ذلك البيت هو
ما درج عليه ايمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي في روضه

امرا

امر اعقوا راي بني عليه اشكاله وجوابه الا انى درجها واما قول
الدميري انه من انشا عبد المطلب فهو وهم منه وسبب الوهم
انه في اخر قصة عبد المطلب ان رقيقه بنت ابي صيفي بن هاشم
وهي التى سمعت الهاتف في النوم او اليقظه لما تتابعت على
قريش سنون اهلكتهم يصرخ يا معشر قريش ان هذا النبي
المبعوث قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا
والخصب ثم امرهم ان يستسقوا به تلك قصة يطول شرحها
العقصة حاصلها ما مر فانها قصت الرواية وهي الرواية المذكورة في
انشاءات تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بابيات اخرها مبارك الامر
يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل ولا خطر فكان الدميري
ماني لما راي هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التى رواها الطبراني
وهو يشبه بيت ابي طالب اذ في كل استسقا الغمام به الذى
هو المقصود توهم ان بيت ابى طالب لعبد المطلب فوهم من
وجهين نسبته هذا البيت لعبد المطلب وانما هو لرقيقه
والحكم عليه بانه عين البيت المنسوب لابى طالب وليس كذلك
بل شتان ما بينهما فتامل هذا المحل فانه مهم وقد اغتر بكلام
الدميري هذا من لا خبرة له بالسير الماخوذه من الكتب المعتمده
ثم رايت من يقطع بغلط الدميري وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم نسب وابيض البيت لابى طالب كما اخرجه البيهقي عن
انس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط اي ما لنا بعير اصلا

لانه اذا وجد لا بد ان يبط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم
يجر رداه حتى صعد المنبر ثم رفع يديه الى السما ودعا فما رد يده
الى نحره حتى التقت السماء بابراقها وارعادها وعاد يضجون
فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي
طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي رضي
الله عنه يا رسول الله كانك تريد قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل وذكر معه ابيات اخر فقال صلى الله عليه
وسلم اجل فهذا نص صريح من الصادق بان منشئ البيت ابو
طالب فنسبة لعبد المطلب غلط صريح تنبيه برواية ابن
عساكر هذه يسقط قول السهيلي في روضه فان قيل كيف قال
ابو طالب وابيض البيت ولم يره قط استسقى انما كانت استسقا
انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر وفيها شوهد ما كان
من سرعة اجابة الله تعالى له فالجواب ان ابا طالب قد شاهد
من ذلك ايضا في حياة عبد المطلب ما دله على ما قاله انتهى ووجه
سقوطه ما تقرر ان ابا طالب استسقى به صلى الله عليه وسلم فسقى
فانشد ذلك ح والعجب من شيخ الاسلام ابن حجر انه غفل
ايضا عن رواية ابن عساكر هذه فاجاب عن استشكال السهيلي
بقوله ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما راى من
مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى اذ لو استحضر رواية
ابن عساكر هذه لم يبد هذا الاحتمال والثمال بكسر المثلثة الملجا
والعصمة الحافظ من الضياع والارامل المساكين رجالا او نساء

لكنه

لكنه في النسا اكثر استعمالا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي
عشرة سنة خرج به ابو طالب الى الشام حتى بلغ بصرى
فراه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فقال هذا سيد العالمين
انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر سا جدا
ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة عند غضروف كتفه
كالتفاحة ثم سال عمه ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن
ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا
بفتح فكسر مقصور ذكره جمع من الصحابة بناء على ان الشروط رؤيته
والايمان به ولو قبل البعث وصح ان سبعة من الروم يريدون
قتله صلى الله عليه وسلم فمنعهم بحيرا ورده ابو طالب وبعث معه
ابو بكر بلالا وقوله بعث معه الخ وهم من احد رواته لان ابا
بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا لذلك ولا اشترى بلالا وفي حديث
عند البيهقي وابي نعيم انهم لما اقبلوا راى بحيرا غمامة بيضا تظله
من بينهم ثم نزل تحت شجرة فانثنت عليه اغصانها حتى اظلته
وروى ابو نعيم وابن عساكر ان اخته الشيما بنت حليمة راته
في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت
ولما بلغ ثمان عشرة سنة سافر الى الشام مرة اخرى لتجارة على
ما ورد لكن بسند ضعيف وفيه ان ابا بكر كان معه وان بحيرا
قال هذا والله نبي وان ذلك بسبب ايمان ابي بكر به لما بعث
قبل غيره ثم خرج وله خمس وعشرون سنة مرة ثالثة في تجارة
لخديجة ومعه غلامها ميسرة فراى في الهاجرة ملكين يظلانه

من الشمس وكذا رات خديجة ذلك لما اقبلوا وهي في علية لها وفي هذه السنة تزوجها وكانت تسمى بالطاهرة وكان سنها اربعين سنة ولما بلغ خمسا وثلثين سنة خافت قريش ان تهدم السيول الكعبة لتشعثها فامروا باقوم النجار القبطي مولى احدهم ان يبنيها وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة ثم لما تقارب بعثته صلى الله عليه وسلم تحدث بذلك احبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين الجن لا تحجب عن خبر السما فتسترق السمع وتخبر الكهنة به فيعلمون بعض خبر السما لكن كانت العرب لا تلتفت لذلك بالا فلما دنى بعثته صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن السمع كما قال بعث اي ارسل الله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الحمد من الخلق اذ انه عند بتثليث العين اي قرب مبعثه اي زمن بعثه صلى الله عليه وسلم اي ارساله الى الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة وبين بعث ومبعث جناس الاشتقاق الشهب على الشياطين الذين يسترقون السمع فيختطف احدهم الكلمة ثم يضم اليها مائة كذبة كما في الحديث ثم يلقيها الكاهن وهي جمع شهاب وهو شعلة نار تحرق الشيطان المسترق للسمع او تخبله حراسا اما جمع حارس على غير قياس كقايم وقيام فهو حال او مصدر اي لاجل الحراسة لشريعته صلى الله عليه وسلم التي سياتي بها من الشياطين ان يخلطوا بها ما يلبس منها وهو للمبالغة والتاكيد لانه معلوم من

قوله

قوله تطرد الخ فيه التتميم كعلى حبه من قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه و لكثرة تلك الشهب ونجومها المسترقين في نواحي السما ضاق عنها الفضا اي المفازات الواسعة فلم يبق محل يخرقون منه حتى يسترقون السمع منه وبين ضاق والفضا الطباق تطرد حال من الشهب او صفة له كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني لكن ظاهر المقام يرجح الحالية اذ رعاية التنكير هنا بعيد الجن وهم انهم اجسام نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة عن مقاعد اي امكنة قريبة من السما يقعدون فيها للسمع اي ليسمعوا اشيا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكون رئيسهم يلقيه عليهم ليكتبوه فيتلقونه منه او ان بعضهم ينسخه من الكتب للبعض الاخر زيادة في الاعتنا والظهور للملا بكم واصل هذا قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن ذلك عن قول الحق فامنوا به ثم ولوا الى قومهم منذرين قايلين ما حكاه الله عنهم اواخر سورة الاحقاف ويوافق هذا ما رواه اهل السير الله الحيل بينهم وبين خبر اهل السما قالوا ان ذلك لامر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين خبر اهل السما فخرجت طايفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة قريبة على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو يقرا فاستمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين

وفي ذلك نزل قل اوحي الي الايات واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الاية قال الحافظ بن كثير ذكر بن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
خرج الي اهل الطايف يدعوهم الي الاسلام وانه انصرف عنهم فبات
بنخلة يقرا تلك الليلة فاستمع جن نصيبين الي مدينه بالشام انتهى
وماذكره صحيح الاقوله بان استماع الجن كان تلك ففيه نظر فان
استماعهم انما كان في ابتداء الوحي كما يدل له حديث بن عباس
عند احمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون
فيها عشرا فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم
لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي
مقعده الا رمى بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الي
ابليس فقال ما هذا الا لامر عظيم قد حدث فبعث جنوده فاذا
بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه هذا الحدث
الذي حدث في الارض رواه النسا وصححه الترمذي قال اعني بن
كثير واما خروجه صلى الله عليه وسلم الي الطايف فانما كان بعد
موت عمه ابي طالب وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود
انهم هبطوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرا القران
فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون الاية فهذا مع رواية ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه
المرة وانما استمعوا قراءته ثم رجعوا الي قومهم ثم بعد ذلك وفدوا
اليه ارسالا قوما بعد قوم انتهى وصح ان الذي اذنه صلى الله عليه

وسلم بهم لما وفدوا اليه سحرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم
ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر
علف لدوابكم وفيه رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب
والحاصل ان ذهابه صلى الله عليه وسلم الي الطايف انما كان بعد
موت ابي طالب سنة عشر من البعثة ثم موت خديجة بعده
بثلاثة ايام او خمسة ثم تزوج سوده بعد ايام فكان خروجه
الي الطايف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في شوال لما نال
من قريش وكان معه مولاه زيد بن حارثة فاقام به شهرا
يدعو اشراف قريش فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه
قال موسى بن عقبة ورموا عقبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه
بالدم زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة اي بالمعجمة ثم القاف
ذا اضعفته تعد الي الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا
مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى
لقد شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين انه لقي منهم اشد مما
لقيه يوم احد وان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه
ومعه ملك الجبال ليامره في قومه بما شا فقال صلى الله عليه
وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك
به شيا وجاء عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن
السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من احد يريد

استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطي احدا
ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير
غولا يضل الناس في البراري قال العلامة وهذا لم يكن ظاهرا قبل
بعثته صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في بدء
امره صلى الله عليه وسلم تاسيسا النبوته صلى الله عليه وسلم نعم جاء عن
معمر انه قال للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قال
افرايت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد
امرها حين بعث صلى الله عليه وسلم وجرى على هذا ابن قتيبة فقال
كان الرجم قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن في شدة الحراسة
مثله بعد بعثته صلى الله عليه وسلم ويؤيده رواية ابن عباس الاخيرة
ان صحت وعلم من قول ابن عباس شعلة نار ان الكواكب لا تنفصل
من محلها وانما الذي ينفصل عنه تلك وقيل ينفصل ثم يرجع الي مكانه
وطرد تلك الشهب لاوليك الشياطين طرد بالغ جدا كما موصولة
او مصدرية تطرد الذباب جمع ذيب بالهمزة وقد يخفف وتشبيه
شياطين الجن بالذياب صرح به الحديث الصحيح الرعاء بضم اوله
وكسره للغنم عنها اذا ارادت العدو عليها فبسبب ذلك الطرد البالغ
للجن عن خبر السما محت اية الكهانة مفعول مقدم وهي بالفتح مصدر
كهن بضم الها اذا صار كاهنا اي مخبرا بالامور الخفية والمغيبات البعيدة
اي علاماتها وهي ما كانت تاتي به الكهان وتذكره من المغيبات التي تلقيها
اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملايكة ثم القايه
اليهم مع ما يضمونه اليه من الكذب كما مر ايات من جملة الوحي وهو

الكتابة

الكتابه والاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكذلك كان
الوحي الاتي اليه صلى الله عليه وسلم على اقسام الرويا الصادقة
فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وما
يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه للحديث الصحيح ان
روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب تمثل له الملك رجلا فيخاطبه وصح انه
كان ياتيه في صورة دحية اي لانه كان جميلا جدا اذا قدم لتجارة
خرجت الظعن لتراه وتشكل جبريل عليه الصلاة والسلام مع عظم
صورته وان له ستماية جناح تسد الافق في صورة رجل غير
بعيد لان الاجسام النورانية تقبل الانضمام حتى تصغر الصورة
جدا كما ان القطن يقبل الانكباس فتصير الصورة الكبيرة منه
صغيرة وهذا اولى من قول بعضهم ان صورته الاصلية باقية
على حالها وصورة الرجل صورة اخرى له وروحه متعلقة
بهما اي كما في الابدال الذين تتعدد صورهم في الوجود وروحهم
واحدة والتكاليف ح مناط باي صورة ارادها الانسان
ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليه ولذا كانت راحلته
صلى الله عليه وسلم تبرك به وكان راسه على فخذ زيد بن ثابت
فكادت ترض من شدة الثقل حتى انه يقول لا امشي بعد اليوم على
رجلي ابدا ياتيه على صورته الاصلية ووقع له ذلك مرتين كما
في سورة النجم كلام الله له بلا واسطة كموسى واختص الكليم
بان ذلك وقع له وهو بالارض ونبينا صلى الله عليه وسلم انما

ونع له ذلك وهو كقاب قوسين او ادنى وصح عن الشعبي
انه صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له في ثلاث
سنين ويأتيه له في ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء
ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن ثم وصف آيات الوحي بانهن
ما لهن امتحاء من محى يمحو ويمحى ويمحا كذا ذكره بعضهم
وعبارة القاموس محاه يمحوه ويمحاه اذهب اثره وامحى
كادعى والمحو السواد في القمر انتهت ملخصه والمعنى هاهنا
ما لهن ذهاب ولا تغيير كيف وقد تكفل الله لهذه الشريعة
الغراء بانها باقية على ممر الدهور الى ان ينزل عيسى صلى الله عليه
وسلم فيحكم بها ثم تضمحل عند قيام الساعة بموت الطائفة الذين
اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم بانهم لا يزالون قائمين بالحق
لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله اي ريح لينة تقبض ارواحهم
ثم لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فتقوم الساعة
وبين يمحو وامتحا جناس الاشتقاق ثم ذكر قصة زواجه صلى
الله عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها ولو قدمها كما فعلت
لتوافق الواقع لانها قبل قوله بعث الله الخ لكان اولى فقال
ودراته اي علمته وابصرته لما سبق لها من الفضل الذي فاقت
به سائر امهات المؤمنين خديجة بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر
ومال وافر وحسب فاخر وهي للحال النقا هو البراءة من كل
شيء سوى الله وهذا غايته ومبداه اتقاء الشرك ووا سطه

اتقاء المحارم وكذا يقال في التقوى وصح خبر ان اتقاكم واعلمكم
بالله انا وخبر اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية والزهد
هو اخذ اقل الكفاية مما يتيقن حله وترك الزائد على ذلك لله
وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض
وخبر كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله
طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان
ابن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي
ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران لا
يوقد في ابياته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء
وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي
على ثلاثين صاعا من شعير اخذها صلى الله عليه وسلم قوتا لاهله
فيه كل منهما سجية بالسين المهملة اي خلق غريزي طبيعي
ولا اختلاف في كون حسن الخلق غريزة او مكتسبا يتعين ان
يكون محله في غيره صلى الله عليه وسلم وتمسك من قال بانه
غريزة بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزا قكم
والتحقيق ان اصول الاخلاق غرائز وملكات في نوع الانسان
وانما التفاوت في غرائزها وهذا هو الذي به التكليف لا ان
الغريزي لا تكليف به لانه ليس في الطاقة نعم من فيه غريزة
منه انما اعانته على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا فيؤمر
بالمجاهدة في الضعيف حتى يقوى وفي غير المحمود حتى يصير
محمودا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين

يحبهما الله تعالى الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في او حديثا
قال قديما قال الحمد لله الذي خلقني على خصلتين يحبهما الله تعالى حجر ٢
فترديد السوال وتقريره عليه يشعر بان في الخلق الجبلي والمكتسب
وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما احسنت خلقي اي
بفتح اوله فحسن خلقي وكان يقول في دعاء الافتتاح واهدني
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع في نبينا
صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال وخصال الجلال والجمال ما لا يحيط
به حد اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال وكذا لذلك يدل
على الاستعلا به وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية
تحمل صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع ان الغالب وصفه
بالكرم لان خلقه صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على الكرم المقتضي
للسماحة والديانة بل عم صفق الانعام والانتقام اذ كان رحيما
بالمومنين شديدا غليظا على غيرهم والحياء فيه سجية ايضا
على اكمل غاياته ففي البخاري من حديث ابي سعيد كان صلى
الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها وفيه
بلان حياءها فيه اشد لانه مظنة ان يظفر بها طامع يدخل عليها
فيه بشي بخلافها بحضرة الناس والحيا بالمد لغة تغير وانكسار
يعتري الانسان من خوف ما يعاب منه من الحيا ولذلك سمي
المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح
ومنه التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا ياتي الا بخير
وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على

قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم واتاها الخبر
بكرامتين عظيمتين وقعتا له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهما
ان الغمامة وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس شجر
عظام او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضية سياق
القصة الاتية ان المراد هنا الاول او الثالث واما الثاني
فلم ار ما يدل عليه اظلته منهما حال من قوله افيا جمع في وهو
ما بعد الزوال من الظل من فاء رجع لرجوعه من جانب الى
جانب وفرق بعضهم بين الظل والفي بان الظل ما تنسخه الشمس
والفي ما نسخها ومر ذكر هاتين الاثنين قبيل قوله بعث الله عند
بعثه الشهب وحاصلهما مع بعض زيادة انها ارسلته في تجارة
لها ومعه عبدها ميسرة الى بصرى فنزل تحت ظل شجرة فاظلته
فقال راهب ثم ما نزل تحتها الا نبي وسال ميسرة افي عينيه حمرة
قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو اخر الانبيا ليتني ادركه اذ
يومر بالخروج وقال له من خالفه في بيع وهو بسوق بصرى
احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال خصمه لا
لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي نجده احبارها
منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين
يظلانه في الهاجرة ورات خديجة ذلك لما اقبل صلى الله عليه
وسلم وهي في علية لها فارته نساء عندها فعجبن من ذلك فلما
جاء ميسرة اخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما راه منه وبقول
الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط تنبيه ورد

في تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة
وهو على شرط الصحيح الا ان في روايته غرابة ان ابا طالب
خرج به الى الشام في اشياخ من قريش فمروا ببحيرا فخرج اليهم
على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب
العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك بذلك
قال حين اشرفتم من الثنية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا اذ
لا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه
ثم رجع فصنع له طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية
الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا الى القوم
وجدهم قد سبقوه الى ظل الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم فيكون
ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق
الاستفاضة وروى ابن اسحاق معضلا والبيهقي في الدلائل
موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا صنع لهم طعاما
كثيرا لانه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامة
تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر
الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها انتهى وورد
ان حليمة رات الغمامة تظله وهو عندها وورد ذلك ايضا
عن اخيه من الرضاعة واشار غير واحد الى ان تظليل الغمام
له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا للنبوة

صلى الله عليه وسلم كما ياتي ومما يدل على ايضاح ذلك ان الصديق
رضي الله عنه اظل صلى الله عليه وسلم حين قدما المدينة في الهجرة لما
اصابته الشمس فظلل عليه بردائه وصح انه صلى الله عليه وسلم ظلل
عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل به مرة اخرى وهو بالجعرانة
وانهم كانوا في اسفارهم اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله
عليه وسلم وسياتي في شرح قوله فاذا ما مشى يمحي بنوره الظل الخ ما لذ
تعلق بذلك **و**اتاها ايضا **احاديث** الاحبار والرهبان والكهان
ان اي بان **وعد رسول الله** مصدر مضاف للمفعول اي وعد
الله له وهو عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخير **بالبعث** اي الارسال
الى الخلق كافة **حان** اي قرب **منه** اي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو متعلق بقوله **الوفاء** اي قرب وفاء الله سبحانه
وتعالى بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ف** بسبب ما راته
منه وما بلغها عنه مما يجل من ان يذكره من عقل على ان يغسل عن حبيبه
ويشرب ماء غسلها **دعته الى الزواج** اي الى ان يتزوج بها وعرضت ضمت
نفسها عليه فقالت يا ابن عمي اني قد رضيت في نكاحك لما
رايته وعرفته منك وعمرها ان سنها كان اربعين سنة
وسنه صلى الله عليه وسلم كان خمسا وعشرين سنة على الاشهر
فيهما وكانت تزوجت قبله برجلين **وما احسن** هذه احدى
صيغتي التعجب **ما** مصدرية فتؤول مع **يبلغ** بمصدر منصوب
المحل على التعجب **المنى** اي الاماني جمع امنية وهي ما يتمناها
الانسان **الاذكياء** جمع ذكي كغني والذكاء بالمد حدة القلب

ومزيد يقظته اي شيء عظيم حتى بلوغ الاذكياء كل ما يتمنونه
ومنهم بل من اكملهم خديجة رضي الله تعالى عنها فانها ادركت بقوة
ذكائها وتفرسها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه كمالا تمنته وامله
مما لم تبلغه امراة من هذه الامة اذ هي على الاصح افضل امهات
المؤمنين رضي الله تعالى عنهن وهذا من انواع البديع المسمى ارسال
المثل السائر وهو ان يذكر الشاعر في بعض بيته ما يجري
مجرى المثل السائر من حكمة او نحوها كقول ابي الطيب لان
حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل وهو كثير في كلام
الناظم ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه
فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على ابيها خويلد فخطبها اليه صلى الله
عليه وسلم فاجاب فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين
بكرة وحضر ابو بكر رضي الله عنه ورؤساء مضر فخطب ابو طالب
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل
وضيضي اي عجميتين او حملتين اي المتولين لامره وجعل
لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن
اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به وان كان
في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد ممن قد عرفتم
قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق
ما اجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم
وخطر جليل فزوجها ابوها وقد ذكر الدولابي وغيره انه صلى
الله عليه وسلم اصدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية قالوا

وكان

وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين درهما و ومما يدل على عظم ذكائها
وفرط معرفتها انه اتاه بعد النبوة والرسالة في بيتها جبريل كعند
ليب لخديجة جبريل ليلقي اليه ما امر به من الوحي وكان عندها
من الايمان به علم اليقين فاحبت ان تنتقل عنه الى عين اليقين
كما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله بلى ولكن ليطمئن
قلبي وكيف لا تريد هذه الرتبة العلية ولذي اي صاحب اللب
اي العقل الكامل وخديجة رضي الله تعالى عنها من اكمل اولي الالباب
وادكاهن في الامور اي الاحوال التي قد تشتبه ~~خديجة تقتضي~~
~~بها تلك الامور~~ ارتياء اي استبصار من ارتأى اي نظر فيه
بالعين او القلب كما في القاموس وفراسة خديجة تقتضي بها
على تلك الامور بتمييز حسنها من قبيحها فعلم ان هذه الجملة اعتراضية
وان فيها غاية المناسبة لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لا بد
لها من نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها واستبصارها مع افادة
ان هذا امر كلي جار مجرى المثل او الحكمة فهو من ارسال المثل
فبسبب تلك الحكمة مع ما عندها من كمال العقل اماطت ازالت عنها
عن راسها الخمار وهو ما يخمر اي يغطى به الراس لتدري اي لكي
تعلم علم اليقين اهو اي هذا الذي عرض له صلى الله عليه وسلم حتى
اخرجه عن حالته المألوفة منه الوحي اي حامله وامينه الذي
كان ياتي الانبياء قبله وعرفت انه ملك ام هي معادلة الهمزة المطلوب
بها وبام التعيين ولها قسم ثان وهو ان تقع بعد همزة التسوية
وتسميتها معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول

والتسوية في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها
لا يستغنى باحدهما عن الآخر ويقابلها المنقطعة وهي ثلاثة اقسام
مبسوطة في محلها هو الاغماء الذي هو من بعض الامراض العادية
ومن ثم جاز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون الجنون فبسبب
ازالتها الخمار عن راسها اختفى عنها الشعر الراس مفعول كشف
المضاف لفاعله جبريل فاعادا واعيد الغطاء اي الى ان
عادت غطا راسها فاعيد ماض مبني للمفعول والغطا نائب
الفاعل ووقع للشارح هنا انه قال واعيد منصوب بان مضمرة
بعد او التي بمعنى موضعها حتى والغطا فاعل اعيد انتهى وهو
سهو عجيب لما تقرر ان اعيد ماض لح وكان هذا الوهم سرى
اليه مما يصرح به كلام النحاة ان او غير العاطفة التي بمعنى الى ان
لا تدخل الا على مضارع كما في حتى الغائية المرادفة لها والمذكورة
كما صرح به وح ما ضطره ذلك الى ما ذكره غفلة عن ان اعيد
ماض لكن كان عليه ان يقول دخول الناظم اعيد صوابه يعاد
ويذكر ما اشرت اليه واما كونه يبقى اعيد على حاله ويجعله منصوبا
باو فهو جلي الفساد لا يقال هو ماض لفظا مستقبل معنى فيجوز
دخول او الناصبة عليه لما صرح به في حتى المرادفة لها ان
شرط النصب بعدها ان يكون الفعل مستقبلا او ماضيا في حكم
نحو سرت حتى ادخل المدينة فهذا يؤول بالمستقبل نظرا الى
انه غاية لما قبل حتى فهو مستقبل بالاضافة اليه لانا نقول معنى
قولهم او ماضيا في حكم المستقبل ان لفظه لفظ المضارع ومعناه

ماض

ماض فكان قضية القياس انه لا تدخل عليه حتى الغائية فاجابوا
بان ما فيه من المضي مؤول بالاستقبال نظرا الى انه غاية كما تقرر
واما ما لفظه ماض فلا تدخل عليه حتى الغائية اصلا فان قلت كيف
هذا مع قوله حتى اتاهم نصرنا حتى عفوا حتى جاءهم العلم وفي البخاري
حتى فجاءه الحق وهو في غار حرا قلت حتى هنا ابتدائية لا غائية
واو الناصبة انما تكون بمعنى حتى الغائية وقد صرح بذلك الائمة
ومنهم الجلال السيوطي في شرح جمع الجوامع له حيث قال ما ملخصه
ان حتى الابتدائية تليها الجملتان الاسمية والمضارعية والماضوية
والمصدرة بشرط واما زعم ابن مالك انها جارة غائية قبل الفعل
الماضي باضمار ان بعدها على تاويل المصدر فغلطه فيه ابو حيان
وتبعه ابن هشام فقال لا اعرف له في ذلك سلفا وفيه تكلف اضمار
من غير ضرورة ورد ما زعمه هو والاخفش انها جارة قبل الماضي
باضمار ان بعدها على تاويل المصدر فعاد او ان اذا في موضع جر بها
فانه خلاف ما عليه الجمهور انها ابتدائية واذا في موضع نصب بشرطها
او جوابها ثم قال الجلال قال بعض شيوخنا ضابط حتى انها اذا وقع
بعدها اسم مفرد مجرور او مضارع منصوب فحرف جر واسم
مرفوع او منصوب فحرف عطف او جملة اي ما هو به فحرف
ابتداء ولا محل لهذه الجملة انتهى فهذا كله صريح كما ترى في ان كل جملة
ماضوية دخلت عليها حتى في القران وغيره تكون حتى فيه ابتدائية
ولا تكون جارة بمعنى الى ان وان صح المعنى لما مر ان ذلك يحتاج لتقدير
ولا حاجة اليه واذا تقرر ان حتى الغائية لا تدخل على الماضي

فاو التي بمعناها اولى فان قلت لم قست او على حتى الغايية في منع
دخولها على الماضي ولم تقسها على الى ان او الا ان الذين بمعناها
قلت اما كونها بمعنى الا ان فهو ما ذكره ابن مالك وقد رد عليه
حتى ولده ومن ثم قال ابو حيان قد اغنانا ولده عن الرد عليه
وعلى التنزل قال ان لا تدخل على الماضي الا عند قوم بشرط ان يتقدمه
فعل او قد كما هو مقرر في محله واما كونها بمعنى الى ان فوجه ان
حتى انما امتنع دخولها على الماضي لكونها غايية كما هو مبسوط
وهذا المعنى موجود في الى بطريق الاصالة فليمتنع دخولها على
الماضي بنص كلامهم لا بطريق القياس فان قلت تقرر ان او بمعنى
الى ان وهذه تدخل على الماضي كما في الحديث قام الى ان تورمت قدماه
فلتكن او كذلك قلت هذا اشتباه لان ان المتضمنة في او هي
الناصبة وهي خاصة بالمضارع فلم يتصور دخول او المتضمنة لها
على واما ان الملفوظ بها بعد الى فهي التي لا يتصور لها عمل وهي
لا تدخل على الماضي فلا جامع بين هذه وتلك فان قلت بعضهم يقدر
او بالى ان وبعضهم يقدرها بالى فقط وهذا يدل على ان ان
لا نظر اليها قلت لا يدل لذلك بوجه وانما سبب ذلك انهم اختلفوا
في ناصب المضارع الداخل عليه او فالاصح انه ان مقدرة بعدها
وقال قوم هي الناصبة نفسها فعلى الاول تقدر بالى ان وعلى الثاني
بالى فقط فان قلت قد ادخل الناظم او على الماضي في موضع من
البردة وسكت عليه شراحها قلت لا اعتراض عليه في ذلك ايضا واما
الشراح فيحتمل انهم انما سكتوا على ذلك نظرا للمعنى او انهم غفلوا

عما ذكرته من صريح كلامهم الدال على ان او الغايية لا تدخل على
الماضي ثم رايت شارحها العلامة ابن مرزوق تنبه لما ذكرته
فقال او دخلت البطاح بها ان او هنا عاطفة ثم جعلها بمعنى الواو و
بل او انها على حالها للشك او التخيير و تكلف بيان ذلك ولم يعرج
على انها او الغايية بوجه وليس سر ذلك الا امتناع دخولها على
الماضي والا كان معنى الغايية في البيت اقرب مما تكلفه ولا يتاتى
نظير ما تكلفه هنا بوجه لما درت اليه ومما يصرح بذلك ايضا ان
النحاة لم يذكروا لاو الا قسمين عاطفة وناصبة وهي الغايية فالعا طفة
امرها واضح ولا كلام فيها والناصبة تختص بالمضارع فمن اثبت
لها قسما ثالثا وهو دخولها على الماضي ولا تكون للعطف فعليه
البيان ولا يجوز ذلك كما دل عليه كثرة البحث والتتبع فتامل ذلك كله فانه
نفيس مهم غفل عنه الناظم وغيره فاستبانت خديجة قيل صرفها
للضرورة ويرد بانه انما صرفه وان كان الوزن صحيحا مع عدم
الصرف ليسلم من قبح زحاف الشكل وهو اجتماع الكف والخبن لان
مستفعلن هنا يحذف سينه فيسمى خبنا كما مر وهو على انفراده
غير قبيح ويدخله مع ذلك الكف وهو حذف حركة السابع وهو
النون ليصير متفعل وهذا هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع هذين
وان كان الاول وحده حسنا والثاني وحده صالحا وهو من
العجايب اذ اجتماع الحسن والصالح يصير قبيحا عندهم اي ظهر
لها اتم الظهور لانها علمت من ابن عمها ورقة بن نوفل الا في ذكره
او من غيره ان جبريل عليه الصلاة والسلام لا ياتي محلا فيه امراة

مكشوفة الرواس انه اي ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم الذي
طلبت الوقوف على عين اليقين فيه الكنز اي الشي النفيس بل الذي
لا شي انفس منه الذي حاولته اي اردت حيازته والظفر به وانه
الكيمياء اي العلم البديع الذي يقلب الاعيان الرديه الى الاعيان النفيسه
واستعار الكنز وهو المال المدفون والكيميا وهو العلم المعروف
للوحي لانهما تحصل الذخاير النفيسه المنتفع بها حالا ومالا كما ان الوحي
كذلك وايضا لانه لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحي لا يظفر
به الا الكمل البشر وهو في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس
واشار بذكر ما وقع لخديجه الى سبب ذلك وهو قصة ابتدا بعثته
صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ اربعين
سنة وقيل وكسرا بعثه الله تعالى يوم الاثنين كما في خبر مسلم السبع
عشره من رمضان وقيل من ثمان من ربيع الاول وقيل كان
في رجب رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الخلق اجمعين كما قال
صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة روى البخاري وغيره
اول ما بدى به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقه
فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وابتدى بها لان الملك
لو جاءه بغتة لم تحتمله قواه البشريه وكان ياتي حرا فيتعبد الليالي
الكثيره ثم يرجع الى خديجه فيتزود لمثلها حتى فجاءه الحق اي جاءه
جبريل وهو بغار حرا فقال له اقرا قال ما انا بقاري اي لست
بقاري قاله امتناعا لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرى ولا
يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله وقال له اقرا قال ما انا بقاري

اي ما الذي اقراوه فغطه وارسله كذلك وحكمة الغط ثم تكريره
مزيد التاهل الى لقاء الملك لما بين البشريه والملكيه من
التباين ثم الى التلقي منه ثم قال له اقرا باسم ربك حتى بلغ ما لم
يعلم فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على خديجه فقال زملوني
زملوني فزملوه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب عنه الروع
فقال يا خديجه ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت على نفسي
اي قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الجاي جبريل عليه
الصلاة والسلام او خشيت على ان اقدر على حمل اعبا الرسالة
وان يقتلني قومي ولا بدع فانه صلى الله عليه وسلم بشر فقالت له
كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق ثم
انطلقت به الى ابن عمها وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن
تنصر من العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك
فاخبره صلى الله عليه وسلم بما راى فقال هذا الناموس الذي انزل
على موسى يا ليتني فيها اي في مدتك جذعا اي شابا بالغا في نصرتك
اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم ياتي رجل قط
بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا
ثم لم ينشب ورقه ان توفي وفتر الوحي فتره حتى حزن صلى
الله عليه وسلم وتكرر ذهابه صلى الله عليه وسلم الى رؤوس شواهق
الجبال ليرمي نفسه فيتبدى له جبريل ويقول له يا محمد انك
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه واخرج الشيخان

وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا اي لطلب
النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب الله اعلم حيث يجعل رسالاته
فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيا فرفعت
راسي فرايت شيا لم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني
وصبوا علي ماء باردا فنزلت علي يا ايها المدثر الاية وهذا بعد
نزول اقرا باسم ربك وبعد فترة الوحي اذ اول ما نزل اقرا على
الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال انزلت عليه النبوة
وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما
مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على
لسانه عشرين سنة وحكمة الفترة ذهاب الروع الذي وجده
صلى الله عليه ومزيد تهييجه الى الاشتياق للعود وروي اصحاب
السير انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة رضي الله تعالى عنها
الخبر قالت له صلى الله عليه وسلم الا تستطيع ان تخبرني بهذا الذي
ياتيك اذ جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها به فقالت له
اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت اتراه قال نعم فقالت فعلى
الايمن ففعل فقالت اتراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل
فقالت اتراه قال نعم فالقت خمارها ثم قالت اتراه قال لا قالت اثبت
وابشر فوالله انه لملك فما هذا شيطان ثم بعد تلك الفترة نزول
قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر بادر صلى الله عليه وسلم الى الامتثال لذلك
فـ قام النبي اي جد واجتهد في حال كونه يدعو الى عبادة الله

والايمان

٥٥

والايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من عبادة
الاصنام والاوثان وذلك لان اول ما وجب عليه صلى الله عليه وسلم
الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول
سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها ثم نسخه بايجاب الصلوة
الخمس ليلة الاسرا بمكة قال النووي رحمه الله تعالى وقال في فتح
الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك
اصحابه لكن اختلف هل افترض قبل الخمس صلاة ام لا فقيل ان
الفرض صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لقوله تعالى وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وروي ان جبريل
بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال
يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن
والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض
فنبعت عين ما فتوضا منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام جبريل
يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى
السما ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا
شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فا خبرها
فغشي عليها من الفرح ثم امرها صلى الله عليه وسلم فتوضات وصلى
بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين للحديث
وهي للحال في اهل الكفر غلظة اي قوة تامة وتحزب عليه
واباء اي امتناع عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان
به ايما مفعول يدعوا اي جماعات هم امة الدعوة اشربت للبنا

مفعول قلوبهم الكفر اي اختلطت به بتقدير تجسيمه وتمكن من صاحبه
حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت اليه لامتزاجها به امتزاج
المشروب بها فاستعار لفظ الشرب للمخالطة وشدة الممازجة
وح ثم الضلال الذي استقر فيهم اي مرضه او الاضافة بيانية
اي والداء الذي استقر فيهم وهو الكفر داء لا يرجى برؤه عياء
بمهملة مفتوحة فتحتية اي داء عضال اعيا الاطباء مداواته وحصول
شفائه ولما قدم صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله تعالى دخل
في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقون الاولون واولهم على
الاطلاق خديجة ثم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي وصح
اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ومن
الموالي زيد ومن الارقاء بلال وروى ان ورقة اسلم فان صح
كان اول من اسلم من الرجال وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة
في اول من اسلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا وكان صلى
الله عليه وسلم مخفيا امره الى ان امره الله تعالى باظهار امره
بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قالوا وكان ذلك بعد النبوة بثلاث
سنين ولم يبعد منه قومه ولا ردوا عليه حتى عاب الهتهم سنة
اربع من الهجرة النبوة فاجمعوا على عداوته الا من عصمه الله منهم
بالاسلام او صدق المحبة كابي طالب فانه حدب عليه ومنعه وقام
دونه فاشتد الامر وتضارب القوم وتآمرت قريش على
من اسلم منهم يعذبونهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم
بعمه ابي طالب وبني هاشم غير ابي لهب فان رسول الله صلى الله

عليه

٥٦

عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يحذر منه ويرميه بالسحر وا لشعر
والكهانة والجنون وكان بعضهم يحثو بالتراب ويجعل الدم
على بابه وولى عنقه ابن ابي معيط على عنقه وهو ساجد عند
باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا
وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر
رضي الله عنه ومنعه منه ثم اسلم عمه حمزة رضي الله عنه سنة
ست من النبوة فعز به فكفت عنه قريش قليلا وسالوه ان
يملكوه عليهم ويبذلوا له من الاموال ما شاء ويترك ما هو فيه وابى
وقال اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي سنة خمس
اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان اولهم عثمان مع
زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم عمر بعد حمزة
رضي الله تعالى عنهما بثلاثة ايام فعز صلى الله عليه وسلم كثيرا فا حنفت
قريش على قتله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم
والمطلب فادخلوه صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ورايناه
معشر امة الاجابة اي ابصر الصحابة وعلم من بعدهم بطريق
التواتر والشهرة ويصح انها بمعنى علم في الكل وهو واضح وابصر
في الكل وهو فيمن بعد الصحابة بالنسبة لمشاهدة حروف
القرآن الدالة على ايات لا تحصى اياته اي معجزاته وخلقه وخلقه
من بديع صفاته فاهتدينا اي وصلنا الى المطلوب منا من
كمال الايمان والاتباع وانما بادرنا الى ذلك لانا اصحاب عقول كاملة

وقد راينا الحق عيانا لامرية فيه ولا شبهة فعلمنا انه اذا الحق جاء
زهق الباطل وبين بجا ان الحق فاعل لفعل المحذوف لان اذا لا تدخل
الا على الجمل الفعلية على الراجح وزال المرآء اي الضلال والجدال
فيه وفي هذا البلغ التعريض لكفار قريش حيث لم يومنوا به صلى
الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما
وسيرة ومن معجزاته الدالة على صدقه يا رب ان الهدي اي اتباع
الحق ليس الا هداك اي ليس الا بتوفيقك وهدايتك كما قلت في كتابك
العزيز فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما من يهد الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وان اياتك التي اقمتها ادلة على
صدق انبيايك وبصح رفعه نعطي الاول كل من الجملتين موكد لما قبلها
وعلى الثاني هي موكدة ايضا لكن فيه شبهة اعتراض بناء على جواز
وقوعه بعد تمام الكلام نور كما قلت قد جاءكم من الله نور تهدي
بها من تشاء هدايته وتضل عنها من تشا غوايته ففي كلامه اقتباس
من الايتين المذكورتين كما اشرت اليه وايما الي ان الايات لا تنفع
مع من سبق له الشقاوة ولما قرر ان الهدى هدى الله وانه يهدي
من يشاء ويضل من يشاء وان الايات وحدها لا تجدي شيا ذكر
ما يستغرب به من ذلك ويقرب وهو ان غير العاقل قد يليهم
كثيرا مما يعجز عنه العاقل فقال كم مرة اي مرارا كثيرة فهي خبرية وبجوز
حذف مميزها كما فعله الناظم فان ذكر جره باضافتها اليه عند البصريين
وجوز وابنى تميم نصبه وافراده اكثر وافصح من جمعه فان فصل

نصب

نصب حملا على كم الاستفهامية راينا اي علمنا وابصرنا نظيرا ما مر
واستعمال المشترك في معنييه واللفظ في حقيقته ومجازه جا بن
وعلى منعه الذي ذهب اليه الاكثرون هو من عموم المجاز ما اي
شخصا ليس يعقل اصلا كالحيوان والجمادات قد الهم من المصالح
وهذه الجملة في موضع ثاني مفعولي راي ما اي كثيرا ليس يلهم العقلاء
اذ ظرف او علة لراي ابي اي امتنع الفيل المذكور في الاية من ان
يفعل ما اتاه اي عزم عليه به صاحب الفيل وهو ابرهة ملك
صنعا وهو دخوله الحرم لهدم الكعبة وبين ابي ولقي الجناس
المصحف ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولم
ينفع الحجا اي العقل الوافر والذكاء اللذان اتصف بهما فلم يوفق
لما وفق له الفيل مع وضوح فرقان ما بينهما في الذكاء والعقل فعلم
ان الهداية والضلال ليسا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته او خذلانه لانه
وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك صنعا اليمن
من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي
قد بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف حج العرب اليها فجاء رجل
من بني كنانة فاحدث فيها فسمع بذلك فغضب وحلف ليسيرن
الى الكعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة فتهيات ثم سار وخرج
معه بالفيل فيل واحد يسمى محمودا وقيل باكثر فخرج عليه ملوك
فهزمهم واسرهم الى ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك
عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم البيت ان له ربا
يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم ولعبد

المطلب فيها اربعماية ناقة فركب في قريش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت
دايرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد
شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله
ما استدار هذا النور منى الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا ثم ارسل
ابرهه رجلا لسيدهم وهو عبد المطلب ليخبره انه لا حاجة له
بحربهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني منها فقال له عبد
المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله تعالى فان منعه فهو بيته
ثم جاء الي فاكرمه واجله ونزل عن سريره وجلس معه على
بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد على ابلي فقال له كنت قد
اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين
ابايك فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب يحميه فرد
اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحرزوا في شعف الجبال والشعاب
ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا
واستنصروا وفي رواية ان رسول ابرهه لما دخل مكة وراى
وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار
كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال
اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما وهب
لابرهة احضر فيله الابيض العظيم فلما راى عبد المطلب خر
ساجدا وقال السلام على النور الذى في ظهرك يا عبد المطلب
تنبيه هذا وما مر آنفا امران لا يخلوان عن اشكال وهما
النور الذى في جبهة عبد المطلب والذى في صلبه وان ذلك نور

محمد

٥٦

محمد صلى الله عليه وسلم مع ان الاشهر ان ولادته كانت بعد الفيل
بخمسين يوما فكان ذلك جرى وهو صلى الله عليه وسلم حمل قريب و ضعه
وسبب اشكال هذين ما علم مما مر ان نوره صلى الله عليه وسلم
كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم
في الوجود فاذا وجد واحد انتقل اليه ما كان في الذى
قبله وهكذا وقضية هذا المعلوم المستقر ان النور كله انتقل
اليه مما كان الي امنه ولم يبق منه شي في عبد الله فضلا عن عبد
المطلب ويويد ذلك ما مر في الكاهنة التي شاهدت ذلك
النور في عبد الله فبذلت له مالا عظيما ليتزوجها فينتقل النور اليها
فتراخا عن اجابتها ثم ذهب فواقع امنه فحملت فانتقل النور
اليها ثم جاء لذلك الكاهنة فابت فقال لها لم فقالت لان النور
الذى كنت اشاهده فيك انتقل لغيرك فعلم انتقاله لامنه وقد
يجاب عن ذلك بان النور وان انتقل كما ذكر لكن الله سبحانه وتعالى
اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا كما يدل عليه سياق القصة حتى
احتاج الى كرامة عظيمة تخلصه وماله من ذلك الملك وجنده الذين
بلغوا في العتو والجراة على الله وعلى بيته الذى اجمع الامم من لدن
ابراهيم على صيانته وتعظيمه وانه لا يحاكى ولا يغالب نورا يحاكى
النور الذى استقر في امنه بل مع زيادة حتى صار في جبينه كالشمس
ثم اكرمه ثانيا بنور اخر اوجده في صلبه واطلع الفيل عليه فسجد
ليعلم الخلق بهاتين الكرامتين ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما
هو من كمال الارهاص لتحقق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قبل وجوده مع الاشارة الى انه سيظهر دينه على الاديان كلها وانه لا يبقى
احد الا اهلكه الله واستاصل اتباعه حتى لا يبقى منهم احد الا الشاذ
ليخبر الناس على الكيفية التي اخذهم الله بها والى ان ربه سيعطيه من
خوارق المعجزات وبواهر الايات ما لم يعطه لنبي مرسل ولا ملك مقرب
لان هذا الامر الباهر اذا وقع لاجله وهو حمل لم يبرز في الوجود
فما ظنك بما سيقع له بعد وجوده ثم في تخصيص كرامة عبد المطلب
لكون احد دينك الباهر بن ظهر للناس وشاهده كل احد والثاني
يظن فيه ولم يطلع عليه الا الفيل فسجد له اشارة الباهره ايضا الى ان
الله سيظهر ذلك الحمل اياته وكراماته الى حد لا يمكن احد ان يخفى عليه
من ذلك شي والى انه سيطلع على حقايق علومه الباطنة كما انبا صلى الله
عليه وسلم عنه بقوله في الحديث المذكور فعلمت علم الاولين والاخرين
والى ان تلك العلوم الباطنة يطلع الله على بعضها خلفاه ووارثيه
ليتم لها حقايق الخلافة وغايات الوراثة والحاصل انه كان له بعثا ما
بالحوان ظاهر في العالم كالشمس وباطن يوجب خضوع ساير
الارواح الكاملة من البشر وغيرهم بين يديه واستمدادهم منه وانه
الممد لساير الكمل من لدن وجودهم الى ما لا غاية له ولا انتها الى هنا
ولما اصبح ابرهه بالمغمس هيا فيله وجنوده لدخول مكه برك الفيل في محله
بنا على الاصح انهم لم يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا الى
وادي محسر ولذا محسر لذا سمي بذلك لان فيلهم حسر اي اعيا فيه فضربوه
في راسه ومراق بدنه حتى بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام ففعل
الشام فمشى ثم نحو المشرق فمشى ثم نحو الكعبه فابى ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل

كامثال

كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره
وحجرين في رجليه كامثال العدس لا يصيب احدا منهم الا قتله فخرجوا
هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهه بداء في جسده فتساقطت
انامله انملة انملة حتى وصل صنعا وهو مثل افرخ الطاير وسال منه
الصديد والقيح والدم وما مات حتى تصدع قلبه وقد ذكر الله تعالى هذه
القصة في سورة الفيل وافتتحها بالم تر مع انها قبل بعثته صلى الله عليه
وسلم بل قبل ولادته اشارة الى ان المراد من الروية العلم والتذكير
وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم بذلك ضروريا مساويا للعلم
الحاصل بالروية البصرية وقد دلت هذه القصة على غاية شرف نبينا
صلى الله عليه وسلم ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا كما مر
في تضليل الغمام والشجر والملكين بل جاء ان الشجر والحجارة قرب بعثته
صلى الله عليه وسلم كان لا يمر منها بشي الا سلم عليه سلاما يسمعه باذنه
وعلى شرف قومه وحماية الله لهم ولذا دانت العرب لهم لشرفهم لعلمهم
بان ابرهه لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذا تولى الله نصرهم
عليه دل ذلك على عظم اعتنا الله بهم ولفقد معنى الارهاص بعد مجي
النبوة وثبوتها بالدلايل القطعية امكن للحجاج قبحه الله تعالى حتى خرب
الكعبة ولم يعاقب بشي ولما ذكر ما يتعلق بالهام الحيوان بذكر قصة
الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال **والجمادات** وهي ما لا روح
فيه **افصحت** اي اظهرت ونطقت بكلام بين فصيح لا لغم فيه قيل
بخلق الله فيها من غير حياة وان من شي الا يسبح بحمده وقيل بل
يخلق فيها حياة ولسانا وادراكا فتنطق بمختاره عارفة بما تنطق به

ويدل لهذا ما ياتي في حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله
تعالى خلق فيه الحياة والعقل والشوق حتى حن وان ولا يعارضه
ان مذهب الاشعري ان خلق الله الصوت في محل لا يستلزم
خلق الحيوة والعقل فيه لانا لم ناخذ الحيوة من تصويته بل من اطلاق
الصحابة عليه انه حن وان ومذهب الاشعري ان الذكر الحقيقي
والكلام النفسي يستلزمان الحيوة استلزام العلم لها ولذا عامله
صلى الله عليه وسلم معاملة الحي في الترحم كما يترحم الغايب اهله بالشوق
بالانباء والارسال الذي اخرس عنه لا احد منطق بافصحت الفصحاء
نايب فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان العرب قريشا وغيرهم
مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم
من النطق له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان
فمن ذلك تسبيح الحصا في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد ابي بكر ثم في يد
عمر رضي الله تعالى عنهما يسمع تسبيحهن من في الحلقة رواه جماعة
وهو مشهور لكن في سنده ضعف وصح عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية الكرامة لهم وصح ايضا
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه
الان قيل هو الحجر الاسود وقيل البارز بزقاق المرفق لانه كان
بمره صلى الله عليه وسلم من دار خديجة الى المسجد وعليه اهل مكة
سلفا وخلفا وصح عن علي كرم الله وجهه كنت امشي مع النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا جبل ولا
شجرا

شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى البزار وابو نعيم
لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله والبيهقي وابن ماجة انه صلى الله
عليه وسلم غطى العباس وبنيه بملاءة فقال يا رب هذا عمي وصنو
ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه
فقالت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين امين وصح
انه صلى الله عليه وسلم كان هو وابو بكر وعمر وعثمان على احد وصح
ايضا على حرا فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك الا نبي
او صديق او شهيد وصح انه صلى الله عليه وسلم طلب من رجل
البرهان فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها صلى
الله عليه وسلم وهي على شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا
اي تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قل لتلك الشجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها ومن بين يديها
ومن خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض خدا تجر
عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك
يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ايذن لي
اسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها وصح ان اعرابيا قال له بم اعرف
انك رسول الله قال بان ادعو هذا العذق من هذه النخلة يشهد

اني رسول الله ثم دعاه فسقط اليه ثم رجع فعاد فاسلم الاعرابي
تنبيه علم من كلام الناظم رحمه الله تعالى على مولده صلى الله عليه
وسلم وما بعده ان من دلايل نبوته ما وجد في كتب الله تعالى من
نعته وخروجه بارض العرب وما ظهر بين يدي مولده ومبعثه
من العجايب المبطلة لسلطان الكفر والمنوهة بشرف العرب
كقصة الفيل وما حل باصحابه وخمود نار فارس وما ذكر معها
وما سمع من الهواتف الصارخة باوصافه صلى الله عليه وسلم وانكباب
الاصنام المعبودة من دون الله على وجوهها من محالها
فيه من غير فعل فاعل مع شدة ثباتها واحكامها وما سبق بعضه
من العجايب التي ظهرت ايام رضاعه وبعده الى مبعثه صلى الله
عليه وسلم واتباع الخلق له مع انه لم يكن له مال يطمع فيه ولا قوة
يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الاصنام والمبالغة
في الحمية لها بالمقاتلة وشن الغارات لا تجمعهم الفة دين ولا تمنعهم
عن سوء فعالهم النظر في عاقبة ولا خوف لايمة فالف صلى الله عليه
وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء واجتمعت القلوب
فصاروا يدا واحدة على من سواهم وهجروا اوطانهم واهاليهم
في محبته وبذلوا مهجهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف
في اعزاز كلمته بلا دنيا افاضها عليهم في العاجل ولا وعدهم في الاجل
بما اطمعهم في نيله يتحرونه بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان
يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه
الامور من قبل احتيال عقلي وتدبير فكري لا والذي بعثه بالحق انا

ذلك

ذلك امر الهي وتاييد سماوي يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر
عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وبهذا الذي
ذكرته يتضح تعقيب الناظم لما مر بقوله ويح منصوب بفعل محذوف
او بحرف الندا باويح على حد يا حسرة على العباد اي احضري هذا
وقتك كما قيل والذي صرح به الايمة انه حيث كان المصدر بدلا
من اللفظ بفعل وجب نصبه وحذف عامله نعم بعض تلك المصادر
يجوز رفعه كويح فعند قال او مما استعمل مفردا ومضافا فقوله
ويح فلان وويحا له قال ابن طاهر متى اضفت ويح وجب النصب
وامتنع الرفع لانه مبتدا لا خبر له ومتى افردته جاز كل منهما وكذا
ويل والنصب فيه غير قوي لانه مصدر لا فعل له بخلاف نحو حمدا
وشكرا ومن ثم غلب عليه ونحو الرفع بل قال ابن ابي الربيع يجب رفعه
دون ويل نعم ان عطف ويح على تب وعكسه لتناقض معناهما
وردبان ويح اخرج مخرج الدعا وليس معناه الدعا وبانا يستعمل
كقاتله الله ما اشعره فعلم ان ويح وويل ونحوهما متى نصب فانما
هو بعامله المحذوف وجوبا وانه لا دخل للندا هنا واعلم انهم اتفقوا
على ان ويح كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وويل كلمة
عذاب وقيل هما بمعنى واحد وعلى الاول فقد يستشكل اتيان الناظم
بها في هذا المحل لان الجافين له صلى الله عليه وسلم يستحقون الهلاك
الدايم وقد يجاب بان كثيرا منهم اسلم بعد ذلك فالترحم لهم باعتبار
ما ال حالهم ويرد بانهم بهذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لانهم لم
يقعوا في هلاك اصلا فالاحسن الجواب بان الترحم من حيث

النظر الى القرابة التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانهم من عمود نسبه وجلدته والترحم لهم من هذه الحيثية لا محظور
فيه نوم جفوا نبيا بلغ من مراتب الجلال والتعظيم ما لم يبلغه نبي
اي بغضوه واذوه الايذا البالغ بل قصدوا قتله كما مر انفا مبسوطا
بارض الغنة ضبابها جمع ضب وحديثه مشهور على الالسنة ورواه
البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزي لا يصح
اسنادا ولا متنا وهو ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما راى النبي صلى الله عليه
وسلم طرحه بين يديه وقال لا امن بك حتى يؤمن هذا فقال له
يا ضب قال لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وكلمات اخر قال من انا قال رسول رب العالمين
فاسلم الاعرابي الحديث بطوله قيل وهو موضوع ورد بان نهاية الضعف
لا الوضع وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من هذا والظباء
جمع ظبي وروى حديثه من طريق البيهقي وابو نعيم والطبراني
وساق الحافظ المنذري حديثه في الترغيب والترهيب لكن ضعفه
الايمة بل قال الحافظ ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كذب ورد بانه ورد في الجملة في عدة احاديث
يتقوى بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققين فزعم انه حديث صحيح
قال التاج السبكي وهو وان لم يتواتر اليوم فلعله استغنى عنه بغيره
او لعله تواتر اذ ذاك وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء
اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية
مشدودة في وثاق واعرابي نايم عندها فقال ما حاجتك قال صادني

هذا

هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبني
الله عذاب العشار اي المكاس ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله الك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
فرحا وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ولم يرد الناظم الحصر في هذين فقد صح ان الذيب
الفه واخبر بنبوته صلى الله عليه وسلم كما جاء من طرق منها طر يقان
صحيحان حاصلها انه اخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال الا
تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فتعجب الراعي من كلامه
له فقال الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس
بانباء ما قد سبق وفي رواية صحيحه بما مضى وبما هو كاين
فاتى الراعي ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فا مره
ان ينادي الصلاة جامعة ثم امر الراعي فاخبرهم وفي رواية عن
سعيد ابن منصور في سننه ان الذيب جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هذا وافد الذياب جاء يسالكم ان تجعلوا له شيا من
اموالكم قالوا والله لا نفعل فاخذ رجل من القوم حجرا ورماه به
فادبر الذيب وله عوا فقال صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب
وكلمه صلى الله عليه وسلم الحمار ايضا على ما روى في حديث طويل لكن
قال ابن الجوزي انه موضوع وكلمه ايضا الجمل كما جا في عدة طرق
بعضها سنده جيد وبعضها صحيح وحاصلها انه جماعة من الانصا ر

شكوا اليه صلى الله عليه وسلم جملهم وانه امتنع من العمل حتى عطش
النخل والزرع فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم
قوموا فقاموا ودخل الحائط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله انه
صار كالكلب الكلب فقال ليس علي منه باس فلما نظر الجمل اليه اقبل نحوه
حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ بناصيته اذل ما كان قط حتى
ادخله في العمل الحديث وفي رواية صحيحة انه صلى الله عليه وسلم
دخل حائطا فراه جمل فحن اليه وذرفت عيناه فمسح قريب
راسه من قفاه ثم قال له الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك
الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتديبه اي تتعبه وجاء
بسند ضعيف ان غنما سجدت له صلى الله عليه وسلم (وسلوه) اي
نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه ومع نشاته فيهم وعلمهم بغاية
نزاهته ونهاية كماله والحال انه قد (حن جذع اليه) كما جاء
من طرق كثيرة صحيحة وغيرها يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب
لتيقن وقوع ذلك والقطع به وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج
السبكي الصحيح عندي ان حديثه متواتر وسبقه لذلك عياض
وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعمل له المنبر كان يخطب
مستندا الى جذع نخل من الجذوع المسقوف عليها المسجد فلما صنع
له المنبر ثلاث درجات وضعه موضعه الان بمسجده صلى الله
عليه وسلم ثم تخطى الجذع يوم جمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى
سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى
ارتج المسجد لخواره وفي رواية اخرى خار حتى تصدع وانشق

وفي

وفي اخرى فجعل يئن انين الصبي وفي اخرى حن حنين الناقة
التي انتزع ولدها فنزل اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة له
حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده ولعله صلى الله عليه وسلم
فعل به الامرين وفي اخرى ان هذا بكى لما فقد من الذكر عنده
وفي اخرى ان هذا والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل يصوت
هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
من اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل اشار الشافعي رضي الله
تعالى عنه الى انه ابدع من احيا عيسى عليه الصلاة والسلام للموتى
لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف هذا وفي رواية عند
الدارمي انه صلى الله عليه وسلم خيره بين ان يعيده الى مغرسه
فيثمر كما كان وان يغرسه في الجنة تاكل اولياء الله من ثمره
ثم اصغى اليه فقال اختار دار البقا على دار الفنا وامر به فدفن
ومر في شرح قوله والجمادات افصحت لك ما لم تعلق بذاك
(وقلوه) اي ابغضوه (و) الحال انه قد (وده) اي احبه وبين السلو
والحنو والقلا والود الطباق كما هو بين الاخراج والايوا
في البيتين (الغرباء) الذين هم ليسوا من عشيرته صلى الله عليه وسلم
ولو من قومه ولا عرفوا ما عرفته قريش من كماله الاعظم كالانصار
الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم الذي
لقيهم فيه يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم
فلقي بعض الخزرج عند العقبة فقال صلى الله عليه وسلم من انتم
قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى

الاسلام وتلا عليهم القران وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان
يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث الان نتبعه ونقتلكم
معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه واسلم منهم نفر فقال لهم
تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا ندعو قومنا الى ما دعوتنا
اليه فان اجابوا فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل
فلما وصلوا الى المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقيه في العام القابل اثنا عشر خمسة من الستة والبقية من
الخزرج ايضا الا رجلين فمن الاوس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا
وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا فاظهر الله الاسلام بهم فكان
اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم ثم ارسلوا يطلبون من
يعلمهم القران فارسل اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يديه جمع كثير
منهم سيد الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم
جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد رجالهم ونساؤهم الا واحدا
فيوم احد ولم يكن فيهم اعني بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة
ثم قدم في العام القابل في الموسم نحو سبعين وهي العقبة الثالثة
فبايعهم على انه يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى
حرب الاحمر والاسود وصح عن جابر مكث صلى الله عليه وسلم عشر
سنين يتتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها فيقول من
ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله له من يثرب
وذكر الحديث وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعو
مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة وحضر العباس

رضي الله تعالى عنه هذه المبايعة فاكد عليهم الرسول صلى الله عليه
وسلم ذلك ثم امر صلى الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة
فخرجوا ارسالا واقام ينتظر الاذن له في الهجرة واستاذنه ابو بكر
فقال له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فتطمع ابو بكر في ان
يهاجر معه صلى الله عليه وسلم ولما بلغهم انه بويع وامر من معه
ان يلحق بالمدينة وانه اظهر امره بها اشتوروا بدار الندوة ثم
اجمعوا ان يحبسوه او يقتلوه او يخرجوه فاعترضهم ابليس في صورة
نجدي واظهر لهم انه يريد نصحهم وامرهم ان يعرضوا عليه اراءهم
ليختار انفعها لهم فقيل نحبسه فقال قد يخرج منكم فقيل نخرجه فقال
ياتيكم بما لا طاقة لكم به فقال ابو جهل الراي ان تاخذوا من كل
قبيلة غلاما ثم ياتم تعطوهم شفارا فيضربه كل ضربة فيتفرق
دمه في القبائل فلم يقدر اهله على حرب قريش فياخذوا ديته
فقال لله درك هذا هو الراي فاجمعوا عليه فاتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام فقال لا تبت الليلة على فراشك فاجتمعوا تلك
الليلة ببابه ليرصدونه لينام فيثبوا عليه فامر عليا بان ينام
مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق احد منهم الا اخذ الله على بصره فلم
يره ونثر على راس كل واحد منهم ترابا كان في يده وهو صلى الله
عليه وسلم يتلو يس الى لا يبصرون وصح انه ما اصاب احدا
منهم ترابه الا قتل كافرا ثم اعلموا بغيبته فوضع كل يده على راسه
فوجد التراب وفي هذا نزل قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
اخرجهم ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة كما قال

شيخ رجل جليل

بدل من جنوا منها اي كان ذا السبب في خروجه من تلك الارض
التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطن ابائه واحب ارض الله
الي الله والي رسوله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال ولولا اني
اخرجت منك كرها ما خرجت وبقولي كان ذا السبب الخ اندفع ما يقال
هو لم يخرج منها الا باذن فهو السبب فقط ووجه اندفاعه
ان تسببهم في خروجه عما لقيه في ايذائه وايذا اصحابه لاسيما
ضعفائهم هو الحامل على انتظاره الاذن له في الخروج منها حتى
وجد فتسببهم سبب للاستيذان ووقوع الاذن فاسناد
الاخراج اليهم لذلك اظهر منه للاذن تعويلا على اسبق السببين
مع كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر وكان ذلك بعد
العقبة الثالثة بنحو ثلاثة اشهر يوم الاثنين ثاني عشر الشهر
بجمع بان خروجه من مكة يوم الخميس ومن الغار ليلة الاثنين
وخلف عليا ليودي ما عنده من الودايع وكان مجيئه بيت ابي بكر
وقت الظهيرة فقال انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول
الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي قال بالثمن اي لتتمحض هجرته
لله تعالى ولا يكون لاحد فيها منة فخرجا ليلا الي غار جبل ثور
فاستخفيا فيه كما قال واواه غار ولما فقدته قريش طلبوه
بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد
الذي ذهب اليه قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع
لما انتهى الي ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن
رده ماية ناقة ولما دخل الغار قيل انبت الله على بابه شجرة

ام غيلان

ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين
وحشيتين فوقفتا على فم الغار وحمته منهم حمامة فيه
جناس سبق نظيره ورقاء وهي ما في لونها بياض يخالطه سواد
قيل وحمام الحرم من نسلها ومعنى حمايتها له ان فتيان قريش
من كل بطن لما اقبلوا بسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم
ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الي اصحابه فقالوا
له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه
احد وقال الاخر ادخلوا الغار فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم
في الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وفي مسند البزار
ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ولذا
قال الناظم وكفته بنسجها عنكبوت يقع على الواحد والجمع
والذكر والانثى ما اي الاعدا الذين كفته ايام الحمامة الحصداء
اخذه من قولهم شجرة حصداء اي كثيرة الورق فاستعاره للحمامة
لكثرة ريشها ووصف الحمامة بورقا وحصداء لاجتماعهما فيها والممتنع
انما هو الوصف بمتضادين او متماثلين وروي ان الحمامتين
باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخلا
لتكسر البيض وتفتح نسج العنكبوت قال الائمة وهذا ابلغ في الاعجاز
من مقاومة القوم بالجنود وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون
يمينا وشمالا حول الغار لظنهم ان الحمام لا يحوم حوله وان العنكبوت
لا ينسج عليه وفيه اخذ لما جرت العادة انهما متوحشان ممن

احسا بالانسان فو امنه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما يشا لمن خلقه
لمن يشا من عباده وان وقاية الله عبده بما اراده تغنيه عن التحصن
بالامكنة والاسلحة وصح ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لرانا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال الناظم
واختفى صلى الله عليه وسلم اي استتر والاحسن عطفه على واواه
غار منهم على اي مع قرب مراه اي محل رؤيته وفي ذكر الناظم
لهذا تعجيب للسامع وبيان لهذه المعجزه العظيمه وحكمة استتاره
منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه كما تقرر ان من جملة
شدة الظهور عليهم بالغلبة والمعونة الالهيه له الخفا عنهم الذي
حصل له خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة لهم واستعمال الظهور
فيما ذكر مع ان مقابلته بالخفا يوهم انه اراد به ضده من الفن
المسمى بالتوريه والايهام وهي ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك
او التواطي او الحقيقه والمجاز احدهما بعيد فيقصد ويورى عنه
بالقريب ليتوهمه السامع من اول وهلة وهو هنا ضد الخفا
الموهم له قوله واختفى قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف
من التوريه ولا انفع ولا اعون منها على تعاطي تاويل المتشابهات
في كلام الله ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد من الاستوا
معناه البعيد الذي هو الاستيلا دون القريب الذي هو الاستقرار
في المكان لاستحالته على الله تعالى انتهى ملخصا وهذه تسمى مجردة لانه
لم يذكر فيها شي من لوازم المورى به ولا المورى عنه والتي بما ذكر
فيه لازم كل منهما لا تنهما تكافيا ومنه ما في البيت فانه ذكر فيه لازم

كل منهما يذكر اختفى والخفا اذ المتبادر منه انه ليس المراد با
ضد الخفا فان ذكر لازم احدهما سميت مرشحة نحو والسماء بنينا
بايد فانه يحتمل الجارحه وهو المورى به ورشح له بذكر البنا
ويحتمل القوه والقدره وهو البعيد المقصود وزاد بعضهم في
التوريه مع صحة كل من المعنيين ولا معنى لهذه الزياده كما علم
مما تقرر في اية الاستوا والبنا ولعله اراد في الجملة لا بالنظر لما
الكلام فيه وعليه توجه صحة الظهور الذي هو ضد الخفا هنا لان
من المعلوم ان شدة قرب المرئي من العين يوجب عدم ادرا
كه فلذلك هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول
عادي والثاني خارق العادة ولا التوريه في كونه اشرف انواع
البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها ولهم في حده عبارتان
اشهرهما ان يوتى بلفظ له معنيان فاكثر يراد به احدهما
ثم يوتى بضميره ويراد به المعنى الاخر وروي ان ابا بكر نظر الى
قدميه صلى الله عليه وسلم في الغار يقطران دما لانه صلى الله
عليه وسلم لم يتعود الحفا فبكى وانه دخل قبله ليقيه بنفسه وانه
راى جحرا فيه فالقمه عقبه فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعه
فجعلت دموعه تنحدر وفي رواية عند رزين فدخل صلى الله
عليه وسلم وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم
يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده وروي ان
ابا بكر لما راى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت انا

هلكت الامه فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي
بالمعونة والنصرة فانزل الله سكينته عليه اي ابي بكر لانه الذي
انزعج وهي امنة يسكن عندها القلوب وايده اي رسوله صلى الله
عليه وسلم بجنود لم تروها اي ملائكة يصرفون ابصار الكفار
عنه وبين قول نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا وقول موسى
عليه الصلاة والسلام كلا ان معي ربي سيهدين ما بين مقاميهما
اذ كمال الامداد للاتباع لم يكن الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فامد
ابا بكر بشهود المعية ايضا وقصرها موسى عليه الصلاة والسلام
على نفسه وايضا فشتان بين معية الالوهية ومعية الربوبية
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث ليال وكان
عبد الله ابن ابي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج
من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيره
مولى ابي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستاجرا عبد الله
بن الاريقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه
راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما وسار معهم
عامر بن فهيره فاخذ بهما طريق البحر وحي اي قصد المصطفى
على الخلق كلهم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المسماه بطيبة لانه تعالى
طيبها بهجرته اليها ووقعت في طريق الهجرة غرائب منها انهم مروا
على بقديد ام معبد الخزاعية وكانت تسقي وتطعم من يمر بها وكانت
في سنة مجدبه فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظر الى
شاة خلفها الجهد عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد

من ذلك

من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اتاذنين لي ان احلبها قالت
نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت وسقى
القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا
بعد نهل ثم تركوه وذهبوا فجاء زوجها فتعجب منه فذكرت له
القصة واوصافه صلى الله عليه وسلم فقال هذا والله صاحب قريش
ولو رايته لاتبعته واخرج ابن سعد وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت
عندهم يحلبونها ليلا ونهارا الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم
تعرض لهم بقديد سراقة كما ياتي وروى البيهقي انه اجتاز بعبد
يرعى غنما فاستسقاه لبنا فاتاهما بشاة لا لبن فيها فحلبها صلى الله عليه
وسلم بعد ان دعا وسقى ابا بكر ثم الراعي ثم شرب وهذا محمول
على علم سيد العبد مع ظن رضاه والجواب ان هذا مال حربي
غير صحيح لان هذا قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته
لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب ح مسالمتهم
ولا تتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم ولما سمع المسلمون
بالمدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم
الى الحرة ينتظرونه الى قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا
الى بيوتهم واذا يهودي على عالي موضع عال فراه فصاح هذا
جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج فخرجوا اليه
سراعا بسلاحهم فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساكتا فكانوا يحسبون ان ابا بكر رسول الله لانه
اسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنا منه صلى الله عليه وسلم حتى اذا

اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان ذلك يوم الاثنين قبل اول
ربيع وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وادركه علي بقبا ولم يقم بعده
بمكة الا ثلاثة ايام ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين
الهجرة واقام بقبا اربع عشرة ليلة كما في مسلم واسس في مسجدها
وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا كان الاصح انه الذي اسس
على التقوى من اول يوم ثم ركب من قبا يوم الجمعة وصلاها
بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار
سالوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها مامورة
وارخى زمامها فاستمرت الى ان بركت موضع باب المسجد ثم
ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت بباب ابي ايوب
ربيبي بني النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت منه وبركت في مبركها
الاول ثم صوتت فنزل صلى الله عليه وسلم عنها وقال هذا المنزل ان شاء
الله تعالى **واشتاقت** من الشوق وهو تحرك النفس وهو هنا
مجاز نحو واسئل القرية بل حقيقة اذ لا بدع في ميل الجمادات له
حقيقة بان يخلق الله فيها ادراكا حقيقيا ومنه وان من شيء
الا يسبح بحمده ولو انزلنا هذا القران على جبل الاية وتسبيح الحصا
وتامين اسكفة الباب وحنين الجذع ونحو ذلك مما مر اذ الاصح
في مثل ذلك مما لا يحيل العقل ولا الشرع حمله على حقيقته كما في خبر
ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي ولذا قال جماعة واختاره بعض المحققين انه صلى الله عليه
وسلم ارسل حتى الى الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله ارسلت

الى

الى الخلق كافة **اليه من مكة** التي هي مولده صلى الله عليه وسلم
وام القرى وافضلهن عند اكثر العلما **الانحا** اي الجهات التي حي
لانها كانت معمورة باناسه صلى الله عليه وسلم فاستوحشت
لفقده وبين نحا والانحا جناس الاشتقاق ان قلنا ان الانحا
جمع ناحية بمعنى نحوه اي مقصوده ورد العجز على الصدر وكذا
بين تغنت والغنا وناداه والندا الاتيان **وتغنت بمدحه** اي
اظهرت اوصافه الجميلة في صورة الغنا الذي تولع به النفس
ولا يصير فيها متسع لغيره **الجن** المؤمنون ومرت قصة ايمانهم
وارساله صلى الله عليه وسلم الى جميع الجن امر معلوم من الدين
بالضرورة فيكفر منكره كما اجمع عليه الامة **حتى طرب الانس**
المؤمنين بل وغيرهم **منه** اي الجن **ذاك الغناء** الذي سمعوه
والطرب خفة تعتري الانسان عند شدة حزن او سرور
وذكر اهل السير عن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما انها
قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من
قريش فيهم ابو جهل فقال اين ابوك قلت والله ما ادري فلطم
خدي لطمة خرج منها قرطي ولما لم ندر اين توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه
وينشد هذه الابيات **شعر** جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسى
رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى و سودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا

اخبركم عن شاتها وانا بها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعا ها
بشاة حايل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد والضرة لحمة الضرع
والصريح بمهملتين اوله واخره الخالص اى بلبن خالص مزبد
نازل من ضرة الشاة فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر
ثم مورد اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر قالت اسما فلما
سمعنا قول الجني هذا علمنا اين توجه النبي صلى الله عليه وسلم ولما
وصل صلى الله عليه وسلم في سفر هجرته الى قرب محل قريب راغ وقفى
اي تبع اثره سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي قال جانا
رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا دية فركبت
مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت ثم قمت وركبتها
حتى اذا سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو
بكر يلتفت فبكى ابو بكر فقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فاستهوته في الارض صافن
اي طلبت ان تهوي به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس مرادا بل
السين لمجرد التاكيد لان الذي في القصة انه صلى الله عليه وسلم
لما دعا بتلك الدعوات غاصت قوايم فرسه في الارض حتى بلغت
الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها فلما
استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما كالدخان
والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاث قوايم ويقيم الرابعة على
طرف الحافر جرد جلوده اى رقيقة الشعرة قصيرتها وهذه صفة
مدح في الخيل واصله للشجرة التي قلم ورقها فاستعير للفرس

ل ثم ناداه اي سراقة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما وصل اليه وقال
الامان يا محمد بعد ما مصدرية سيمت الفرس للخسف بفتح
اوله وضمه قال الشارح في موضع اى اوليته ذلا وقال في اخر
اي بعد اسامه الخسف للفرس اى بعد حصول الذل للفرس
المذكور وكان الحامل له على هذا ان ظاهر النظم انه لم يخسف
بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان قوايمها غاصت في الارض
فحصل لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها فتعبير الناظم بسيمت الخسف
له بالنظر الى كلها اى سيمت ان يخسف بها كلها وحينئذ لا يحتاج لما قاله
الشارح فتامله ثم رايت بعضهم صرح بنحو ما ذكرته فقال يقال
سمته خسفا اوليته ذلا او كلفته مشقة ويحتمل ان يريد بعد
ما قاربت ان يخسف بها ومن الحكم المناسبة هنا لانها كالسبب
لما قبلها فهو تذييل انه قد ينجد الغوث النداء اي الدعا الله تعالى
بانكسار وتذلل كما وقع ليونس صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبيا
والمرسلين قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
بهم نقدر عليه اى نضيق عليه بسبب مغاضبته وفراقه لقومه لما
عليه فنادى في الظلمات الاية اذ النداء رفع الصوت لطلب تخليصه
لانه قد لا يعلم او لا يعبا به احد فاذا نادى وصاح تنبه الناس له
وانقذوه ولما طلب الامان قال اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا
لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما كما قال فوقفا لي فركبت
فرسي حتى جيتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان
سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما اخبار ما يريد

بها الناس وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني اي لم ياخذا
مني شيا وقالا اخف عنا فسالته كتابا امن به فامر عامر ابن فهيره
فكتب لي في رقعة من ادم اخرجها له يوم حنين فنفذها وامنه
ووفى بوعده به تنبيه ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من
المعجزات مع انه سيذكر ما تابع وتقع له بمكة قبل الهجرة كالاسراء
وكان مقتضى الواقع ان يذكر هذه كلها قبل ذكر الهجرة ليوافق الترتيب
في الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشان الهجرة فقدمها للتنبيه
النفس الحكمية ذلك وهي انه انقطع بها عنه صلى الله عليه وسلم كل ايذاء
كان يصل اليه من قريش وترتب عليها الظفر بهم حتى استاصل شافتهم
وقطع دابرهم فطوى الارض في حال كونه سائرا عليها وهكذا
كما طويت له قبل ذلك السموات العلى لما كان فوقها له اسراء ليلة
الاسراء الى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت فقطع مسيرة نحو
ثمانية الاف سنة في اسرع وقت اذ بين السماء والارض خمسماية سنة
وكذا سمك كل سماء وما بين كل سمائين هذا بالنسبة الى السماء السابعة
واما ما بينها وبين ما وصل اليه مما كان فيه قاب قوسين او ادنى فلا
يعلمه الا الله تعالى فيا لهما من مسيرين مسير في الارض ومسير
في السما اظهر الله فيهما عظيم قدره في سيره واسرائه وافضليته وتقدمه
على جميع خلقه في ارضه وسمائه قال بعض الائمة والمعاريج ليلة الاسرا
عشرة سبع في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى
الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش
والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي

وقد

وقد وقع له صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة العشر كلمات منها مناسبات
لطيفة لهذه المعاريج العشر ولهذا ختمت بوفاته التي فيها المقاربة
والعروج بروحه الكريمة الى الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها
كما ختمت معاريج الاسرا باللقاء والحضور بحضرة القدس فصل
ايها الناظر في شمايله صلى الله عليه وسلم وخصوصياته وما اكرم الله
به تلك الليلة وهي ليلة الاثنين او الجمعة او السبت من رمضان او
شوال او رجب وبه جزم النووي في الروضة او الحجة او ثالث
عشري ربيع الاخر وجرى عليه النووي في فتاويه او من ربيع الاول وذكر
وجرى عليه في شرح مسلم بعد المبعث بخمس سنين ورجحه النووي او
بعشر او باحدى عشرة او ثنتي عشرة اقوال ارجح كلا قوم التي وقع ذلك
الاسرا فيها من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السما ثم الى حيث شاء
الله تعالى وما راى من ايات ربه الكبرى اي اذكر صفاتها الجليلة بما يمكنك
والا فمحال ان تستوعبها او ان تاتي بتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة
الاسرا والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين والبينات
واقوى الحجج واصدق الانبيا واعظم الايات ومن ثم قال بعض المفسرين
انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه اوتي
فيها ما لا يحيط به الحد ولذا كان الاسرا بالجسم في اليقظة من خصايص
نبينا ثم تعدد الاسرا لتباين الروايات فيه تباينا منتشرا لا
يمكن الجمع بينها الا بدعوى التعدد بالجسم تارة والروح اخرى مردود
والاصح انه اسراء واحد بالجسم والروح في اليقظة وانما خالف
الجادة من الروايات ان امكن تاويله تعين والا حكم عليه بانه

[illegible]

د

وهم كرواية ان الاسرا كان قبل البعثة فان الاجماع على انه بعدها
على انها ارلت وكان المختار صلى الله عليه وسلم فيها عجايب منها
انه جاء جبريل عليه الصلاة والسلام وفي رواية وميكايل وفي
اخرى ذكر ثالث وما نع ان جبريل نزل اولا ثم ميكايل ثم الثالث
بالحطيم او شعب ابي طالب او بيته او بيت ام هاني بعد ان انفرج
سقفه روايات جمع بينها بانه بات في بيت ام هاني وبيتها
عند شعب ابي طالب واضيف اليه لانه كان يسكنه فاخرجه
الملك منه الى المسجد فاضطجع لاثر نعاس كان به صلى الله عليه وسلم
ثم اخذه فاخرجه من المسجد فاركبه البراق فاسفرت بقضه
فرواية انه كان بين النايم واليقضان محمولة على ابتداء الامر
ورواية فلما استيقظت اي من شغل البال بمشاهدة الملكوت
وحكمة كونه لم ياته من باب البيت انه انصب من السماء انصبابة
واحدة بازاء محله الذي هو فيه ثم يعرج على غيره مبالغة في المفاجاة
وتنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد لاظهار انه مراد ووقع
في موسى ميعاد تنبيها على انه مريد وشتان ما بينهما وايضا ففي
فرج سقف البيت والتيامه عقبه تنبيه على شق صدره الشريف
تلك الليلة وانه لا باس عليه فيه ومرت قصة شقه هنا عند ذكر
الناظم لشقه عقب رضاعه عند حليمة ومنها ان الملك لما اخرجه من
المسجد اركبه على البراق فكان له عليه استواء اي استقرار وتمكن
مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الادميون وهو
كما صح به الخبر دابة اي تشبهها اذ هو ليس بذكر ولا انثى دون

البغل

البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه وذكره
باعتبار كونه مركوبا وسمي بذلك من البرق لسرعة سيره او من
البريق او من قولهم شاة برقا اذا كان في خلال بياضها سواد وقوله
يضع خطوه الخ معناه انه يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره وقال
ابن المنير اي يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا
يكون تقطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي
في الارض يقع على السماء فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات انتهى وهذا
انما ياتي على رواية حملت عليه الى البراق حتى انطلق بي جبريل الى
السماء الدنيا اذ ظاهرها انه استقر عليه حتى وصل الى السماء والمشهور
انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما ياتي وفي
رواية لابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط
ارتفعت يداه وفي رواية له جناحان واخرى ضعيفة له خد كخد
الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر
وكان صدره ياقوتة حمرا وفي رواية صحيحة اتي بها مسرجا ملجما
فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبك احد قط
اكرم على الله منه فارفض عرقا وظاهرها كصريح رواية النساي
وابن مردويه وكانت تسخر للانبيا قبله ان الانبيا كانوا يركبونها
ولم يطلع عليها بعضهم فنفى ركوب غيره صلى الله عليه وسلم لها فا
ليس لعدم الفة الركوب بل لعدم عهده به او ليظهر جبريل له
مرتبته صلى الله عليه وسلم وانها علت على ساير المراتب وانما لم يكن
البراق على شكل الفرس اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن لا حرب

شادة ع

ستصعابه

وخوف والى ظهور المعجزة بوقوع هذا الاسراع الباهر من دابة
على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له ورواه احمد
بلفظ على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس واول بعضهم
ذلك بما لا حاجة اليه اذ ركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته
وصح انهما مرا بيثرب فامره ان ينزل ويصلي وبمدين فامره بذلك
واراه عجايب اخرى الى ان وصلا الى بيت المقدس فنزلا وربطه
اي جبريل كما في رواية لكن في اخرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجمع
باحتمال انهما ربطاه معا بالحلقة التي كانت الانبيا تربطه بها ثم دخل
وبعث له جماعة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم وصح
في رواية اني بارواح الانبيا اي مع اجسامهم لرواية ثم دخلت
المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن
فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي فقدمني
فصليت بهم وفي رواية لاحمد فاذا النبيون اجمعون يصلون معه
وفيها زيادة على رواية جماعة منهم فيؤخذ بتلك الزيادة وفي حديث
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في بيت المقدس من بعد العروج
ايضا وتلك الصلاة قبل صلاة الصبح اي بناء على انه صلى فيهم بعد
العروج وقيل العشا اي بناء على انه صلى فيه قبله ولما فرغ من
امامتهم نصب له المعراج كما في رواية ابن هشام والبيهقي وغيرها
ووضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه
ملايكة وعن يساره ملايكة ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا
الى باب السماء الدنيا فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا الى السماء

السابعة

السابعة ورأى في السماء الاولى ادم وعن يمينه ارواح المومنين
فاذا نظر اليهم ضحك وعن يساره ارواح الكفار فاذا نظر
اليهم بكى اي انه يكشف له عنهم وهم في النار التي هي مستقر ارواحهم
والنيل والفرات اي انتهاءهما والا فابتداؤهما من سدرة
المنتهى وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف عليه الصلاة
والسلام احسن ما خلق الله تعالى وقد فضل الناس بالحسن كالقمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم
لخبر الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا على ان الاصح لي
قولا مستهوا اعتمده النووي وغيره في موضع واعتمده اخرون
ايضا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومن ثم قال بعض المحققين
المراد اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم
وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى
وفي السابعة ابراهيم وهذه مقدمة على رواية لم يضبط منا
زلهم على رواية ادريس في الثانية وهارون في الرابعة وابراهيم
في السادسة وموسى في السابعة لان سياقها يدل على انه لم
يضبط منازلهم كما صرح به الزهري فالاولى التي فيها انه ضبطها
اولى على انه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك بانه راهم في الصعود
على كيفيات وفي الهبوط على كيفيات اخر فلما جاوز موسى بكى
فقيل ما يبكيك قال ربي هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وبكاؤه ليس حسدا حاشاه الله من

ذلك بل غبطة وحزنا على ما فاته من مضاعفة اجور نبينا بكثرة
اتباعه وصالحيهم الى ما لا نهاية له او رحمة لامته لما وقع منهم
بعده مما لا يقع نظيره لهذه الامة وذكره بغلام لانه اصغر منه
سنا وان قوة الشباب معه الى سن الشيخوخة وحكمة تخصيص
هولاء بالتقاء الاشارة بكل ما سيقع له كالاخراج من الجنة ثم العود
اليها والهجرة من مكة ثم العود اليها ومعادات اليهود له اوايل
الهجرة كما عادوا عيسى واردوا قتله ويحيى وقتلوه وكمعادات
اهله له وكرجوع قومه الى صحبته كما رجع قوم هرون الى صحبته
وكرفعه الجنة لقومه كما عالج موسى قومه وكتمكنه من مكة والكعبة
وتمتعه بها كما وقع لابراهيم ومن ثم رآه مسند ظهره الى البيت
المعمور الذى بحيال الكعبة ويدخله من حين خلق الله الخلق
الى الابد كل يوم سبعون الف ملك فلا يعودون اليه واحد منه
ان الملايكة اكثر المخلوقات واختلفوا في روية هولاء الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فقيل لارواحهم الا عيسى عليه الصلاة والسلام
فانه رفع بجسده وكذا ادريس على قول واختلف فالوا هذا
في الذين صلوا معه في بيت المقدس فقيل الارواح ايضا وقيل بل
الاجساد وقيل خرق الله له الحجب حتى راى كلا في قبره من المحل
الذى اخبر به وقيل رفعوا من قبورهم تلك الليلة لتلك المواضع
اكراما له صلى الله عليه وسلم وبعد ان جاوز السما السابعة رفعت
له سدرة المنتهى فراها وقد غشيها من امر الله تعالى ما غشي حتى
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها

وراي

وراى النيل والفرات وسيحان وجيحان يخرج من اصلها وروايته
انها من الجنة لا تعارض ذلك لان ذلك الذى تنبع منه الانهار في الجنة تلكع
فلا ينافي ما قيل اصلها في السماء السادسة وعليه تحمل رواية انه صلى
الله عليه وسلم راها فيها او اعلاها في السابعة وعليه يحمل ما مر انها سميت
بذلك لانها ينتهي اليها علم الخلايق ولم يجاوزها احد الا نبينا صلى
الله عليه وسلم قاله النووى رحمه الله تعالى ويتعين حمله على انه لا يجاوزها ها
من الملايكة الذين ينزلون الى الارض ويصعدون بالاعمال لما ياتي
من انه صلى الله عليه وسلم جاوزها الى مستوى يسمع فيه صريف
اقلام الملايكة ثم ادخل الجنة واحاط بها ثم عرج به صلى الله عليه وسلم
كما في رواية البخاري حتى ظهر بمستوى اي محل عال يسمع فيه صريف
الاقلام اي تصويت اقلام الملايكة بما يكتبونه من اقضية الله تعالى
وفي رواية لم تثبت كساير روايات الحجب ثم زج بي في النور فجا
وزخرف فيه سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة خمسماية عام
ثم دلى لي رفرف اخضر ثم احتملني حتى وصلت الى العرش
وهذه الحجب بفرض صحتها انما هي بالنسبة للمخلوقين واما هو
تعالى فلا يحجبه شي وصح عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال عرج بي جبريل
الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اي بقربه المعنوي كما ارشد اليه
قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى كما
قال الناظم وترقى اي صعد البراق به الى قاب قوسين وقاب
القوس ما بين مقبضه واخره نزه فلكل قوس قابان ومن ثم قيل
في الاية قاب اى قابي قوس ويرد بانه لا يتعين ذلك بل المراد تشبيه

قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس اذ الصق
بقاب قوس اخر ثم رايت بعضهم قال قاب قوسين اي مقدار قوسين
وقاب قوس اي قدر طولها وقيل قدر الوتر منها قاله الجوهري
يقول بينهما قاب قوس اي قدر قوس **تنبيه** ما افهمه كلام الناظم
ان البراق ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين هو ما دلت
عليه رواية البخاري ولفظها فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى
اتى السما الدنيا فاستفتح ثم قال صعد بي حتى اتى السما الثانيه
وهكذا لكن صحت الاحاديث بانه استمر على البراق الى بيت المقدس
ثم نصب له المعراج فارتقى فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب البراق
الا من مكة الى بيت المقدس لا غير وهذا الثاني ذهب بعضهم الى
ان الاسرا على البراق وقع مرتين مره الى بيت المقدس ومره
من مكة الى السما لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه لا تنافي
وانما الذي ذكر ذهابه عليه من مكة الى السما الدنيا ثم التي بعدها
وهكذا جرى عليه الناظم كما علمت فالاولى الجواب جمعا بين الروايتين
اختصر ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة
صريحة في انه لا معراج وانه استمر راكبا البراق الى السماء الدنيا
ثم التي بعدها وهكذا وجرى عليه الناظم كما علمت فالاولى الجواب
جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج
معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الى سماء
الدنيا ركب البراق واخترق به السموات وما فوقها وبهذا اعني
رواية البخاري الظاهر فيما في النظم والجمع بينها وبين الرواية

الاخرى

الاخرى المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره
انه ركبه الى منتهى وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر والحاصل
انه بعد وصوله الى السماء الدنيا يحتمل انه استمر راكبا على البراق
على ظاهر الرواية الاولى وانه جيء له به ثانيا على الرواية الثانية
ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شيء تعظيما للسموات ومن فيهن
اذ هي افضل من الارضين عند الاكثرين وعلى مقابله المفضول
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الارض وهي مدفنهم
ومستقرهم وهم افضل من الملايكة تعظيما لمن فيهن ممن اجتمع بهم
من الانبيا والملايكة لا يقال السما لم يعص الله فيها بخلاف الارض
لانا نقول هذه مزية وقد يكون في المفضول مزايا على ان ذلك
منتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادعاء انهم لم يكونوا في السما
يحتاج لدليل وعلى التنزل فكون المعصية تقع في محل دون محل
يقتضي افضلية الثاني لذاته غير مسلم فعلى مدعيه اثباته بدليل
يدل له وانما قلنا فالاولى الجواب الخ ولم نقل بالتعدد لان مجرد
اختلاف الروايات في هذا الامر الجزئي لا يقتضيه على ان ما وقع
في تلك الليلة من فرض الصلاة وغيره ذكر في كل من روايته الى
السما وروايته الى بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد الاسرا
او تعدده فتامل ذلك فانه مهم واعلم ان هذا التدلي والدنو
المذكور في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الدنو
والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق جبريل كما صح عنه
صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته التي خلق عليها الا

في هذه المرة المذكورة في الاية ومرة اخرى عند اوايل البعثة كما
مر وهي وتلك المرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
هي السعادة القعساء اي الثابتة الدايمة التي لا يطرقها تغير
ولا زوال ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك القرب الذي لم
يصل اليه مخلوق فرض الله عليه وعلى امته في كل يوم وليلة خمسين
صلاة ورجع حتى وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فساله
ما فرض الله عليه وعلى امته فاخبره فامره ان يرجع الى ربه ويساله
التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وسال فحط عنه خمسا
ثم رجع فامره بالرجوع ايضا فرجع فحط عنه خمسا وهكذا الى ان
بقيت خمسا فامره بالرجوع وقال له ان بني اسرايل فرض عليهم
صلاتان فما قاموا بهما فقال استحييت من ربي وفي رواية علمت انها
عزمة من ربي فلا اراجعه فقال تعالى هن خمس اي في الفريضة
وهن خمسون اي في الثواب لا يبدل القول لدي وحكمة فرضها
في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد تعبد الملايكة
فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود اعطاه
الله ذلك لامته في ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها
واختص موسى صلى الله عليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع
من صفات هذه الامة على ما حمله على قوله اللهم اجعلهم امتي فقال
الله تعالى تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور
فكان اعتناؤه بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم ومن ثم قال صلى
الله عليه وسلم فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية

كان

كان اشدهم علي حين مررت بهم وخيرهم الي حين رجعت تنبيه
اختلف العلما قديما وحديثا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم راى
ربه في هذا المقام الذي وصل اليه دون غيره من الخلق بعيني
راسه او بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية
انه راه بعين بصره وفي اخرى انه راه بعين قلبه ولا تخالف
لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فوثقه ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم راه مرتين
واحده بالعين وواحده بالقلب بمعنى انه تعالى خلق فيه ادرا كا
كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له بل ولغيره
فلا خصوصية ورواية ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح
وبتسليمها فالاثبات مقدم على النفي وجا عن انس باسناد قوي
راي محمد ربه واطلاق الروية انما ينصرف لروية العين
وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يحلف انه راى ربه جل
جلاله وبذلك قال عروة وساير اصحاب ابن عباس وجزم
به كعب الاحبار والزهري ومعمر واخرون وهو قول الاشعري
وغالب اتباعه وانكرت عايشة رضي الله تعالى عنها وابن مسعود
الروية قال النووي رحمه الله تعالى لكن خالفهما غيرهما من الصحابة
والصحابي اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لهما فيما
في مسلم عنها ان مسروقا قال لها لما انكرت الروية الم يقل الله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت ربك

قال لا انما رايت جبريل وذلك لانها انما سالت عما في الاية فاجابها
بانه لم يره اي في قصة المعراج غيرهما في الاية ولا حجة لها في لا تدركه
ولان المراد لا تحيط بحقيقة ذاته العلي بدليل الى ربها ناظرة واذا
جازت في الاخره جازت في الدنيا لتساويهما بالنسبة للمرئي وسوال
موسى اياها في الدنيا اظهر دليل على ذلك اذ لا يجوز على نبي ان يسال
محالا وانكار المعتزله قبحهم الله لها حتى في الاخره من بدعهم
التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وعلى جوازها في الدنيا لم تقع الا لنبينا
صلى الله عليه وسلم وصح في مسلم واعلموا انكم لن ترون ربكم حتى تموتوا
ومعنى خبر مسلم عن ابي ذر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال نور اني اراه ان النور حال بينه وبين رويته ببصره
فكيف يراه مع ذلك وقدمنا انه راه ببصره مرة ومرة بقلبه فسبب هذه
حصول ذلك النور فلا ينافي وقوع الاول وسئل احمد رضي الله تعالى
عنه عن قول عايشة رضي الله تعالى عنها من زعم ان محمدا راى ربه
فقد اعظم على الله الفرية ثم بدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه
وسلم رايت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر واذا تاملت ما وقع
له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا من الكرامات التي يتميز بها على سائر
الخلق علمت انها رتب جليلة تسقط الاماني جمع امنية حسري
جمع حسير من حسر اعيى دونها ظرف لتسقط اي لجلالة هذه الرتب
وعزتها على الخلق سقطت امنياتهم وتخلفت طلباتهم وامالهم عن
نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن
التاهل لها ولم لا وهي ما وراهن وراء اي ما قدامهن قدام

يعني

٧٦

يعني انه ليس بعدهن مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم
ثم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرا مر بعير لقريش
تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان سودا وبيضاء فلما حادى العير
نفرت منه واستدارت وتصرع ذلك البعير فسلم عليهم فقال بعضهم
هذا صوت محمد وراى بعيرا ضل وجمعه واحد منهم ثم وافى
مكة قبل الصبح فاصبح يحدث الناس بما راي من تلك العجايب
والكرامات امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث شكرا
اى من جهة الشكر او لاجل قيامه بشكر ربه او حال كونه شاكرا
لانعمه اذ اي لاجل او وقت اتته من ربه النعماء في تلك الليلة
وح ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب مشركون لابي بكر رضي الله
تعالى عنه وذكروا له انه يخبر انه ذهب الى بيت المقدس وجاء
في ليلة فقال صدق فانكروا عليه فقال اني لاصدقه فيما هو ابعد من
ذلك في خبر السما في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق رضي الله
تعالى عنه وكرم وجهه رواه الحاكم في مستدركه وابن اسحق وزاد
ان ابا بكر جاءه فقال يقولون انك الليلة اتيت بيت المقدس قال
نعم قال صفه لي فاني جئته فوصفه كما هو لانه رفع اليه فجعل
ينظره ويصفه وابو بكر يصدقه وقوله له صفه لي انما هو ليرد
به على من شكك في ذلك ورفعه له حتى نظره رواه البخاري
وكذا مسلم وزاد انهم سالوه عن اشياء فيه لم يثبتها فكرب
كربا ما كرب مثله قط ورفعه له اما بحمل مثاله ووضعه له قريبا
منه وعليه تحمل رواية فجى بالمسجد اى بمثاله واما بحمل المسجد نفسه

اليه وهذا اظهر لما مر في واشتاقت اليه من مكة الاغبار ونظيره مجي
عرش بلقيس الى سليمان صلى الله عليه وسلم في طرفة عين واما بازالة
الحجب بينه وبينه وبهذا ظهرت الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس
ثم العروج منه الى السما لما تقرر ان فيهم من راى بيت المقدس فوصفه
لهم كما هو علمهم بانه لم يذهب اليه قط اذ فيه اوضح اية على صدقه صلى
الله عليه وسلم في جميع ما اخبر به من امر السما وبما اخبرهم به انه قال
لهم ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد ضلوا
بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وياتونكم
يوم كذا يتقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك
اليوم اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار
اقبلت العير كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا
ففي يومه كادت شمسه ان تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبس
الشمس حتى قدموا كما وصف وعطف على وافي قوله وعدى صلى
الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم بما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
وما تقدمه من المعجزات كانشقاق القمر اي طلب منهم ان
يعارضوا ما جا به شاهدا على نبوته بابدا نظيره والا كانوا كاذبين
مدحوضين فارتاب اي شك وخرس كل مريب فانقطع عن
المعارضة ولم يسعه الا التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات
كافرا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من
انقطاعهم عن معارضته صلى الله عليه وسلم ايضاح امره صلى الله
عليه وسلم وانه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من بقي

عنه

عنده من ذلك شك يتضح ذلك الامر او يبقى معه ريب لا بل اتضح وما
بقي معه شك اصلا وكيف يبقى مع السيول حال مع قوله الغثاء
وهو بضم المعجمة وبالمثلثة ما يحمله السيل مما يجف من النبات
فكما ان هذا الغثا لا يبقى مع السيل بل يذهب به ويهلكه في اسرع
وقت فكذلك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الايات البينات
والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا الخذلان الالهي شك بل
يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم انه استعار السيول لما اتى
به صلى الله عليه وسلم من الايات البينات والبراهين الواضحات
لان بها الحياة الحسية وجعلنا من الما كل شي حي كما ان بما جاء
به الحياة المعنوية والغثا لما تخيلوه لانه امر حقير لا بقاء له كما
ان الغثا كذلك وفي ارتاب ومريب جناس الاشتقاق وفي
الختم في الجملة الاستفهامية التذييل نحو وهل يجازى الا الكفور
تنبيه ما قررته بعد همزة الاستفهام هو راي الزمخشري
ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه والجمهور
فيقدر في نحو اولم يسيروا في الارض امكثوا ولم يسيروا وفي
افلا تعقلون اتجهلون فلا تعقلون وفي اثم اذا ما وقع
اتكفرون ثم اذا ما وقع امنتم به فالهمزة في الكل في محلها الاصلي
والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف محافظة على
اقرار حرف العطف على حاله من غير تقديم ولا تاخير ورد ابو
حيان لذلك بانه تقدير ما لا دليل عليه وابن هشام بان فيه تكلفا
وانه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهي ان المعنى معه اقوم

واوضح رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوى عدم
اطراده ممنوعة لان السياق حيث وجد فيه ذلك يكون قاضيا
بذلك المحذوف واعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن
ثم اختصت بجواز حذفها نحو هذا ربي في المواضع الثلاثة اي اهذا
ربي وفي تلك نعمة تمنها علي اي او تلك وبانها ترد لطلب التصور
تارة والتصديق اخرى وهل تختص بالثاني والبقية بالاول وبانها
تقدم على العاطف كما هنا تنبيها على اصالتها والبقية تتاخر عنه
وبانها تدخل على الشرط نحو افان مات او قتل وعلى الاثبات
والنفي وهو يدعو حال من فاعل تحدى اي تحدى الناس والحال
انه صلى الله عليه وسلم مع انكارهم وارتيابهم لا ينفك عما امر به من
التبليغ والدعا الى الاله اي المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره
وهو الله تعالى وفي الي واله الجناس الناقص ولم ينظر الناظم
الي كون الاله اسم جنس في الاصل لكل معبود لان الايمة رضي الله
تعالى عنهم اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه في المعبود بحق فقط
فصار علما بالغلبة ولم يزل صلى الله عليه وسلم يجدد دعاوه الي
الله تعالى وان شق عليه كفر به اي الاله او النبي وازدراء اي
احتقار وانتقاص له فهو مديم لذلك الدعا متحمل لمشقة انكارهم
وقبيح كفرهم وازدرايهم له ولما جاء به اخراج اهل السير
انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول لهم
يايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وابو
لهب عمه وراه يقول يايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا

دين

دين ابايكم ورماه الوليد بن المغيرة لعنه الله بالسحر وتبعه قومه
على ذلك واذته قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون
ومنهم من كان يحثوا التراب على راسه ويجعل الدم على بابه
ووطي عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد
عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا يدا
وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر
دونه قايلا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وصح ان عقبة
بن ابي معيط لف بعنق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا وهو
بفنا الكعبة فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ودفعه عنه وروى احمد في مسنده اول من اظهر الاسلام
سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية
وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه
الله بقومه واما سايرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع
الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في لله
عز وجل وهان على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا
يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد اي ليمزج مرارة
العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين ابو جهل بسمية ام عمار
بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها واخرجه
البيهقي عن عروة ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اعتق ممن كان
يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة اي بكسر الزاي وتشديد النون
المكسورة فعميت فقال ما اعماها الا اللات فقالت كلا والله ما هو

كذلك فرد الله عليها بصرها وهو مع ذلك ايضا بدل الورى اي
الخلق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح وارسلت الي
الخلق كافة فاما الانس والجن فبالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة
فيكفر منكره كما مر واما الملايكة فعلى الاصح عند جمع محققين كما يصرح
به هذا الحديث وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا يشهد لذلك اذ العالم
ما سوى الله تعالى واستعمال هذا في العقلا انما هو لتغليبهم لفضلهم
وقول الرازي اجمعنا على ان المراد الانس والجن مردود واما بقية
الجمادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققي المتاخرين ومعنى ارساله
صلى الله عليه وسلم للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه
والايمان به واشارة ذكره صلى الله عليه وسلم الجمادات انه يركب فيها
ادراكات لتومن به وتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده
اي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه على الله اي على
العلم بذاته واسمايه وصفاته وافعاله وبما يجب له من اثبات
كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكمالم يصل الى اعلا غايات
الكمال وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع عليه
من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة كما هو مقرر في محله و
بالتوحيد اي يطلب منهم توحيده تعالى بان يقروا بانه تعالى واحد
في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله
فلا معين ولا شريك له بوجه وظاهر المتن ان الباء في التوحيد
باء الالة كما كنت بالقلم ويوجه بان العلم بالتوحيد كما ذكرنا
عنه العلم بما يليق بذات الله تعالى واسمايه وصفاته وافعاله كما

تعزز

تعزز وهو اي العلم بكل ذلك والدلالة عليه المحجة اي الطريقة التي
رضي الله تعالى التي امد الله تعالى بها وحث عليها البيضاء اي النيرة
المضية الواضحة التي لا يضل سالكها ولا ينقطع ولا يخشى فيها من
افة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضا
ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك ولما
صبر صلى الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما اشار
اليه الناظم بقوله وان شق عليه الخ اطاع الله له اكثرهم حتى
صاروا من اكابر اتباعه كما قال فبما هي زايدة رحمة واصلة
اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني غايته التفضل
والانعام اوارادته والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة العطف
والميل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة لله
تعالى واستحال عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله
لهم وعطفه عليهم ببركة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وصبره عليهم
كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي الذي
اقتبس الناظم منه هذا ايقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر وغي
فخ لانت صخرة هي الحجر العظيم من بيانية وجعل الشارح ذلك
صفة الصخرة مع كونها بيانية بعيد اباءهم اي امتناعهم
صماء اي صلبة لا يوثر فيها معول على خلاف العادة به
وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما وهو من الطباق
ويسمى المطابقة والتضاد ايضا وهو ان يجمع بين معنيين متقا بلين
في الجملة بتضاد او نفي واثبات او عدم وملكة او نحو ذلك اي ازال

امتناعهم عن طاعته فيما امرهم به فاطاعوه واتبعوه فعلم انه
استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابايهم منه اولا اذ كانوا
على غاية النفرة عنه وبالبعض قوله بذاله صلى الله عليه وسلم والانقياد
او امره لجميع دنواهيه اخرا وبين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة الله
تعالى وهدايته لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا وبعد له اي اجابت دعوته
وامتثلت اشارته صلى الله عليه وسلم بنصر وفتح اي مع او بسبب
ما اعطاه الله تعالى من النصر على الاعدا بكثرة الاتباع والقاء الرعب
في القلوب والفتح لبلادهم باخماد شوكتهم واستيصال شانهم ٥
بعد ذال اي الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم وباتباعه
لقلتهم وتحريم قتال الاعدا وتصميمهم على مناواته ومعاداته لقوة
شوكتهم وكثرة عددهم وعدتهم للخضرا اي السما سميت بذلك لانها
ترى كذلك فقد قال القاسم بن ابي برة السماء ليست مربعة لكنها
مقبوة يراها الناس خضرا وبين الثوري سبب ذلك فقال ان صخرة
تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار وغيره منها خضرا السما
اي وليست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا يا رسول الله ما هذه
السما قال موج مكفوف عنكم ومن ثم سئل رضي الله تعالى عنها السما من اي
شي فقال انها من موج مكفوف ويوافقه من قول علي كرم الله وجهه
في حلفه والذي خلق السماء من ماء ودخان وقال كعب السما اشد
بياضا من اللبن وقال الربيع بن انس السما سماء الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة نحاس والخامسة

فضة

فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وجاء عن سلمان
الفارسي رحمه الله تعالى لكن بسند واه السما الدنيا من
زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرا بعه
من درة بيضا والخامسة من ذهبة حمرا والسادسة من ياقوتة
حمرا والسابعة من نور والغبراء اي الارض سميت بذلك لان جميع
لما فوقها من طين كما جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اراد الله تعالى
ان يخلق الاشيا اذ كان عرشه على الما واذ لا ارض ولا سما خلق الريح
فسلطها على الما حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من
الما دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا وسما فخلق منه السموات
وخلق من الطين الارضين وخلق من الزبد الجبال وبين الخضرا
والغبرا ما مرت في لانت وصما لكن هذا يسمى التدبيج لذكر الالوان فيه
وهي استجابة السما والارض له صلى الله عليه وسلم استجابة اهلها
ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع من الناس
اي اجابة الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد
عنه صلى الله عليه وسلم اذ لم يبق الا مسلم او مسالم وعلى الاول فتقييد
الناظم استجابة اهل الارض بالنصر والفتح بتلك البعدية ظاهر
واما تقييد استجابة اهل السما بها فهو بمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم ينزل
لنصرته الملايكة الا ببدر وما بعدها وذلك انما هو بعد قوته والقا
رعبه صلى الله عليه وسلم في القلوب والاذن في الجهاد والفتح عليه ومن
جملة استجابة اهل الارض له بعد ذلك انه اطاعت لامره وهو
القول الدال على الطلب بلفظ افعل ولنهيه وحذفه لفهمه مما ذكره

العرب بضم فسكون او بفتحتين كما هنا وهم ولد اسمعيل صلى الله
عليه وسلم العربا ويقال العاربة وهم الخلص من العرب ويقال
لغير الخلص العرب المستعربة وفي القاموس والعرب بالضم
وبالتحريك خلاف العجم اي بالضم والتحريك ايضا كما ذكره في مادته
وهم سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد
له ويجمع علي اعارب وعرب وعاربة وعربة وعربات وعرباء وعرباحا
متعربة ومستعربة دخلاء ثم قال ويعرب ابن قحطان ابو اليمن
قيل اول من تكلم بالعربية وفي النهاية الاعراب من العرب ساكنوا
البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة اي
والعرب اسم لهذا الجيل من الناس اقام بالبادية او المدن وفي
الصحاح ليس الاعراب جمع عرب اي لان الجمع لا يكون اخص من
واحده وانما الاعراب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو
البدوي والعربي المنسوب الي العرب وان لم يكن بدويا والاعجمي
الذي لا يفصح وان كان بدويا والعجمي المنسوب للعجم انتهى وبين المبرد
في كتاب نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب يرجع اليهما
وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وساير العرب العربا
وبينه وبين اسمعيل ثمانية ابا وقحطان قال الحلبي هو المجيشع
بن بنت اسمعيل صلى الله عليه وسلم والجاهلية الجهلاء هو كالعربا
فيه تجنيس الاشتقاق وشبه التاكيد اللفظي كليل لايل وخص هذين
لان تصميمها علي الكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تصميم غيرهما
وتوالت اي تتابعت للمصطفى صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله الاية

مغرد

مغرد يحلي بال فيكون في معنى الايات وايضا فالتوالي انما يكون
في متعدد اي العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
والمدحضة لما تقولوه وافتروه عليه وعلقه الشارح بتوالت
وهو وان كان هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه افادة انما
توالى له انما هو اياته الخاصة به لا اية من تقدمه الكبرى عليهم
كالقران وانشقاق القمر وتوالت له عليهم ايضا الغارة على
بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم وهي اسم مصدر لاغار
الشعواء اي الفاشية المتفرقة المحيطة بهم من ساير الجوانب التي
لم تظفر لهم بنفس او مال الا اهلكته وبعد ان استجاب له اهل السما
والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت اتباعه جدا حتى
صار ادمانا زايده تلا اي قرا كتابا انزل عليه من الله وهو القران
تلته اي تبعته لاجل القراة معه او لسماع قراته الكتايب مزد   حين
عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما كتيبة بالفوقية اي جيش خضرا اي
يعلوها سواد السلاح والحديد ومن عكسه سواد العراق لانه
لكثرة شجره من بعيد يري اسود وهي كتيبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي دخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو فيها على ناقته القصواء
بين ابي بكر واسيد بن حضير ولما راها ابو سفيان راي ما لا قبل
له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له
العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة وروي البخاري عن
عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح ويرجع وقال لولا ان تجتمع

الناس حولي لرجعت كما رجع وبين تلاوتلة وكتاب وكتيبة تجنيس
الاشتقاق او شبهه وكفاه صلى الله عليه وسلم ربه فضلا منه وكرما
التعرض لاشقيا الذين زادوا في ايذايه والعتو عليه المستهزئين
به كما قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون
منه ويبالغون في ايذايه والسخرية به اى تولى اهلاكهم من كفيت
فلانا المونة اذا توليتها له فلم تحوجه اليها ومع توليه تعالى اهلاك
المستهزئين به سلاه فاعلمه بان هذا ليس خاصا به بل الانبيا قبله
كذلك بقوله تعالى عز قايلا كما صبر اولوا العزم من الرسل ومن ثم
اقتبس المصنف من هذا كقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك
الاية قوله وكم مرات كثيره ساء اي احزن نبيا بينهما الجناس
المصحف من قومه متعلق بقوله استهزاء اي سخرية وايذاء
فيه اقتباس وتلميح وهو الاشارة الي قصة او شعر او مثل ساير
وذكرنا التلميح هنا مع كثرته فى كلامه لانه هنا اظهر باعتبار
ظهور قصة المستهزئين وشدة الاعتنا بها وفيه ايضا التذييل
والمثل الساير في الجملة الاستفهامية ورماهم اى اصابهم بدعوة
منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم القاتل الي من
رمي به فيهلكه من اى بدعوة كاينة في فنا البيت اى حوالي
الكعبة وقيل انه شكاهم الى جبريل فقال امرت ان اكفيكهم ثم اشار
الى كل بما اصابه وذلك لا ينافي دعاه عليهم لان دعاه كان سببا
لاشارة جبريل عليه الصلاة والسلام اليهم بالهلاك ويجوز تعلق
من برمى وانها لابتداء الغاية بعيد لكن فيه دقة تشبيه وبلاغة

ولعل

ولعل الناظم قصد ذلك لاستقامة الوزن مع كل فايتارها مع
كونها خلاف المتبادر انما هو عن قصد ثم وصف الدعوة ايضا
بقوله فيها اى تلك الدعوة للظالمين متعلق بما بعده والاصل لهم
وعدل عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله
عليه وسلم والظلم وضع الشي في غير محله فناء اي استيصال
ق لهم حتى لم يبق منهم احد وبين فيها وفناء الجناس العرفي لاختلاف
حركة الفاحشة بدل من المستهزئين او الظالمين وبعض رفعه
اي هم وخصهم مع ان من المستهزئين ابا لهب وزوجته وعقبه
ابن ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشدهم ولذا جمعت عقوبتهم
كلهم اصيبوا بداء عظيم والردي اي الهلاك من جملة جوده
المعينة عليهم الادواء جمع دا وهو المرض وهذا وسانه مساق الحكم
لمناسبته لما قبله فانه كالتعليل له انما اصيبوا بذلك الدا لانهم
سعوا في تحصيل اسباب الردي لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا
منه مخلصا وبين ذا وادوا جناس ناقص كما مر ثم فصل ذلك الدا
الذي اهلكهم الله به فقال فدهي من الداهية وهي الامر
العظيم المهلك الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد العزي فهو
اسدي اي عمي اي عمى عظيم لانه كما طمس بصره طمس بصيرته حتى لم
يبق له تمييز بين الحسن والقبيح وليس العمى الا عمى البصيره ميت
اى بسبب ذلك العمى به الاحياء في حكم الاموات الذين لا ينظر
اليهم ولا يعول عليهم ويحتمل ان المراد ان عماه كان سبب الموتة على
خلاف العاده مبالغة في هلاك ذلك اللعين وانه قتل علا يقتل

عاده لانه حقت عليه الكلمة فات فورا من غير سبب ظاهر لذلك وبما
تقرر علم ان ميت مبتدا وما بعده سد مسد الخبر اي ان من شان
هذا العمى انه لو وقع للاحيا صاروا به في حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيره
فالجملة موكدة لما افاده تنوين عمى انه عمى بصر وبصيره ولم ينظر الناظم
الي عدم اعتماد هذا المبتدا جريا على مذهب الكوفيين فانه نحوي ومن
تبعهم الاخفش مع تقدمه وتحقيقه وقال ابن مالك الاعتماد حسن
لا واجب وكانه يريد ان يجمع به بين راي الكوفيين والبصريين
لكنه خلاف ما صرحوا به فيكون رايا ثالثا لا يقال ميت خبر مقدم لانا
نقول لو كان خبرا لقال ميتون لوجوب المطابقة ولا حجة في قولهم
خبير بنو لهب من ان خبير خبر مقدم لان فعيل لا تلزم فيه المطابقة
وبين ميت والاحيا الطباق ودحى ايضا الاسود ابن عبد يغوث
ابن وهب ابن مناف بن زهره فهو زهري ويغوث في الاصل اسم
صنم اي سقاه الموت كاس الردى استسقاء حصل له في جوفه
واستمر به حتى اهلكه وهو داء خبيث على انواع المراد منها هنا الزقي
وهو امتلاء الامعا بالماء الفاسد المبطل للحال العزيزي المفضي
الي الهلاك عن قرب وبين سقا واستسقا جناس الاشتقاق وشبه
الردى بالمشروب حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به من الكاس
والسقي استعاره بالكناية تتبعها الاستعاره التخييليه واما الوليد
بن المغيره بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فهو مخزومي خدشه سهم
اي اثر جرحه باسفل رجله من شخص في يده نبل وقيل اصابت ذيله
شوكة فمنعه الكبر من ان يهوي لنقلعها فضربها بالصوت فاصاب

رجله

٦٢

رجله فتالمت ومات منها قبل وقعة بدر فكان سم ذلك الجرح اسرع
الى هلاكه واشنع من سم الافاعي فلذلك قال قصرت عنها اي عن
تلك الخدشه الحية الرقطاء اي التي يخالط سوادها نقط بيض
وهي اعظم الحيات اذى ووجه قصورها عنها في الافضا الي القتل
ان الحية قد يقع البرء من لسعتها بخلاف تلك الخدشه فانها كانت قاتله
له حتما لانها اثر تلك الدعوه عليه المقبوله ثم رايت بعضهم قال وانما
كان ما اصاب الوليد اعظم لان الحيه انما تهلك بواسطة السم وهذه
بلا واسطه انتهى وما ذكرته اوضح واحسن كما لا يخفى وقضت
شوكة دخلت في اخمص رجل العاص على مهجة العاص بن وائل
بن هشام بن سعد بن سهم فهو سهمي اي قتلته قتلا عجيبا ومن ثم
عقبه بما يفيد التعجب فقال فلله هذه البقعى من قولهم الناس
بقابع الموت اي انه يغرزهم كما يغرز الحراز البقعه الشوكا من
قولهم برده شوكا اي خشنة الملمس اي ما اعجب هذه القتله الشد [هامش: بره]
التي حصلت له من تلك الشوكة القليلة التاثير عادة فلله درها
من شوكة محزنة في اسرع وقت وقضت على الحارث مولى الطلا
طلة بالموت الفظيع القيوح جمع قيح وهو المادة البيضا التي
لا تخالطها دم والحالة انه قد سال بها راسه اي قيح ذلك الراس [هامش: وساء]
الذي هو الوعاء لتلك القيوح القاتله لصاحبه وبين سال وساء
الجناس الناقص وفي الختم بساء الوعا التذييل هو والملاعين خمسه
ظهرت بقطعهم اي هلاكهم الارض اي مكة ونواحيها او مطلقا
لان ضررهم سرى الي جميع البلاد نكف الاذى الذي كان يصل

للناس لاسيما نبينا صلى الله عليه وسلم منهم بهم اي بسبب تقدمهم اويع
تقدمهم شلاء اى فاقده الحركة فعلم انه شبه الاذى بالانسان
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذي لو تجسم
لكان انسانا يقدر على ايصال ما يريده باى وجه كان ثم اثبت له ما هو
من لوازم المشبه به وهو الكف التى يتناول بها ساير المضار التى
يريدها ووصفها بالشلل لبيان ان الاذى بتقدمهم صار معطلا
لاحركة فيه ولاتاثير ففيه استعاره مكنية تتبعها استعاره تخييلية
وذكر الشلل الملايم المشبه به ترشيح فديت بالبنا للمفعول يقال
فداك بفتح اوله فيقصر وبكسر فيقصر ويمد وهو دعاء متضمن
للتعظيم فهو من خبر الانشا اي لو امكن ان احدا يكون فدا احد من الموت
لسالت ان يكون هولاء فداهم الى المراد اللهم اجعلهم فداهم من
الموذيات وقوله ان كان للكرام فدا الدال على انه لافدا لهم يدل على المعنى
الاول خمسة الصحيفه الاتى بيانهم بالخمسه الملاعين السابق ذكرهم
اي جعلت هولاء جميعهم فدا لكل واحد من اولئك من كل مكروه
فالمقابلة هنا ليست من باب ركب القوم دوابهم ان جزاوها
محذوف لدلالة ما قبله عليه كان للكرام فدا وواولئك الخمسه الذين
سعوا فى نقض الصحيفه من جملة الكرام الذين يتعين فداوهم عند
الحاجات والشدايد ان يقع الفدا لانهم بذلوا نفوسهم فى امر
عظيم جدا كما يعلم من ذكر قصتها وهى ان قريشا لما رات عزة النبى
صلى الله عليه وسلم بامره في سنة خمس من النبوة بضعة عشر
من اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان وزوجته رقيه بنت النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة واستقرارهم فيها وباسلام
حمزة ثم عمر بعده بثلاثة ايام وتفشى الاسلام فى القبايل اجمعوا
على ان يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فاتوا اليه
بعمارة بن الوليد اعز فتى فيهم لياخذه بدل ابن اخيه فابى
وجمع بنى هاشم وبنى المطلب فادخلوا رسول الله شعبهم ومنعوه
ممن اراد قتله واجابوه لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجا حليه
فلما رات قريش ذلك اجتمعوا وايتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون
فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم
شيا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك فى صحيفة بخط بعضهم فشلت
يداه وعلقوا الصحيفه فى جوف الكعبه تاكيدا فى حفظها وبقاها وكان
ذلك هلال المحرم سنة سبع من النبوه فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب
الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش
لعنه الله فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل
اليهم شي الا بسر حتى ان حكيم بن حزام حمل غلامه حبا يريد عمته خديجه
رضى الله تعالى عنها فلقيه ابو جهل اللعين فتعلق به واراد ان يفضحه
فانتصر له ابو البخترى بن هشام ابن الحارث بن اسد وقال
خل سبيله فابى فادخله لحي جمل فضربه به فشجه ووطيه وطيا
شديدا فلما مضت تلك المدة قام اولئك الخمسه فى نقض تلك الصحيفه
وكان راسهم هشام بن الحارث لعزته بعمامه الذى هو اخو
عبد المطلب ومن ثم كان واصلا لبنى هاشم فكان ياتيهم ليلا بالبعير

وعليها الطعام الي فم الشعب فيخلع خطامه ويضربه حتى يدخل
ولعزه هشام بعمه هذا مشي الي زهير بن عاتكه بنت عبد المطلب
فقال ارضيت ان ناكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك
حيث علمت وشدد عليه حتى قال وجدت رجلا معي لنقضها
فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم واستنجاه حتى قال
لو وجدت رجلا قال انا معك قال ابغنا رابعا قال وجدت زهير
ابن ابي امية قال ابغنا خامسا فذهب الى ابي البختري واستنجاه فقال
هل من احد فذكر له القوم فاجتمعوا بالحجون واجمعوا على نقضها
فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا
زهير عليه فطاف سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا
ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيها تموت والله لا اقعد حتى
تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال له ابو جهل لعنه الله
كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها
حيث كتبت وقال ابو البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا
نقربه وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله
منها ومما كتبت فيها فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل ليشور فيه بغير
هذا المكان وابو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها
فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة
على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله تعالى الا اثبتته ومحت منها
الظلم والقطيعة والبهتان فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم فاخبرهم

ابو

ابو طالب بذلك وقال ان لو هافان صدق فانتهوا عن قطيعتنا
والا دفعته اليكم فنظروها فاذا هي كما قال صلى الله عليه وسلم فازدادوا
شرا وذلك انه لا مانع انهم لما نظروا ذلك وازدادوا شرا قام ا وتيك
الخمسة في ذهابها من اصلها فسعوا في نقضها وبذلوا جهدهم فيه قال
الشارح ويحتمل ان ابا طالب انما اخبر بعد سعيهم في نقضها انتهى
ويبعده ان اخباره بذلك لح ليس له كبير جدوى فالاولى بل المتعين
ما قدمته اذا تقرر ذلك علم انهم **فتية** اي كرام جمع فتى وهو السخي
الكريم وفيه تصريح بما اومي اليه من وصفهم بمكارم الاخلاق **بيتوا**
اي دبروا واشوروا بالحجون ليلا **على فعل خير** هو نقضها والمجا طره
دونه بالنفوس لشدة قريش في بقائها مع كثرتهم وعتوهم **حمد**
الصبح اي الفجر والصباح وهو من الفجر الى الزوال ويدل على هذا
مقابلته بالمسا الذي هو من الزوال الى الغروب **امره** اي شانه
وغايته **والمساء** واسناد الحمد لهذين الزمانين مجاز دال على
شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الخير لان الزما ت
اذا حمد على ذلك فسائر العقلا اولى واحق بذلك وبين الصبح
والمسا الطباق كالشدة والرخا والنقض ولا يرام فيما ياتي من جعل
الشارح غير الاخيرين من المقابلة وهما من الطباق لا ينافي على
تفسيرهم الطباق بانه الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كما مر
مبسوطا **يا لامر** بفتح اللام وهو نقضها وناداه على سبيل الاستغا نه
تنزيلا له منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه ولذا كان ذلك مفيدا
للتعجب من وقوعه كقولهم يا للدواهي اذا تعجبوا من كثرتها **اناه بعد**

هشام بن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حنبل بن عامر
بن لوي فهو عامري وقدمه لما مر انه اول الخمسة والسبب في اجتماعهم
زمعة ابن الاسود بن المطلب بن اسد انه بالكسر استيناف فيه معنى
التعليل لكونه اول من كذب ابا جهل ورد عن هشام كما مر الفتى
اي الكريم يعني قومه الآباء صيغة مبالغة من ابي فعنيه مع اباه جناس
الاشتقاق كما في فديت وفداء وزهير ابن ابي امية بن المغيرة وامه
عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطعم بن
عدي وابو البختري والى هؤلاء الخمسة النقض لا عن غير اتفاق
ومواطاة بل انما اتوه اتيانا كائنا من حيث ظرف مكان حقيقة او
مجازا وجوز الاخفش كونها ظرف زمان ويجوز فتحه وضمه وحاث
وحوث واعرابها لغة قليلة وتلزم الاضافة لجملة وندرت لمفرد
خلافا للكسائي وعدم اضافتها اندر فتعوض ما وتصرفها نادر بل
انكره ابو حيان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية او خفض
بمن ولا تقع اسم ان ولا مفعولا به على خلاف فيها وزعم الفارسي انها
في الله اعلم حيث يجعل رسالته مفعول به اذ المعنى انه سبحانه يعلم
نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المكان وناصبها
يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به
الا ان اول بعالم شاءا اي من المكان الذي قصدوه لتدبير امرهم
وتشاورهم عليه فلذاك وقع فعلهم الموقع الذي قصدوه ونتج الامر
الذي دبروه نقضوا بدل من فعل خبر من نقض العهد اي ابطله
مبرم اي محكم واصله كالبريم الحبل الذي جمع من مفتولين فتلا

واحدا

واحدا الصحيفة التي توافقت قريش علي بقائها على الدوام الا ان يسلم
بنو هاشم والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اي وقت او لاجل ان
شدت اي صممت عليه اي على ذلك الامر المبرم وهو عدم تلك
الصحيفة من العدا بيان لقوله الانداء جمع ناد وهو العشيرة
ومنه فليدع ناديه واصله المكان الذي يجلس فيه للتحديث والسمر سمي
من فيه باسمه اي نقضوا هذا الامر المبرم الذي قواه عشايرهم و صمموا
عليه اذكرتنا بعد نسياننا جملة استينافية لبيان ان لاكل الارضة
للصحيفة نظيرا هو اكلها العصى سليمان صلى الله عليه وسلم اكلها لتلك
الصحيفة والضمير للارضة الاتية التي هي الفاعل فهو عايد على متقدم
رتبة وهو سايغ اكل مفعول اذكر الثاني منساة اي عصى سليمان
بن داود صلى الله عليه وسلم لما مات وهو متكي عليها فصار كذلك سنة
والجن يعتقدون حياته فيداءبون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة
وما علموا موته الا باكل الارضة لمنساته فخر ساقطا وعلموا ان لهم
سنة مسخرين في العمل وانهم كاذبون في دعائهم الغيب ولذا قال
تعالى عز قايلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين الارضة بفتح الراء وقد تسكن كما هنا وهي دودة بينة
تاكل حتى الخشب اكلا ذريعا الخرساء فيه تعجب من شانها اذ ليس
من شان الخرس التذكير واثبات الخرس لها مجاز اذ حقيقته فقد
النطق عما من شانه النطق وربما اي باكلها للصحيفة اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم عمه ابا طالب وهو اخو قريش كما مر مبسوطا وكم

اي مرات كثيره اخرج صلى الله عليه وسلم اي اظهر خبأً اى شيا مخبا
له الغيوب خباءً اي ساتره وبين خبا وخبا الجناس المحرف وفى
كو لك التذييل تنبيهان احدهما يجب على كل احد ان يعتقد ان الله
تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله واوليائه منه خاص
اما بوحي من الله او الهام والاستثنا في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه
احدا الخ متصل كما هو الاصل وذكر الرسول للاختصاص به بل لان
كرامة اولياء اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وفى الحديث انى
لا اعلم الا ما علمني ربي ثانيهما في بيان ما اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وحاصل شي من ذلك ان مما يدل
على كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القران منها
ما لا يحيط به حد وخبر الطبراني ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر
اليها والي ما هو كاين فيها الى يوم القيمة كما انظر الى كفي هذه وخبر ابي
داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا الي
قيام الساعة الا حدثنا به وفى الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين
والاخرين وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموت النجاشي يوم موته
بالحبشه وصلى عليه باصحابه وانه وابا بكر وعمر وعثمان صعدوا احدا
فتحرك فضربه برجله وقال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
فاستشهدا وان ملك كسرى وقيصر ينقطع بعده من العراق والشام
فكان كذلك في زمن عمر له ~~لما زال ملك كسرى وقيصر~~ وانه قال لسراقة
كيف بك اذا لبست سوارى كسرى فالبسهما عمر له لما زال ملك
كسرى في زمنه تحقيقا لذلك واخبر عمه العباس ببدن مال تركه عند

من المال عند زوجته ولم يطلع عليه احد غيرهما واخبر بكتاب حاطب
الي اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وبقلقت عظامهما في الشجرة وبا ن
قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد امراء الجيش الذي ارسله
لموتة بلد بارض الشام يوم قتلهم زيد ابن حارثة فجعفر ابن ابي طالب
فعبد الله بن رواحه رضي الله تعالى عنهم وبان بنته فاطمة رضي الله
تعالى عنها اول اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر او ستة وبان
اشقى الاولين والاخرين قاتل علي كرم الله وجهه يضربه في يافوخه فتبتل
من دمها لحيته فضربه الشقي بن ملجم ضربة كذلك فمات رضي الله تعالى
عنه بلى امراته وبانه لم يغلب رواهما ابن عساكر ومن ثم قال علي كرم الله
وجهه يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته وبان عثمان رضي
الله تعالى عنه يقتل مظلوما وروايته وانت تقرا البقره فتقع قطره
من دمك على فسيكفيكهم الله موضعه وبوقعة الحره من عسكر
يزيد عامله الله بعدله بالمدينه فاستبيحت نفوس اهلها وابضاعهم
واموالهم وقتل سبعماية يحفظون القران منهم ثلثماية صحابي وافتض
فيها الف عذرا وبوقعة الجمل وصفين وقتال عايشه والزبير لعلى
رضي الله تعالى عنهم ولذلك قال علي للزبير لما برز له يوميذ انشدك الله
هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فانصرف
الزبير وقال بلى ولكن نسيت وبقوله في الحسن كرم الله وجهه ان
ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك فانه بويع بعد ابيه فمكث خليفه ستة اشهر ثم سار لمعاويه
باربعين الفا فلما تراى الجمعان علم كثرة الفريقين وانه لا يغلب احدهما

حتى يقتل الفريق الاخر فرق على المسلمين ورحمهم ورفض الملك في جنب
ذلك ابتغا لوجه الله تعالى كما جاء عنه كرم الله وجهه ثم ارسل
لمعاوية يشترط عليه شروطا وينزل له عن الخلافة فارسل له قرطاسا
ابيض وقال اشترط ما شيت فاشترط ونزل له عن الملك فصار معاوية
من يوميذ خليفة حقيقة وبقتل الحسين كرم الله وجهه بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وصح خبرا استاذن ملك
القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم
ام سلمة فامرها صلى الله عليه وسلم ان تحفظ الباب فجاء الحسين
فاقتحمه فقبله صلى الله عليه وسلم فقال له الملك اتحبه فقال نعم قال ان
امتك ستقتله وان شيت اريتك المكان الذي يقتل فيه فاراه فجا
بسهلة بالكسر رمل خشن او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته
في ثوبها قال الراوي كنا نقول انها كربلا وفي رواية انه قال لها اذا
صارت دما فاعلمي انه قد قتل واخبر ابن عمر بانه سيعمى لما راى جبريل
معه في صورة رجل واخبر ام عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
بانها ستلده وبانه ابو الخلفا وبان منهم السفاح والمهدي واخبر
بان الترك ستقلب على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم
وبقوله يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم
من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره هو مالك بن انس رضي الله
تعالى عنه ومن ثم كان الناس يزدحمون على بابه لاخذ العلم حتى يقتتلون
وممن روى عنه من الاكابر الزهري والسفيانان والشافعي
والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة

وصاحباه

وصاحباه ابو يوسف ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن
المبارك قال احمد وغيره تراه الشافعي لانه لم ينتشر في طباق
الارض لقرشي صحابي او غيره ما انتشر للشافعي اي والذي
انتشر لعلي وابن عباس ونحوهما مسايل قليلة جدا كما يعلم ذلك
من سبر كلامهم واطلع عليه وزعم الصغاني ان الحديث موضوع ع
تهور منه وانما فيه نوع ضعف وذكروا له شواهد تجبره وقد
جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واخبر بالخوارج الذين
خرجوا على علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود احدى
عضديه مثل ثدي المراة فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتى
راه الناس بالوصف الذي وصفه صلى الله عليه وسلم واخبر بالرافضة
وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجية وبان امته
ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة التي
هي على ما كان عليه هو واصحابه وهم الطايفة الذين اخبر
عنهم بانهم لا يزالون على الحق ولا يضرهم من خالفهم الى قيام
الساعة اي قربه بقليل وبامارات الساعة الكثيرة جدا فوقع
كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها
صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج
نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار
عظيمة على نحو مرحلة من المدينة المشرفة وتقدمها زلزلة عظيمة
بعد عشاء الاربعا ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين
وستماية ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الى ان ارتعت منها

الارض ومن عليها حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل
حتى وقع منها في يوم واحد ثمانية عشر زلزلة لكن ببركته صلى الله
عليه وسلم كان يغشى المدينة المشرفة نسيم بارد ورويت من
مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاسرى سابع عشر رجب
وقد اوسع المورخون في اخبارها بما يطول استقصاؤه واذا
تاملت ما اطلعه ربه تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر
الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية الله به وانه لا يضيمه قط
ومن ثم عقب الناظم ذلك بقوله لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من
خلت الشي خيلا وتخيله ظننته جانب هو في الاصل شق الانسان
واريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل فالاضافة بيانية النبي
مضاما اي مضيعا حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف
لمضاما مسه صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله الاسواء اي الاذيات
الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغراء سفهائهم
به صلى الله عليه وسلم فرموه حتى سال الدم على نعليه وكشج وجهه
وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله بل جانبه مع ذلك
لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة والجلالة
وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان
قال تعالى اذا جاء نصر الله الايات ليظهره على الدين كله والله يعصمك
من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذاياتهم له فيه اسوة
بالانبيا قبله اذ اصابهم من اذايات اممهم مثل ذلك او اكثر منه
لكن كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب النبيين فالشدة

فيه

فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها ترفع درجاتهم العلية والرخاء
اي السعة فيه محمودة ايضا لانه لتكثر اتباعهم وتفنى اعداؤهم
ومما يبين لك ذلك ويوضحه ان من المقرر في المعقول انه لو
يمس النضار اي الذهب هون بالضم اي هوان من ادخاله
الى النار لاختبار خلوصه من الغش والنقص لما اختير النضار
الصلاء اي العرض على النار لعزته على النفوس وشحها به من
ادنى نقص يصيبه فالانبيا عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد يد
التي تصيبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا
حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبيا عليهم الصلاة والسلام الا رفعة
وفي لا تخل الى هذا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا
يخفى عظيم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما
برهن عليه بقوله كم يد اي جارحة عن نبيه كفها الله اي منعها
وخذلها فلم تصل اليه بسوء فضربه صلى الله عليه وسلم والحال انه
قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم اعداؤه صلى الله عليه وسلم
المريدون اهلاكه كثرة واجتراء شجاعة وتهور واقدام على فعل
ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته اذ ظرف لكف اي وقت ان
دعا اي طلب حال كونه وحده العباد كلهم الى عبادة الله تعالى وترك ك
ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات وان امست اي
حصلت اذ امسى يستعمل كثيرا في ذلك منه في كل الازمنة في كل
مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذاء
جمع قذى وهو ما يسقط في العين مما يولمها ويكدرها وذكر لانه

صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته وقلة عضده وناصره
صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم
في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم وربيها بكل عيب وسوء
فيبالغون حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في ايذايه والتجري عليه
لكثرتهم ووحدته صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك محروس بحراسة
الله تعالى مكلوء بكلائته محفوظ بحفظه متماد على ما هو عليه غير ملتفت
الى اذاهم بل صابرا عليه الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا
واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون على اعدايهم شيا فشيا
الى ان امكنه الله من نواصي اعدايه فاذاق من بغى منهم على كفره
الهوان واحل من خضع منهم لعزته ما ء من البقا والامان ومما
ينبيك بعظيم اذا بتهم له ونصره عليهم ما ذكره اهل السير ان عمرو
بن العاص قال للزبير ما اكثر ما رايت قريشا اصابوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله
بهم من سبهم وسب الهتهم فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن
وطاف فلما مر بهم انتقصوه فساه ذلك ثم مر بهم فساوه مرتين
فوقف صلى الله عليه وسلم ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي
نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتهم كلمته وارتعدت منها فرايصهم
فالانوا له القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا
فاجتمعوا في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر ثم وثبوا اليه وثبة
رجل واحد يونبونه بسبب الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع ردايه صلى
الله عليه وسلم فقام اليه ابو بكر رضي الله عنه وحال بينهم وبينه كما
مر

٢٠
من تنبيه قرينة سياق النظم مصرحة بان القذى في العين مستعار
لما حصل لهم في عيون بصايرهم من اذلاله صلى الله عليه وسلم لهم بما
من انماوا اما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذى ما على اعينهم من
الغشاوه المانعه من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او يريد
ما على قلوبهم من الران والصدى انتهى فهو في غفلة عن سياق
المتن او عدم تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلى الله عليه وسلم
اسكن القذى لكل مقلة منهم وح فلا يصح تفسير القذى بشي مما
ذكره وانما يصح تفسيره بما ذكرته فتامله والدليل على تلك الحوا سنة
الباهره انه هم قوم بدخل فيهم النسا ايضا بقتله بالسيف فابى السيف
اي امتنع من الوصول اليه والتاثير فيه وفاء اي لاجل وفايه
بما اخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجلاله
وتوقيره وتعظيمه وذلك الامتناع وقع غير ما مره فقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجره تظله فبينما
هو تحتها اذ جاءه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك
مني قال الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف وضرب براسه
الشجره حتى سال دماغه كما روي وصح ان غورث بن الحارث اخترط ط
سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده سلطا
فقال من يمنعك مني قال الله فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه
وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فعفى عنه فرجع الى
قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وروي انه صلى الله عليه
وسلم وقع له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج

لقضاء حاجته وقع نظير ذلك مع رجل سيد لقومه شجاعة وغيرها
اغروه علي قتله فجاءه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال نظرت
الى رجل ابيض طويل وقع في صدري فوقعت لظهري وسقط
السيف من يدي فعلمت انه ملك واسلمت وفاءت اي رجعت علي
راميها وبينه وبين وفاء الجناس اللاحق الصفواء اي رجعت الحجارة
عن اصابته بل جمدت في يد راميها الذي هم ايضا بقتله وهو ابو
جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان من اشد الاعداء علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع هو وقريش يوما فجاءهم صلى
الله عليه وسلم وبالغ في تذادهم وتسفيه احلامهم وسب الهتهم فاظهر وا
لدشة الاباء والتعنت فانصرف عنهم حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل
اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون واني اعاهد الله تعالى
لاجلسن له غدا بحجر لا يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت راسه
فاسلموني بعد ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم
فقالوا والله ما نسلمك لشيء ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما
سجد صلى الله عليه وسلم كعادته احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتى
اذا دنى منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه علي
حجره حتى قذفه فقاموا اليه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه
لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل
من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا مثل صورته وانيابه لفحل قط
فهم بي ان ياكلني ذكر انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا مني
لاخذه اذ ظرف لهم المقدر قبل ابو جهل لانه معطوف علي هم قوم بقتله

اي وهم

اي وهم ايضا ابو جهل بقتله بالحجر الذي حمله وقت ان راي عنق بسكون ن
النون وضمها الفحل وقد برزا اليه كانه العنقاء اي الداهية العظيمة
او الطاير العظيم المعروف وبين عنق وعنقا جناس الاشتقاق او
شبهه وما ذكرناه ان ابو جهل معطوف على قوم وان اذ ظرف لهم
هو ما جزم به الشارح وهو بعيد لانه يلزم عليه ان وقت رؤيته
الفحل هم بقتله وذلك غير واقع بل حصل له من الهيبة والخوف
والذلة ما اذهله والحق انه معطوف علي الصفوا اي رجعت الحجر
عن الوصول اليه صلى الله عليه وسلم ورجع ابو جهل عن الرمي بها
وقت رؤية الفحل فاذ ح ظرف لفاءت مع فاعلها وما عطف عليه
واقتضاه معطوف علي هم قال الشارح وكانه علي نزع الخافض اي
اقتضى منه وظاهر قول القاموس واستقضى فلانا طلب اليه
ان يقضيه وتقاضاه الدين قبضه انه متعد بنفسه اي طلب النبي
صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يودي دين كهلة بن عصام بن
كهلة ابن اراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث الاراشي بكسر الهمزة
لكونه لما قدم مكة بابل ليبيعها اشتراها منه ابو جهل ثم مطله با ثمانها
فوقف الاراشي على نادي قريش فقال من رجل يخلصني من ابي الحكم
فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني علي حقي فقالوا لا يخلصك منه الا
ذلك الرجل اي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا له ذلك استهزاء به فجاء
اليه صلى الله عليه وسلم فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني علي
حقي وقد سالت اولئك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه يرحمك
الله فقام معه ليخلصه منه كيف وقد ساء بيوه ذكر مع ان الكلام

ليس لها في الشواهد انه نظير له فهو من مراعاة النظير والشراء اي
وشراوه مع هذا الرجل وغيره ولما ذهب اليه امروا احدا منهم ليتبعه
لينظر ماذا يصنع فضرب صلى الله عليه وسلم بابه عليه فقال من ذا قال
محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل
حقه قال نعم لا تبرح حتى ياخذه فدخل فاخرجه اليه فجاء الى ادبك
فاخبرهم بما وقع فجاء ابو جهل فقالوا له ويلك والله ما راينا مثل
هذا الذي صنعت قط قال ويحكم ما هو الا انه ضرب على بابي
فسمعت صوته فمليت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسه لفحلا من
الابل ما رايت مثل هامته ولا صورته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت
لاكلني ومن ثم راى ابو جهل المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما
اي بفحل ابل لم ينج بفتح ثم ضم وبضم ثم كسر مع تخفيف الجيم ويجوز
كلاهما لاجل الوزن تشديدها من نجا ينجو وانجى ينجي فهو ناج ومنج
منه دون الوفا لذلك الدين الذي للاراشي النجاء بوزن الفرج
مبالغة في ناج فالوفا مقصور ويجوز تخفيف الجيم مصدرا فالوفا
ممدود وفي القاموس نجا نجوا ونجاء ونجاة ونجا يتخلص كنجى
واستنجى وانجاه الله ونجاه وعلى هذا الوفا مقصور وعلى كل هو
فاعل ينج ونظيره في المصدر قول الحاجري ملاء الوجد فوادي
وبرح التبريح اي ذلك الفحل لا ينجي او لا ينجو منه النجا بالمبالغة
اي من تكررت نجاته من الاهوال لصعبه الا ان اوفا ذلك الدين
او لا ينجو منه النجا بالتخفيف اي النجاة الا بعد ذلك الوفا هو اي الفحل
المروي في هذه الواقعة ما اي الفحل الذي تدراه من قبل اي

في الواقعة

في الواقعة السابقة في قوله وفات الصفو الخ لكن لا استغراب
في ذلك لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والتهور السالبين لا دراكه
والموجبين لهلاكه وهو ابلغ من عليه لانه لحصر اثبات الحكم عليه
ببينته على حد مثلك لا يبخل بعد الخطاء لان خطاه لا يحصر فلا يعد
ومد الخطا لغة شهيرة تنبيه قد يسال عن الحكمة في كون ابي
جهل منع في هاتين الواقعتين من ان ينال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسوء مطلقا اشد المنع ولم يمنع من اللقي في سلا الجزور صلى
الله عليه وسلم فيه وفي امثاله وهو يصلي قلت كان سر ذلك امهاله
حتى تنفذ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي امثاله ممن كا نوا
اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم فيظهر عزه صلى الله عليه وسلم
ونصره عليهم للناس باهلاكهم بدعوته والقايهم في القليب على
اخس حالة واقبحها ولو منع اللعين من ذلك لم تحصل هذه الكرا مات
فكان تمكينه من ذلك الفعل هو عين اهلاكه واهلاك نظرائه ومختصر
تلك القصة انه صلى الله عليه وسلم كما في البخاري كان يصلي عند الكعبة
وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا
المرائي ايكم يقوم الى جزور ال فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلا ها
فيجي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم
فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه
لم يعلم بخصوص ما وضع له وانما لم ينقل انه اعاد لاحتمال انه كان
نفلا بل هو الواقع لان هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن
فرض من الصلاة يومئذ ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما

راوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمه
وهي جويرية رضي الله تعالى عنها فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى
صلى الله عليه وسلم الصلاه قال اللهم عليك بقريش ثم سمى القوم فقال اللهم
عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقدمه لانه اشقاهم واشدهم
اذاية له صلى الله عليه وسلم وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعه
والوليد بن عتبه وامية بن خلف وعقبه ابن ابي معيط وعماره
بن الوليد قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رايتهم صرعى يوم
بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع
اصحاب القليب لعنة وظاهر السياق انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
عقب هذا الدعا فيكون من تمامه وفيه علم من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم ويحتمل على بعد انه انما قال ذلك عند القايهم في القليب
وقول عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى بالقليب مراده اكثرهم فان
عماره انما مات بارض الحبشه لكن على اثر قتله فانه تعرض لزوجة
النجاشي فامر سحرا فنفخ في احليله من سحره عقوبة له فتوحش
وصار مع البهايم الى ان مات في خلافة عمر وايضا عقبة ابن ابي
معيط انما قتل صبرا بالصفرا بعد بدر وامية بن خلف وان
قتل ببدر لم يطرح في القليب واعدت عطف على هم اي هيأت
ام جميل بنت حرب بن اميه حمالة الحطب لقبت به لانها كانت
تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضاء
لزوجها لعنها الله تعالى الفهر اي الحجر الذي بملا الكف لما انزل الله فيها

وفي

وفي زوجها تبت يدا ابي لهب السوره والحال انها قد جاءت اليه
وهو في المسجد وابو بكر رضي الله تعالى عنه عنده بذلك الحجر لترميه
وهي في غاية السرعة والعجله كانها الحمامة الورقاء اي الشديده
الاسراع اي حال كونها شبيهة بها في ذلك فهي حال متداخله
يوم ظرف لاعدت جاءت في حال كونها غضبى من شدة ما سمعت
من ذمها في تلك السورة وفي نسخه غيظى فهو تمييز والغضب
نار كامنة في طي الفواد يوججها طرو السبب المحرك لها فان لم
يقدر على انفاذه شي في المغضوب عليه سمي غيظا كذا قيل وفي
القاموس الغيظ الغضب او الشدة او سورته او اوله وحال
كونها تقول اني ملي وانا بنت سيد بني مخزوم متعلق بيقال من
احمد حال من الهجا ينال الهجاء اي السب والذم ونسبة القول
اليه اما حقيقة وهو الظاهر لانهم لا يعتقدون الها غير الهتهم
فمن ابتدائيه نعم فيهم فرقة يعتقدون الاله وان اصنامهم تقربهم
اليه فان كانت من هولاء فمن تعليلية اي بقول الهجا ذلك لاجله
دولت عطف على اعدت والحال انها ما راته وكيف تراه وهو
في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي
اعني تلك المراة في غاية من عمى البصيره وفساد السريره ومن
اين ترى الشمس مقلة اي عين عمياء ولما راها ابو بكر رضي
الله تعالى عنه قال يا رسول الله انها امراة بذية فلو قمت قال صلى الله
عليه وسلم انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني

لشاعره وذكرت هجوا فيها فقلت لها وهو لا يقول الشعر فقالت
عندي مصدق وانصرفت فقلت يا رسول الله لم ترك فقال صلى
الله عليه وسلم لم يزل ملك يسترني منها بجناحه وفي رواية قد اخذ الله
ببصرها عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما تعجبون كيف يصرف الله
عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد تتمة قرا صلى
الله عليه وسلم سورة والنجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزا ومناة الثالثة
الاخرى الخ القى الشيطان في منيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى وفي رواية القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق الخ فعند ذلك سجوده اخر السورة سجد المشركون معه
لتوهمهم انه مدح الهتهم وفي رواية ماذكر الهتنا بخير قبل اليوم
فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية ففشى ذلك في الناس
واظهره الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين
للمشركين خلاف ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق
او غرنيق وهو طير الما شبهت الاصنام لاعتقادهم انها تقربهم
من الله تعالى بطيور الما لكونها تعلو في السما وترتفع تنبيه كثر كلام
العلما في هذه القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه لا يجوز لاحد
القول بها كعياض والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي وايدوا بان
البخاري وغيره رووا انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم وسجد معه
المسلمون والمشركون والانس والجن ولم يذكروا فيها قصة الغرانيق
وبان من جوز على نبي تعظيم وثن فقد كفر وبانها من وضع الزنادقة

والحق

والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة
جدا ابن ابي حاتم والطبراني وابن المنذر وابن مردويه والبزار
وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر
كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة
وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى عياض
وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة
منها رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها
تفرد بوصله امية ابن خالد وهو ثقة مشهور فزعم ابن العربي
وعياض ان رواياتها كلها لا اصل لها ليس في محلها اذ لا يتمشى على
القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان
لها اصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي
مراسيل يحتج بمثلها من يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وح يتعين
تاويل ما وقع فيها مما يستنكر كقوله القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق العلى الخ فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم يستحيل
عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا واختلفوا في تاويله فاخرج
الطبري عن قتادة انه اصابته سنة تجري على لسانه ولم يشعر به
فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه اياته واعترض بانه لا ولاية للشيطا ن
عليه في النوم واجاب بان هذا لا يثبت للشيطان ولاية عليه وانما
غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته تلك السنة حاكى قراته بصوت
يشبه صوته ثم بين الله للناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ن
ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم رايت من اجاب بما

بويد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل قراءته فارتصد
الشيطان سكتته ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه منهم فظنها من قوله واشاعها واستحسن
هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن العربي وايدوه بما
جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من تفسير تمنى بتلا فعنى في امنيته
اي في تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعالى بان رسله عليهم الصلاة والسلام
اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه محاكيا له ثم بين الله تعالى
بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول نبينا صلى الله عليه
وسلم لان نبينا صلى الله عليه وسلم قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام
المجتهد ابن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده
في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب بان الشيطان الجاه الى التلفظ
بذلك من غير اختياره فمردود بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يكن
احد من طاعة او بانه غلق بحفظه ما كان يسمعه منهم من مدح الهتهم
فجرى على لسانه سهوا فهو افسد مما قبله او بانه تعالى قاله توبيخا
للكفار فهو بعيد وان ارتضاه عياض كالباقلاني فقال هذا جائز
مع قرينة تدل على المراد لاسيما والكلام في الصلاة اذ ذاك كان جائزا
او بانه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشي ان ياتي بذم الهتهم
فبادروا بذلك الكلام وخلطوه بتلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم
في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل
لهم عليه وفيه نوع بعد او بان المراد بالغرانيق الملائكة وكان منهم
من يعبدهم زاعمين انهم بنات الله فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله

الكم

الكم الذكر وله الانثى فلما سمعوه حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الله الهتنا
فنسخ الله تلك الكلمة واحكم اياته فهو ابعد مما قبله ثم بعد ما وقع
له كرامات من هذه الكرامات وقع له كرامة اخرى في غزوة خيبر
سنة سبع من الهجرة هي انه سمت له زينب بنت الحارث امراة سلام
بن مشكم اليهودية الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا لوقته لانها شاو رت
يهود في سموم فاجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها
لكنها اكثرت منه في الذراع والكتف لما قيل لها انه صلى الله عليه وسلم
يحب الذراع وكم مراة كثيره سام من السوم الذي هو مقدمة الشرا
او الذي هو الرعي وبين سام وسمت تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة
اي ثلبر عليها وتحلى بها الاشقياء الذين صاروا كالانعام بل هم اضل
سبيلا ومنهم تلك المراة وبينهما تجنيس الاشتقاق وقول الشارح ان
سام وسميت من هذا تساهل وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما
علم ان فيها سما قال اجمعوا الي من هنا من اليهود فجمعوا له صلى الله عليه وسلم
فسالهم عن اشيا منها من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان قالوا
صدقت وبررت ثم سالهم عن اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم
تخلفونا فيها فقال صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها والله لا نخلفكم ابدا ثم قال
لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ما حملكم على
ذلك قالوا ان كنت كذابا استرحنا منك او نبيا لم يضرك وروى ابو
داود انها سمت له شاة مصلية ثم اهدتها اليه صلى الله عليه وسلم فاكل
منها واكل رهط من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فا رسل
الى اليهودية فقال صلى الله عليه وسلم سممت هذه الشاة فقالت له من اخبرك

قال اخبرتني هذه الذراع ومن ثم قال فاذاع اي ظهر له صلى الله عليه وسلم
الذراع ما فيه من شر اي سم بنطق معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يصرح
بذلك اعني انه اخبره بالنطق قوله صلى الله عليه وسلم اخبرتني هذه الذراع
اخفاه عن الحاضرين ابداء له صلى الله عليه وسلم اي هو ان خفي عليهم
ظهر له صلى الله عليه وسلم وفيه طباق ولما قال صلى الله عليه وسلم لها ذلك صدقته
ثم قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى
عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم
صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل منها وفي رواية غير ابي داود
انها جعلت تسال اي الشاة احب اليه صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع
والكتف فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم موح اي يقتل
لوقته فسمتها به واكثرت منه في الذراع والكتف ثم وضعتها بين يديه
ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه وسلم
الذراع فانتهش منها وتناول بشر عظما اخر فازدرد لقمتها واكل القوم
فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني بانها مسمومة
وفيه ان بشرا مات وانه صلى الله عليه وسلم دفعها الى اوليائه فقتلوها
رواه الحافظ الدمياطي ورواية انه قتلها تعارض ظاهر رواية البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله عنه وجابر انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها ومن ثم
قال ويجاوز من النبي كريم بل لا اكرم منه قال تعالى له وانك لعلى خلق عظيم
اي بسبب ما تحلى به من كمال الحلم والعفو والصفح لم تقاصص بجرحها
بواطنهم بذلك السم اذ هو يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر العجماء
اي المراة ويقال ايضا للبهيمة وقال الزهري اسلمت فتركها في

مغازى

مغازى سليمان التيمي بنحوه وانها قالت استبان لي الان انك صادق
واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات بشر
قتلها به وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه
صلى الله عليه وسلم ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات
بشر تحقق بموته وجوب القصاص عليها فقتلت وقوله انه قتلها قصاصا
وانما الوارد انه قتلها وهو يحتمل لكونه قتلها بنقضها العهد بما فعلته
ويدل عليه ما جاء في رواية انه صلبها اذ لو قتلت قصاصا لم تصلب بل لو
فرض انه لم يصلبها لم يكن قتلها بالسيف دليلا للقصاص لان المماثلة فيه
معتبرة فقياسها ان يقتلها بمسموم كما ان اليهودي الذي رض راس
الجارية بحجر امر به صلى الله عليه وسلم فرض راسه بمثل ذلك الحجر ايثار
المماثلة المقصودة من مشروعية القصاص لا يقال الصلب لا يدل
على انتفاء القصاص لان للامام ان يصلب من يريد قتله اذا راي
ذلك زجرا له وتنكيلا لانا نقول ليس للامام الصلب في قتل القصاص
كما يصرح به كلام ايمتنا لما تقرر ان المراد فيه على المماثلة ما امكن فلا
يجوز للامام الزيادة عليها ولا النقص عنها ولم نر احدا من ايمتنا ولا من
غيرهم جوز الصلب في غير قاطع الطريق فمن ادعاه فعليه البيان بغير
محل النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو يرد على هذا الحصر ان هذه غير
قاطعة طريق وصلبت قلت الذمي اذا نقض العهد ملحقا بقاطع الطريق
في احكام لا يبعد ان هذا منها على ان ذلك صار كحربي واحكام الحربيين
لا يقاس بها احكام المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الخ اغاينا

على القول بتعيينها في القود اما المخير بينها وبين السيف فيما ليس بمحرم او
المخير بينها وبين السيف في القتل بمسموم فلا يتاتى عليه ذلك البحث قلت بل يتاتى
على التخيير ايضا لان القتل بالسيف لا يعين القود لانه يحتمله ويحتمل انه لنقض
العهد والمدعى انما هو ان قتلها بالسيف لا يدل على خصوص كونه قودا
وتاخير قتلها الى موت بشر لا يدل على القود ايضا لاحتمال انه لتحقق عظم
جنايتها وبهذا كله يعلم انا في حيز القصد من قتلها بتقدير صحته لا يرد
على قول ايمتنا من اضاف انسانا فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فمات
لا قود عليه لانه تناوله باختياره والمضيف لم يلجيه الى الاكل وذلك لانه
لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم قتلها بقيد كونه قودا وبهذا الذي قررته
يعلم تحقيق الناظر حيث نفى القصاص مع اطلاعه على الروايات المتخالفة
في ذلك فان قلت لا نسلم ان نفيه لذلك بل لان ثبوته بقيد كونه قصاصا
لم يصح والاصل عدمه قلت هذا يحصل منه مدعانا ايضا لان ثبوته اذا
لم يصح من اصله او بذلك القيد فلا دلالة فيه للخصم بوجه ويغلق من
البني كريم من فهو معطوف بحذف حرف العطف على لم نقاصص
خلافا لما يوهمه كلام الشارح انه استيناف اي انعم نعمة عظيمة فضلا
مفعول مطلق كفرحت جذلا او مفعول لاجله وهو الاولى لان المراد
بالمن هنا ما ذكره الله تعالى بقوله عز قايلا فاما منا بعد واما فداء فمن
بتخليه سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون اي برفع الرق عنهم لاجل
فضله اي احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا فمعنى
هذه العلة والعلة التي قبلها المستفادة من اذ ان منه معلل بشيين
عموم احسانه العام عليهم وعلى غيرهم وخصوص تربا فيهم وعليه

نحو

نحو العطف متعذر الثبوت ويصح ان تكون الثانية علة للاولى
وابهامه قصر فضلا عليهم غير سوي لانه لم يرد مطلق الفضل بل فضلا
يتعلق بهم سواء اعلق على هوازن بمن او بفضلا الكفاء بقرينه
السياق على هوازن قبيلة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها وهم
اهل حنين المذكور في القران وهو واد قريب من ذي المجاز السو ق
المشهور من اسواق الجاهلية بناحية عرفة بين ذلك الوادي وبين
مكة نحو ثلاث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة لما اتفقت
اشراف هوازن وثقيف على حربه صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم سا دس
شوال سنة ثمان في اثني عشر الفا عشرة جاء بهم والفان من طلقا
مكة ولما هزمهم صلى الله عليه وسلم قصد الطايف وامر ان يجعل
سبي هوازن وغنايمهم بالجعرانة حتى ياتي اليهم وكان السبي
وهو النسا والذراري ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين
الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة ولما رجع
صلى الله عليه وسلم من الطايف انتظر هوازن بضع عشرة يوما ليقد مو ا
عليه المسلمون ثم اخذ في قسمة الغنايم فجاوا مسلمين فقالوا يا رسو ل
الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك فامنن علينا
من الله عليك وقام رجل من نخذ حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظا بر
عماتك وخالاتك اي من الرضاع لانهن قرابات حليمة وحواضنا تك
اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا الحارث بن ابي شمر او النعمان
بن المنذر ثم نزل بنا مثل الذي نزلت فيه رجونا عطفه وانت خير
المكفولين فقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناو كم

ونسائكم خير لكم ام اموالكم فقالوا ابناونا ونساونا فقال صلى الله عليه
وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين
فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين
وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند
ذلك واسال لكم ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كذلك وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع ابو عيينة وبنو فزارة
وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من اول سبي
نصيبه بما طابت به نفوسهم فردوا من بقي عندهم ومن صلى الله عليه وسلم
كذلك اذ اي لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له قبل ذلك اي وهو طفل فيهم
ربائب بفتح الواو المداي تربية من ربوت في بني فلان وربيت فيهم
اذا نشات فيهم اوطول باعتبار ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم من لبن
حليمة وتربيتها تنبيه جعل الناظم اذ تعليلية خلافا لما عليه الجمهور قالوا
ولا دليل في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الاية لان التقدير بعد اذ ظلمتم
وعلى الاول هل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من قوة اللفظ قولان المنسوب
الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية اشكالات ليس هذا محل بسطها
وترد اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا
او مضافا اليها الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال الاقلون تكون
مفعولا بها نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة اوائل القصص كلها
بتقدير اذكروا بدلا منه بدل اشتمال او بدل كل من كل ورده الجمهور

بان المفعول او المضاف اليه محذوف وزعم الزمخشري انها تكون في محل
المبتدا مما تفرد به وجوز كثيرون ورودها للمستقبل نحو فسوف يعلمون
اذ الاغلال في اعناقهم لاستقبال يعلمون لفظا ومعنى واجيب بانه من
تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الواقع وانى ذلك السبي
اصله الاسر والمراد هنا السبي اي الماسورون الى الجعرانة بامره
صلى الله عليه وسلم كما مر ليقسمه فيها على المسلمين وكان ذلك السبي
فيه اخت النبي صلى الله عليه وسلم من رضاع واسمها الشيما كما مر ولما
شقوا عليها عند سبيها قالت والله اني اخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك
قال عضة منك في ظهري فعرفها صلى الله عليه وسلم لكن وضع اي خفض
الكفر الغايم بها قدرها كذلك وضع قدر سائر السباء اي الاسر القايم
بها ايضا فاضمحل في جنب ذلك هذين ما فيها من اخوته صلى الله عليه وسلم
كما اضمحل في جنب الكفر ما في نحو ابي طالب من العمومة والتربية ومنع
الاعدا بكل طريق امكنه ثم من الله عليها بالاسلام وبمعرفته صلى الله عليه
وسلم لها فحباها اي اعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد صلى الله عليه
وسلم على قومها لاجلها برا الثاني ديوبيه قوله انه ابدل منه قوله بسط الخ
كما ياتي ولما اتته بسط لها رداه واجلسها عليه ثم خيرها وقال ان احببت
فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك
فعلت فاختارت قومها فمتعها وزاد في الاحسان اليها كما هو شانه صلى
الله عليه وسلم وردها الى قومها واعطاها صلى الله عليه وسلم غلاما له يقال
له مكحول وجارية فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلها بقية ترجمت

الناس الذين راوا ذلك البر اي وقع في وهمهم اي ذهنهم واسناد ذلك
اليهم باعتبار ما من شانه به اي سبب ذلك البر الذى وصل اليها منه
انما بفتح الهمزة اداة حصر كمكسورتها النسا اللواتي معها وبينه وبين
الناس الجناس المقلوب هداء بالكسر مصدر هديت المراه الى زوجها
اي مهديات كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت الثاني اي
توهموا ان النسوه اللواتي معها في السبي لم يسبين لعظيم ما قابلهن به
من الاكرام وانما جين لاهداء عروس وجلابها عليه صلى الله عليه وسلم
لا لكونهن مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله لنسا يهدين عروسا
لا لنساء مسبيات تنبيه استعمال الناظم لانما هذه في الحصر تبع فيه
الزمخشري والبيضاوي وغيرهما وجعل الاولان منه قوله تعالى قل
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فقالا انها لقصر الحكم على شي
او لقصر الشي على حكم انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمعا
في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما
الهكم بمنزلة انما زيد قايم وفايده اجتماعهما الدالة على ان الوحي
اليه صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وقول ابي
حيان يلزم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية مردود بانه حصر
مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك البر انه بسط فهو بدل من بر ا
كما مر ويصح كونه بدلا من حبا المصطفى صلى الله عليه وسلم لهاش الظاهر
انها زايده على مذهب الاخفش وجماعة رداء كان عليه صلى الله عليه
وسلم اي نشره وجعله لها فراشا لتجلس عليه ويصح جعل من للتبعيض
فيكون صلى الله عليه وسلم بسط لها بعضه لتجلس عليه والاول اظهر وعلي

كل

كل فهنيا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء اي فضل اي شرف عظيم
لا غاية له حواه اي جمعه ذلك الرداء بمماسة لجسده الشريف
صلى الله عليه وسلم وما افهمه هذا التقدير من اي فضل الى اخره جملة
نعت لرداء ومن زايده او بعضيه هو المتبادر كما لا يخفى ويصح ان
يكون اي مفعول بسط وان فضل بمعنى فضيلة ومن تبعيضيه وا ند
على حاله فمن تعليليه داخله على مضاف اي نشرها من اجل فرشه ردا ٥
لها فضلا عظيما حواه ذلك الردا اي تمييزا ظاهرا على بقية نسا هوا زن
دنى الرداء رد العجز على الصدر فغدت اي صارت مندرجه فيه
اي ذلك الفضل والحال انها هي سبية اولئك النسوة اللواتي معها
من سبي هوازن لما حصل لها من التمييز الباهر عليهن وان اوليك
النسوه اللواتي هن اليسيرات قبل اسرهن فيه اي ذلك الفضل
اماء اي صارت كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن سيدات امالها
وبين السيدات والاما طباق وهذه موكده للجملة الاولى التي هي حال
من فاعل غدت كما علم مما مر ولما ذكر ما اختص به صلى الله عليه وسلم
من الرفعة والترقي الى ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك من
صفات تنقطع اعناق الاطماع عن ان تمتد اليها وخصال لم تعول
اما الكمال الا عليها طلب من كل سامع فاته مشاهدة رويته صلى الله عليه
وسلم فقال تنزه قال الشارح هو من قولهم خرجنا نتنزه في الريا ض
انتهى وكانه جرى في ذلك على العرف اذ التنزه كما في القاموس التبا عد
ثم قال وارض نزهة بعيده عن الريف اي الخصب والزرع وعفن
المياه وذباب القرى ومد البحار وفساد الهواء ثم قال واستعمال

التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح في اوصاف
ذاته من الكلام عليها في تلك ذات العلوم ومعانيه اي صفاته الخارجه
عن اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم اسماعا اي من جهة اصغايك
الى سماع اوصاف ذاته وجميل صفاته الاتيه في هذا النظم الجامع البديع
وبين ذاته ومعانيه جناس المقابلة كالاستماع والاجتلا الاتي ان عز
اي فقد منها متعلق بقوله اجتلاء من جلوت العروس جلا وجلوة اي
~~ومشاهدة صفاته العليه~~ اذا نظرت اليها مجلية اي مكشوفة مزينة اي ان
فاتتك روية ذاته الكريمه ومشاهدة صفاته العليه فلا يفتك تفريغ
سمعك لكل ما يتلى عليك من اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم وعلى صفاته وبه
يظهران من زايده في الايجاب وهو ما اجازه جماعة وخرجوا عليه قوله
تعالى ولقد جاءك من نبا المرسلين يحلون فيها من اساور من ذهب من
جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم وفيه نظر لامكان نحو التبعيض فلا
زياده فتامله ولا تقتصر على سماعك لقليل من ذلك بل املا السمع بان تكثر
من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شي محسوس وان سمعك اناء
واسع لملات ذلك المسموع من محاسن اشتمل عليها صلى الله عليه وسلم لا يحصى
احد اثارها ولا يستوفي كامل عبارها وهو جمع على غير قياس كان مفرده حسن
لا محسن الا تقتربا غليها من املية الخاب ويجوز املائه عليك من هذه
القصيده وغيرها الانشاد لها من شجي الصوت قايم الاعراب فقد قالوا من
اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطربه
بالانشادات بالصفات النبويه المعربه اذا صادفت محلا قابلا لاثارها
تحدث للسامع سكرا وارتعية وطربا وذلك يحدث عندها بسببين

احدهما انها في نفسها توجب لذه قويه ينغمر فيها العقل الثاني انها تحرك النفس
الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركه والشوق تخيل المحبوب واحضاره
في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاوها على الفكر وفي هذا من
اللذه ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل للروح
ما هو اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذه من عتاق الشراب وقد
ذكر الامام احمد رضي الله تعالى عنه وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنه
مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد
اذهبته فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع
اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنه واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام
الرب جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك روية وجهه
الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بحالة تدركه العبارة ولا تحيط
به الاشاره والانشاد من ناظمها واسناد الاملا اليها مجاز ومما يحملك
على استفراغ وسعك في ذلك التنزه واملا السمع من تلك المحاسن انه
يجب عليك ان تعتقد ان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان
تحيط بها كيف وكل وصف له من صفاته الذاتيه والمعنويه ابتدات
انت وانا به في الذكر او ابتدات تذكره لتحيط بغايته استوعب اخبار
الفضل مفعول مقدم اي جميع اخبار الفضايل والكمال منه متعلق بقوله
ابتداء اي كلما ابتدات بوصف له صلى الله عليه وسلم وتاملت ما اشتمل
عليه من معان وايماء وجدت ذلك الوصف المبتدا به جمع جميع انواع
الفضل وغايات الكمال ولم يستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه
صلى الله عليه وسلم اخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف

من صفات الانسان كالحلم مثلا الا ان يكمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم
والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وح فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم يدل
على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منها ايماء واستلزاما كما لا يخفى على من
سبر ذلك وتامله وبهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه سقى الله
عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف وليس ذلك
بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير والعلم الشهير سيدي ابي العباس
المرسي وارث الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما
وبما قررته في شرح هذا البيت يعلم انه من غرر ابيات هذه القصيدة وانه
لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان تعتقد ايضا ان من تمام
الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف
على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في ادمي مثله صلى الله عليه وسلم وسر ذلك
ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدايع الاخلاق وجلايل
الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل
من ذينك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح فهو الذي تم معناه وصورته
البيتين فتبين ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه
وبين غيره لانه الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما
احسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت
اعيننا النظر اليه وبين ابتدات وابتدا جناس الاشتقاق تنبيه لما صرح
الناظم ببيان تمام معناه بما مر وياتي ولم يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما
اشار لذلك بقوله برؤية وجه الخ ضحك التبسم الخ وتقبيل راحته الخ تعين
علينا ان نشير الى شيء من ذلك فنقول اما وجهه الشريف فصح عن البراء

انه

انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وعن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت شيا احسن منه صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه وعن البراء انه قيل له اكان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كالسيف قال لا بل كالقمر اي لم يكن كالسيف في الطول
ولا في اللمعان بل كالقمر في التدوير وفوق لمعان السيف وصح عن
جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديرا فنبه بهذا
انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة وجاء عن علي رضي
الله تعالى عنه لم يكن بالمكلثم اي شديد استدارة الوجه بل فيه تدوير قليل
وهو احلى عند العرب وهو معنى قول ابي هريرة كان اسيل الخدين
اي فيهما طول وسلامة من ارتفاع الوجنة وتشبيه غير واحد لوجهه
بشقة القمر اي عند التفاته وقيل احترازا عما في القمر من السواد ويرده
تشبيه ابي بكر رضي الله تعالى عنه وغيره له بدارة القمر وفي النهاية
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سر صار وجهه كالمراة فترى خيال
الجدار فيه وفي رواية يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وانما كان
الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس لان من شاهده ينظره كمال النظر
ويتانس به ولا يتاذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا كان من اسمايه
صلى الله عليه وسلم البدر ومن ثم قال الخارجون للملاقاته في مرجعه من
تبوك طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ثم هذه التشبيهات جرت
على عادة العرب والا فلا محدث يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية
كالخلقية واما بصره صلى الله عليه وسلم فيكفيك فيه ما زاغ البصر وما طغى
وصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى

بالنهار في الضوء وصح انه كان في الصلوة يرى من خلفه كما يرى امامه
اى رؤية ادراك فهي بالبصر اذ الرؤية الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف
عليه ولا على شعاع ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان
بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا تحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه ولا اصل
عدمه كزعم ان صورهم كانت تنطبع في قبلته او انها رؤية قلب او ان
المراد بها العلم بوحي او الهام وحديث انى لا اعلم ما وراء جداري لم يعرف
له سند وانما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد وبفرض وروده
فهذا غير ما نحن فيه لان المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم
به بوحي او الهام ومن ثم قال لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو
يزعم علم الغيب والله انى لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي
في موضع كذا احتبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله
عليه وسلم وبفرض التعارض فما مر في حالة الصلاه وهذا خارجها وجا
انه كان اذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة
ولا يسرة كالطائش الخفيف وان جل نظره النظر بلحاظ صلى الله عليه وسلم
وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه صلى الله عليه وسلم عظيم العينين
اهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم اشكل العينين
والشكلة الحمرة في بياض العين وهي محموده والشهلة حمرة في سوادها وفي
رواية ادعج العينين اي شديد سوادهما اهدب الاشفار اي طويلها
واما سمعه صلى الله عليه وسلم فحسبك فيه خبر الترمذي انى ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى وفي رواية

لابي

لابي نعيم او قايم واما شعره صلى الله عليه وسلم فصح انه كان بين شعرين
لا رجل اي بفتح فكسر وهو ما يتكسر قليلا ولا سبط ولا جعد قطط كان
بين اذنيه وعاتقه وانه رجل ليس بالسبط ولا الجعد ولا تخالف لان
فيه رجولة قليلة فالاولى لنفي كثيرها وانه الى شحمة اذنيه وانه الى انصافها
وانه الى الكتفين ولا تخالف ايضا لانه ربما ترك تقصيره فيطول وربما
تداركه فيقصر وكان اذا انفرق انفرق بنفسه والا تركه معقوصا ولعل
هذا كان اولا والا فالذى صح انه صلى الله عليه وسلم كان يسدله اي يرسله
ثم فرق ثم رايت ان العلما قالوا ان الفرق سنة لانه الذى رجع اليه صلى
الله عليه وسلم وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم وصدغيه شعرات بيض دون
العشرين وانما لم يكثر فيه مع انه نور لرواية ما شانه الله بالشيب
اي لان النسا يكرهنه غالبا ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيا كفر واختلفت
الروايات في تغييره صلى الله عليه وسلم لشيبه بنحو الحنا ولا تخالف لانه صلى
الله عليه وسلم فعله كثيرا وتركه اكثر ومن ثم كان سنة عندنا وصح انه صلى
الله عليه وسلم كان كثير اللحية وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن
راسه وتسريح لحيته وكان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
ولم يرد فيه انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه في غير حج او عمرة ورواية انه
كان ياخذ من عرض لحيته وطولها غريبة بخلاف رواية اعفوا عن
اللحا فيم اخذ بها ايمتنا رضي الله تعالى عنهم وزاد انه صلى الله عليه وسلم
كان ينظر في المراة اذا سرح لحيته وانه صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة
يكتحل منها بالاثمد في كل عين ثلاثا قبل النوم واما جبينه وحاجباه وانفه
وراسه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم واضح الجبينين مقرون الحاجبين

شعره

اي شعرهما متصل وانه غير متصلهما ورجحه ابن الاثير وقد يجمع بانهما
كانا كثيري الشعر كما في رواية سابغين كما في اخرى دقيقين كما في اخرى
فهما مع كثرة شعرهما يريان من بعيد كانهما متصلان وليسا في الحقيقة
كذلك وصح انه ضخم الراس ضخم الكراديس اي روس العظام وجاء انه صلى
الله عليه وسلم اقنى الانف اي طويله مع دقة ارنبته وحدب في وسطه
وعبر بعضهم بانه سايل مرتفع وسطه وانه صلى الله عليه وسلم دقيق العرنين
اي اعلى الانف وان من لم يتامله يحسبه اشم اي طويل قصبة الانف واما
فمه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه واسعه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي لسعة فمه والعرب تمدحه وتذم ضده وانه صلى الله عليه وسلم اشنب
اي لاسنانه غاية البريق واللمعان وانه صلى الله عليه وسلم اذا تكلم رؤى
النور من ثناياه وانه صلى الله عليه وسلم مفلج الاسنان اي متفرقها وفي
رواية مفلج الثنيتين اي اكثر من البقية واما ريقه صلى الله عليه وسلم
فقد صح انه في يوم خيبر تفل في عيني علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه
وكان به رمد فبرا منه لوقته واعطاه الراية ففتح الله على يديه وجاء
انه صلى الله عليه وسلم مج في بير ففاح منه رايحة المسك وانه صلى الله عليه
وسلم بزق في اخرى فلم يكن في المدينة اطيب منها ماء وانه صلى الله عليه وسلم
كان في يوم عاشورا يبصق في فم رضعايه ورضعا فاطمة وينهى عن ارضاعهم
فيجزيهم ريقه الى الليل وانه صلى الله عليه وسلم مضغ قطعة لحم واعطاها
لخمس نسوة فمضغنها كل فتاة ولم يوجد لافواههن ريح خلوف واما
فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فامره
اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر كيف وقد اتى في كل ذلك الغايه

التي

التي لم يدركها مخلوق حتى قال العلما ان كلامه معجز كالقران واما
صوته فروى ابن عساكر خبر ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه
حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه
حسن الصوت والبيهقي خطبنا صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق
في خدورهن وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال للناس يوم الجمعة على
المنبر اجلسوا فسمعه عبد الله ابن رواحه وهو في بني غنم فجلس مكانه
وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم خطب بمنى ففتح الله اسماعهم فسمعوه
وهم بمنازلهم واما ضحكه صلى الله عليه وسلم فهو انه سيد للعالمين الاولين
والاخرين كما مر مبسوطا اول الكتاب ضحكه اي الذي يظهر سروره
هو التبسم كما رواه البخاري عن عايشه رضي الله تعالى عنها ما رايته
مستجمعا قط ضاحكا اي مقبلا على الضحك بكليته انما كان يتبسم ولا
ينافيه خبر البخاري ايضا في المواقع اهله في رمضان فضحك حتى بدت
نواجذه وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس وهي لا تكاد تظهر الا عند
المبالغة في الضحك لان عايشة رضي الله تعالى عنها انما نفت رويتها
وذلك لا ينافي وقوع غير التبسم منه نعم الذي دل عليه مجموع الاحاديث
ان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم هو التبسم وربما ضحك والمكروه انما
هو الاكثار او الافراط من الضحك سواء كان معه قهقهه ام لا ومن
ثم روى البخاري في ادبه وابن ماجة النهي عن كثرته وانه يميت القلب
والفرق ان التبسم مبادي الضحك من غير صوت والضحك انبساط
الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور مع صوت خفي فان كان فيه
صوت يسمع من بعيد فهو القهقهه واما بكاوه صلى الله عليه وسلم فكان

من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع عيناه
حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز اي غليان يبكي رحمة لميت وخوفا
على امته وشفقة ومن خشية الله تعالى وعند سماع القران واحيانا
في صلاة الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التثاؤب بل جاء ان
كل نبي كذلك واما يده صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد كما في عدة
طرق بانه شثن الكفين اي غليظ اصابعهما وبانه عبل الذراعين رحب
الكفين ووصف ايضا بان يده صلى الله عليه وسلم الين من الحرير والديباج
واطيب ريحا من المسك ولا ينافي هذا اللين ما مر انفا لانه جمع من لين
الجلد غلظ العظام وقوتها وتفسير الاصمعي الشثن بغلظ في خشونة
مردود بل نقل ابن خالويه عنه انه قيل له ورد في صفته صلى الله عليه
وسلم انه لين الكفين فاقسم ان لا يفسر شيئا في الحديث وتسليمه فهو صلى الله
عليه وسلم كان ربما حصلت له خشونة في كفيه من جهاد او عمل في مهنة
اهله وتفسير ابي عبيد له بغلظ الاصابع وقصرها يرده ما جاء انه كان
سائل الاطراف فالتحقيق ان الشثن الغليظ من غير خشونة ولا قصر
وروى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح بيده الشريفة الدم عن
وجه وصدر من جرح في وجهه فكان اثر يده الشريفة غرة سائلة
كغرة الفرس وصح انه صلى الله عليه وسلم مسح راس ولحية ابي زيد الانصاري
ثم قال اللهم جمله فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولا في وجهه
انقباض وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح راس حنظلة بيده
وقال بورك فيك فكان يمسح بمحل يده صلى الله عليه وسلم الورم فيذهب واما
ابطاه صلى الله عليه وسلم فكانا ابيضين كما جاء عن عدة من الصحابة رضوان

الله عليهم

١٠٤

الله عليهم لكن تعارضه الرواية الصحيحة كنت انظر الى عفرة ابطيه
والعفرة بياض ليس بالناصع وقد جمع بحمل البياض في الاول على البيا ض
غير الناصع وذكر بعضهم انه لا شعر بابطه ورد بانه لم يثبت بوجه كمان
يسيل منهما مثل ريح المسك وكان له مسربة وهي خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بل في رواية له شعرات من لبته الى سرته تجري
كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيره واما بطنه وظهره فجاء انه
صلى الله عليه وسلم مفاض البطن اي واسعه وقيل مستوي الظهر مع الصدر
وان بطنه صلى الله عليه وسلم كالقراطيس المثني بعضها على بعض وانه بعيد
ما بين المنكبين اي عريض الصدر واما قلبه صلى الله عليه وسلم فهو اول
قلب اودع الاسرار الالهية والمعارف الربانية لانه اول الخلق كما مر
وصورته صلى الله عليه وسلم اخر صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو
صلى الله عليه وسلم اولهم واخرهم في احياز اعلا الكمالات الخليقة ومما ينبيك
ان قلبه اودع ما لم يودعه غيره تكرر شقه وملاه ايمانا وحكمة واخرا ج
حظ الشيطان منه كما مر ذلك مبسوطا في مبحث رضاعه صلى الله عليه
وسلم ومحاسنه الظاهرة التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما ان تلك
لم يساوه فيها مخلوق فكذلك هذه واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد صح
عن انس كنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع
وروى الاسماعيلي قوة اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد كلهم من رجال
اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مائة رجل كما صححه الترمذي وقال
غريب واربعون في مائة باربعة الاف ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم
على غاية من تقليل الغذاء ليخرق الله له العادة في الامرين ولم يمتلي

فقط وكذا الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه من الشيطان لكن ظاهر قول
عايشة رضي الله تعالى عنها بصبح صايما جنبا من جماع غير احتلام انه يختم
وبتسليمه فالاول محمول على ما اذا كان عن رؤية وجماع لان هذا
هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم واما قدمه
صلى الله عليه وسلم فجا عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما
وكانت سبابة قدميه اطول من بقية اصابعهما ومن روى ذلك في اليدين
فقد غلط كما بينه غير واحد وكانت خنصرهما متظاهره وكانا الاخمص
لهما اي ليس في باطنهما كبير انخماص بحيث يطأ به كله فهو معتدل الخمص
ومعنى رواية مسيح القدمين ان فيهما مع ذلك لينا وملاسة دون تكسر
وتشقق واما طوله صلى الله عليه وسلم ربعة لكنه الى الطول اقرب كما جاءت
به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان هذا ان يمشي وحده او مع
قصير والا طال على من ماشاه وهو صلى الله عليه وسلم ينسب الى الطول
بل لو اكتنفه طويلان طالهما فاذا فارقاه انسب الى الربعة واما مشيه
صلى الله عليه وسلم فقد صح عن علي رضي الله عنه انه كان اذا مشى تكفا
تكفيا كانما ينحط من صبب وفي رواية عنه كان اذا مشى تقلع والتقلع
والانحدار من الصبب قريب اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يتبين
منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة بالمشي وهذا هو مراد الناظم بقوله
والمشي الكاين منه الهوينا تصغير الهوني وهو السكينة والوقار للتعظيم
نحو قوله شعر وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
وقد مدح الله تعالى من يمشون كذلك فقال عز قايلا وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا ولا ينافي ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى

عنه

١٠٥

عنه ما رايت اسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجزهم عن لحوقه
ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله غير مكترث بل
لانه كان يبارك له في المشي كما يدل عليه قوله كان الارض تطوى له فهو
مع هون مشيته لا يلحق ومعنى رواية ذريع المشي اي واسع الخطو
وقال ابن القيم في رواية كان اذا مشى تقلع والتقلع الارتفاع من الارض
بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة وهي
اعدل المشيات وارواحها للاعضا فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة حره
كانه خشبة محمولة فهي مذمومة كالمشي بالانزعاج كالجمل الاهوج وهي
تدل على قلة عقل صاحبها لا سيما ان اكثر فيها الالتفات وكان صلى الله
عليه وسلم اذا مشى معه اصحابه قدموا امامه وقالوا خلوا ظهري للملا يكه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى في شمس او قمر لا يظهر له ظل ويشهد له
قوله صلى الله عليه وسلم في دعايه واجعلني نورا واما لونه صلى الله عليه
وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه بالبياض كما صح عنهم من طرق متعدده
ولا ينافيه رواية مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض نعم قد تنافيها
رواية ابيض شديد البياض الا ان يحمل المشرب بالحمرة على الوجه
فقط وما عداه شديد البياض كما تدل عليه رواية فنظرت الى ظهره
كانه سبيكة فضة وعلى الوجه يحمل رواية امهق اي احمر ليس بابيض
وقول عياض رحمه الله تعالى انها وهم غير صحيح وكذا رواية ليس بالابيض
ولا بالادم اي وقول عياض ان هذه ليست بصواب مردود بان
المراد ليس شديد البياض ولا شديد الادمة وانما يخالط بياضه

حمرة والعرب تطلق على من هو كذلك انه اسمر الوارد في رواية وتوافقها
رواية ابيض بياضه يلي السمرة ورواية احمر يلي البياض والمراد انه
كان يحصل له السمرة اذا سافر لتاثره من الشمس وتظليل الغمام وغيره له
انما كان ارهاصا كما مر وقد انقضى وقته وذهب بعض المالكية الى ان من
زعم انه صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل اي لان السواد يشعر بالنقص
واما طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا
وان لم يمس طيبا كما صح عن انس وغيره وروى ابو يعلى والطبراني ان
رجلا استعان به صلى الله عليه وسلم في تجهيز بنته فاستدعى صلى الله عليه وسلم
بقارورة وسلت فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت
به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ومر انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا مر بطريق فمر الناس منه وجدوا ريحه وعرفوا بذلك انه
مر منه وحديث خلق الورد من عرقه او من عرق جبريل او من عرق
البراق موضوع وجاء من وجه غريب انما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم
تبتلعه الارض وايده الحافظ عبد الغني بان احدا من الصحابة لم يذكر انه
راه بخلاف البول فانهم كانوا يستشفون به كدمه ومن ثم اختار جماعة
من ايمتنا رضي الله تعالى عنهم طهارة جميع فضلاته صلى الله عليه وسلم واما
نومه فهو الاغفاء اي اخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق
انما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولدين عن الشبع المفرط وهو صلى
الله عليه وسلم كسائر الانبيا عليهم السلام كان ينام عينه ولا ينام قلبه كما صح
عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم وسره كمال حياة
قلبه صلى الله عليه وسلم ويقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم

كان

كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه
نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لان
رويتها من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما يتعلق
به دون العين فهي نايمة والقلب يقظان وكانه انما لم يدرك مرور
الوقت الطويل فانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس
لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه من
معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جدا
التي استفيدت من تلك الواقعة لسهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل
كان له نومان نوم ينام فيه قلبه ايضا وهو الذي كان ح ورده بانه لم يثبت
فهو مردود على قايله لانه تاويل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبي بما
يخرجه عن ظاهره من غير دليل واذ قد انتهى الكلام على شيء من محاسن
ذاته صلى الله عليه وسلم التي لم يخلق الله تعالى اشرف منها فلنذكر شيا مما يتعلق
بمحاسن اخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله تعالى اشرف منها ايضا فنقول
ما سوى اي ليس عبير خلقة النسيم اي الريح التي في غاية اللطافة واللين
والطيب يعني لا يشبهها خلق احد الا خلقه الكريم وهذا مقتبس من
قول ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير من الريح المرسلة فان قلت صريح هذا ان خلقه صلى الله عليه وسلم
افضل من النسيم بل لا نسبة بينهما فكيف هذا التشبيه المؤذن بشرفها
عليه صلى الله عليه وسلم قلت هذا الاعتبار انما هو باعتبار الغالب والا فقد
يشبه بالمفضول لنكتة كما في صليت على ابراهيم الخ فكذا هنا تشبيهه البليغ
انما هو باعتبار ما فيها مما يحيي الروح ويحيي القلب ويجلو صدا النفس

الافضل

وغير ذلك بالاقيام الحقيقة للحيوان الابه وانما قلت يعني لايشبهها
على الى اخره لا يبين ان هذا المراد من العبارة لا نفي حتي لبه وذلك
لان نفي مشابهه غير خلقه صلى الله عليه وسلم لها لا يفيد
انه لا تشبهها الا خلقه صلى الله عليه وسلم لان هذا الحصر لا دليل
عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب انه لا مفهوم للنفي بغير وعبارته
غير تقال على اوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به
نحو مررت برجل غير قايم وقال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله وقال وهو في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه وسيأتي
في شرح قوله وماسوى هو العاصي ماله بما هنا تعلق فاستحضره والخلق
بضم فضم اوسكون قال الراغب وهو والمفتوح في الاصل بمعنى واحد
لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى
المدركة بالبصيرة ثم قيل المضموم غريزة لخبر البخاري ان الله قسم
بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق انه اصل غريزة وتمامه مكتسب
لما صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى
الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد
لله الذي جبلني على خلقين يحبهما فترديده السوال وتقرير النبي صلى الله
عليه وسلم له على ذلك يدل على ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب ويدل
له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون
فيه فمن عدم حسنه او كماله امر بالمجاهدة والرياضة حتى يقوى

ويصير

ويصير محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة تسهل على ربها فعل
الجميل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال و صفات
الجلال والجمال مالا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم
فقال عز قايلا وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظيم وزاد في المدحه
باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق
واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصف بالعظيم دون الكرام
الغالب وصفه به لان كرمه صلى الله عليه وسلم يراد به السماحة والد ماثة
وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة
للمومنين عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام
والانتقام ولم يكن لاحد سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه
ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله تعالى بعثني بتمام مكارم الاخلاق
وكمال محاسن الاعمال وفي رواية الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الا خلاق
فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قالت عا يشة
رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران قال السهروردي رحمه الله
تعالى ونفعنا به في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي
الى الاخلاق الربانية فاحتشمت مع الحضرة الالهية ان تقول
كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران
استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من
وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال بعض العارفين لما كان خلقه
صلى الله عليه وسلم اعظم خلق بعثه الله الى جميع العالمين وعلم من كلام عا يشة
رضي الله تعالى عنها ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى وان التعريض

لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كريم
الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود
الالهي والامداد الرحماني الذي لم يزل تشرق انواره في قلبه صلى الله عليه وسلم
الى ان وصل الى اعظم غاية واتم نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشا عن
كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضايل وتجتنب الرذايل والعقل
لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره
البصر وفي القاموس بعد الاشارة الى الخلاف في تعاريفه فالحق انه روحاني
به تدرك العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان
الولد ثم لا يزال ينمو الى ان تكمل عند البلوغ انتهى والحديث المشهور اول
ما خلق الله العقل قال له اقبل الخ موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم
وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها دعقل ومن ثم روى ابو نعيم وابن
عساكر عن وهب انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الا كحبة رمل بين رمال جميع الدنيا ومما يقطع بصحة ذلك سياسته
صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره صلى
الله عليه وسلم على طباعهم المتنافرة المتباعدة حتى قاتلوا دونه اهاليهم
وهجروا في رضاه صلى الله عليه وسلم اوطانهم واحبابهم مع انه صلى
الله عليه وسلم لم يطلع على سير الماضين او لا تعلم من العقلا المحدثين وفي
هذا ما في الذي قبله مما مر انفا ولا غير محياه اي محيا وجهه صلى الله عليه
وسلم الروضة الغناء اي الكثيرة النبات والازهار والثمار اي ليست
الروضة الغنا الا وجهه صلى الله عليه وسلم لانه احسن الخلق وجها كما مر مبسوطا

رحمة

رحمة وهي عطف وميل نفساني غايتها التفضل والانعام اي مثلها
مبالغة او ذو ها هو خبر مقدم واخبر بهذه وبما بعدها بلفظ المصدر
اشارة الى انها قد امتزجت بذاته صلى الله عليه وسلم واستحال انفصالها
عنه حتى كانها هو وكانه هي اي ركب منها وطبع عليها وخلق منها كله كما
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز نصب رحمة على الحال انها
اسم فاعل ومفعول لاجله وعلى حذف مضاف اي ذا رحمة والعالمين
قيل الجن والانس وعليه الجمهور وقيل والملايكة وعليه غير واحد من المحققين
بظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للمؤمن
بالهداية وبالامان من القتل والكافر بتاخير العذاب ولساير الحيوانات
لانه بوجهه صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام وبدعايه تنزل قطر السما
فينبت النبات فيكون لها سقيا ورعيا وقال ابن عباس رحمة للبر
والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم
اخر من كذبه الى الموت او الى يوم القيامة واما من صدقه فله الرحمة
في الدنيا والاخرة فعلم ان ذاته الشريفة رحمة للمؤمن والكافر كما
قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وروى الدارمي والبيهقي
حديث انما انا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان
وجوده وجميع شمايله صلى الله عليه وسلم رحمة على الخلق وقال اخر الانبيا
خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف
هو رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال لانا نقول انما ذلك
لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن اوصافه تعالى
الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم وفي الشفا وحكي انه صلى الله عليه وسلم

من

قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي فقال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم اي لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا
ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اغفر لهم هذا الشي المخصوص
لا مطلقا والا لا سلموا كلهم ذكره ابن حبان وانما دعا عليهم يوم الخندق بان
الله يملا بطونهم نارا لانهم شغلوه عن الصلوة الوسطى فكان الدعا لله
تعالى لا لحظ نفسه صلى الله عليه وسلم وحزم كله اي جميع احواله صلى الله عليه
وسلم التي تصدر منه انما تصدر على غاية من الضبط والقوة والشدة الباطنة
والظاهرة لان منشا ذلك العقل الكامل وقد علم انه صلى الله عليه وسلم لا اكمل
من عقله صلى الله عليه وسلم بل لا مساوي له من نبي ولا ملك وعزم كله من
عزم على الشي قطع به اي جميع ما يفعله بوحي او اجتهاد وانما يفعله مع
امضايه والقطع به من غير اعراض عنه ومن ثم كان من خصايصه صلى
الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه اداومته كما وقع له صلى الله عليه وسلم
ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها
ح واستمر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته ووقار كله كان الله تعالى
القى عليه المهابة مما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد كما رواه ابو
داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر في مجلسه وعن ابي سعيد
الخدري كان اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم مجلسه مجلس علم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رووسهم الطير

جاء اليه رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة عظيمة
فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من ق يش
تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ايها
الناس اوحى الله الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد
ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا وارته قيلة بنت مخرمة
في المسجد وقاعدا القرفصى فارعدت من الفرق رواه ابو داود
وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال صحبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاملات عيني منه قط حيا منه وتعظيما له ولو
قيل لي صفه لما قدرت واذا كان هذا من اجل الصحابة كذلك فما بالك
بغيره فنعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان صلى الله عليه وسلم يباسطهم
ويمزح معهم ومع ذلك لا يقول الا حقا ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد
منهم ان يجالسه ويحادثه لما القى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير
صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار جبريل يستشيره
فاشار اليه ان تواضع فاختار العبودية وعصمة كله اي حفظ يستحيل
شرعا وقوع خلافه من ساير الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل
النبوة وبعدها في ساير حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلا نيته
جده ومزحه رضاه وغضبه والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد
اجمع الصحابة رضوان الله عليهم وعلى تابعيهم التاسي به في كل ما يفعله
من قليل وكثير وصغير وكبير لم يكن عندهم في ذلك توقف حتى اعماله
في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم ومن
تامل احوالهم معه استحيا من الله كما قال الامام المجتهد التقي السبكي

ان يخطر له بشكل في انه معصوم في كل ما ذكرناه وكذلك الانبيا كلهم معصومون
كما ذكر وحكي في عصمتهم قبل النبوة خلاف ومحله في غير الجهل بالله
وصفاته اما هو فهم معصومون منه اجماعا بل لم ينشا الا علي اكمل الاحوال
من الايمان بالله ومعرفته كما ينبغي وحكي في عصمتهم من الصغاير بعد
النبوة خلافا ايضا وهي في غاية الضعف بل الزم قايلوه بخرق الاجماع
ومما لا يقول به مسلم ومحله في غير صغاير الخسة كسرقة لقمة وفي غير
ما يتعلق بطرق التبليغ اما هذان فهم معصومون منها اجماعا واما
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيه اقوال كثيرة احسنها
ما جاء عن ترجمان القران ابن عباس رضي الله عنهما واخرين من الصحابة
والتابعين ان معناه ووجدك ضالا عما اتاك من معالم النبوة فهداك
اليها ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان
اي الدعا اليه اي ولا الفرايض ولا الاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة
نحو وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم اي بيت المقدس كما يصرح
به سبب النزول وما جاء مرفوعا اي ووجدك ضالا عن جدك عبد
المطلب حتى كاد الجوع يقتلك فردك الله او هو من ضل الما في اللبن
اذا انغمر فيه اي ووجدك مغمورا بين كفار مكة فصيرك عليهم واما قوله
تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فاختلف المفسرين
فيه علي اقوال كثيرة بها يبطل الاحتجاج به للقول الساقط السابق انفا
من احسنها ان المعنى خففنا عنك اعبا النبوة التي اثقلت حقوقها
والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقيض اي صوت والمراد
عصمناك من الوزر الذي لو حملته صوت ظهرك من ثقله فسمى العصمة

وضعا

وضعا مجازا ورفعنا عنك اوزار امتك التي تثقل ظهرك خوف غايلتها
حتى امنك الله ذلك في العاجل بقوله عز قايلا وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في الاجل واما قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاختلفوا فيه كذلك واحسن ما فيه قول
ابن عباس رضي الله عنهما انه مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان
والمراد بالذنب ذنوب امته على وزن ما مر وترك الاولي والاخرى
كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين وعليه قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم اي محى عنك ما ارتكبته من خلاف الاولي ووقع لبعض مشاهير
المفسرين في بعض هذه الايات ما لا ينبغي من التساهل وسو الادب
فاحذره وحفظ صلى الله عليه وسلم ايضا من اعاديه الحريصين علي قتله
فكان اصحابه يحرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلى
الله عليه وسلم راسه من القبة وقال ايها الناس انصرفوا فان الله عصمني
وتواعد جماعة علي قتله فلما هموا به سمعوا صوتا مهولا فغشي عليهم ثم
تواعدوا مرة اخرى فلما راوه جات الصفا والمروة فحالتا بينه وبينهم
وواعد ابو سفيان قريشا ان راه ليطان علي عنقه فاعلموه به فذهب
اليه فردكا راجعا فسيل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملو نارا
تكرت ان اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قال صلى
الله عليه وسلم تلك الملايكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ووفد عليه عا مر
بن الطفيل وزيد بن قيس ليقتلاه فشغله عامر فاراد زيد قتله فلم يرد
عامرا وحياوه كله كما يصرح به خبر البخاري عن سعد رضي الله عنه كان
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذرا اي البكر في خدرها قيل ذكره

من باب التمييز لان العذرا في خدرها تستند حياوها فيه اكثر مما تكون خارجه
عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها وقيل الظاهران المراد تقييده بما
اذا دخل عليها في خدرها لا تكون وحدها فيه والحيا بالمد لغة تغيير يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به وشرعا خلقا يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير
في حق ذي الحق من الحيا وكذا الحياء المقصور وهو المطر وقوته وضعفه
بقوة حياة القلب وضعفه وهو اقسام ثمانية يطول استقصاوها منها حيا
الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دعاهم الى وليمة زينب فطولوا عنده
المقام ان يقول لهم انصرفوا ومن ثم كان لا يواجه احدا بما يكره بل اذا
بلغه عن احد شي قال ما بال اقوام ولم يقول ما بال فلان قالت عايشة رضي
الله عنها ما رايت قطه ولا راى مني ومنها حيا المحبة وهو ما يخطر بقلب
المحب في غيبة محبوبه فيهيجه اليه ومنها حيا المعبودية وهو ممتزج
بين محبة وخوف وغاية شهود عدم صلاح عبوديته لمعبوده فيستحي
منه لا محالة ومنها حيا المرء له من نفسه ان رضيت بالنقص او قنعت
بالدون حتى كان له نفسين يستحي باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون
من الحيا وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بخير والحيا من الايمان رواهما البخاري وجعل
من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة
منه فانها معينة على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم
جمع له النوعين فكان في الغريزي اشد حياء من العذرا في خدرها ومن ان
عقله صلى الله عليه وسلم اوسع العقول ولذلك اتسعت اخلاق نفسه الكريمة
اتساعا لا يحد فمن ذلك اتساع خلقه الكريم في الحلم والعفو مع القدرة

وصبره

وصبره على ما يكره لا سيما في الشدايد حتى انه **لا غل البأساء** اي الشدة
وان افرطت لا سيما في الحروب وقد اسعرت نيرانها واصطلت عقول
شجعانها **منه** متعلق بما بعده من المضاف او المضاف عليه او بحل **عرى**
الصبر وهو حبس النفس على ما تكره اي اسبابه من الحلم والعفو
والصفح المشبهة في اشتمالها على من قامت به حتى منعته من وقوع
نادره منه عند ثوران الغضب بحبال ربطت على شي واحكمت في عرى
فاستمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا نقضها فذكر العرى استعارة
تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى المحكمة
استعارة بالكناية وذكر لا غل ترشيح وحسبك صبره على من حاربوه
يوم احد في اشد ما نالوه به من كسر رباعيته وشج وجهه فسال الدم
على وجهه الشريف وشق ذلك على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت
عليهم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة من
اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من انواع العذاب
واصناف العقاب وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال بابي وامي
يا رسول الله لقد دعى نوح على قومه فقال رب لا تذر الاية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وانما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر فقال
اللهم املا قلوبهم نارا لان الحق لله وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب
لنفسه وانما يغضب ان انتهكت حرمات الله امتثالا لقوله سبحانه جاهد
كن الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في اما

متعدده لاسباب مختلفه لكن مرجعها الى ان لا يغضب لنفسه بل لربه وصح عن
زيد بن سعنه بعين ونون مفتوحين وهو اجل احبار اليهود الذين اسلموا
انه قال ما من علامات النبوه شي الا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه
وسلم حين نظرت اليه الا اثنين لم اخبرهما منه لسبق حلمه جهله ولا تزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فكنت الطف له لان اخالطه لاعرف حلمه فابتعت
منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثه اتيته
فاخذت بمجامع قميصه وردايه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا
تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو
الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر رزيته
لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون
وتؤده وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر فامرني بحسن
الادا وامره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين
صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوه قد عرفتها في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنين وذكر له ما مر وقد عرفتهما فاشهدك
اني قد اسلمت وروى ابو داود ان اعرابيا جاء اليه صلى الله عليه وسلم فجذبه
بردايه وكان خشنا حتى اثر في عنقه الشريف وقال احملني على بعيري هذين
فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم لا واستغفر
الله وكررها ثلاثا حتى تقيدني من جذبتك التي جذبتني كل ذلك والاعرابي
يقول لا اقيدك ابدا ثم امر له بحمل بعير تمرا وبعير شعيرا وروى البخاري
ان اعرابيا جذبه حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عنقه الشريف من
شدة جذبته وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك ثم

امر

امر له بعطا وروى الترمذي عن عايشه رضي الله عنها لم يكن صلى الله عليه
وسلم فحاشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويصفح اي
لم يكن له الفحش خلقا ولا تكسبا وروى البخاري ان رجلا استاذن
عليه فلما راه قال بيس اخو العشيره وبيس ابن العشيره فلما جلس اليه
الان له القول وانبسط اليه فلما مضى سالته عايشه عما قال وعما
فعل فقال ما عهدتني فحاشا والعشيره القبيله وانبساطه اليه تالف
له لانه ريس قومه وتعليم للامة وفيه جواز المداراه اتقاء الشر وهي
بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا وهي بخلاف المداهنه فانها بذل
الدين لصلاح الدنيا وهو صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن
عشرته ولم يمدحه فكان قوله فيه حقا وفعله معه حسن عشرة وهذا
الرجل بين بعضهم انه عيينه بن حصن الفزاري وقد كانت منه امور
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل ارتد
في زمن الصديق وحارب ثم اسلم في زمن عمر فما قاله صلى الله عليه وسلم من
علامات النبوه ولا ينافي ما مر انه لم ينتقم لنفسه امره بقتل عقبه بن
ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا ينتهكون حرمات الله تعالى فايس من ايمانهم ومن ثم لما طمع
في ايمان المنافقين امهلهم مع شدة ايذايهم له بما لا يصبر عليه بشر وصبره
على من اعلم بعدم ايمانه للمصلحة العامه كما اشار لذلك صلى الله عليه
وسلم بقوله لمن قال له اقتلهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وصح عن
انس كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واشجع الناس وان اهل المدينة
فزعوا ليله فخرجوا فراوه راجعا من جهة الصوت متقلدا بسيفه على

فرس لابي طلحة فقال لهم لن تراعوا ما رأينا من باس وصارع صلى الله عليه وسلم
ابطالا معروفين بانهم لا يصرعون فصرعهم وفي البخاري عن البرا انه قيل
له افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا
على الغنايم فاستقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضا وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وثباته في نهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه
عنه ولم يبق معه الا بضعة عشر رجلا فوقف في نحو الوف وهو على بغلة
لا تصلح لكر ولا فر وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه
من جهله ومن ثم قال الصحابة كنا اذا حمي الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم اي جعلناه بيننا وبين العدو وقمنا خلفه محتمين به ولما قال اللعين
بن خلف يوم احد ابن محمد لا نجوت ان نجا تناول صلى الله عليه وسلم الحربة
من الحرث بن الصمة وقال لاصحابه بعد ان ارادوا التعريض له خلوا
سبيله فطعنه في عنقه طعنة فكان فيها اتلاف نفسه الخبيثة ولا تستخفه
اي لا تخرجه عن ثباته وتواضعه ووقاره السراء اي الرخا والسعة
في الجيوش والفتوح التي منحها في اواخر حياته بل هو معها كهو قبلها ولم يزدد
له الا تواضعا وحلما وعفوا وصبرا ومن ثم لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم
الفتح في تلك الجيوش الهايلة التي لما راها ابو سفيان قال لقد اصبح ملك ابن
اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وهو على
ناقته القصوى في كتيبة الخضرا بين ابي بكر واسيد بن حضير جاء انه
وضع راسه تواضعا لله لما راى ما اكرمه الله تعالى به من الفتح حتى ان راسه

ليكاد

ليكاد يمس رجله شكرا وخضوعا لعظمته ان حل له بلده ولم يحل لاحد
قبله وانما اتصف صلى الله عليه وسلم بهذه الكمالات التي لم توجد في غيره
كرمت نفسه لانه تعالى لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من
انواره الصمدية في حضرته الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها
على ما اقتضاه كمال حكمته وسبق في ارادته وعلمه ثم اعلمه الله تعالى بكماله
وبنبوته وبشره بعموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبيا وواسطة
جميع الاصفيا وابوه ادم بين الروح والجسد بل ولا روح ولا جسد
ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر بمدا لها في عالمها المتقدم على عالم
الاشباح وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع
الموجودات والناس فهو وان تاخر وجود جسمه الشريف فهو
متميز على العوالم كلها برفعته وتقدمه اذ هو خزانة السر الصمداني
وممتد بقوة الامداد الرحماني و بسبب كرامة نفسه وتنزهها
من كل رذيلة ونقيصة ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء كيف وقلبه
قد طهره الله بشق الملائكة المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار
المختلفة كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني مما ينفي
دينك ثم طهر وغسل وحشي من الحكم والعلوم مما لا يحيط به الا المانّ
به عليه وذكر الفحشا مع العلم بانتفايها بالاولى من انتفاء السوء
الذي جاوز حده لان المقام مقام اطناب واذا تاملت ما اتاه الله
تعالى لنبيه مما مر من تلك الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد
عظمت نعمة الله عليه فقطعت ساير الخلق عن ايصال احد منهم الى
مبادي غاياتها ف بسبب هذه العظمة المذكورة استقلت لذكره اي

عند اى وقت ذكر ما انعم الله به عليه ونظره اقم الصلاة لذكري العظما
اي جميع ما انعم الله به عليه مما انداوني غايات الكمال الباهره التي لا يدرك
شاوها مخلوق ولو عرض معها على ذوى العقول الكامله جميع النعم والفضايل
التي اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها دون كمالاته وقطعوا
بان ما عنده اعظم واجل وافخر واعدت ضمير هذكره وحملت العظمى علي
ما ذكرته لان المتين صريح في ذلك باعتبار انه فرع الاستقلال على عظم
النعم وحذرا من اني لو لم افعل ذلك لاوهم ذلك الاستقلال على ما هو
المتبادر عرفا الاحتقار للعظما الشامل لبقية الانبيا والمرسلين والملايكه
المقربين لاسيما وقد استعمله الناظر فيه بعد بيتين حيث قال مستقل
دنياك ولا نظر مع ذلك الي قبول ذلك الايهام للمنع بان يقال استقلال الشي
عده قليلا حتى في العرف ولا شك ان ما عداه صلى الله عليه وسلم بالنسبة
اليه كنسبه القليل الي الكثير فان قلت يلزم على تسليم ذلك الايهام
ان الاحتقار متبادر خبر على ما ذكرت لان اضافة الاستقلال الي النعم
توهم احتقارها وهو محذور ايضا قلت ممنوع لان النعم الواصله للعظم
وغيره توصف بالقله تاره وبالكثرة اخري فلم يوهم ذكر الاستقلال
فيها احتقارا اصلا بخلاف الذوات فان وصفها بانها استقلت يوهم
احتقارها اذ لا يستعمل الاستقلال فيها الا بهذا المعنى غالبا نعم قرينة المقام
لاسيما مراعاه وصفهم بالعظمة لا تدفع ذلك الايهام كما هو جلي وبين
عظمت والعظما تجنيس الاشتقاق وكان صلى الله عليه وسلم بالحلم على من
اداه وزياده الاحتمال لاعاديه وفرط الحلم عليهم والاغضاء عنهم بالغاية
التي لم يصل اليها غيره ومن ثم جهلت قومه اي قريش وغيرهم عليه اي

ادوه

رهم
ادوه اذى لا يطاق فضربوه وخنقوه واغروا به سفهاءهم وصغا
فضربوه وارموه بالحجاره الي ان ادموا رجليه فسال منها الدم على نعليه
وشجوا راسه وكسروا رباعيته ورموه بالسحر والكهانه والجنون وتوا عدوا
على قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني المطلب في منفهم سنتين
حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما من جميع ذلك في البخاري ومسلم من
حديث عايشه انها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم
اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم
يوم العقبه وذكر ما مر من ذهابه الي ثقيف فاغروا به سفهاءهم وصبيا نهم
فضربوه ورجموه فاغضى عنهم حلما وتكرما لاسيما وقد جاءه لما اشتد ايذا بهم
له ملك الجبال كما رواه البخاري ومسلم من حديث عايشه السابق انفا
فانه قال بعد ان ذكر ما اداه به ثقيف لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب
يدعوهم الي الله ويستنصر بهم على قريش فانطلقت وانا مهموم على وجهي
فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب اي ميقات اهل الحجاز فرفعت راسي فاذا
انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد
سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شيت
فناداني ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان امرني ان شيت
ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيا فكان الامر كما رجى صلى
الله عليه وسلم واخو الحلم اي التاني في الامور وعدم الانتقام ممن اتاه بمكروه
وان عظم الذي طبع عليه حتى صار غريزة له مختلطا بلحمه ودمه دابه
اي شانه وعادته عن ان يلتفت الي اذاه ودي فضلا عن ان ينتقم ممن

السم حوعليها الاذي اي التعافل

اداه د في كلامه المقابلة لما تقرر شد ان المراد بالجهل لازمة من ايذايه
بحاله بطاق ومن ثم لما ادوه بوم احد وشج وجهه وكسرت رباعيته
قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي علما ينتفعون
به اما لجهلهم اي اعتقادهم الشي على خلاف ما هو عليه وكثير منهم كانوا كذلك
فكانوا يعتقدون حل ايذايه ومقاتلته غفلة عما لو التفتت قلوبهم اليه ادنى
التفاتة من معجزاته لعلموا الحق واتبعوه من فورهم واما لعنادهم وهم
الاكثرون قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي فنزل علمهم منزلة
الجهل بل هو اضر منه كما لا يخفى وبهذا تعلم ان في تعبير الناظم بالجهل تضمينا
لجملة قوله لا يعلمون وان المراد بانهم لازمة من عدم الانتقام وكذا بين
الامساك والاغضا والتحقيق والظن الاتيان وفيه ايضا جناس الاشتقاق
بين الاغضا والاعطا والتذييل بالمثل السائر واصل الاغضا اطباق الجفن العين
عين روية المكروه فاستعير لما ذكر بجامع الاعراض عن المكروه فيهما
واذا كان اخو الحلم دابه ذلك فكيف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذي وصل
من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه
وافاض عليه من حقايق حلمه وقدسه حيث قال له خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وفسرها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حين ساله فقال
يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا
عمن ظلمك وكل من اثر له حلم واحتمال عرفت له زلة او هفوة تنافي الحلم
الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى جهل
الجاهلين وان بلغ الغاية الا حلما ولقد قالت عايشة رضي الله عنها ما رايته
منتصرا من مظلمة ظلمها قط الا ان يكون حرمة من محارم الله تعالى اي

المتعلقة

في كمال الحلم الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لا تزيد شدة الايذا له الا حلما
وعفوا وصفحا فهو بسبب جمعه لتلك المعاني التي لم تجتمع لغيره بحر اي
واسع العلم والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه الزكية وصفاتها العلية فهو
تشبيه بليغ واستعارة على قول من رده كالبحر الذي هو خلاف البر والنهر
سمي بحرا لاتساعه وعمقه لم يعيه من اعيا فلان في مشيه اي تعب
او وقف الاعيا جمع عب بكسر اوله وبالموحدة والهمزة وهو الحمل والثقل من
اي شي كان اي لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة ولا جهالة فاستعار
الاعيا للمكروه والاعيا للشبه والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصا ف
كالاثار الباهرة وعمته ونزهاته الطاهرة وان البحر الذي اندرجت البحار
كلها في يمه والحليم الكريم الذي دخل كل كريم وحليم تحت حيطة كرمه و
حلمه علمت انه لعصمته عن التلفت لما سوى الله تعالى مستقل اي
محتقر دنياك اي الاموال التي هي من جملتها او هي في الاصل اسم لما بين
السما والارض ان ينسب الامساك عنها اليه وان ينسب اليه ايضا الاعطا
منها لانها لفنايها وكثرة الاشتغال بها عن المعالي حقيقة بمزيد الاعرا ض
عنها وعدم الاعتداد بها الالتفات لامساكها واخراجها ولو لمستحقها
احتقارا لشانها وتعليما للامة عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلى
الله عليه وسلم عنها بجميع الاعراض خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال عرض على ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بخطابه تعالى
والا فهو عالم بالاشيا جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد حسن
انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي
بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يك

كلامه باسرع من ان سمع هدة من السما افزعته فقال صلى الله عليه
وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل
اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت
فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني بان اعرض عليك ان اردت
اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شيت
نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل
نبيا عبدا ثلاثا فانظر الى همته العليه كيف عرضت عليه خزاين الارض فاعرض
عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينقصه الاخذ عن طاعة ربه لكنه اختار العبودية
المحض فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما اهناها
وقد اشار الناظم الى ما هنا بقوله في بردة المديح وراودته الجبال الشم
من ذهب الابيات الثلاثة ومعنى البيت الثالث كيف تدعو ضرورة سيد
المعصومين الى زخرف الدنيا وزينتها وهي وما فيها انما خلقت لاجله
كما صرح به الخبر السابق تنبيه قوله هنا مستقل الى اخره احسن من قوله
ثم واكدت زهده فيها ضرورته لان بعض العلما انكروا وصفه بالزهد و
يويده قول محمد بن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا
حتى يزهد فيها واذا انكروا وصفه بالزهد فالضرورة من باب اولى وفي
السيف المسلول للتقي السبكي عن الشفا واقره انه فقيها الاندلسي افتوا
باراقة دم من وصفه صلى الله عليه وسلم ابنا مناظريه باليتيم ثم زعم انما
زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها وذكر البدر الزركشي
عن بعض الفقها المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس بالله قد كفاه
امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي

ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد
ذلك انتهى واما خبر الفقر فخري وبه افتخر فموضوع وقد صح انه صلى الله
عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنا فايدة
اكثر القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة بل
هذا هو المقصود بالذات من ساير الشرايع كيف وهي عدوة الله لقطعها
طريق الوصول اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليايه لانها
تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدايه يد
لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم
احوج ما كانوا اليها وروى جماعة من قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي
انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الايات
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله بان الله يرزقه مالا
فقال له قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال
صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله اما والذي
نفسي بيده لو شيت ان تسير الجبال معي ذهبا لسارت الحديث وصح انه
صلى الله عليه وسلم راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون
على الله عز وجل من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر رضي
الله عنه دعا بشراب فاتي بما وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ومسح
عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع
عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلت بين يدي فقلت لها اليكي عني ثم رجعت

فقالت انك يا رسول الله ان افلت مني لم ينفلت مني من بعدك وصح من جملة
الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم تنبيهات اولها
المراد بالدنيا المذمومة في الاحاديث وغيرها في قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين الاية وتجمع ذلك كله ما لك فيه حظ عاجل
او شهوة من غير ان يعين على عمل اخروي او يقصد به ثانيها تعارضت
الاحاديث في ذم المال ومدحه لانه تعالى مع ما سبق من ذم الدنيا سمى المال
خيرا وفي الحديث نعم المال الصالح للمرء الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة
والضيافة والاحسان والزكاة والحج والغزو فهو ثناء على المال لانه يتوصل
به اليه وفي حديث البيهقي وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء على
على المال وصح ما لا نزاع فيه ولذلك قال بعضهم الحفاظ انه حسن وزعم
بطلانه غلط صريح خبر اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما جئت
به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاك وعجل له القضا
ومن لم يومن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك
فاكثر ماله وولده واطل عمره وطرقه كثيرة مختلف فيها وهي صحيحة على شرط
الشيخين ان ابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبكم اهل البيت
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله فقال الله قال فاعد للفقر جلبابا فان
الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها مع دعائه
صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما
لان الغالب فيهما الفتن كما هو واضح من الايات والاحاديث وفي الثاني
من كثرتهما المراد به كثرة فوايدهما وثمرتهما الاخروية فالمال ليس خيرا

محضا

محضا من كل وجه ولا شرا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد القاتل يقتل
به معصوما تارة ومهدرا اخرى وكحية في يد انسان فيها سم وترياق
لكن سمها اكثر واغلب واوحى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما
تقدم من كمالات العلم علمت انه شمس سما العلوم والكمالات باسرها
كيف وكل فضل تحلى به كامل فانما هو بواسطة استمداده من فضله واذا
كان كذلك تحقق من حق بمعنى ثبت الظن يعني الاعتقاد الجازم المطابق
للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة لبقية الكمل في اشرافهم ورفعته
عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم الثابتة نعتا رفعة فلا يصل اليها احد
منهم وانه الضيا المفيض عليهم اضوا الكمالات وخوارق الامدادات و
بين الشمس والضيا تجنيس مراعاة النظير وفيها التشبيه البليغ والا
ستعارة الاصلية المطلقة على القول الذي مر رده ومر اوايل الكتاب
ما للبلغا في التشبيه بالشمس فراجعه لكن ليس كون المشبه به اعلى من المشبه
امرا مطردا بل قد ينعكس الحال كما في صلاة التشهد كما صليت على ابراهيم
على احد الاجوبة فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم رحمه الله لذلك حيث
بين انه صلى الله عليه وسلم اعلى شانا من الضيا من الشمس فقد عاطفا بفاء
السببية اشعارا بالنكتة التي ذكرناها انه تنبه لها فحسب ان المشبه قد يكون اعلى
من المشبه به كان شانه صلى الله عليه وسلم اذ ما لم يتكلم ابن هشام على هذه
في المغني مع انها في القران في غير موضع وتكلم على اذ ما مع كونها ليست فيه و
تكلم على تلك البها السبكي في عروس الافراح في ادوات الشرط لكنه لم يتعرض
الى زيادة ما حولها الى الحرفية اولا قال الجلال السيوطي يحتمل ان تجري فيها
قولا اذ ما قول سيبويه انها حرف وقول غيره انها باقية على الظرفية ويحتمل
ان يجزم ببقائها على الظرفية لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما انتهى وفيما
علل به الجزم نظر الى انه قابل للمنع فالذي يتجه جريان الخلاف وان الاصح

بقاوها على الظرفيه لان ما ترادفي نحو ذلك كثيرا وح فيجري فيها احكام اذا غير
الفجايئه من ان الغالب انها ظرف للمستقبل مضمنه معنى الشرط ويختص بالجمل
الفعليه ولو مقدره كاذا السما انشقت وتحتاج لجواب ويقع في الابتدا
عكس الفجائيه وجوابها اما فعل كما هنا وجمله اسميه مقرونه بالفا او
باذا الفجايئه نحو اذا هم يستبشرون او فعليه طلبيه كذلك وقد يقدر الجواب
لدلالة السياق او المقام عليه ثم المحققون على ان ناصبها شرطها فلا تكون
على انه ما في جوابها من فعل او شبهه ولا تخرج عن الظرفيه عند الجمهور وزعم
الاخفش في حتى اذا جاوها انها مجروره بحتى وابن جني في اذا وقعت الواقعة
بنا على نصب خافضه رافعه ان اذا الاولى مبتدا والثانيه خبر والمنصوبان حالا
وكذا ليس وهو لا انهم قد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا
يغشى وللماضي نحو واذا راوا تجارة الايه فانها نزلت بعد الرويه والانفضاض
وعن الشرطيه نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون فهي ظرف لخبر المبتدا وزعم ان جوابها
بتقدير فهم غفلة عن ان حذف الفا ضروره وان هم تاكيد لوا و يغفرون
الذي هو جوابها تعسف وان جوابها محذوف تكلف بلا ضروره وقد يستعمل
لاستمرار الازمنه نحو واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقد ينظر فيه بان الاستمرار
هنا وفي نظايره التي استدلوا بها انما اخذ من قرينه السياق دون موضوع اذا وتفارق
ان في احكام كثيره منها ان اذا للمتيقن والمظنون الكثير الوقوع كما هنا في اذا ما
وان للمشكوك والموهوم النادر ولا يرد نحو ولين متم واذا مس الانسان الضر لانه
لتخويفهم واخبارهم بانه لابد ان يمسهم شي من العذاب **ضحى** اي شي عقب طلوع الشمس
وهذا ليس لتقييد الجزا به اذ محو نوره الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا
الوقت اظهر لقوة ضياء الشمس ومحو نورها **محي نوره** وبين هذا وضحي
التجنيس اللاحق وهذا والضحى تجنيس الاشتقاق **الظل** مفعول اي ظل ذاته
الكريمه او مطلق الظل مبالغه بل حقيقه لان نوره صلى الله عليه وسلم اصل كل نور
وهو

لان الموت لكثرة الغفلة عنه
والجهل بوقته نزل منزلة
الموهوم ولا كذلك هو

وهو لا يبقى معه ظلمه ومنها الظل المراد بالظل كالضلالة ونحوها ونقص وينور بما جاء
به صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنه والعلوم والاداب والحال انه **قد اثبت**
الظلال جمع ظل وهو ما تنسخه او ينسخها وهو اخص من الفي لانه اسم لما بعد الزوال
من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل كل ما نسخته فهو في وظل وكل ما لم تنسخه فهو
ظل لا في **الضحاء** اي ارتفاع الشمس ومده لضرورة النظم فبينا انه صلى الله عليه
وسلم اكمل من الشمس رفعه وضوا لان نورها يثبت الظل ونوره صلى الله عليه وسلم يمحوه ويدل
على المعنى الاول ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم اذا مشى في الشمس لا يظهر له
ظل لطهارة ذاته ويصح عن كل بعض ولان الله تعالى استجاب له دعاه المشهور
انه يجعله كله نورا فكان بدنه في غاية الاضاءة التي لا تحجب ما يقابلها قيل مد
الضحى لضرورة النظم انتهى وفيه نظر بل الذي في القاموس ان الممدود ما قرب
من انتصاف النهار كما مر ثم ذكر انه المقصور الشمس وحينئذ ان اريد
بالضحى الشمس كان مده ضروره او قرب انتصاف النهار كان مده
صحيحا لا ضروره فيه تنبيه لك ان تستشكل تركيب قوله شمس فضل الزمان
حكم عليه بانه شمس لفضل الدهر هو اسم لكل حال علم ايش لرفعه وانه الضيا
فقوله تحقق الخ لا حاجة اليه وجوابه بما اشرت اليه في حله من جعله تحقق الخ
غير حال مؤكده لما قبلها وصاحب الحال الضمير العايد عليه او مستقل وشمس فضل
معطوف ان على الخبر بحذف حرف العطف او مقدرا كل مبتدا استينافا فالتعدد
شمايله صلى الله عليه وسلم اشار اليه ان كلا مستقلا كامل في ذاته لتضمنه للبقيه كما
مر في شرح قوله كل وصف له ابتدات الخ ولما ورد على ظاهر ما قدره ان نوره
يمحو الظل كما سبق له صلى الله عليه وسلم ان الغمامه كانت تظله بان يقال
كيف يمحو نوره الظل والغمامه اظلته فلم يمحو نوره ظل الغمام ولم احتاج اليه
مع ان الضيا الاعظم من ضيا الشمس اشار الى جواب ذلك لكن بما قد تقصر عنه
عبارته ببادي الراي فقال بسبب محو نوره الظل الحسي على ما مر مار صلى

يعني عن قوله تحقق الخ لا
اذا ثبت اولا انه شمس الخ

صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه حتى كان الغمامة
لما اظلته قبل النبوه ارهاصا وتانيسا لما سيصير اليه امره اعلمته بانها استو
دعته الامة باسرها لكن اصحابه دهم الرفعا ومن بعدهم بواسطة استمداد
الاولين من ظله وامدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل بالدين بواسطتهم من
اي الدين اظلت هم من بعض ظله الاعظم الدفعا جمع دافع كعلما جمع عالم
وهم جيوشه سمي الجيوش بذلك لانهم يدفعون نحو العدو اي يسيرون اليه
لدفعه واستيصاله وحاصل الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوه
كان لحكمتين احدهما ارهاص كما هو تقدير وثانيهما اعلامه صلى الله عليه وسلم
بما سيؤول اليه امره من ان الله سيجعل له امة اكثر الامم وانهم قرون متفاوتون
وان كل قرن مستمد من القرن الذي قبلهم وان الكل مستمدون وممدون
من ظله فسائر القرون مستمدون من اصحابه وممدون واصحابه مستمدون
وممدون من ظله وح فلا ينافي محو نوره الظل وبقا الظل مع نوره عند
تظليل الغمام له لانه المحو هو الاصل المستمر والبقا انما كان على خلاف الاصل
للحكمتين المذكورتين احدهما الارهاص والثانيه الاعلام له بعموم ظله المعنوي
على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل انغلق معنى هذا
البيت على الشارح فقال انه وجد في هذا البيت في نسخه وانه غير مفهوم
المعنى بسبب انغلاقه على جعله الضمير المفعول في استودعته للظل لا يقال بل ما
قاله من رجوعه للظل يتضح به المعنى لكن ان جعلنا الدفعا الطيور يكون
في البيت ح تلميح الى قضية قصة هي ان الطيور كانت تظل الانبيا قبله كداود
وسليمان بل بني اسرائيل وظللنا عليهم الغمام وح فكانه يقول الغمام لما اظلته
استودعت الظل الانبيا الذين اظلتهم الطيور من ظله لانا نقول هذا المعنى لا يطابق
اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فوزنه دفعا فعلا وهو انما يكون
جمعا لفعيل اذا كان وصف ذكر عاقل بشروط اخر ولما دل عليه سجية حد

اودم بشروط اخرى كشجاع وشجعا وصالح وصلحا وشاعر وشعرا وجاهل
وجهلا فعلم انه لا يصح حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا لصفة عاقل
مذكر او سجية حمد او ذم بشرطهما على ان الذي سمع في الطيور دفوف في
العقاب ولا يجتمع عليه اصلا ودافن ودفيف وهو لين وصفا للطاير بل
لحركته وبتسليم انه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى صحيح ان الغمامة لما
اظلته استودعت الظل الطيور التي اظلت الانبيا من ظله فهلا يحمل النظم
عليه قلت يعارضه ما تقرر في جمع فعلا وبتسليمه يكون تجوزا في الجمع فالنظم
ينبو عن هذا المعنى بكل وجه كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم في
البرده انه احتاج لتظليل الغمام لتقيه حر الشمس فينافي ما مر ان تظليلها له
للحكمتين السابقتين قلت ما افهمه كلامه لا يعارضه ان تظليلها لم يكن الا
قبل النبوه ارهاصا كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد النبوه ايضا فان
قد ظلل صلى الله عليه وسلم عند رميه الجمره بثوب وهو يشعر بالاحتياج
قلت هذا ضرورة جبلة البشريه وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور
الاصليه فتامله فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس في عرفه ولم يظلل ان
اشاره الى ان المحرم يبرز للشمس وظلل عند الرمي اشارة الى انه لا يسن البروز
للشمس هنا كما ذكروه وعليه فلا اشكال اصلا وبرت قصة تظليل الغمام ورد
بانها في شرح قوله وانا هاتان الغمامة والسرح اظلته منها افيا واذا تقرر ان كل
فضل مستمد من فضله وان نوره يمحو الظل على ما سبق في معناه علم انه قد
حبيت عنده اي في جنب ما اوتيه الفضايل التي اوتيها غيره من الانس
والملايكة والجن وانه قد انجابت اي انكشفت به اي بسبب ما وتيه فينا من
علومه واداب واخلاقه عن عقولنا معترامة الاجابة والعقل لغة المنع واصطلاحا
غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وفيه خلاف طويل اشار
اليه في القاموس وعبارته العقل بصفات الانسان حسنها وقبحها وكمالها و

فيما يطير بجناحيه ولا يصف وهو وصف لغير عاقل

نقصانها والعلم بخير الخوين وشر الشرين او مطلق الامور والقوة بها يكون التميز
بين القبيح والحسن ومعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات تسبب بها الاغراض
والمصالح او الهيئة محموده للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني
به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اختتان
الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهت **الاهواء** اي الضلالات و
النقايص فلم يقع في ورطة بشي منها كما وقع فيها من اعرض عن الهدى وسلك
سبيل الردى ثم استدل على ذلك الخفا وكشف الهوى بما افاده الاستفهام الا
نكاري فقال على طريق اللف والنشر المرتب ايوجد **مع الصبح للنجوم تجل ام**
يوجد **مع الشمس للظلام بقاء** اي انما خفيت الفضايل عنده لانه النجم الصادق
وغيره من ساير الكمل كالنجوم فكما ان النجوم لا يبقى لها نور مع النجم فكذلك ساير
الكمل وانما كشف عن عقولنا الاهوا لانه الشمس كما مر والاهوية والضلالات لا
والنقايص كالظلام فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلا
لات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حايل بينهما وبين ما اشرقت وبين الصبح
والنجوم والشمس والظلام تجنيس الكامل وفي البيت الكلام الجامع ولما قدر ما
يتعلق بقوله شمس فضل بما بعده اليها لانه مناسب له عطف بحذف حرف و
استانف نظير ما مر فقال **معجز القول** لان الله تعالى امتن عليه بجوامع الكلم التي
اوتيها دون غيره ومن ثم قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم
رحمه الله اعتمد هذا القول حيث عبر بما يوافقه وان احتمل تاويله بمذهب
الاكثرين ان كلامه غير معجز و **معجز الفعال** فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطا
بقا لساير المصالح الظاهرة والباطنة في ذلك الوقت الذي وجد فيه ذلك الفعل
غيره صلى الله عليه وسلم وهذه مرتبة وارث الالهية الذي لا يدخل اليها الا باذنه
كريم الخلق كما يعلم ما قدمته مبسوطا في شرح قوله فتنزه في ذاته الخ **والخلق**
بضم اوله كما مر مبسوطا في شرح ما سوى خلقه النسيم وبين القول والفعل

والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف في الثاني **مقسط** اي عادل
في احكامه واقواله وافعاله فلا يصدر منه شي قط الا على غاية العدل باطنا
وظاهرا باتفاق كل من راه وعلم احواله حتى اعداه ومما دل له الا تراى
ان قريشا لما بنوا الكعبة والنبي معهم قبل النبوة فوصلوا الى موضع الحجر الاسود
اختلفوا فيمن يضعه في محله ثم اجمعوا على انهم يحكمون اول داخل المسجد فكان
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين فحكموه فامر بوضعه بثوب وامر
كل رييس قبيلة ان يمسك بطرف الثوب ثم يرفعوه ففعلوا الى ان بلغوا
به محله فاخذه صلى الله عليه وسلم ووضعه في محله وصح ان رجلا قال وهو
يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
وكان يقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وكان لا يواخذ احدا بقول احد ولا يصدق
احدا في احد **معط** اي كثير العطا الذي يعجز عن ادناه الملوك فقد صح عن
انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس
واقتصاره على هذه الثلاثة من جوامع الكلم التي منحها من امداده صلى الله عليه وسلم
لانها امهات الاخلاق اذ في كل انسان ثلاث قوى العقلية وكمالها الشجاعة والشهوية
وكمالها الجود والقولية وكمالها اكتساب الفضايل واجتناب الرذايل وصح ايضا
ما سيل صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر واعطى صفوان اي ابن امية
يوم حنين حتى اسلم اعطاه ماية من الغنم ثم ماية ثم ماية وصح عن جابر ما سيل صلى الله عليه
وسلم عن شي قط فقال لا اي لا ينطق بالرد بل ان كان عنده الموجود ساغ الاعطا
بان لم يوصل ما عنده لما هو اهم اعطاه والا سكت كما في حديث رجل الحسد لا ينبغي
الحديث الاية قلت لا اجد ما احملكم عليه فهو لا يفهم منعا للعطا بل للاعتذار
حيث لا يتيقن السكوت نحو بل الجاهل وفي حديث الترمذي انه حمل اليه سبعون الف درهم

فقام اليها وما رد سائلا حتى فرغ منها وقال لي بل ما عندي شي ابتع علي فاذا جاني شي
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره منه ذلك فقال انصاري انفق
يا رسول الله ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت فنعم ما اعطاه يوم حنين فكان خمس مائة الف الف فيل وهذا نهاية الجود
الذي لم يسع لاحد مثله وصح انه اتي بمال من البحرين فامر بصبه في المسجد وكان اكثر
مال اتى به صلى الله عليه وسلم وفي رواية ترسله كان مائة الف فخرج للصلاة ثم بلتفت اليه
ثم بعد بعدا حاسي له فغرقه ومع هذا الجود الواسع الرايع كان صلى الله عليه وسلم بعيش
عيش الفقرا ويات عليه الشهر ولا يوقد في بيته نارا وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة
من شدة الجوع وجاه سبي وسالته فاطمة في خادم يخدمها ما قويت بنتها فامرها
ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيكم وادع اهل الصفة
تطوى بطونهم من الجوع ولما علمت اتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف
الجليلة التي لم يوجد مثلها ولا ما يقاربها في مخلوق وغيره علمت ان من الواجب
على كل من عرف ذلك ان يقول لمن لم يعرفه حتى معرفته لا تقس من قست الشانعيره
فمن رته عليه شالا اي تشبيها في الفضل الجامع لتلك الصفات بل والجمع لكل وصف
منها على حدته لان كل وصف من اوصافه وصل فيه الغاية لم يجتمع فيها
مخلوق خلقا نبيا او ملكا او غيرهما اي لا تعتقدان مخلوقا يساويه او يقاربه
في وصف من اوصاف كماله كما مرادو الكتاب في شرح قوله لم يوبا ودكى
في علاكه وقد لح فهو لا غيره البحر الجامع لكل وصف من اوصاف الكمال البالغ النهاية فيه
والانام كما هو القاموس كسحاب والانام بالمد والانيم كالامير الخلق والجن
والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله الاتي في
العالمين اضاء بالكسر والمدجمع اضاه كنتاة وهي الغدير وتجمع ايضا على اضا
كنتا وشتان ما بين البحر والغدير ففيه مراعاة النظير وكيف لا وكل فضل
وجد في العالمين الانس والملايكة والجن فهو كاين من فضل ذلك النبي الاكرم

على

على يده من ساير الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين وبين فضل
والفضلا تجنيس الاشتقاق استعاره حال من ضمير الظرف المستقر الفضلاء
لانه الممد لهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة
دون غيره فانه لا يستمد منه الا بواسطة فلا يصل منها لكامل شي الا وهو
من بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه
كالشمس وهم كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور
الشمس فاذا غابت اظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما
كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفايض ومدده الواسع
الا ترى ان ظهور خلافة ادم واحاطته بالاسما كلها انما هو مستمد من جوامع
الكلم المخصوص به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت الخلايق الى زمن بروز جسمه
فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور راياته
كل اية لغيره من الانبيا فلم يعط احد منهم كرامة وفضيلة الا وقد اعطي مثلها
او اعظم منها كما سيره الايمة وصححوه ومنه ان ادم لما اعطي خلق الله تعالى بيده
اعطي نبينا انه شق صدره وملاه ذلك الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق
الجسمي ومن الانبيا الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من خلق ادم كما قال
الفخر الرازي وادريس لما اعطي المكان العلي اعطي نبينا المعراج الافخم الاعظم
ونوح لما نجا هو وقومه اعطي نبينا ان الله لم يهلك امته بعذاب عام وفي
تفسير الرازي انه اعطي مكان السفينة انه دعا حجرا وهو على شط ما فانقلع
وسبح الى ان جا اليه وشهد له بالرسالة وابراهيم لما نجي من النار نجي نبينا
من نار الحرب قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وروي النساي
انه احترق جلد طفل كله فمسحه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحا ولما اعطي
مقام الخلة اعطي نبينا ذلك وزاد بمقام المحبة الارفع من كل مقام ومن ثم
يقول ابراهيم في الموقف لما يسال في الشفاعة العظمى انما كنت خليلا من ورا

[illegible]

وراً ولما اعطي بنا الكعبة اعطي نبينا وضع الحجر الذي هو ارجحها في محله لا بنية قريش ولما اعطي
موسى قلب العصى حية اعطي نبينا حنين الجذع الذي هو ابهر واغرب وذكر الرازي وغيره
ان ابا جهل اراد ان يرميه بحجر فراي على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا واليد البيضا التي بياضها
يغشي البصر اعطي نبينا انه كان عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلا فخرجا وبيد كل عصا
فاضاء لهما عصا احدهما فمشيا في ضوءه فلما افترقا اضاء عصاة الاخر وصححه الحاكم واخرج
البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فتفرقنا في ليلة مظلمة فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير علي
وانفلاق البحر اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه لا تصرف في العالم
العلوي على انه نقل على ان بين السما والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر
المحيط فعليه يكون انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وتفجر الماء من الحجر اعطي نبينا تفجيره
من بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء والكلام اعطي نبينا مثله
ليلة الاسرا وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان بين جبل الطور الذي نوجي عليه موسى وما
فوق العرش الذي نوجي عليه نبينا وهرون الفصاحة اعطي نبينا ابلغ منها وابهر على انها في العبرانية
والعربية افصح منها ومن ثم لم يكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحة نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا
عند الكل لكن بالنسبة لما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يتحدث نبي بها الا الانبيا ولقد قال
بعض اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما نزل القران بلساني لسان عربي
مبين ويوسف شطر الحسن وتاويل الرويا اعطي نبينا الحسن كاملة كما في الحديث وعبر من المراي   كلمه
فوقعت كما عبر بما لا يدخل الحصر وتعبير يوسف انما كان في ثلاث مرائي كما في سورته وداود تليين
الحديد اعطي نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة ام معبد درت ببركة يده ولم تلد
قط كامر وسليمان كلام الطير اعطي نبينا انه كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وكلمه ذراع الشاة المسمومة
والظبي وشكي اليه البعير والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر اعطي نبينا البراق وهو
اسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة ذلك
سبعة الاف سنة وما فوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمه الا الله وايضا سخرت الريح
لسليمان

لسليمان لتعلمه لنواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت حتى راى مشارقها
ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض وتسخير الجن اعطي نبينا
ان الله مكنه من شيطان تفلت عليه في صلاة فاراد ان يربطه بسارية وسخر له الجن حتى اسلموا على
يديه ولم يحصل لسليمان الا في العمل وعد الطير من جملة جنوده اعجب منه حمامة الغار وعنكبوته
لا بل هذا اعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشي القليل وعيسى ابراء الاكمه والابرص واحيى
الموتى اعطي نبينا رد العين الى محلها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وذكر الرازي انه صلى
الله عليه وسلم سمع برصي فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لن امن بك حتى تحيي لي بنتي فاتى قبرها
فاطمه فاجابته وتسبيح الحصى وحنين الجذع ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس من يتكلم
وقد اوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصايص لا تحصى علامايانه المدلهم دايما وفيه
تجنيس الاشتقاق وعدل من الاستعارة ليصفهم بالفضلا اي هم مع كونهم فضلا كاملين على
بقية العالم انما يستمدون من محمد صلى الله عليه وسلم لا على وجه الاصالة والاستقلال به بل على
الاستعارة المستحقة الرد اذا اراده المعير ولم لا يكون كذلك وقد شق عن صدره وفي نسخة
عن قلبه وكل منهما صريح لانه شق صدره اولا ثم قلبه المرة بعد المرة الى انه تكرر ذلك الشق اربع
مرات اوخمسا مبالغة في التطهير والتخليص من الاغيار ولم يحصل لاحد من الكل نظير ذلك
ولا ما يقاربه وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في بحث رضاعه صلى الله عليه وسلم فراجعه فهو
نفيس وشق له اي لاجله البدر اي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبه كفار مكة وبالغوا
في عناده فطلبوا منه ايه يرونها باعينهم تدل على صدقه ويحيى انه ينشق لهم القمر نصفين فسال ربه
فانشق له كذلك كما نص عليه القران وتواترت الاحاديث به كما حققه التاج السبكي وغيره واجمع
عليه المفسرون واهل السنه اعلاما بصدقه في دعوى الرسالة والوحي من الله تعالى وان
ما يعبدونه باطلا لا يغني ولا ينفع ولم يقع انشقاق القمر لغيره صلى الله عليه وسلم وهو من
امهات معجزاته لا يكاد يعدلها شي من معجزات الانبيا لظهوره في ملكوت السموات خارجا
عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فلم يطمع احد في الوصول اليه بحيلة وفي
روايات ما يوهم تعدد الانشقاق مرتين وظاهر كلام بعضهم حكاية الاجماع عليه لكن زد

بان احدا من ايمة الحديث لم يجزم بذلك وبان من قال مرتين اراد فرقتين كما في رواية او فلقتين
كما في اخرى وفي رواية ان فرقة كانت فوق جبل حراء واخرى كانت اسفله فرواية انه كان
بمكة المراد منها ان ذلك كان وهم بمكة قبل الهجرة فلا دليل فيه على انه صلى الله عليه وسلم كان بمكة
ليلتين وفي رواية لاحمد فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل وفي رواية
انه قال لهم اشهدوا فقالوا سحرنا محمد ثم اتفقوا على ان يسالوا السفار فجاءوا من كل جانب
واخبروا به فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم وانكار جمهور الفلاسفة
ومن وافقهم من المبتدعة ذلك مبني على انكارهم خرق الاجرام العلوية والتيامها وذلك من
جملة كفرهم وتقولهم بمقتضى عقولهم معاندين للشرائع فيما وردت به واما قول بعض الملاحدة
لو وقع هذا النقل لتواتر واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة لتوفر
الدواعي على نقل العجايب فهو من تهوراته لان ما قاله انما يتوجه لو كان نهارا او كان اول
الليل والناس مستيقظون اما اذا وقع ليلا والناس قد ناموا ولم يهتم من لم ينظر السما فلا يلزم
ما ذكره بوجه على ان الاجماع الموافق للقران والسنة لا يخدش فيه مثل هذه التخيلات الفاسدة
وكان هذا لم يسمع بما هو الواقع البديهي ان الكسوف قد يدركه اهل قطر دون قطر اخر وما
قيل ان القمر دخل من جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه باطل لا اصل له تنبيه البدر القمر ليلة
اربعة عشر وظاهر تعبير الناظم به دون القمر ان الشق كان ليلة اربعة عشر ولم ار له في ذلك
سلفا ولعله اراد بالبدر مطلق القمر سمي بذلك لانه يبادر الشمس في الطلوع كانه يعجلها المغيب
قبل التمام ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له صلى الله عليه وسلم بعد ما غابت حقيقة لما نام
وراسه في حجر علي بالصهبا قرب خيبر حتى غابت ولم يمكنه ايقاظه لاحتماله انه يوحى اليه فلما استيقظ
ساله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر قال لا فدعى الله ان يردها عليه لانه كان في طاعة الله ورسوله
فردت ليصلي العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث اختلف في صحته جماعة بل جزم
بعضهم بوضعه وصححه اخرون وهو الحق ولا سيما في الرواية الصحيحة فرايت الشمس طلعت
بعد ما غربت حتى وقفت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضا وصلى العصر ثم غابت ردا
لزعم انها وقفت ولم ترد وزعم ان حركتها انما بطات فقط وفي رواية سندها حسن امر
صلي

صلى الله عليه وسلم الشمس فتاخرت ساعة من نهار ومن انها ردت عليه بعد الاسرا لما اخبرهم
بعيرهم ولا يعارض ذلك كله الحديث الصحيح لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع بن نون لما قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا
يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم وذلك بان المراد على احد غيري
على انه كثيرا ما الاكثرين من الاصوليين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وروي حبسها
يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر وذكر البغوي في تفسيره انها حبست لسليمان ورد
بان المراد الصافنات لانها المذكورة دون الشمس وبين شق وشق الجناس التام وهو
ان يتفق اللفظان حروفا وعددا وهيئة ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة واعترض بان الساعة في الموضعين بمعنى واحد وشرطه اختلاف
المعنى وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل حقيقتين وزمان الساعة وان طال لكنه
عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجازا وعلى الاخرى حقيقة وذلك
يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا بمعنى بليدا انتهى فان قلت
هذا يناقض هذا لان الشق في الموضعين بمعنى واحد وبتسليم الاختلاف فهو احدهما حقيقة وفي
الاخرى مجازا قلت يمكن ان يقال انه فيهما مختلف وحقيقي اذ شق الاجرام الجمادية غير شق
الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والالة وايضا فشق القمر شق جرمه كله وشق الصدر ازالة
غشاوة لا غير وكفى بهذا اختلافا ثم المتبادر من كل منهما انه حقيقي كالاعين فيل ليس في القران
من الجناس التام غير هذه الاية واستدرك عليه شيخ الاسلام ابن حجر في اية يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار فانه استعمل الابصار اولا بمعنى العيون وثانيا بمعنى البصاير وقد ينظر فيه بان
استعمال الابصار في البصاير مجازي وقد تقرر انه لا يكفي وقد يجاب بادعاء انه حقيقة عرفية
وعلى كل فاقول في القران اية اخرى اظهر من تلك وهي يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب فالاول ما كتبوه بايديهم المذكور في فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والثاني
التوراة والانجيل والثالث الجنس الشامل لكتب الله كلها اي ما هو حقيقي من كتب الله فان
قلت هذا اعم من الثاني فليس مغايرا له من كل وجه قلت بل يسمى مغايرا له حقيقة كما صرحوا به

وعلى التنزل وان هذا التغاير لا يكفي هنا فيكفي التغاير بين اللفظين الاولين فيتحقق الجناس
التام فيهما فان قلت فلم لا يعد واما ان النفس بالنفس الخ قلت كانه لكونه هنا مميز يمنع
تمام التجنيس وهو البا الدالة على المقابلة فتامله فان قلت لم لا اكتفوا بالتورية بكون احدهما
مجازا لا هنا قلت لوضوح الفرق اذ مبنى التورية على قصد المعنى البعيد والمجاز قد يكون
كذلك ولا كذلك الجناس التام فلم يكف فيه كون احدهما مجازا ومن ثم اقر بعض المحققين بشرط
كونهما حقيقتين وعليه فهلا ان يقال لابد ان يكون كل حقيقة في الشرع او في العرف او في اللغة
فلا يكفي كون احدهما حقيقة شرعية والاخرى حقيقة لغوية مثلا لان هذين كالحقيقة والمجاز
وقد تقرر انهما لا يكفيان ويحتمل ان يقال يكفي ذلك ويؤيده اطباقهم على ان الاية فيها الجناس
التام مع ان حقيقة الساعة لغة وعرفا وشرعا شي واحد وانما الاختلاف من حيث انها في مطلق
الزمن حقيقة لغوية وفي القيامة حقيقة شرعية وهذا الثاني اقرب ومما يؤيد اشتراط كونهما
حقيقتين انه ما من لفظ غالبا او دايما الا وله حقيقة ومجاز فلو قلنا بانه يكفي كون احدهما مجازا
لزم وجود التجنيس في غالب الالفاظ او كلها وهو بعيد جدا ولك ان تاخذ من قولهم ليس في
القران جناس تام الا ما مر مع ما فيه من نحو النفس بالنفس الذين قال لهم الناس ان الناس
الحر بالحر وعود ذلك ان شرط الجناس التام ان لا يكون في اللفظ قرينة ظاهرة تدل على تغاير
معنى اللفظ المتحد وهو متجه لانه مع فهم التغاير ليس فيه تعمية اصلا ومبنى الجناس التام انما هو
التعمية على السامع ما امكن نظير التورية ولم ار لاحد من اهل البديع في هذا البحث ما يشفي فتامله
فان قلت ما ذكر في شي من الاختلاف انما هو بالنظر لمتعلق الشيئين دون موضوعهما وذلك
لا يكفي قلت هذا وان كان ظاهر كلامهم لا يمنع من ان يلحق بهم اختلافهما من حيث المتعلق اذا
ناقضت به صورتهما وانما شق له القمر لانه شق عن صدره حتى اخرج قلبه ثم شق وطهر فجوزي
على ذلك اذ من شرط كل شرط وقع في البدن لغرض مقصود ان يكون له جزاء من برء
من مرض او غيره فكذا هنا لما روع صلى الله عليه وسلم بشق قلبه المره بعد المره وبما حصل له من
الخوف والتالم جوزي على ذلك بجزاء عظيم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو اظهر
معجزاته وابهرها بعد القران وفي كلامه الجناس التام بين شرط وشرط اذ هما مختلفان معنى

وحقيقتان

وحقيقتان ولا يقدح فيه كون الاول حقيقة عرفية والثاني حقيقة عرفية على ان الاول يحتمل ان
يكون بمعنى العلامة فيكون مع كون الثاني بمعنى الجرح كل منهما حقيقة لغوية في التجنيس التام اتفاقا
ويعرض ان احدهما جاز ان يكون فيه التورية او حقيقة ايضا ولكنه بعيد فيهما من اللفظ بكون
فيه الجناس التام والتورية وسر الكلام فيهما سوفي في اذ الشرط المراد به في الاول ما علق
بحصوله حصول شي اخر يسمى جزا وفي الثاني شق اللحم والجلد والجزا فيه تورية ايضا اذ هو
يطلق على الجزا العرفي وهو المجازاة على صنيع وقع منه ومنه جزيته وجازيته بما صنع جزاء
ومجازاة ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ايضا انه في غزوة حنين رمى اعداه بالحصى فاقصد
اي اصاب فاهلك ففي القاموس اقصد السهم اصاب فقتل مكانه جيشا عظيما كانوا اتاه لحوا
عليه حتى ظن ظان انهم لا يبقون احدا من المسلمين وبيان ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول
صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت فانهزمت
فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الا دخل في عينيه ومنخريه منها شي فانهزموا
فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال
شاهت الوجوه فانهزموا وكذلك روى غير واحد انها نزلت في رميه يوم بدر وان
كان رمى في غيره ولاهل الجبر في هذه الاية غلط لا باس بذكره ثم رده فانهم سلبوا
فعل النبي صلى الله عليه وسلم عنه واضافته الى ربه وهو الجبر وابطال نسبة افعال العباد اليهم
وليس كما زعموا والا لزمهم ان لا تكليف ولا عقاب و ما في الاية ان تلك الرمية من البشر
لما لم تبلغ هذا المبلغ كان منه صلى الله عليه وسلم مبدوها وهو الحذف ومن الرب تعالى نهايته
وهو الايصال فاضاف اليه رمي الحذف الذي هو مبدوه ونفى عنه رمي الايصال الذي هو
نهايته ونظير هذا في الاية نفسها فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبر تعالى انه المتفرد بالتاثير
وان غيره ليس منه الا الاسباب تظهر للناس قيل ورماهم بالحصى يوم الاحزاب وفيه نظر وانما
الذي نقل انه صلى الله عليه وسلم لما بلغت القلوب الحناجر دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب

سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فارسل الله عليهم الريح فرمتهم
بالحصبا وسفت عليهم التراب وقلعت اوتاد خيامهم فسقطت عليهم وكفأت قدورهم
وسمعوا في ارجا معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا خائفين ايسين ثم اخبر
صلى الله عليه وسلم انهم لا يغزونهم بعد اليوم فكان كذلك ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل
المسلمين من هوازن مالم يروا مثله في السواد والكثرة فحملوا حملة واحدة فانهزم المسلمون
ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اناس قليلون من اهل بيته العباس وابي سفيان
ابن الحارث وعلي والفضل واصحابه ابي بكر وعمر واخرين رضي الله عنهم فامر صلى الله
عليه وسلم ان ينادي في الناس ليرجعوا فلما سمعوا نداءه اقبلوا كانهم الابل اذا حنت
على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا مع الكفار واشتد القتال حتى قال صلى الله
عليه وسلم حمي الوطيس وهو التنور يخبز فيه اي استحر الحرب حتى اشبهت التنور و
تناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه
المشركين فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة
من تراب والجمع انه يحتمل انه رمى بكل مرة او انها قبضة واحدة لكنها مختلط وفي رواية
عند احمد وغيره ان المسلمين لما ولوا قال صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم
عن فرسه واخذ كفا من تراب فضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم احد
الا امتلات عيناه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فحادت به بغلته فقلت ارتفع
رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجاءه
المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون الادبار واذ قد علمت
ما ترتب على رميه صلى الله عليه وسلم بالحصى من تشتيت جمعهم وافتراق شملهم وهزيمتهم
ان لك ان تقول لمن قال لك ان القا موسى لعصاه والسحرة لحبالهم وعصيهم يعادل الرمي بالحصى
لا تقل ذلك ما استفهام انكاري العصا التي القاها موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم
حتى ابتلعت ذلك عنده للحصا المرمي وما الالقاء لتلك العصا على تلك الحبال والعصا
الذي فعله سحرة فرعون اي لا يقاس معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في القا تلك الحصا بمعجزة
موسى

موسى صلى الله عليه وسلم في القاء عصاه على ما ذكر لان معجزة نبينا اظهر وابهر اذ القا موسى لعصا
حاكى بالقا السحرة لحبالهم وعصيهم ومعجزة نبينا لم تحاكي قط ووصول تلك الحصيات القليلة الى جميع
ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتى هزمهم عن اخرهم وشتت شملهم ابهر من قلب العصا
ثعبانا وابتلاعها لتلك الحبال من حيث انها مع ذلك لم تقهر العدو ولا شتت شمله بل زاد بعدها
طغيانه وعتوه على موسى وقومه وجانس بين الحصا والعصا ونفى بين رمي والالقا
تنبيه اكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وعدم بصائرهم واكثر معجزات هذه
الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر
الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم
في حديث البخاري ما من الانبياء نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي اكثرهم وفي معناه اقوال غير متنافية او يرجع حاصلها الى ان المراد
ان المعجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصى موسى
وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة وتستمر الى يوم
القيامة لا يمر عصر الا ويظهر فيه شيء اخبر بانه سيكون فكان من تبعه لاجلها اكثر اذ ما يدرك
بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ايضا انه دعا للانام
من تفسيره لكن المراد به هنا غيره ثم ادهم هنا اهل المدينة ومن ضاهاهم اذا اي وقت او
لاجل ان دهمتهم اي غشيتهم سنة من اجل محولها متعلق بما بعده اي شدة جدبها وقحطها
شهباء اي لا خضرة فيها ولا مطر والسنة من الجدب والمحل ومطلق الزمن المحفوف فعلى
الاول شهباء تاكيد وعلى الثاني تاسيس وسبب دعائه ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة
على عهده صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال
وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس في السما قزعة سحاب فما وضعها حتى ثار السحاب
امثال الجبال فلم ينزل حتى اصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره
فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا
فاقلعت السحاب وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية

الاحدث بالجود وهو ينتج للبهيم المطر الواسع الغزير فبسبب دعايه استهلت بالغيث اي
صبت المطر بشدة سبعة ايام كوامل لما علمت انه من خطبة الجمعة الي خطبة الجمعة الاخري
~~لكثرة ما بها حال كونها~~ ما الي الكثر عليهم سحايب فاعل استهلت وطفاء اي مسترخية الجوانب
لكثرة مايها حال كونها تحري اي تقصد تلك السحايب بمايها واسناد ذلك اليها مجاز نظير ما ياتي
في جدارا يريد ان ينقض الا ان يريد الملايكة الموكلون بها مواضع الرعي اي الكلا الذي
يرعي ومواضع السقي التي يجتمع الما فيها ليشرب منها البهايم وفي الرعي والسقي مراعاة النظير
والسقي والسقا تجنيس شبه الاشتقاق وتحري ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي
يوحي بالبنا للمفعول اي يحرق السقاء منهم فيها اي ان تلك السحايب عمت جميع الاماكن بمايها
حتي انها تحري الاماكن المعطشة التي تحرق اسقية العطاش فيها فيحتاجون الي الغدران
للشرب منها وهذا اظهر واولي مما سلكه الشارح كما يعرف بتاملها لا يقال مواضع السقي تشمل
مواضع الشرب فلا يحتاج الي قوله وحيث الخ لانا نقول قرينة قرن السقي بالرعي تصرفه الي سقي
البهايم فاحتاج في افادة عمومها الي التصريح بمواضع شرب العطاش ايضا قال الشارح
ايضا في قوله حيث العطاش الخ اقتباس المثل وهو قولهم خل سبيل من وهي سقاؤه ومن
هريق في الفلاة فاوه يضرب لمن لا يستقيم امره فضرب به المثل هنا في المحل والجدب انتهي
ملخصا وفيه نظر لبعد معني المثل مما نحن فيه الا بتكلف لما تقرر انه مراد الناظم ما دلت عليه
عبارته من ذلك النص علي عموم ذلك الغيث لجميع الاماكن ولما استمرت عليهم سبعة ايام وكادت
ان تهلكهم اتي الناس اليه صلي الله عليه وسلم وهو علي المنبر كما له يوم سالوه ان يدعو بها
يشكون اذاها اي تلك السحايب اي الما النازل منها لتقطع السبل وتعطيل المعايش وتخريب
البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد لان ما به بهم فكان الكل شاكين بلسان الحال فلذا
اسندها الي كلهم ونظيره قوله تعالي الذين قال لهم الناس ان الناس الخ اذ المراد بالناس الاول
واحد كما هنا ورخاء اي سعة من المطر يودي الانام غلاء اي شدة عظيمة واصله ارتفاع
السعر المودي الي الشدة وبين اذاها ويودي جناس الاشتقاق والرخا والغلا جناس
التضاد فبسبب ان هذا الرخا الذي المقصود منه حياة النفوس انتقل الي ضده وهو الغلا كما

دعا

دعا صلي الله عليه وسلم ربه ان يكشف عنهم بانجلا الغمام اي السحاب عقب دعايه
وخرجوا يمشون في الشمس كما مر واذا تقرر هذا فقل ايها العالم بهذه الواقعة ما شئت
من الكلام الدال علي التعجب وتعجب في وصف غيث اقلاعه اي انكشافه استسقا اي
ذو استسقا علي خلاف المتعارف اذ الاستسقا غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه
وبهذا يندفع قول الشارح الاحسن ان الاستسقا بمعني السقي لانه يلزم فوات هذه النكتة
التي هي سبب التعجب ثم بعد ذلك الغيث الواسع النافع ببركة دعايه صلي الله عليه وسلم
اثري الثري اي كثر المطر الواقع عليه حتي كثرت فوايد التراب لكثرة انباته الزروع
والثمار المودية الي كثرة الاموال من اثري الرجل كثر ماله فبسبب هذه الكثرة قرت اي فرحت
واطمانت من اقر الرجل الله عينه اي اعطاه حتي لا تطمح عينه الي من هو فوقه عيون لاهل
المدينة بسبب ما زال عنهم من الكرب وحصل لهم من الخصب وبسبب عمارة قراها اي العيون
او المدينة وبلادها بتلك الفوايد الكثيرة بعد خرابها واحييت بعد ما حصل لها من الجدب والشدة
ما صيرها كالموتي من احياه الله فحيي بالفك وحي بالادغام وهو الاكثر الاحيا جمع حي اي قبايل
العرب بواسطة احياء نفوسهم ومواشيها وفيه تجنيس الاشتقاق في اثري الثري وقرت قراها
واحييت احيا فترى انت لو شاهدت تلك الواقعة الارض منه اي عقب ذلك الغيث المتولد عنه
ما يدهش الابصار من النبات والزهور كسماء حال ان جعلت راي بصرية وهو الظاهر
ومفعولا ثانيا ان جعلت علمية اشرقت اي زالت عنها من اجل نجومها الظلماء ففيه تجوز
اذ الاشراق انما يستعمل للنور ووجه الشبه ما حصل للارض باصابة الغيث وللسما من النجوم من
زوال الظلمة الحقيقية في السما والمجازية في الارض وبين السما والارض والاشراق والظلمة
الطباق وتراها ايضا تجلي اي تظهر وتدهش الدرا اي اللولو واليواقيت وهو فارسي
معرب واسناد التجلي اليهما مجاز وهو علي حذف مضاف اي اهلها بمعني ان من بايديهم تلك الجواهر
يشاهدونها ليلا ونهارا لا يملكون نفوسهم عن رويتهم تلك الازهار الغريبة والاعشاب العجيبة
من نور بفتح النون اي زهر وهو بيان لفاعل تجلي الاتي رباها بضم الرا اي المحال
المرتفعة منها وخصت لان ماءها انظر وابهي من بقيتها البيضاء راجع للدر والحمراء

ما جمع اليواقيت اي تجلل نورها الابيض الدرر ونورها الاحمر اليواقيت ففيه اللف والنشر
المرتب ومراعاة النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين وتسمى التدبيج لانه الوان
وما تقرر ان الناظم انما اراد القصة المذكورة التي كانت بالمدينة وصحت بها الاحاديث
هو الظاهر ويجوز ان يريد ايضا ما وقع بمكة على ما ورد ان قريشا لما ابطاوا عن الاسلام
ودعا عليهم صلى الله عليه وسلم بالقحط فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام جاءه
ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فدعا فسقوا
الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فسال الله رفعه ولما ذكر من صفاته صلى
الله عليه وسلم الباهرة ما يشوق كل سامع لتشوقه الى رؤية وجهه الكريم تمنى ذلك فقال
ليته هي لتمني ما لا طمع في حصوله او ما فيه عسر خصني برؤية وجه اي ليتني ادركت زمنه
لاكون من اصحابه اذ هم افضل من جميع ما جاء بعدهم عند الاكثرين وذهب ابن عبد البر الى انه
يمكن ان يكون فيمن بعدهم من هو افضل من بعضهم للخبر الحسن بل قيل انه يرتقي الى درجة الصحة
مثل امتي مثل المطر لا يدري اخره خير ام اوله وللخبر الحسن ايضا ليدركن المسيح اقواما انهم
لمثلكم او خير ثلاثا وفي حديث ابي داود والترمذي بايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل
منهم او منا قال منكم ويجاب عن الاول باحتمال انه قبل ان يعلم افضلية اصحابه فلما علمها صرح
بها بقوله لو انفق احدكم ملا الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه وبقوله خير القرون
قرني وعن الثاني بان او فيه يحتمل ذلك ايضا وعن الثالث بانهم صرحوا ان مجرد زيادة الثواب
لا يقتضي الافضلية على ان فضيلة الصحبة لا يعادلها عمل ومن ثم سئل ابن المبارك عن عمر بن
عبد العزيز ومعاوية رضي الله عنهما ايهما افضل قال للغبار الذي دخل في انف فرس معاوية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة مثل ابن عبد العزيز واشار بعضهم الى محل الخلاف
في صحابي لم يحصل له الا مجرد الرؤية واما من زاد على ذلك بنحو رواية او غزو فلا نزاع
فيه اوليتني راه في النوم لاخباره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة بان من راه فيه راه
حقا وان الشيطان لا يتمثل بصورته ويتشبه بها وبان من راه فيه فقد راه في اليقظة اي كانه
راه في اليقظة لما تقرر ان الشيطان لا يتشبه به وهو وان تمكن من التصور باي صورة اراد

لم

لم يمكن من التصور بصورة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال جمع ان رؤي بصورته التي قبض
عليها حتى عدد شيبه وصح هذا عن ابن سيرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفهمه وفي
حديث ضعيف اني اري في كل صورة وصحح النووي وغيره انه يري حقيقة ولو على غير
صفته وقال ابن العربي وغيره لكن رؤيته على غير صورته مثال فرؤيته مقبلا او بصورة
حسنة كاملة تدل على خير وعكسه بعكسه وقال عياض في رواية مسلم من راني فسيراني
في اليقظة يحتمل ان المراد رؤيته على صفة موجبة لرؤيته في الاخرة على نوع مخصوص من
قربه منه وشفاعته له وفي هذا اقوال اخر كثيرة وقال الغزالي في رؤيته على صفته ليس
المراد رؤية ذاته حقيقة بل مثال يحكيها على التحقيق كما في رؤية الله تعالى اذ لا صورة له تري
بل يعرف لها من نور او غيره او ليتني اراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو ما حكاه
ابن ابي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم انهم
راوه في المنام فراوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه عن اشيا غيبية فاخبرهم بها فكانت كما
اخبر قال ابن ابي جمرة وهذه من جملة كرامات الاوليا فيلزم منكرها الوقوع في ورطة
انكار كراماتهم وفي منقذ الغزالي ان ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة
وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد وقال البدر حسن
لا يبعد وقوعها للاوليا تواترت باجناسها الاخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك
وما تواردت عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة ثم اخذ يبطل ذلك ويفنده ويعظم النكير على
مجوزه بما لا محيد عنه ومما يبطل جميع ما دندنا به وجاء فيه الحديث ان من المعلوم انه صلى الله عليه
وسلم حي في قبره وانه لا يراه في اليقظة الرؤية النافعة الاولى وانه لا يبعد ان من كرم برؤيته
انه يكرم بازالة الحجب بينه وبينه فهو صلى الله عليه وسلم مع كونه في قبره يراه الاوليا في اليقظة
في قبره ويجادثونه وان بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم من
وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة انهم اصحابه لان الصحبة انقطعت بموته صلى الله عليه
وسلم وان كان من راه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهو لا كذلك بالاولى فاندفع قول
فتح الباري هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره كانوا اصحابه انتهى ومما يؤيد ان الناظم يحتمل

انه اراد ذلك انه تلميذ القطب ابي العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل
الى النظم البالغ الذروة العليا والقطب وارث القطب الاكبر ابي الحسن الشاذلي وكل منهما
حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بل قال ابو الحسن لو حجب عني النبي صلى الله عليه
وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مؤمنا والقطب علي بن القطب محمد بن ابي الوفا وهما من
جملة المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا طريقة الوفائية خلاصة طريق الشاذلي
من حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مرارا لا سيما عند قبره والله بالعراق كما هو
مسطور في كراماته فكون الناظم منسوبا لهؤلاء الواقع لهم الرؤية يقظة يقرب انه نال في وقوع
ذلك له كما وقع لهم ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن ابي الحمايل يرى النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة كثيرا حتى يقع له انه يسال في الشي فيقول حتى اعرضه على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يدخل راسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذا فيكون كما اخبر لا
يتخلف ذلك ابدا فاحذر من انكار ذلك فانه السم الموحي **زال** اي تحول وزال الصنا تام لانا قص
عن كل من راه مؤمنا في حياته او بعد مماته في يقظة الرائي لان ذلك لا يقع الا لاكابر الاوليا
او في النوم على صفته التي كان عليها لما اسر ان ذلك يدل على الخير وربته المخصوص في الاخرة
الشقاء اي جميع انواعه لان الصحابة رضوان الله عليهم عدول كما يشهد لهم الكتاب والسنة
نحو اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع لبعضهم مما يخالف ذلك تداركه الله فيه
برحمته ووفقه للتنصل منه وحسنه وحياه بجعله من احبته ببركة حلول نظر نبيه صلى الله عليه وسلم ولما
ذكر ذلك الوجه الكريم وزوال الشقاء عن كل من راه اتبعه بذكر صفات وخصوصيات له ذاكرا
مع كل ما يناسبه كما هو شان البلغا فقال **مسفر** ذلك الوجه حسنا اي مشرق نوره الذي
يكاد يخطف الابصار **يلتقي** ذلك الوجه ايضا **الكتيبة** اي الجيش بالثلثة او الثلثة من كتبت
بنو فلان اذا اجتمعوا حال كونه **بساما** مبتسما يفتر عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام
اذا اسهم اي تغير من سهم بفتح عينه او ضمها وجهه اذا اضطرب وتغير **الوجوه اللقاء**
للعدو فهو في الحالات التي فيها يتزعج غيره ويضطرب ويتغير وجهه على غاية الطمانينة والثبات
والتبسم لعظيم ما اتاه الله من الشجاعة التي لم يصل غيره الى ادناها وقد صح كما مر عن انس
انه

انه كان اشجع الناس وان صياحا وقع بالمدينة ليلا فخرج صلى الله عليه وسلم الى ان بعد
فلم ير شيا فلما رجع راى الناس خارجين فقال لن تراعوا الي روعا عن حقيقة ما رايناه
من شي وصح انه صرع ركانة مرات ولم يصرع قط قال له متعجبا منه ان شانك
لعجب وصرع اخر بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة
لينتزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولم يتزحزح عنه وصح انه من غزوة حنين لما
تفرق عنه اصحابه ولم يبق معه الا بضعة عشر ثبت على بغلته مع انها لا تصلح للكر ولا
للفر وهو مع ذلك يركضها الى وجه العدو وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قايلا
انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب ولا شجاعة وراء ذلك ومن ثم قال الصحابة
رضي الله عنهم كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه امامنا
واستقبلنا العدو به ووقفنا خلفه وذهب بعض المالكية الى ان من قال انه صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص اذ لا يجوز عليه في خاصة نفسه لعلمه بان الله
تعالى حافظه وناصره واعترض بعض المالكية بما حاصله حيث انه كان ذلك تنقيصا لم يستتب
ولم تقبل توبته انتهى وقياس مذهبنا خلافا فالمنا اخطا فيه انه ان نوى بذلك تنقيصه كفر
والا فلا واذا قلنا بكفره فذهب بعض ايمتنا انه لا تقبل توبته وحكي فيه الاجماع والمعتمد قبولها
منه **جعلت مسجدا له** اي لذلك الوجه المكرم ولامته بطريق التبع له **الارض** كلها كما اخبر
بذلك صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة حيث قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل الحديث والمراد بقوله مسجدا موضع سجود اي ان السجود لا يختص بموضع
منها دون غيره قيل ويمكن ان يكون مجازا عن المكان المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه
لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل المراد جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا ولغيري مسجدا لا طهورا لان عيسى عم كان يسيح فيها ويصلي حيث ادركته الصلاة وقيل
المراد ان الصلاة لم تبح الا في محل يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة ابيحت لها في كل الارض الا
ما يتيقنون نجاسته والاصح الاول وهو انها لم تبح لمن قبلنا الا في اماكن مخصوصة كالبيع

والكنايس والصوامع للخبر المصرح بذلك وكان من قبلنا انما يصلون في كنايسهم وبيعهم
رواية ولم يكن في الانبيا احد يصلي حتى يبلغ محرابه وبهذين يرد الاحتجاج بتضعيف عيسى
المذكوره بمنع ما ذكر فيها الدلاله هذين على خلافه وبفرض صحته فهو لا ينافي الخصوصيه
لانها ثابته لنبينا والمستنجلافي عيسى فبسبب هذا الجبل اهتز اي تحرك طربا وفرحا به
صلى الله عليه وسلم للصلاة اي لاجلها فيها اي الارض حراء بالكسر والمد وهو الجبل الذي
كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل النبوة وهو مشهور ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم
كان على حرا وابو بكر وعمر وطلحه وعلي والزبير فتحركت الصخره فقال صلى الله عليه وسلم
اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية وسعد بن ابي وقاص ولم
يذكر عليا اخرجها مسلم واخرجه الترمذي وذكر انه كان عليه العشره الا ابا عبيده وقال
اثبت حرا وفي رواية اهدا حرا ورواية البخاري في احد بلفظ انه كان معه ابو بكر وعمر
وعثمان فرجف بهم فضربه صلعم برجله وقال اثبت حرا فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
وروى النساي والترمذي في ثبير وهو جبل مقابل حرا انه صلعم كان عليه ومعه ابو بكر
وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض اي التي في قراره واسفله فركضه برجله
وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وما اشار اليه الناظم بتعبيره باهتز
من ان ذلك التحرك انما كان للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري ابن المنير
في احد فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد عليه السلام ان يبين ان هذه الرجفه ليست
من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة غضب وهذه هزة
الطرب ولهذا نص على مقام النبوه والصديقيه والشهاده التي توجب سرور ما اتصلت
به لا رجفانه فاقر بذلك الجبل فاستقر انتهى واستشكل ما ذكر بان الهز طربا فرع العلم
بمن فوقه وقوله اسكن لا يقتضي ان تحركه لغير السرور ويجاب بانه علم من الاحاديث الصحيحه
التي منها احد يحبنا ونحبه ان احدا ودع علما به صلعم ومحبة له وميلا اليه فاذا اهتز لاجل
ذلك دل على نوع طيش وخفه فناسب ان يركضه صلعم برجله الكريمه وان يذكره بان مقام النبوه
والصديقيه والشهاده كل منهما يقتضي الرزانه وعدم التحرك فلما علم ذلك الجبل سكن وخضع

فكان

فكان ما منه اولا هزة الطرب واخرا سكون الحيا والامتثال والادب ويحتمل انه ارتعد هيبة
لجلالته صلعم فامره بترك ذلك وذكره بان ما عليه من المقامات الثلاث السابقه تقتضي هزة
الجلال واللقا المنبين عن علامة الفرح والسرور قال الطبري وغيره واختلاف الروايات يحمل
على انها قصص تكررت وهو واضح لان كلا منها صحيح فلا وجه الا التعدد وايده شيخ الاسلام
الحافظ العسقلاني بعد ما توقف فيه بان الذي معه بحرا ازيد من معه باحد فان قلت ما وجه
التعليل في قول الناظم للصلاة فيها قلت كانه يشير الى ان الله تعالى لما قطع نبيه الارض وجعلها كلها
مسجدا وشرفها بصلاته فيها دخل في ذلك جبالها فاذا صعد بعضها تذكر الجبل ذلك الجعل وتلك الصلاة
الذي حصل بهما للجبل كبقية الارض غاية الشرف فتحرك اعلاما للامه بما حصل له مما يوجب السرور
والطرب ثم رايت بعضهم جعل ضميرها للجبال وجعل المراد بالصلاة صلاته فيه لما كان يختلي فيه قبل
البعثه وهذا كلام ساقط لانه لم يعرف انه صلعم صلى قبل النبوة ولان الاهتزاز بعد النبوه بكثير
لرواية ان العشره الا واحدا كانوا معه ظهر ذلك الوجه الكريم شج الجبين اي جرح جبينه
وهو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفي التعبير به مسامحه ويجوز لما ياتي ان الذي شج جبهته
وفي رواية وجبينه والجبين غيرها فالتعبير بالجبين من مجاز المجاوره على البرء اي فيه او معه من
برء من المرض بالكسر برءا بالضم وبرا برءا بالفتح فيهما وهذه الشجه كانت يوم احد اخرج ابن
هشام عن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص اخا سعد بن ابي وقاص اول من رمى
بسهم في سبيل الله فكان صلعم يناوله السهام يوم احد ويقول له ارم فداك ابي وامي قال فلم يجمع
ابويه لغيري وكان يفخر به ويقول هذا سعد خالي لانه زهري فليريني امرؤ خاله فثبتت
ما بين هذين الاخوين رمى صلعم يوم احد كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان
عبد الله بن هشام الزهري شجه في جبهته وان ابن قميه جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها
ووقع صلعم في حفره وفي رواية وهشموا البيضه على راسه ورموه بالحجاره حتى رموه لشقه في حفره
الحديث وروى الطبراني وغيره ان عبد الله بن ابي قمية رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمية فقال صلعم وهو يمسح الدم عن وجهه الكريم
اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة واحد والترمذي

رسول الله صلعم

والنسائي عن انس كسرت رباعيته صلعم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل
يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وفي مرسل قوي ان وجهه صلعم ضرب يومئذ بالسيف
سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها **كما** مصدرية **اظهر الهلال البراء** بفتح الموحدة وهو اول
ليلة من الشهر اي ان وجهه المكرم اظهر اثار تلك الشجة مع برئها ظهورا واضحا ليس عيبا ذي شين
بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله لحكمتين ليتذكر الراءون لذلك والراءون عنه
ما وقع له صلعم من المحنة وعظيم الصبر عليها حتى يقتدى به في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة فلم تشنه
حاشاه من ذلك بل زادته جمالا على جماله لانها صارت بعد البرء كالهلال في وجهه بل احسن من الهلال
كما قال **ستر** ذلك الوجه **الحسن** الاصلي منه **بالحسن** العارض من الشجة **فانجلى جمال** اصلي لا الجمال
العارض وفي هذا كالذي قبله الجناس التام المتماثل بناء على ما مر مع الكلام عليه في شرح شق عن قلبه
وشق له البدر واما جزم الشارح بانه مردود لكن مع اختلاف موضوعه باعتبار الاصلي والعارض كما
تقرر لا من حيث الوضع فغير صحيح ولو حصل تمام التجنيس من اللفظين مع اتفاق الوضع واختلاف
المراد لعد ومنه الذين قال لهم الناس ان الناس ان التجنيس بالمتماثل نعم يمكن ان يتأمل قد يقال
اختلاف المراد باختلاف الوضع حيث لا قرينة تميزه كما هنا بخلاف ما في الايات فان قرينة التغاير فيهما
ظاهرة مع التجنيس فلو عبر الشارح بيحتمل او نحوه لسلم من الجزم بما في كلامهم كالصريح في رده وفي
البدر والبدر الجناس المطرف **وقاء** وسبب ذلك ان الله تعالى اعطى نبيه غاية الجمال التي لم يعطها لمخلوق
كما مر بدليل في باطنه وظاهره فكان جلده ساتر الجمال الباطن فاذا ازالته الشجة ظهر من انوار الباطن
ما صيرها كالهلال في وجهه وصار حينئذ حسن ظاهره مستورا بما ظهر من حسن باطنه فهما جمالان
عظيمان صار باطنهما وقاية لظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه بتشابيه توضح ذلك
وتكشفه فقال **فهو** اي ما ظهر بالشجة من باطن بدنه **كالزهر** اي نور النبات اذا **لاح** اي ظهر من
عجف بفتح اوله وكسره اي ستر **الاكمام** هو ولا كم جمع كم بالكسر وهو غطا النور المشبه به هنا
ظاهر الجلد **و**هو ايضا مثل **العود** الذي يتطيب به اذا **انشق عنه اللحاء** وهو قشر الشجر من
لحوته لحوه قشرته باللحا فظاهر الجلد كاللحا وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلم ان

جمال

جمال باطنه بما فاق جمال ظاهره ومن ثم قال **كاد** ما ظهر بالشجة **ان** وهي وما بعدها سد
مرفوع كاد وخبرها **يغشي** بالغين المعجمة اظهر من المهملة **العيون** اي يغطي عليها **سني**
بالقصر اي ضوء عظيم خارج منه **لسر** عظيم وفي نسخ بسر **فيه** اي في ذلك الباطن الذي ظهر
فصيره كله ضياء اعظم من ضياء الشمس ومن ثم كان اصلا ذكا الرلا كاله **حكمة** اي شابهته **ذكاء**
بضم المعجمة وعدم الصرف وامتناع دخول ال عليها اي الشمس وذكرها بعد سنا من مراعاة
النظير وبما تقرر علم ان من اسباب عدم شينه بتلك الشجة ما اوتيه من الحسن الذي لم يؤته
غيره ومن ثم **صانه** ذلك **الحسن** لو انفرد فكيف **و**قد انضم اليه **السكينة** اي وقار الظاهر
مع طمانينة القلب وعدم تحركه مما يحقق به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره **ان تظهر**
فيه اثارها هو ضمير الفاعل المتقدم رتبة وهو **الاشياء** اي الشدائد فلذلك لم يظهر عليه
من تلك الشجة الا غاية الطمانينة ونهاية الجلال كما مر فعلم انه لما اودع الله فيه من كمال الجمال
وتمام البها في حالة السراء وفي حالة البأساء فلا تؤثر فيه البأساء البتة **وتخال** اي تظن انت
الوجوه ان قابلته اي عاينت وجهه وجواب ان محذوف لدلالة ما قبله عليه خجلت من فرط
جماله وتلونت بالالوان المختلفة كما يشاهد من قوي خجله حتى كان تلك الوجوه عنده كالمتلون
البسها الوانها ضمير الفاعل المتقدم رتبة وهو **الحرباء** المشهور من شانها انها تستقبل
الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة **ف**بسبب هذا الجمال الباهر
المستلزم لباهر الافضال والاحسان **اذا شمت** بالمعجمة من شمت البرق نظرت الى سحابه
بشره اي طلاقة وجهه **ونداه** اي جوده اي اذا تطلعت الى مخايله بسمرك منتظرا اليه **اذهلتك**
اي انستك ما انت بصدده **الانوار** الباهرة التي تحصل لكل من بشره عند رؤية وجهه **والانوا**
جمع نوء وهو ما تنسب العرب الامطار اليه من النجم او قتله نحو مطرنا بنوء الثريا وهو هنا كناية
عن الخيرات الواصلة منه صلعم لمن ناداه وامله ففيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر والانوا للندا
وفيهما الجناس اللاحق ونوع من مراعاة النظير يسمى تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما
يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار الاية فاللطيف يناسب لا تدركه الابصار والخبير
يناسب وهو يدرك الابصار ولما تمنى رؤية الوجه المكرم واستبعد باوصافه العلية اخذ في تمني

تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافها العلية فقال او ليته خصني بتقبيل راحة اي بلثمي
في اليقظة او النوم نظير ما تركته التي كان لله اي لاجله ابتغاء لوجهه دون غرض اخر وبالله
اي بسببه شهودا عانته وقدرته اخذها والعطاء اسم مصدر بمعناه اي واعطاؤها البراءة
من كل غرض ينافي الكمال الاعظم فلم تقع تصرف منها في شي منذ افاض الله عليها خوارق جوده الا
وشهوده سلبه كل حول وقوة عما سواه تعالى ولهذا الشهود الاعظم في تصرفها كانت تتقي بضم التاء
اي تخاف وتحذر باسها اي شدتها في الحرب الملوك كقيصر وكسرى والمقوقس الى ان ظفرها
الله بجميعهم وكانت تحظى اي تفوز بالغنا الحسي والمعنوي من بعض نوالها اي عطائها الفقرا
لانه كان اجود الناس فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك وهو مع ذلك يعيش عيش الفقرا لايثاره على نفسه
وعياله وكان جوده كله لله وفي ابتغا مرضاته يبذل المال تارة للفقير والمحتاج وتارة ينفق في
سبيل الله وتارة يتالف به من يقوى اسلامه او من يسلم باسلامه نظراؤه وبين الاخذ والعطا والملوك
والفقرا وتتقي وتحظى تجنيس التقابل لا تسل اصله بالهمز ثم خفف بحذفها كما قرئ به في سال
سايل سيل هو الماء الكثير الجاري وبينهما تجنيس التحريف والتصحيف جودها بضم الجيم وهو المطر
الغزير اي لا تسل هذا الامر المكنى به عن سعة عطايه وجوده فان هذا شي لا يقدر احد من البشر
قدره بل انما الذي يليق بك ان تسال ما يكفيك وهو ان يصل اليك من وكف اي قطر سحبها
جمع سحاب الانداء جمع ندى وهو البلل اعلى ان بلل هذا القطر فيه الغنا الكلي فمن وصلت اليه بلة من قطرة
منه كان سببا لغناه في الدنيا والاخرة ومن اوصاف تلك الراحة العلية ايضا انها درت الشاة اي
ارسلت لبنها الغزير حين مرت عليها فبسبب ذلك صار لها بعد فقد اللبن منها بالكلية اذ لم يكن
طرقها فحل قط ثروة اي كثرة اللبن بها اي بسبب تلك الراحة الكريمة ونماء اي زيادة في تلك
الكثرة وهذه القصة وقعت له صلعم لما خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه
عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل فمروا بقديد قريب من رابغ على ام معبد عاتكة بنت خالد
الخزاعية وكانت برزة تسقي وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه
فلم يجدوا عندها شيا فنظر النبي صلعم الى شاة في كسر الخيمة تخلفت من الغنم لشدة الجوع فقال لها
هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك والله ما ضربها من فحل قط فقال اتاذنين لي ان احلبها
قالت

قالت نعم ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة واعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت
ودرت ودعا باناء يشبع الجماعة فملاه من حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم
حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نهل ثم تركه عندها وذهبوا ذكره كذا اصحاب السير وغيرهم ومن
اوصاف تلك الراحة الجليلة ايضا انه نبع الماء بها اي بسببها وعدل اليها عن منها المتبادر ليفيد انه
نبع تارة منها وتارة ببركتها من غيرها اما الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه
قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وردت من طرق كثيرة يفيد
مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا حيث
نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المزني صاحب الشافعي ان هذا ابلغ من نبع الماء
من الحجر بضرب موسى لان الحجر يولف منه خروج الماء ولا كذلك البدن فمن جملة تلك المواطن ما في
الصحيحين عن انس ان الناس احتاجوا لصلاة العصر فلم يجدوا الماء فاتي صلعم بوضوء فوضع
يده في ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضوا كلهم زاد البخاري كانوا ثمانين وان
الماء نبع من بين اصابعه حتى توضوا كلهم ومن بين اطراف اصابعه وفي رواية لابن شاهين
انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه فطلب فضلة ماء فاوتي بها فصبها في صحفة ثم وضع
راحته فيها فانفلقت عيون بين اصابعه فوردناهم وابلهم وتزودوا واسقوا وفيهما عن جابر انه صلعم
كان يتوضا من ركوة فاتاه يشكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون فتوضوا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة بل قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا وفي
رواية لاحمد عنه والذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه
وظاهر الروايات ان الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وهو ما صححه النووي وجزم به
غيره وانما استدعا قليل ماء تادبا مع ربه فانه المنفرد بايجاد المعدومات من غير اصل ثم في
رواية عن جماعة انه فعل ذلك مرة من غير ماء لكن استدعا بشن يابس ووضع يده فيه فنبعت عيون
الماء واما الثاني ففي مسلم انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى
يمس النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيا حتى اتي فسبق رجلان وماؤها قليل فاتي فيهما
ثم اغترف من الماء قليلا فغسل به وجهه ويديه ثم صبه الغاسل في العين فجرت العين بماء كثير

ثم قال يا ابا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ بساتين وعمرانا
وفي رواية الموطا وغيره فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق وصح عن عمر قال في بعض
رواية ان العطش اشتد بهم في غزوة تبوك كادت قلوبهم تنقطع وكان الرجل ينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل الباقي على كبده فسال ابو بكر ان يدعو لهم فقال اتحب ذلك قال
نعم فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السما فانسكبت حتى ملؤا ما معهم من انية ثم ذهبوا الي
ينظرون فلم يجدوها جاوزت العسكر وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك مرتين مرة
امرهم بوضع سهم من كنانته في محل الما فاض ومرة بوضع يده في الركوة فجعل الما يفور من بين
اصابعه ومن اوصافها ايضا انه اثمر النخل في عام اي في سنة غرسه بها اي بسبب مس تلك الراحة
الكريمة لذلك النخل في قصة سلمان الفارسي التي ذكرها اصحاب السير كابن هشام وابن سيد الناس
وغيرهما وحاصلها انه صلعم لما قدم المدينة اتاه سلمان وامن به وكان مسترقا فامره صلعم ان يكاتب
سيده فكاتبه على غرس ثلاثماية ودية وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا ثم اخبره صلعم
بذلك فامر اصحابه ان يعينوه بالودي فاعانوه به ثم وضع صلعم بيده فما مات منها واحدة بل اثمرت
كلها في عامها وفي رواية توقفت منها واحدة فاقتلعها صلعم واعادها فاورقت البقية فادا ما بقي
عليه الذهب فجي للنبي صلعم بمثل بيضة دجاج من ذهب في بعض المعادن فاعطاها له فقال واين تقع
هذه مما علي قال خذها فان الله سيودي بها عنك فوزن لهم منها اربعين اوقية ومن اوصافها ايضا
انه سبح بها اي في راحته الحصا اي الحصي كما رواه البزار والطبراني في الاوسط وغيرهما
انه صلعم كان عنده ابو بكر وعمر فقبض حصيات فسبحن في كفه حتى سمع لهن حس كحس النحل فناوله
ابو بكر فسبحن في كفه كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم اخذها الحاضرون فلم تسبح مع احد منهم قال
الحافظ شيخ الاسلام والحافظ العسقلاني ليس لحديث تسبيح الحصى الا طريق واحدة مع ضعفها لكنه
مشهور عند الناس انتهى نعم اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلعم الطعام
ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي فتح الباري عن الثعالبي انه صلعم مرض فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه فسبح تنبيه تسبيح الجماد كالطعام والحصى معناه ان الله خلق فيه اللفظ الدال على
التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع ذلك اضافة التسبيح اليه مجازا لان اللفظ انما يضاف حقيقة
لمن

لمن قام به ومن اوصافها العلية ايضا انها احيت المرملين اي الذين نفد زادهم من القحط
حتى اشرفوا على الموت فتسميتهم موتى حتى وصفوا بالحياة مجازا كما ان اسناد الاحيا الى الراحة
مجاز ايضا من موت جهد اي قحط شديد والاضافة بيانية مبالغة بادعاء ان ذلك الجهد لما
كان سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه اعوز القوم عدل اليه من اعوزهم الذي هو القياس
لازالة ايهام لفظ المرملين انه خاص بذكورهم وان كان التغليب في مثل شايعا فان قلت شمول
القوم للاناث انما هو بطريق التبع فساوى المرملين قلت الفرق بينهما واضح لان شمول القوم
للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحتج لقرينة بخلاف المرملين فافاد القوم ما لم يفده
المرملين فيه اي ذلك الجهد زاد وماد من اعوزه الشي اذا احتاج اليه وعبر بزاد مع انه انما
يقال في طعام المسافر اشعارا بانهم لما حصلت لهم تلك الشدة التي ادت بهم الى الاشراف على الموت
فصاروا كالمسافرين المشرفين على الهلاك وبين الموت والاحيا والزاد والما طباق كالري والشبع
المنهومين بما ياتي سبب احيايه لهم تكثير الله تعالى كرامة ومعجزة له الطعام والما القليل جدا حتى تعدي
بالدال المهملة اي اكل وقت الغدا وهو ما قبل الزوال بالصاع الواحد وهو قدحان بالكيل المصري
تقريبا الف جياع وتروى بالصاع الف ظماء جمع ظامي او عاطش اما تروي الالف الظما
بالما القليل من بين اصابعه تارة وببركة دعايه اخرى فتقدم الكلام عليه مستوفى والتعبير بالصاع
فيه المراد به الما القليل جدا كما يعلم مما مر وانما ذكره على جهة مجاز المشاكلة لما قبله وجناسية
سيئة ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وبالالف المراد به العدد الكثير ففي
بعض المواطن كالحديبية كانوا الفا واربعماية او خمسماية وفي بعض المواضع كانوا ثلاثماية وفي بعضها
كانوا اقل وفي غزوة تبوك كانوا الوفا مولفة واما تغدية الالف الجياع بالصاع فهو ما في الصحيحين
عن جابر رضه انه راى بالنبي في غزوة الخندق جوعا كثيرا شديدا فذهب لامراته واخبرها فاخرجت
صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحتها وطحنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب
للنبي صلعم واخبره وطلب انه ياتي بنفر معه فصاح النبي يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحي
هلا بكم ثم امرها ان لا تنزل البرمة ولا تخبز العجين حتى يجي فلما جا بصق في العجين وبارك في البرمة
وبارك ثم امرها ان تدعو خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف حتى

تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما وفيهما ايضا الا بعض زيادات فيه لمسلم عن انس رضه في غزوة
الخندق ايضا ان عمر زوج ام طلحة عرف جوع رسول الله صلعم في صوته فذكر ذلك لزوجته ام
سليم فاخرجت اقراصا من شعير ولفتها بخمار واعطته لانس ولفت طرف الخمار علي راسه ثم بعث
كالعامر وارسلت الي رسول الله صلعم فوجده بالمسجد اي الموضع الذي اعده لمحاصرة الاحزاب
ومعه الناس فقال له ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال للطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فتقدمهم انس
فاخبره فقال يا ام سليم قد جاء رسول الله بالناس وليس عندنا طعام نطعمهم فقالت الله ورسوله
اعلم فتلقا ابو طلحة رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك
الخبز فامر به صلعم ففت وعصرت عكة فادمته ثم قال صلعم ما شا الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة
فاكلوا حتي شبعوا فخرجوا فقال ائذن لعشرة وهكذا فاكلوا وشبعوا وهم ثمانون ثم اكل صلعم واهل
البيت وتركوا بقية وفي طرق هذه القصة ما يقتضي تعددها وادخلهم عشرة عشرة لاتحاد
القصعة وصغرها وقول انس لهم لاستحيائه من كثرة الناس فقال ذلك ليتبعه النبي صلعم
وحده واما لان من ارسله ذكر له انه اذا راي كثرة الناس دعاه وحده وفي رواية ان
ابا طلحة قال انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من راي فقال ادخل
فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية انه صلعم مسح القرص فجعل ينتفخ ويتسع في الجفنة
وفي اخري ان ابا طلحة راي رسول الله صلعم يقري اصحاب الصفة سورة النسا وقد ربط
علي بطنه الحجر وروي مسلم انهم في غزوة تبوك جاعوا فسال عمر رسول الله صلعم ان يدعو
بفضل ازوادهم ثم يدعو الله لهم عليها بالبركة ففعل فاجتمع شي يسير فدعا صلعم بالبركة
ثم قال خذوا في اوعيتكم فما تركوا في العسكر وعا الا ملوه فاكلوا حتي شبعوا وفضلت فضلة
فقال رسول الله صلعم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وفيهما ايضا عن انس
ان ام ارسلته الي رسول الله بحيسة في تور وهو عروس بزينب فامره ان يدعو من لقي
فدعا من لقي فكانوا زهاء ثلثمائة فوضع صلعم يده في تلك الحيسة وتكلم بما شا ثم دعا عشرة عشرة
فاكلوا حتي شبعوا فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وصح عن سمرة بن جندب
انهم تداولوا قصعة من غدوة الي الليل تقوم عشرة وتقعد عشرة قيل له فما كانت تمد
قال

قال ما كانت تمد الا من ههنا واشار الي السماء انه وفي قدر بيضة اي بيضة دجاجة
من نضار اي ذهب دين سلمان الفارسي رضه الذي كان من جملة ما كانت عليه لسيده اربعون
اوقية من الذهب كما مر انفا مع صغر تلك البيضة وعظم ذلك الدين لكن ببركة مسه صلعم لتلك
البيضة براحته الكريمة حين حان اي قرب الوفاء اي حلول الاجل وبين وفي والوفا
الجناس الناقص ورد العجز علي الصدر وبين حين وحان الجناس اللاحق وسبب هذا الدين
علي سلمان انه كان يدعي قنا اي ارق بالباطل وملخص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من
اصبهان واجتهد بالمجوسية حتي صار رهبيا فمر بكنيسة للنصاري فاعجبوه فذكر لابيه فقيده
وقال له دينك ودين ابائك خير من دينهم وكان سالهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فارسل
اليهم اذا جاءكم احد من الشام فاخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه معهم اليها فسال لهم
عن اعلمهم فدل عليه فخدمه الي ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما احتضر قال بمن توصي قال
بفلان بالموصل فجاءه واخبره وخدمه فلما احتضر قال بمن توصي قال بفلان بالموصل فجاءه فاخبره
وخدمه فلما احتضر ذكر ذلك له فقال بفلان بعمورية من ارض الروم فلما احتضر قال
له يا بني ما اعلم احدا علي ما كنا عليه امرك ان تاتيه ولكنه اظل زمان نبي هو مبعوث بدين
ابراهيم يخرج من ارض العرب مهاجرا الي ارض بين حرتين به علامات لا تخفي ياكل الهدية
ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بارض فافعل ثم مات فمر
بي نفر من كلب فقلت لهم احملوني الي ارض العرب واعطكم ما عندي فحملوني فلما بلغوا وادي
القري ظلموه فباعوه من يهودي فباعه من ابن عم له من بني قريظة بالمدينة قال فحملوني اليها
فعرفتها فبعث صلعم بمكة فلم اسمع له بذكر ثم هاجر الي المدينة فبينما انا اجني لسيدي تمرا جاءه
ابن عم وقال له قاتل الله بني قيلة وهي ام الاوس والخزرج انهم الان لمجتمعون بقبا علي رجل
قدم اليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة وشدة حتي ظننت اني ساقط فنزلت
فقلت لسيدي ما ذا قال لك هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة وقال ما لك ولهذا اقبل علي
عملك فلما امسي اخذ شيا جمعه وذهب الي رسول الله صلعم وهو بقبا فقال له هذا صدقة
فامر اصحابه باكله ولم ياكل فجمع شيا اخر واتي به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل

هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره فعرف انه يتامله لشيء وصف
له فالقى رداءه عن ظهره فراى خاتم النبوة فقص عليه حديثه واسلم فامره صلعم ان يكاتب
فكاتب نظرا للحالة الراهنة والا فهو من جملة الاحرار الذين هم اتباع حواري عيسى على غرس
ثلاثمائة نخلة وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهب فغرس له النخل فاثمرت من عامها
واعطاه مثل بيضة دجاجة من ذهب فوفت الاربعين فاعتق باداء النجوم لما انبعث اي
نفحت من نخلة حال من قوله الاقناء جمع قنو وهو العذق اي العرجون ولاجل ما ذكر عن
سلمان انه بمجرد سماعه لذكر النبي صلعم اخذته الرعدة والنشوة وهو على راس نخلة يجتنيها لسيده
وشاهده سيده منه ومع ذلك الدال على نبوة محمد وانه بلغ امره ونعته الاباعد والاقارب
لانهم انه لم تلفتها الى سماع خبر النبي لطمه لطمة شديدة لانه كان من جملة اليهود الذين كانوا
يفتخرون على الانصار بانه قرب زمان نبي عربي فكونوا اول من يتبعه ونقتلهم معه قتل عاد
وارم فلما جاءهم المدينة كفر به اكثرهم كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به عرض الناظم
رحمه الله لوالي سلمان منكرا عليهم اذ لم يؤمنوا بنبينا مع ما شاهدوه من حال سلمان بل زادوا
في الطغيان بغيهم فقال أتلطمون سلمان وتمنعونه من الاجتماع بمحمد صلعم حتى لا يؤمن به فلا
تعذرون سلمان اي ترون له عذرا يمنعكم من ايذايه وسبه وقد وضح الدليل عندكم على
نبوته لما اي حين انه عرته اي غشته من اجل ذكره اي اليهودي لقرب بعثه النبي صلعم واجتماع
الناس به في قبا العرواء اي قوة الحمى ومسها في اول اخذها الانسان بالشدة والرعدة وما
ذكرته في تقرير هذا البيت المطابق لما في قصة سلمان والذي فيه غاية المناسبة للمقام وغاية الانكار
على اليهود ورميهم بالعناد والبهتان اولى مما وقع للشارح في تقريره على ما فيه من النظر كما يعلم
بتامله وبين عرته والعروا تجنيس شبه الاشتقاق ومن اوصاف تلك الراحة ايضا انها ازالت لمسها
لمن به امراض اعيت الاطبا كل داء به الكرية اي استعظمته وعجزت عن برئه الاطبة جمع طبيب
وهو العالم بعلم الطب الذي هو حفظ صحة الانسان بمنع الواصل ودفع الحاصل والاساء بكسر
الهمزة اي مرض جمع اس كراع ورعا وروى الدارمي ان امراة جاءت الى النبي صلعم فقالت
يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليوخذ عند غدائنا وعشائنا فمسح صلعم صدره فثع من جوفه

مثل

مثل الجرو الاسود فشفي فائدة روى البخاري ان ابن ام سلمة اصيب يوم خيبر بضربة في
ساقه فنفث فيها صلعم ثلاث نفثات فما اشتكى قط ومن اوصافها ايضا انه برئ بها عيون ناظرة
مرت بها تلك الراحة الشريفة وهي رمد اي معطلة الابصار فارتها اي تلك العيون
ما اي النبي البعيد الذي لم تره فيه مع ارتها جناس الاشتقاق الزرقاء المشهورة بزرقا
اليمامة التي كانت ترى من مسيرة ثلاثة ايام وروى البخاري في غزوة خيبر انه صلعم قال
اين علي ليعطيه الراية ويكون الفتح على يديه كما في رواية اخرى قالوا يشتكي عينيه قال
ارسلوا اليه فاتي به فبصق صلعم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبراني
عن علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي صلعم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عنه فوضع
صلعم راسي في حجره ثم بزق في راحته فدلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى
الساعة قال ودعا لي صلعم وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما اشتكيتهما حتى يومي هذا
فائدة روى ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم انه صلعم نفث في عيني
فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة
وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان ومنها ايضا انها اعادت على قتادة بن نعمان
عينا له ذهبت فهي حتى اي الى ممات العلاء اي الواسعة والمراد واسعة النظر وقصته
ان عينه اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته فاتي به الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان لي
امراة احبها واخشى ان رأتني تقذرني فاخذها صلعم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم
اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى ووفد
على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجل من ذريته فقال له عمر من انت قال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ∴ فردت بكف المصطفى ايما رد ∴
فعادت لما كانت لاول امرها ∴ فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد ∴

فوصله عمر واحسن جائزته قال السهيلي وفي رواية اصيب عيناي يوم احد فسقطتا على
وجنتي فاتيت بهما النبي فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني
هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة واخرج الطبراني وابو نعيم عنه

كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلعم فكان اخرها سهما
ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الي رسول الله صلعم فلما راها في كفي دمعت
عيناه قال اللهم قِ قتاده كما وقي وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا
ويجمع بين رواية الواحده ورواية الثنتين علي تقدير صحتهما بان احد الرواة ظن ان
الساقط واحدة وبعضهم علم انه ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان رواية الثقة
مقبوله وبها يترجح رواية الثنتين او ليتخصص في اليقظة او النوم نظرا الي ما مر يلثم اي نظير ما مر
تقبل التراب المتصل من قدم له موصوفة باوصاف جليلة كما بينها منها انها كانت
اذا مشت علي حجر لانت حياء اي لاجله ومن اجلها ومن جهة استحيايها منه واجلالها
من اجل مشيها اي تلك القدم الكريمة الصمواء اي الحجارة الصلده فاعل لانت واعيد
ضمير مشيها وما بعده عليها لتقدمها رتبة ونبه بذلك علي انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحي
من مخالفتك ما جاء عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحي منه ان يبقي علي صلابته مع
مشيه عليه فتشقق عليه صلابته فلان تستحي يسهل عليه مشيه فانت اولي بالاستحيا منه ان تبقي
علي مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعلي اخلاقه ثم هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن
تكلم علي الخصايص لكن بلا سند موطي بدل من التراب الاخمص بضم الميم والمراد به الجنس
اي الاخمصين وهو من التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من القدم الذي لا يلتصق بالارض
منها عند الوطي وللخمصانه المبالغ فيه ولا يرد علي كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلعم
اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وابن عساكر عن ابي امامة كان صلعم لا اخمص له يطاء
علي قدميه كلها لان المراد ان اخمصيه معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان
خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وان
استوي او ارتفع جدا فهو ذم الذي نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بتكلف
منه صفة للمبتدا الذي هو ولما تقدمت عليه فصارت حالا القلب خبر للمبتدا وهو الفواد وقد
يعبر به عن العقل ومن المراد بالقلب والخلاف في العقل وذكر القلب بعد الاخمص فيه تجنيس مراعات
النظير اذا مضجعي اي جنبي الذي اضطجع عليه اقض بالقاف والمعجمة اي اصابه التقضض

وهو

وهو التراب الذي يعلو الفراش كما في القاموس وطاء اي فراش وصف ذلك التراب
الذي هو موطي القدم بن الشريفين بانه لو فرض ان مضجعه اصاب تراب فراشه الذي
هو من جملة ذلك التراب سري سر ذلك التراب الاكبر الي قلبه فانارة واراحه من الاغيار
وصيره علي اكمل الاحوال وصانه من قبايح الخطرات والاحوال كما ان الفراش يصون من
فرشه له عن ذلك وهذا اولي والظهر ما حل به الشارح هذا البيت فتاملهما ومن اوصافها
ايضا انه حظي المسجد الحرام يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كما في
القران في مواضع كثيرة بل كل ما ورد فيه ذلك المراد به مكة الا في نحو قوله وجهك شطر المسجد
الحرام بمناطها اي بمشي تلك القدم فيه فضل حرم مكة علي ساير البقاع ما عدا موضع قبره
الكريم كما عليه اكثر العلما بواسطة ولادة النبي صلعم وتربيته ونشاته فيه ومن ثم صح من غير
نزاع فيه لاحد انه صلعم قال لمكة والله انك لاحب ارض الله الي الله ولولا اني اخرجت كرها
منك ما خرجت والحديث المعارض لذلك الذي يروونه مفضلا المدينة المنوره موضوع كما
اعترف به امام المالكية ابو عمر بن عبد البر وصرح بان فضيلة مكة هي الحق عند من انصفه
وبري من التعصب ولم يحظ منها ايلياء اي بيت المقدس بل شرف بمشيه فيه ايضا
وصلاته فيه بالانبيا ليلة الاسرا كما جاء ذلك في الاحاديث الصحيحه ولم يذكر المدينة لانه الذي
انشا شرفها كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث
فقوله حرمت المدينة اي تركه تحريمها علي لساني ولم يسبق زمني بخلاف مكة فان تحريمها
من يوم خلق الله السموات والارض كما في حديث البخاري وغيره ايضا ان ابراهيم حرم
مكة معناه اظهر حرمتها لا غير جمعا بين الحديثين فانه متعين ما امكن وليس الكلام فيما انشا
حرمته وانما هو فيما عرفت حرمته من قبله علي لسان غيره من الانبياء لكن ازدادت حرمته
ببركة حلوله ومشيه فيه ففضل غيره ح ففضل مكة وبيت المقدس ليس لتقدم حرمتهما قبله صلعم
بل لاجل حلوله ومشيه فيهما وبين حظي وحظ كورمت وورمي تجنيس شبه الاشتقاق ومن
اوصافها ايضا انها ورمت كما في حديث الصحيحين انه صلعم قام من الليل حتي تورمت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون

عبدا شكورا وفي رواية لهما عن عائشة رضي الله عنها قام نبي الله صلعم حتى تورمت
قدماه وفي رواية انه حتى تفطرت قدماه فقلت له لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فلما بدن وكثر لحمه صلي جالسا فاذا اراد ان يركع
قام فقرا ثم ركع والفا للسببية والتقدير اترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى
ان المغفرة سببه لكون التهجد لمحض الشكر فكيف اتركه قال ابن بطال شارح في هذا الحديث
اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلعم اذا فعل ذلك مع
علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى قال بعض المفسرين
قام صلعم طول ليله على قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه كان يقف على اطراف اصابعه
فانزل الله عليه طه اي طا الارض بكل قدميك واسترح مما انت فيه من التعب فانا ما انزلنا
عليك القران لتشقى اذ اي وقت او لاجل انه رمي بها ظلم الليل استعارة بالكناية شبه القدم
التربية بسهم صائب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله يزيل سورة عدوه ووطاته فتشبيه
القدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية لبنائها على هذا التشبيه المكني في النفس واثبات الرمي
لها استعارة تخييلية وبهذا التقرير البديع المبقي للبا على حالها يندفع زعم الشارح انها
بمعنى من او عن وانه لا يصح بقاؤها على حالها ولما كان قيام الليل كذلك ينشا اما عن مزيد
خوف او عن رجا بين الناظم رحمه الله ان قيامه صلعم لم يكن لاجل ذلك وانما كان لمحض الشكر كما
افاده قوله افلا اكون عبدا شكورا مع التلذذ بمناجاة الله تعالى والقيام بين يديه وان خوفه
ورجاه الذين وصل فيهما الى غاية لم يصل اليها غيره انما كان لمحض التقرب بهما الى الله تعالى فقال
الى الله خبر متقدم خوفه منه قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به واخوفكم منه والرجاء اي وسعة
امله فيما عنده لا الى غرض اخر لان الله تعالى عصمه عن ان ينظر او يميل الى غيره طرفة عين بل هو
دائم المثول في حضرات الشهود الاقدس والتملي بمعاني القرب الانفس ووقع للشارح رحمه الله
حل هذا البيت على خلاف ما ذكرته وما ذكرته اولى وانسب بمقامه صلعم كما لا يخفى على متامل ثم رايت
القرطبي اشار الى ما ذكرته حيث قال ظن من سال في حديث الصحيحين المذكور عن سبب تحمل المشقة
في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج

الى

الى ذلك فافادهم ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة
فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ولكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي الحديث بيان
ما كان عليه صلعم من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال العلماء انما الزم الانبياء انفسهم شدة
الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه ابتداهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته
ليؤدوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العباد انتهى وقيام الليل كان في
اول الاسلام واجبا عليه صلعم وعلى امته كما ذكره الله في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها
ثم نسخ عن الامة بالصلوات الخمس وكذا عنه على الاصح كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه ولكن اكثر
اصحابه على انه لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زائدة في فرائضك
لان الامر للوجوب وقيل معناه زيادة خالصة لك لان تطوع غيرك يكفر ذنبه وتطوعه خالص لكونه
لا ذنب عليه فسائر تطوعاته صلعم لمحض زيادة الدرجات والقرب واما حديث اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول او عمل او نية واعوذ بك من النار الحديث فهو تعليم لامته وبين الخوف والرجا
المقابلة ومن اوصافها ايضا انها دميت اي خرج دمها في الوغى قال الشارح هو الصوت والجلبة
ونبال الحرب لما فيها من الصوت والجلبة وكثرة اختلاف الاصوات وهو المراد هنا انتهى لكن
هي طيبا ما اي الذي اراقته من دم بيان لما الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة
وما اعد الله له فيها عند طلوع روحه او مفعول لان ملائكة الرحمة تشهده عند ذلك وهو ناظر لاراقت
اي من حكم خروج الدم من رجله المشرفة انه يعود طيبه ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهداء حتى يكون
رائحة دمهم كريح المسك كما اخبر صلعم عن دمهم بانه كذلك وكان ينبغي للناظم ان يذكر هذا من وصف
يده الكريمة لان الذي في البخاري انه صلعم دميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وقد يحمل كلام الناظم على ما سبق انه صلعم خرج الى ثقيف يدعوهم الى الله تعالى فابوا واغروا به سفهاءهم
فرموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فخلص من شفة الالم وزيد مولاه يحميه منهم فان قلت ليس هنا
حرب والناظم قيد ذلك بالوغى قلت قد علمت ان اصل الوغى الصوت والجلبة وهذا موجود هنا على
ان لنا ان نمنع قولك ليس هنا حرب وسند المنع انه اقام عندهم شهرا يدعوهم وهم لا يجيبونه
بل يغرون به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى

اختضبت نعلاه بالدم ما زاد غيره وكان اذا ذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذ ونه
بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى
لقد شج في راسه شجاجا وهذا حرب اي حرب لان من قام بين ظهراني العدو فواجههم
بما يكرهون من غير ان ينزجر بزجرهم ولا ينكف عنهم بعذبهم محارب لهم اي محاربه وبدل
لذلك انا يمتاعد وان المتحاربين الفئتين اذا تقابلا بحيث يصل سلاح كل الى الاخر وان
لم يقع قتال بل ولا سل سيف ولا رمي سهم تنزيلا لما بالقوة منزلتها بالفعل فكذلك هنا
بل صرفه الوغا عن معناه الحقيقي الى معناه المجازي وقال لان المراد هنا اي كما يقتضيه سياق
النظم لكن كان عليه ان يبين ما يشهد لذلك المراد من كتب السير او غيرها واذا تقرر انه
صلعم قام على قدمه حتى تورمت وانه دميت في الحرب ليكسب طيب دمها دم الشهدا طيبا
فهي حينئذ قطب المحراب وقطب الحرب اي انتهت اليها الثبات في الصلاة والحرب الى حالة لم توجد
في غيرها لانه عم لا اتقى ولا اخشع لله منه ولا اشجع منه كما مر فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل
الله لا تتحرك ولا تنتقل من مكانها فلذا دارت عليها قبايل العرب الذين اكرمهم الله بطاعة الاقتدا
به والمجاهدة معها كما قال وكم اي مرات كثيرة دارت عليها في طاعة لله ما لا من قوله ارحاء
اي قبايل وهذا تذييل وقطب الرحا ما تدور عليه ويسمى امير الجيش قطب رحا الحرب لانها
انما تدور عليه واستفيد من ذلك انها مركز دايرة الوجود فهي نقطة الكون المخلوق لاجلها ابتداء
والمتصرف فيه انتهاء وبين المحراب والحرب تجنيس الاشتقاق واراه اي اعلم انه صلعم لو عم شرطها
وجوابها سدت مسد المفعول الثاني ويصح ان ماجت هي المفعول وجواب لو محذوف دل عليه ماجت
واعلم ان الكلام على لو كثير اختلاف العلما فيه وقد اردت هنا ايراد خلاصته لانه مما يفتقر اليه معرفة
فاقول هي شرط للماضي غالبا واختلفت عبارة النحاة في معناها حتى قيل انهم لم يفهموه قال سيبويه
هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وقال البصريون هي حرف امتناع لامتناع واختلف في مرادهم
بذلك فقال ابن الحاجب مرادهم امتناع الشرط لامتناع الجواب لا عكسه لان انتفا السبب لا يدل على
انتفاء مسببه لجواز ان يكون للشي اسباب واستدل لذلك بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
لانها مسوقة لنفي تعدد الالهه بامتناع الفساد لا عكسه اذ لا يلزم من انتفايه انتفاوه اذ المراد

فساد

فساد نظام العالم عن حالته وذلك جايز ان يفعله الاله الواحد سبحانه انتهى ورده عليه واطالوا
وصوبوا ان المراد امتناع جوابها لامتناع شرطها كما هو المتبادر للافهام واعترض ذلك بان الجواب
قد لا يمتنع في اماكن كثيرة نحو ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وقول عمر نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه لان عدم النفود محكوم به وجد الشرط ام لا وكذا عدم العصيان
وجد الخوف ام لا فلذلك حوله جمع محققون العبارة عن معناها فقالوا انها حرف يقتضي
امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقام زيد من لو قام زيد قام
عمرو محكوم بانتفايه ويكون مستلزما ثبوته لثبوت قيام عمرو وهل لعمرو قيام اخر غير اللازم
عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك ثم ان ناسبه بان لزم التالي الاول عقلا او شرعا او عادة
ولم يخلف المقدم في ترتيب التالي عليه غيره لزم انتفاوه بانتفايه كلو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ففسادها لازم لتعدد الالهة على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشي ولم يخلف
التعدد في ترتيب الفساد غيره فينتفي الفساد بانتفا التعدد المفاد بلو وان خلفه لم يلزم كلو
كان انسانا لكان حيوانا فالانسان لازم للحيوان عقلا لانه جزوه ويخلف الانسان في ترتب
الحيوان غيره كالحمار ويثبت التالي مع انتفا الاول ان لم يناف انتفاوه وناسبه بالاولى
كاثر عمر المرتب فيه عدم العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بلو انسب للترتيب عليه
ايضا في قصده والمعنى انه لا يعصي الله مطلقا لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع انتفايه اجلالا له
تعالى ان يعصيه او المساوي كقوله صلى الله عليه وسلم في بنت ام سلمه لو لم تكن ربيبتي في حجري
ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاع رواه الشيخان اي لا تحل لي اصلا لان بها وصفين ساويين
المصاهرة والرضاع لو انفرد كل منهما حرم او الادون كلو انتفت اخوة الرضاع ما حلت للسبب
الادون منه الرضاع لم يكن هو بها اي تقدم قبل بالنباطي الفم حراء مفعول يكن بالصرف
هنا لا غير لئلا يتزحف الوزن وفي غير هذا يجوز كلا منهما بالاعتبارين المعروفين ماجت اي
تحركت واضطربت به اي القدم او النبي صلعم وفي نسخة بها الدما اعلم ان الشارح تكلم على هذا
البيت بما فيه خفا ونظر لانه جعل مفعول اراه الثاني ماجت ولو لم يكن شرطا جوابه محذوف
لدلالة الكلام عليه وقال في الدما هي بالمهملة كانه اراد بها سرعة الحركة وقال في نكرون او صافه انه

لولم يسكن بالقدم المذكور صلى الله عليه وسلم لما اراد التعنت فيه ماجت به سرعة الحركة واستمر اضطرابه
به صلعم انه لما صعد حرا تحرك به فقال اثبت فذاك تسكين بالقول وهذا تسكين بالفعل انتهى
ولم يظهر من هذا الحل مع ماقبله من الاعراب معنى مطابق للنظم وجعل سرعة الحركة فاعل
ماجت في غاية التناسب عدم المناسبة لما قبله على انه في القاموس لم يذكر الذاما بالمعجمة منتسبا
لسرعة الحركة ولا اشعار بالها اصلا وانما ذكر الاذامه ماقد يناسب سرعة الحركة وهو الرعب وعبارته
في ذامه بالمعجمة تحقره وطرده وخزاه والاذام الرعب وما سمعت له ذامة كلمة انتهى واما
ذكر الداما في المهملة فقال دام الحايط كمنع دعمه وتداما الماء غيره والنخل الناقة تحللها وتدام
الامر كتفاعله تراكم عليه وتزاحم والداما البحر ثم قال وجيش مدام كبير يركب كل شي انتهى   كثير خ
والذي يتجه في حل ان ماجت جواب لو وان الداما بالمهملة وانها البحر وان فيها الاستعارة
المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلعم اشبه تحرك البحر براكبه وان ماجت استعارة
مرشحة لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج الا فيه كما يصرح به كلام القاموس
وح فالمعنى واعلم انه لولم يسكن بقدمه حرا قبل اي عند تحركه به بقوله اثبت حرا الى اخر ما مر
في شرح قوله فاهتز به للصلاة فيها حرا الماج اي استمر اضطرابه وتحركه الى اخر الدهر لما مر انها
هزة الطرب والسرور بترقيه صلعم وكان القياس لولم يسكن بقدمه قبل حرا ماج لكن لما احتاج الى
تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ماجت الداماء لافادتها في تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة
المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان قلت الذي مر في حرا انه قال له اثبت او نحوه ولم يمر
بقدمه وانما الذي ضرب بقدمه احد وتبين من الناظم قوله لولم يسكن بها قبل حرا قلت كانه
نظر الى ما في بعض الطرق في سنه الحارث بن ابي اسامة اذ فيها احد او حرا بالشك وصح
في روايته حرا وفي رواية احد فاقتضى ذلك ان الضرب بالقدم الكريم في حرا كما انه
في احد ولك ان تحمل كلام الناظم على ان المراد لولم يسكن حرا قبلا اي قبل طلوعه عليه هو واصحابه
بقدمه اي مشيه عليه واقامته فيه للتعبد قبل النبوة لاستمر تموجه واضطرابه حين طلع عليه ثانيا
هو واصحابه وح فلا يرد على الناظم شي الا ان يقال المسكن له كل من قدمه وقوله له اثبت او احد
حرا فلا وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد يجاب بانه لامانع ان المسكن له كل من الامرين فنسبته

الى

١٢٨

الى القدم لانها في انه لايسكن غيرها ولك ان تجعل الداما الارض تسمية للمحل باسم الحال وحينئذ
فالمعنى لولم يسكن بقدمه حرا اي بتعبده فيه قبل النبوة لماجت به الارض بعد النبوة فرحا وطربا
الى اخر الدهر وخص حرا لانه صلعم خصه بتعبده فيه دون غيره تنبيه اشار صلى الله عليه وسلم
في احد الى ان سبب تحركه به محبته له فقال احد جبل يحبنا ونحبه رواه الشيخان قال الخطابي
والمراد بحب احد حب اهل المدينة ونحوا سبيل القرية ورده البغوي وتبعوه بانه لا مانع من
حمله على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبيا والاوليا واهل الطاعة نظيرما مر في حنين
الجذع لمفارقته صلعم وحديث ان حجرا كان يسلم علي قبل النبوة وروى البزار وابو نعيم حديث
لما اوحى الله الي جعلت لا امر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله ولما ذكر جملة كثيرة
من معجزاته صلعم التي من شاهدها من بعدها من فوره بين ان الكفار الذين شاهدوها لم
تزدهم الا ضلالا لاحتيقون بان يقال في شانهم **عجبا** مصدر بدل من اللفظ بفعله وهو الاسلوب
المستغرب الخارج عن قياس العقول **للكفار** اي منهم حال كونهم **زادوا ضلالا با** لمعجز القران
وغيره **الذي فيه** اي في كل فرد من افراده **للعقول** السليمة الخالية من العناد والخذلان والحسد
والغل ومر الكلام على العقل وما فيه من الخلاف **اهتدا** الى الدين الحق الذي جاء به محمد صلعم
والى صحة ما تحدى به ويصح ان يراد العقول لا بالقيد المذكور بحمل الاهتدا على ما يشمل
ما بالقوة وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتدا بالقوة وان قارنها عناد او خذلان ودين الضلال
والاهتدا للجن والانس الاتيين الطباق ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه
من الايات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتلبيس
على الضعفا منهم الا اباء وكفرا وتمردا كما قال تعالى عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
وعجبا ايضا من **الذي يسالونه منه** على جهة التعنت والعناد وهو كثير منه **كتاب منزل** معه
عليهم من السما **قد اتاهم** به وهم يشاهدونه **وارتقاء** منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى
عنهم بقوله وقالوا لن نومن لك اليه ان نتراه وقالوا له ايضا لقد علمت انه ليس احد من الناس
اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا
وليبسط لنا في بلادنا وليخرق لنا فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضى من ابائنا

ولكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صادقا فان صدقوك صدقناك وما قررته
في هذا البيت اولى مما قرره الشارح فيه من ان الذي مبتدا خبره كتاب وارتقا معطوف
عليه لانه لا تعلق له بما قبله ولا بعده مع ما فيه من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان
مناسبته لما قبله واضحة وكذا لما بعده كما يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم في
قوله اتقولون ذلك كله وتتعنتون به ولم يكفهم عن ذلك كله من الله حال من فاعل يكفي
وهو ذكر واصل اليهم وتسميته ذكرا جاءت في اية مرادا به الشرف كما في اية وانه لذكر
لك ولقومك وفي اخرى مرادا به انه مذكر لكل ما ينفع ويحذر عن كل ما يضر فيه للناس
والجن بل والملايكة رحمة باهتدا المومنين به وتاخير عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة
كونه بين ظهرانيهم وشفاء من داء ظاهر وباطن حسي او معنوي كما قال تعالى قل هو للذين
امنوا هدى وشفا وتخصيص المومنين لانهم المقصودون بذلك بالذات وغيرهم بطريق التبع
وانما قلت والملايكة لقول بعض الايمة ان الملايكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم
حريصون على استماعه من غيرهم قال العلماء لم ينزل الله من السما شفا قط اعم ولا انفع
ولا اعظم ولا انجع في ازالة الدا من القران فهو للدا شفا ولصدا القلب جلا كما قال تعالى
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين قال الفخر الرازي وغيره من ليست للتبعيض
بل للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض الروحانية كالاعتقادات
الفاسدة في الالهيه والنبوه والمعاد وفي القران من النصوص القاطعة بفساد ذلك ما يكون شفا
وكالاخلاق المذمومه وفيه اوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها ومن الامراض الجسمانية
بالتبرك بقراته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى
بكليته وعدم اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلا الغفلة على القلب وصح حديث ان
الله لا يقبل الدعا من قلب غافل لاه وقراته من هذه حالته على اي مرض كان مبرية له وان
ابى الاطبا ومن ثم قال بعض الاطبة متى تخلف الشفا فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول
المحل المنفعل ولمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية والادواء
الحسية وقد روي حديث من لم يستشف بالقران لا شفاه الله نعم روى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
قال

قال خير الدوا القران ومن العارف الامام الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله ان ولده
اشتد به مرض فانزعج عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى له ما بولده فقال اين انت من ايات الشفا
اي وهي ست ايات مشهورة فكتبها ومحاها بما وسقى له فكانما نشط من عقال ثم استطرد
بذكر شي مما اشتمل عليه القران العزيز من المعجزات الباهرة والايات الظاهرة فمن ذلك بل
ابهرها في قمع المعارض وادحاض الجاحد انه اعجز قيل علم اعجازه ضروري والاصح انه يجهله
فمن شاهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلم وجوه الاعجاز ولا تستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه الغطا عند
المشاهدة يحصل له قطعا العلم الضروري انه صلى الله عليه وسلم رسول الله وما جاء به من عند الله وانه
معجز للخلق عن محاكاته لان هذا امر يدركه الذوق السليم وان لم يمكن صاحبه ان يعبر عنه بل
لو ادعى مدع ان ذلك قد يحصل لبعض حذاق العوام لم يبعد لا سيما وكل يدرك فرقا بينا
بين القران وغيره عند سماعهما الانساية عبر بها تبعا للقاضي ولم يبال بان الذي عليه
الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر سورة منه وهي ثلاث ايات او مثلها طلب منهم صلى الله عليه وسلم
ان ياتوا بمثله فعجزوا فطلب ان ياتوا بعشر سور من مثله فعجزوا فطلب منهم ان ياتوا بسورة من
مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم اقصر سورة من سوره وذلك لان في دليل الجمهور شيا اذ يلزم
من كونه لم يطلب منهم دون السورة انهم قادرون على اقل منها لان المشاهدة قاضية بانهم عجزوا
حتى عن بعض الاية المفيد كما يفيده النظم الاتي او بعضها لان في ارتباطها بما قبلها وبعدها
انواعا من بديع الحكم لا يحيط بها غيره صلى الله عليه وسلم فالحق انهم عاجزون عن محاكاة اية من اياته
حتى ثم نظرا او بعضها المفيد لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلها وما بعدها واما التصريح بانه لم يقع
التحدي الا عن ثلاث ايات فترده المشاهدة للخارج اذ لم يسمع من احد قط انه حاكى شيا منه
واعجز الجن اية منه ايضا وذكرهم كالاية لان التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم اجماعا
وزعم انما ذكروا تعظيما للاعجازه لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي يرد بان الاية تقتضي انهم
يحسنون اللسان العربي فادعا خلافه يحتاج لدليل قيل ولم يذكر الملايكة لانه صلى الله عليه وسلم ليس مرسلا
اليهم ويرد بان الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم انهم مستوون في الاية ايضا وانهم لا يقدرون
على معارضته اي وكان حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن المخالفة فلم يخش تحديهم وعلى كل فلم يستطع

احد من الفريقين بل الثلاثة في زمنه صلى ولا بعده ان ياتي بمثل اية او سورة منه على نظمه البديع
وتاليفه المنيع وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلايل البعث والنبوة والاداب
خلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اه فهلا هي في اصلها للتحضيض والمراد
بها هنا التهكم ونظيره من حيث ان لولا بمعنى هلا فيثبت لهذه ما لتلك لولا انهم هم الذين اتخذوا
من دون الله الاية فهي هنا للتوبيخ والتنديم فكذلك هلا هنا للتوبيخ من يزعم امكان المعارضة كبعض
اهل الضلال والالحاد تاتي بعضها اي الاية والمراد بعضها المصدر البلغاء جمع بليغ والفرق
بين الفصاحة والبلاغة ان الاول خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يدل على ما يقتضيه
حال المتكلم او المخاطب او المحكي من تنكير او اطلاق او تقديم او اضمار او ايجاز او فصل وضد كل
ويوصف بها ما عدا الكلمة وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعب
واستذكار وافاد الناظم رحمه الله بهذا ان البلغا فضلا من غيرهم مع انهم العرب الفصحا والخطبا
والبلغا والشعرا النبها في قريش وغيرها والمتقدمون في اللسن والتبيان والروسا في قوانين
للمعاني والبديع والبيان والفرسان في ميدان الفصاحة والشجعان في مهامه البلاغة اظهر واعواز
عجزهم عن المعارضة وعنادا عن قولهم هذا المناقضة ومن ثم كان عجزهم عن ذلك اعجب في الاية واوضح
في الدلالة من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص لان قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون
علمه وقريش كان من اعلا ادبهم ومنتهى طلبهم التفنن في افنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة
والتقدم في اعاجيب الخطابة واساليب البراعة فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو كذلك من اعلام
نبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة وحجة ساطعة اذ محال ان يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة على
السكوت عن معارضة اية منه المستلزم لنقض امره وتفريق اتباعه وزوال شوكته وحيازة ترسته
مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل اكابرهم وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا لهم بعجزهم حتى
يكشف من نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افتريته لعلمي باخبار الامم فاتوا بعشر
مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا تكلف مصنع ولا ظهر وجد من يستجيده ويحامي
عليه

عليه ويزعم بمجرد الدعوى انه عارض وناقض واذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم
هجاه وعارض شعرا اصحابه وخطبا اسه قطع بعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي
وقد كانوا هم اعقل خلق الله وقد قطع القول بان ما اتى به من عند ربه وانهم لا ياتون بمثل
اقصر سورة منه فلولا انه على بينة واضحة من ربه والا لم يقطع بشي من ذلك على انه لم يزل ينادي
عليهم بالعجز عن معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع احد منهم ان
يناديه ولم يرفع راسه الى ان يناويه بل رضيت هممهم السريه وانفسهم الابيه اذ كانوا انف
شي واشده حمية بسفك الدما وهتك الحرم ولذلك قال العلما من اعلا وجوه اعجاز
القران انه فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انهم اتوا منها ما لم يوته غيرهم
لانهم كانوا ياتون منها على البداهة بالامر العجيب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها عند شدة الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويترسلون في وديها فياتون
منها بالسحر الحلال ويتطوقون في دررها اجل من سمط اللال فلا يشك عاقل انها طوع
مرادهم وسلس قيادهم فما راعهم الا رسول كريم بكتاب قديم لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مقالا واشهر ما وجدوا في الخطابة والشعر رجالا عليهم
صار خاطبهم من كل حين مقرعا لهم على رؤس الملا اجمعين فاتوا بسورة من مثله والا
فانتم المردودون الى اسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم ويوبخهم ويسفه احلامهم ويحط
اعلامهم ويسب الهتهم ويستبيح نفوسهم واموالهم وهم لا يزدادون الا تقصيرا عن المعارضة
لم ياتوا بمثله صابرون على الجلا والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته محجوبون
عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالافترا في قولهم ان هذا
الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدناءة كقولهم بالدنيه خ
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعا
مع ظهور غاية العجز عليهم بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم تعالى ولن تفعلوا فما
فعلوا وما قدروا واذ لو ما قوا ادنى معارضة لبادروا اليها واخفوا الخصم الذين كانوا

مما نطقين على اطفا نوره واخفا اموره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابسلوا فايسوا وقطعوا فانقطعوا هذا كله والاتي اليهم به مكث بين ظهرانيهم اربعين
سنة اميا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم سحرا ولا انشد شعرا ولا تحفظ خبرا
ولا روي اثرا حتي اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المنفصل قال تعالي وما كنت تتلو من قبله
من كتاب الاية وروي البيهقي وغيره عن عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الي رسول الله عم
وهو جالس في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال اسمع مني وقرا
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الي ان بلغ السجدة فسجد ما ابصره فقال النبي عم
انت وذاك فقام الي اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فقالوا
ما وراك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة اطيعوني معشر
قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن له نبا ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود امسكت فمه وناشدته الرحمن ان يكف وقد علمتم انه اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل
بكم العذاب وروي ابن اسحق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة
طلب منه ان يقرا عليه فقرا ان الله يامر بالعدل الاية فاستعاده اياها فاعادها فقال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلا
عليه وما يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر واجمعوا فيه رايا قبل حضور وفود العرب
في الموسم لئلا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا
مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه — وهمزه خ
وبسيطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما انتم قائلون
من هذا شيا الا وانا اعلم انه باطل وروي الحاكم ان هذا الشقي لما رق لقراءة القران عليه جاءه
ابو جهل فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال قد علموا اني
اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره له فقال ماذا اقول وذكر ما مر من مدح القران
قال لا يرضي قومك عنك حتي تقول فيه قال فدعني حتي افكر فلما فكر قال هذا سحر يوثر اي
ينقله من غيره فتامل قضا هولا الاشقيا علي انفسهم بالعناد المحض والسفاه القبيح والتقول

الباطل

الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا وعنادا وطغيانا وفسادا وما احسن ما قيل لو وجد
مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء علي يدي اصدق الخلق
وقال انه من عند الله وتحداهم باقصر سورة منه فعجزوا هذا وقد علم مما تقرر وجوه اعجازه
اجمالا واما تفصيلها فقد بينها الايمة بما حاصله انه ينحصر مقصود اعجازه في امور اربعة وعدها
بعضهم اكثر من ذلك وهو يرجع الي ما قلناه احدها ما فيه من الايجاز والبلاغة والتركيب بحيث
وصل في كل منهما ومن مراتب البلاغة فيها الي المرتبة العليا القطا وحي لقصوره ممن احاط علمه
بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يصح لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب
منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تومر سجد وقال سجدت لفصاحة
هذا الكلام ولما سمع نصراني هذا قوله تعالي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية
قال جمعت هذه الاية ما انزل علي عيسي من امر الدنيا وامر الاخرة ولقد رام بعض سخفا
العقول محاكاة بعض قصار المفصل فاتي من الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب
اللعين يا ضفدع كم تنقين اعلاك في الما واسفلك في الطين لا الما تكدرين ولا الشراب — تنقنقين خ
تمنعين وقوله محاكاة للنازعات والذاريات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات
قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم علي اهل
الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال اخزاه الله لما رام تركيب الم تر كيف فعل ربك بالحبلي اخرج من بطنها نسمة تسعي
من بين شراسيف واحشا وقال الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل
وشعر طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج
عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها فتحير عقولهم حتي لم يهتدوا الي
مثل شي فيه اذ لا مثل له ولقد رام قوم من المتاخرين انتهت اليهم فصاحة وقتهم شيا من مثله
فاعترتهم هيبة قطعتهم عن ذلك ومنهم من فصل كلاما وجعل سورا فسمع صبيا يقرا وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر فتاب ومحا ما عمل ثالثها تاثيره في النفوس
والقلوب بحيث يجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند سماع غيره ومن ثم كان قاريه وسامعه
لا يمله بل كلما زاد تكريره زادت حلاوته واتضحت طلاوته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم

الاولين والاخرين ما فرطنا في الكتاب من شي ومن الاخبار بالمغيبات ما كان ويكون نحو ولن
تفعلوا ولا يتمنونه ابدا فانا فعل مثله مخلوق ولا تمنى الموت يهودي وهذه ايضا من ابهر المعجزات
قال بعض المحققين اعجازه من وجهين اما الذاتي فمن حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذ تاليفه ليس
على هيئة ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح ان يقال له رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون
كلام العرب لا تخرج عن ذلك واما العرضي الناشي عن معارضته والاعجاز فيه ظاهر ايضا
اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية
واتفاق جلي لتوجه ولذا تجد هذا يؤثر حرفة لانشراح صدره لها وذاك يكرهها وينشرح
لاخرى وهكذا فلما دعى الله اهل البطالة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم
الى معارضة القران فعجزوا عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على اولي الالباب
ان صارفا الاهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز ابلغ من ذلك انتهى ملخصا وحاول بذلك توجيه
القول بالصرفة مع انه للنظام من المعتزلة لكن افسدوه بان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن الاية دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فايدة لاجتماعهم
لانه حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على
اضافة الاعجاز الى القران والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله لا الى القران وح يلزمه زوال
الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية
ولا معجزة له باقية اظهر من القران ويلزم الصرفة ايضا انه لا فضيلة للقران على غيره فان قلت
القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى بقاء قدرتهم ان
هممهم توجهت الى الالة لطلبها القدرة عليها فعجزت وعلى القول بانهم لم يتوجهوا لمعارضة
لم يبق جهدا خ
اسهل لقطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها عليها البتة فان قلت توجيه الهمم اليها
مع العجز في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن
الغايات ولا شك ان اهل فن البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن الالة ابتداء بل بعد الاختبار
فتامله لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب من علم
الله منه عدم الايمان بالايمان كابي جهل ولهب نظرا للقدرة عليه باعتبار الظاهر واعراضا
عن

عن النظر للغايات والعواقب ومن المفاسد ايضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون على
الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه واخرين ان
العجز انما وقع من الموجودين واما من بعدهم ففي قدرتهم الاتيان بمثله ومما يرد عليهم ان
جماعة ممن انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة تعرضوا المعارضة كابن المقفع والمعري والمتنبي
ونظرائهم فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع وتنبو عنه الطباع ونادى عليهم بالخزي والانقطاع
وصيرهم مثلة وسخرية وضحكة الى ان تاب اكثرهم واظهر ندمه ونسكه ولاشتمال القران
على ما لا يحصى من العلوم والمغيبات واحوال العالم الدنيوي والاخروي وغير ذلك من
العجايب كان كل يوم اي وقت تهدى فاعل القرا اي توصل وافاد التعبير به تشبيه الجزا
بالتحف المهداة فهو استعارة بالكناية استعارة تخييلية الى سامعيه معجزات من بيان المعجز بما
يتعين الوقوف عليه ليعلم منه ان المراد بها هنا الامر الغريب وانه لم يصدق عليه حد المعجزة
السابق مبتداة من لفظه كعذوبته وانسجامه وجزالة معناه وغاية ايجازه مع غاية بلاغته
وبيانه مع فصاحته وخروجه عن جنس كلام العرب حتى صار جنسا اخر متميزا عنه مع اتحاد
الحروف والاصطلاح وكثرة اخباره الصادقة تارة عن الامم الماضية واخرى عن المغيبات
وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها ونقل الامام ابن سراقة من اصحابنا ان كل واحد من
هذه راى قوم انه سبب اعجاز القران ثم اعترضهم بانهم كلهم ما بلغوا في وجوه اعجازه جزءا
واحدا من عشر معشاره وتبعه البدر الزركشي فقال اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع
ما سبق لاشتماله على الكل فنسبته الى احدها اي وحده تحكم بل فيه غير ذلك لكونه لا يزال غضا
طريا على الالسنة وفي الاسماع وجمعه صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين اذ لا يجتمعان
غالبا في كلام البشر وكونه مستدركا على جميع الكتب قبله فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن
ثم كان ابهر في الاعجاز من ساير معجزات الانبياء ومعادلا للكل لان سببها واحد وهو
مخالفة العادة وهو كثرة كما تقرر في وجوه اعجازه وسئل بعضهم ما موضع الاعجاز من القران
فقال هذا تشبيه بقولك ما موضع اللسان من الانسان ومعناه انه ليس للانسان بل
شيء اشرت اليه بجملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القران لشرفه لا يشار الى شيء منه

الا وكان ذلك المعنى انه في نفسه معجز لمحاوله وهدى لقايله وليس في قدرة البشر الاحاطة
باسرار الله من كتابه فلذلك طارت العقول وتاهت البصاير عنده واختلفوا في تفاوته في
مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على بلوغه الدروة العليا كما مر فاختار القاضي المنع وانما التفاوت
ادراك الناس له واختار ابو نصر القشيري وغيره تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام ولم يات
كله بالافصح ليلا يخرج عن نمط كلام العرب في اعلى نمط كلامهم ليتم ظهور بقاء العجز من معارضة
القراء لانه من سمع الفاظ القران وتدبرها حق تدبرها علم ان كل لفظة منها باعتبار
ما دل عليه امر معجز لا يعارض ولا يناقض واذا بلغ القران في الجلالة التي مرت الاشارة
اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقيا بان تحلو به اي بسماعه المسامع من التحلية بالفاظه
وتحلى بالفاظه الافواه من الحلو فهو الحلي راجع للاول والحلو بالفاظه راجع للثاني
رق اي حسن لفظا من جهته فلا يجد لفظا منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر
او تعقيد وراق اي تصفى من شوايب النقص اعجب كل ناظر فيه معنى اي من جهته فلا تجد
معنى من معانيه الا وهو واصل في الاحكام ووضوح المراد الغاية القصوى وفي رق وراق
والحلي والحلو الجناس كحلاها وحليها وسور وصور والنظاير والنظرا الاتيات والمسامع
والافواه واللفظ والمعنى مراعاة النظير كالرقة والصفا والايات والحروف والعي الاتي
وفيما بعدها اللف والنشر المرتب فبسبب كون سوره رقت وراقت حات فاعل الخنسا
وما قبله حال منه اي حال كونها فحلاها اي صفاتها الجليلة وحليها اي زينتها الخنساء
بنت عمرو وخصها من بين كثيرات شبهن بذلك لانها كانت شاعرة مغلقة كما ياتي بسط الكلام
في ترجمتها شبه سور القران في صفاتها العلية وترتيبها بما اودعه من الاسرار البهية بامراة
بلغت من المرتبة واوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وارتنا اي اوضحت لنا وفاعل ارت الاتي
فيها اي القران غوامض اي خفايا فضل كالعلوم والمعارف المستنبطة منه التي لا حد لها
ولا غاية ومن ثم جا عن علي كرم الله وجهه لو شيت ان اوقر بعيرا من تفسير سورة الضحى
لفعلت رقة كاينة من زلالها الزلال ما فيه غاية الحلاوة والبرودة توجد في اجواف صور
توجد في نحو الثلج تشبه الحيوان وليست في الحقيقة بحيوان كما قال بعضهم كما رايتها وصفاء

من

من ذلك الزلال شبه اي القران في محاسن اساليبها ومعانيها مواردها الموجبين لمن حدق
في خفاياها احد بد نظره وحقق في موردها دقيق فكره برد اليقين وصفا القلب عن كل سوء
حتى اطلع على ساير الغوامض من العلوم الالهية والمعارف الاختصاصية والمواهب الرحمانية
والمآرب الروحانية بما في غاية العذوبة والبرودة وصفا الجوهرية ورقتها بحيث لا يمنع من
رويته ما تحته ما من شانه ان يخفى وبهذا الذي قررته من برد اليقين وصفا القلب يعلم ان
ذلك انما يحصل لمن انصقلت مراة فكره كما اشار لذلك بكلام جامع بديع على عادته فقال
انما تجتلى الوجوه اي تظهر ظهورا واضحا لا خفا معه بوجه اذا قوبلت بالمراة اذا ما زايدت
جليت اي ازيلت وبين هذا وتجتلى تجنيس الاشتقاق عن مرايتها بكسر الميم والمد الاصداء
فكذلك مراة القلوب لا تجتلي لها العلوم والمعارف من القران الا اذا جليت عنها اصداء
الاغيار واذابت قواها فيما هي بصدده انا الليل واطراف النهار سورها جمع سورة
وهي الطايفة المخصوصة المسماة باسم مخصوص توقيفي مثل لبيان الجنس لانه ما في ليس خاصا
ببعض سوره بل يشملها كلها اشبهت لاشتمال كل منها على عادات من العلوم وغيرها تستقل
بها لا تتوقف على ما في الاخرى ومن ثم وقع التحدي باقصر سورة منه صورا جمع صورة
وصورة التي شكلها في اشتمال كل منها على عقل وادراك وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره
ولا يتوقف على ما في غيره وكان الناظم قصد بهذا التشبيه الرد على من زعم ان الاعجاز انما
هو بمجموع القران لا بكل من سوره لان ما فيه من انواع الاعجاز السابقة انما يستفاد من مجموعه
وهذه مقالة فاسدة لا يعول عليها لمنافاتها لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله كما مر بيانه فالمعول
خلاف هذه المقالة بل قايلوها معتزلة لا نظام لهم ووزنه ومثل النظاير جمع نظيرة النظراء
جمع نظير ايضا وهو المثل والمناظر ويطلق النظاير على الاماثل والافاضل وكلاهما يصح ان
يكون مرادا هنا خلافا للشارح وهنا سامة كالمثل لا اقلل فيكون من التذييل اي ومثل تلك
السور التي لها نظاير كما قال ابن مسعود لقد عرفت النظاير التي كان يقرا بها رسول الله صلعم
وهي عشرون سورة الاماثل الافاضل الذين يتناظرون في التحلي بالفضايل والتخلي عن
الرذايل والاقاويل جمع قول والمراد هنا اللفظ المفيد عندهم اي الكفار ظرف للمبتدا

اوالحبرة كالتماثيل جمع تمثال وهو الصورة يعني ان تقولهم في القران وافتراهم عليه مما يقدح
في حقيقة امر مزخرف مموه بالا باطيل كما ان التصاوير التي يخترعها المصورون كذلك فكما ان
هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك تقولهم المذكور واذا تقرر لك ان جميع ما
قالوه في القران باطل قطعي البطلان فلا يوهمنك الخطا اي فلا يوقعن من حرفوا الكلمات
بتشدقهم وتناصحهم في وهمك اي في ريب او شك في شي من اوصاف القران التي مر بيان
بعضها وما ينبه علي ما بقي منها كم اي مرات كثيرة ابانت اي اوضحت اياته جمع اية وهي لغة
العلامة واصطلاحا قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا ومقطع مندرج في سورة قاله
الجعبري ويشكل عدم تحرير نظر في المدثر اية اذ ليس في هذه جمل ولا تقديرا فالاولي قول
غيره طايفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القران الاولي انه يقول بدله
من السورة وسميت الاية بذلك لانها علامة علي صدق الاتي بها وعلي عجز المتحدين بها
ويأتي قريبا عدها اي القران من زايدة في الاثبات كما هو راي جماعة علوم لا غاية لها
كما قال تعالي ما فرطنا في الكتاب من شي وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وفي
حديث الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم
فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج عن الحسن
انزل الله تعالي مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان
ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان اي مع زيادات لا تنحصر ومن ثم قال الشافعي رضه جميع ما تقوله
الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقران وقال ايضا جميع ما حكم به صلعم فهو مما فهمه من القران
وما ثبت ابتدا بالسنة فهو في الحقيقة ماخوذ منه لانه اوجب علينا اتباعه صلعم ولهذا قال مرة بمكة
سلوني عما شيتم اخبركم عنه من كتاب الله فامتحن بدقايق فاستنبطها من القران منها لو قتل محرم
زنبورا هل عليه جزا فاستنبط لهم منه انه لا جزا عليه لان عمر رضي الله عنه امر بقتله والنبي صلعم
قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر والله تعالي يقول وما اتاكم الرسول فخذوه الاية
وتبعه اعني الشافعي العلما علي ذلك فقال والله ما قال صلعم شيا او حكم او قضي بشي الا وهو

واصل

واصل من القران قرب او بعد وقال اخر ما شي في العالم الا وهو فيه فقيل فاين ذكر الخانات
فيه فقال في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات
وقال اخر ما من شي الا يمكن استخراجه من القران لمن فهمه الله تعالي حتي ان عمره صلعم ثلاثا
وستين استنبط من اخر سورة المنافقين لانها راس ثلاث وستين سورة وعقبها
بالتغابن لظهوره لفقده صلعم وقال اخر لم يحط بالقران الا المتكلم به ثم نبيه صلعم فيما عدا
ما استاثر الله تعالي بعلمه ثم ورث منه معظم ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت
علومهم كابي بكر فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرم الله وجهه لقوله صلعم في الحديث
الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها ومن ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما
جميع ما ترجمته لكم من التفسير فانما هو عن علي كرم الله وجهه وكابن عباس حتي انه قال لو ضاع
عقال بعيري لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله
اولئك من علومه وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط كل طايفة علما وفنا فتوسعوا فيه
بحسب مقدرتهم ثم افرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون التي كادت ان تخرج عن الحصر وقد
بين هذا القايل وجه استنباط غالبها بتاليف لا تحصي وقال اخر علومه خمسون واربعمائة
علم وسبعة الاف علم وسبعون الف علم علي عدد كلم القران مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر
وبطن وحد ومطلع وينضم لذلك اعتبار تركيب ما بينها من روابط لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم
به فقال نعم ام علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة اما لاشتمالها علي هذه
الثلاثة والاخلاص ثلثا لاشتمالها علي الاول وقال ابن جرير الاول الثلاثة التوحيد والاخبار
والديانات وقال اخر اشتمل القران علي كل شي كما قال تعالي ما فرطنا في الكتاب من شي
اما العلوم فلا تجد مسئلة هي اصل الا وفي القران ما يدل عليها وفيه عجايب المخلوقات وملكوت
السموات والارض وما في الافق الاعلي وتحت العرش وبدا الخلق واسما مشاهير الانبياء
والملايكة وعيون اخبار الامم السالفة وشانه صلعم وغزواته واخباره الي مماته ثم شان
امته من بعده وبدا خلق الانسان الي موته وامارات الساعة والاهوال وجميع احوال البرزخ والحشر
والجنة والنار ونعم الجاحظ انه لا يوجد فيه شي من المذهب الكلامي الذي هو احتجاج المتكلم

على ما يريد اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولان النوع المنطقي الذي
يستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فقد وردوا عليه بانه مشحون بذلك اذ ما من
برهان ولا دلالة وتقسيم وتحديد ينبني منه كليات العلوم العقلية الا وكتاب الله قد نطق به
وقد بين الاسلاميون من اهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه ان من اول سورة الحج الى قوله
وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات بل فيه الاشارة حتى
تعلم الهندسة بل الى شكل ما فيه وهو الشكل الثاني بقوله الى ظل ذي ثلاث شعب الاية قال
الا انه وانما اوردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ولان من استطاع ان يفهم غيره بالافصح الذي يفهمه الاكثرون لا ينبغي
له ان ينحط الى الاغمض الذي لا يفهمه الا الاقلون والا كان ملغزا ومن ثم كان خرج تعالى في
مخاطباته في محاجة خلقه في اجل صورة ليفهم العام ما يقنعهم وتلزمهم الحجة
بسببه وللخاص ما يليق بهم من دقائق المعارف التي هي منتهى كل ومبلغ اربه وعجب
تلك الايات انها ابانت تلك العلوم التي لا غاية لها حال كونها متولدة عن بينها وبين
من الجناس اللاحق حروف قليلة بالنسبة اليها اخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال جميع
اي القران ستة الاف وستمائة اية وست عشرة اية وجميع حروف القران ثلاثمائة الف حرف
وثلاثة وعشرون الف حرف وستمائة حرف واحدى وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد
بها حروف التهجي بل مسمياتها فحروف التهجي اسماء لا شغف عن تلك المسميات كما قال ابانه
اي كشف عنها الهجاء اي التهجي وهو تحديد تعديد للحروف بذكر اسمائها فانك اذا
قلت ضرب مركب من ض ر ب فقد عددت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلم قبل ان
يحصل الصيغة والمراد هنا ايات التهجي بالاسماء عن المسميات حتى يتبين موضوع كل وبيانه
ان الحروف الذي اول زيد مثلا لم يسمى هو زا والخط فيه بحذف هاء السكت لا يوجد لانه
للتعليم ولم اسم هو الزاي لانه تعتريه سائر علامات الاسم ومن ثم قال سيبويه قال الخليل
يوما وسال اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في
ضرب فقيل نقول باكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كه

حروف

فحروف القران من الاول وحروف التهجي من الثاني ودليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح
من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف
ولام حرف وميم حرف فتسميته كلا حرفا اما لغة او مجازا باعتبار مدلوله وحينئذ ففي اي
حروف القران وان عزت معانيها وكثرت احكامها لا يستبعد فيها ذلك وان كانت قليلة
جدا بالنسبة لما يستفاد منها لان لها مثالا لا يقربها نوع قرب لحروف اسماء الاعداد ولا
فتنات ما بينهما اذ ما ياتي لدار معلوم بوجه من قرب وهذه ثمرة النمو والزيادة
على مر الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل عليه الحديث
الصحيح انه يقال للقارئ في الجنة اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وياتي ذلك
قريبا بزيادة وذلك المثال هو اما انها كحروف اسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة
لا ينتهي الوهم الى المعدود بها واما انها كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه الغارس
بالارض فينشا عن الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا يحصى ولا يتناهى ومن الثاني
من الثمر ما هو كذلك وفي هذه الى الداعي فاعلم بان في قول الشارح انه فيه ضمير الحب والنوى
وانه فاعل سنابل سهو منه اذ كيف يتصور في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة
الزارع والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفى كسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وفيه ايضا
اللف والنشر المرتب لعود الزارع للحب والغارس للنوى وعود السنابل للاول والزكا لها
منها اي تلك الزروع والاشجار سنابل وزكاء اي نمو يفوت الحصر بحيث لو اجتمع اهل
الارض على استقصاء عددها لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى
فكذلك حروف القران هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهى وهذا
المثل المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والافتنان ما بين الامرين الا ترى ان عدم
تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم ينقضي عن قريب واما تلك الحروف فان معانيها
لا تتناهى في الدنيا ولا في الاخرة ففي حديث الصحيح انه يقال للقارئ في الجنة اقرا وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم انه يقرا ويتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيها
وما يفتح الله به على القارئ من انواع المعارف اللائقة بتلك الدار وتلك الذوات التي تم فيها

الناهل وذلك امر لا يتناهى ابدا ومن عجيب شان الكفار انهم مع هذه المعجزات والايات
البينات كلها استمروا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار فاطالوا فيه التردد
والريب اي الشك عطف على مرادف فقالوا كما حكاه الله عنهم في كتابه فهو تلميح مرة انه سحر
اي تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف ماخذه ودق وقالوا مرة اخرى انه افتراء
اي كذب ومرة اساطير الاولين الى غير ذلك من افترائهم واقتراحهم ومباهتتهم وتلبيسهم وضلوا
فيما قالوا بل هو والله المتفضل بانزاله قران مجيد في لوح محفوظ لا ياتيه الباطل من بين يديه الآية
وكل ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد وانه لا عقل لهم ولا راي ولا استعداد ولكن ذلك يكثر على
من عدم التوفيق ولم يمر سوا الطريق ما هو المقرر في العقول السليمة من الحكم البديع الجامع
انه اذا كانت البينات اي الحجج القطعية البرهان الواضحة البيان لم تغن هم اي لم تنفعهم شيئا
من الهدى فالتماس الهدى بهن اي طلبه منهم بتلك الحجج بعد الياس من ايمانهم عناء اي تعب
لا يفيد شيئا واذا ضلت عن طرق الحق المعقول مع عقل وسيق الكلام عليه مستوفا على اي مع
علم منها بتلك الطرق اي اضلها باريها فماذا تقوله اي فاي قول تقوله الانبيا النصحاء وتقولهم
ح لا يفيد شيئا والبيت الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
والثاني من قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الاية وبما قررت كلامه تعلم ان هذين البيتين
من الكلام البديع الجامع تنبيه لا يتوهم في النظم انه مخالف لقول الائمة اجمعت الامة على التكليف بالمحال
لغيره كتكليف ابي جهل مثلا بالايمان مع علم الله بانه لا يؤمن وذلك لان التكليف بذلك انما هو بالنظر
الى الحال الراهنة المنطوي عنا عاقبتها فهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان
كانوا عاجزين عنه باطنا لعلم الله بانهم لا يؤمنون لان هنا لا نظر اليه والا لارتفع الاختيار وثبت
القول بالجبر المنابذ لما جاءت به الشرايع فاحذر ان تميل اليه فتزل قدمك وتحق ندمك واستحضر
قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فوايد منها قيل حكمة تنزيه القران من الشعر مع ان الموزون
يورث الكلام عذوبة ان قصارى امر الشاعر التخييل لتصوير الباطل في صورة الحق والافراط
في الاطرا والمبالغة في الذم والايذا دون اظهار الحق ولهذا نزه الله نبيه عنه ومن ثم قال بعض
العلماء لم يوجد صديق صادق اللهجة مفلقا في شعره اي غالبا وما وقع فيه على صورة الشعر لا ايهام

لان

لان شرط الشعر القصد ومن ثم لم يعارضه العرب ولو اعتقدوه شعرا لعارضوه وقيل دون البيتين
ليس شعرا وقيل الرجز كذلك ومنها سئل الغزالي عن قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
فقال الاختلاف مشترك بين معاني وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف
من ذات القران فليس نظمه مختلفا ولا بعضه يدعو للدين وبعضه للدنيا بخلاف كلام البشر
لاختلاف قواهم واغراضهم واحوالهم فيها ومنها ان سائر كتب الانبيا الاعجاز فيها من حيث النظم
والتاليف لان السنتهم لا تفي بذلك بخلاف الاخبار بالغيوب فان الكل جميعها تشترك فيه
ولكون السنتهم كذلك كان كل ما في القران حكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى الفاظهم ذكره ابن جني
وغيره ومنها وقع في القران ايات متشابهات من حيث النظم كايراد القصة الواحدة في صور
وفواصل مختلفة كلا وكلا يدعون فيدعون سيتذكر ويتذكر وذلك كثير وقد افرد خلايق
الجواب عن ذلك بتاليف مستقل ومن حيث ايهام التعارض عند عدم التامل نحو ولا يتساءلون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون واول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما
ثم تبعه الايمة حتى افرد بعضهم ذلك بالتاليف كما افردوا مختلف الحديث وبين الجمع بين الاحاديث
المتعارضة ومن حيث انها من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم
وهو بحث طويل فلا باس بذكر خلاصته وهي قيل القران كله محكم كما في اية وقيل كله متشابه كما
في اية والاصح انقسامه اليهما والمراد باحكمت اياته اتقنت وتنزهت عن نقص وبمتشابها
انه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز ثم المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالتاويل
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه ومنه الحروف المقطعة اوايل السور وفيها اقوال اخر ثم المتشابه هل
علم فيه قولان ومنشاؤهما اهل الوقف على نفي العلم وعليه طائفة قليلة كمجاهد والضحاك وهو رواية
عن ابن عباس وقال النووي انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الناس بما لا سبيل لاحد من الخلق
الى معرفته وابن الحاجب انه المختار والاكثرون من الصحابة فمن بعدهم خصوصا اهل السنة
ان الوقف على الله وهو اصح الروايات عن ابن عباس وعد ابن السمعاني اختيار الاول هفوة
وجمع بعضهم بان من المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه ما لا يمكن فصح الوقفان بهذا الاعتبار
ومن المتشابه ذكر ايات الصفات التي فيها ذكر نحو الاستوا واليد والعين وجمهور اهل السنة

منهم اكثر السلف واهل الحديث على تفويض معناها المراد منها الى الله تعالى مع تنزيهه عن
ظواهرها وذهب خلفها الى تاويلها بما يليق بجلاله تعالى وكان امام الحرمين يميل الى هذا
ثم رجع عنه فقال الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا
على ترك التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال على ذلك مضى صدر الامة وسادتها واياها
اختار ايمة الفقها وقادتها واليها اعاد ايمة الحديث والغزي فقال واحسن فيما قال لا يصرف اللفظ
عن ظاهره الا بدليل منفصل وهو اما النقلي وهو لا يعتبر هنا لانه مظنون اذ القطع به يتوقف
على انتفا الاحتمالات العشر وهو مظنون واما عقلي وهو انما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره
لاستحالته دون اثبات المعنى والمراد لانه ترجيح مجاز على مجاز وتاويل على تاويل وذلك انما
يكون لفظي وقد تقرر انه لا يفيد الا الظن وهو لا يعول عليه في المسايل الاصولية القطعية
قال فلهذا اختار الايمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل
اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التاويل انتهى وتوسط ابن دقيق العيد فقال
يقبل التاويل ان قرب في لسان العرب نحو على ما فرطت في جنب الله اي في حقه وما يجب له
لا ان بعد كتاويل استوى باستولى ولما فرغ من الحجاج مع المشركين وبين ما الاليه امرهم شرع
في الكلام مع اهل الكتابين ليبين ما الاليه امرهم ايضا فقال يا قوم وحذف حرف الندا
جايز الا في المندوب والاستغاثة ومع الضمير وكذا مع اسم الاشارة واسم الجنس على قول فيه
عيسى المدعوين بالنصارى عاملتم قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم وهو
التوراة الذي عاملكم بنظيره وهو التصديق بكتابكم الذي هو الانجيل الحنفاء اي المسلمون
جمع حنيف وهو المايل عن كل دين الى الدين الحق ثم بين ما ابهمه قوله بقوله صدقوا اي قوم
عيسى كتبكم وهو التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتموا كتبهم وهي الانجيل وجمع المشاكلة
او لتنزيله منزلة كتب متعدده وفي هذا التفات لان قوم عيسى خوطبوا اولا واعيد عليهم
ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس وبين موسى وعيسى الجناس اللاحق كقابيل وهابيل
الاتيين والتصديق والتكذيب الطباق ان ذا الذي فعلتموه معشر اليهود لبيس البواء
اي الصنيع الذي رجعتم به القهقرى وهذا مقتبس من قوله تعالى وباوا بغضب من الله

لو

لو جحدنا من الجحد وهو الانكار عن علم جحودكم اي مثله بان انكرنا كتابكم كما انكرتم كتابنا
وكتاب عيسى لا استوينا نحن وانتم او يكون ذلك منا لا يتصور ذلك كيف وليس الحق وهو
ما نحن عليه من التصديق ~~بالبعض والكفر بالبعض~~ بجميع كتب الله ورسله بالضلال وهو
ما هم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض استواء اي مساواة بل بينهما غاية التضاد
فالحاصل انا لم نجحد شيا من كتب الله وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن النصارى
لكتاب اليهود خلاف ما يوهمه النظم قال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية وهم
يتلون الكتاب اي المكذب لهم في ذلك وكان الناظم اخذ هذا من قوله وانما وقع التجاحد بين
اهل الكتاب اذ التعبير بالتفاعل مصرح بما ذكر مما خالف النظم ويوافق لظاهر الاية انتهى
وقد يقال لا يلزم من ادعا كل فرقة في الاخرى ما ذكر انكار كتابهم اذ لا مانع ان النصارى
قايلون في اليهود ذلك مع قولهما انهم ليسوا على شي اي باعتبار تبديلهم وتغييرهم فصح
ما في النظم ويحتمل ارجاع ضمير صدقوا وكتبهم الى الحنفا وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفريقين
اليهود والنصارى ويكون ذلك تعييرا لما سلكتم المتقاد وفي السياق ما يويد كلا من الاحتمالين لكن
الاول اقرب ولما كان من المعلوم المشتهر ان اليهود اشد الناس حسدا قال تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه بزعمهم الفاسد واستمر حسدهم
النصارى حتى وقع منهم من بعدهم ما وقع حتى قالوا ليست النصارى على شي الموجب لقول
النصارى فيهم ذلك ايضا وان الطايفتين حسدوا محمدا صلى الله عليه وسلم واستمر حتى وقع منهم
العناد ما لا يصدر من سخفا العقول فضلا عن غيرهم شرع الناظم في بيان ذلك كله منهم على
وجه بديع فقال ما لكم اي حال حصل لكم بذلك لانه لا تجمعهم ما فيه من التكاليف والاحكام صار
مستوين فيه كاستوا الاخوه في الانتساب الى اصل واحد حال كونكم اناسا ليس شانكم انه
يرعى للحق منكم اخاه بكسر الهمزة نايب فاعل يرعى ويجوز انه اسم ليس ونايب فاعل يرعى
ضميره اي مواخاة اي ليس يصدر منكم مراعاة للدين للحق بالقيام بما يجب من الحقوق التي منها تصديق
محمد صلعم عملا بما في كتبكم من التصريحات الكثيره بنبوته وعموم رسالته وفي اخاه اخوه رد
العجز على الصدر وبين الاخوه والاخا جناس الاشتقاق كالشهاده والشهدا الاتي وبين

مشترك النسب يعني بالاخوه الكتابي
المراد به الجنس الشامل
للكتابيين ما هم هو

رعايتكم لذلك انه يحسد الاول الاخير كما وقع لليهود انهم حسدوا عيسى عم حتى زعموا
انهم قتلوه وصلبوه وما دريه الملاعين انه شبه لهم مثله فقتلوه ونجاه الله منهم ثم رفعه الى
السما لينزل اخر الزمان حاكما بشريعة محمد عم مصليا ورا المهدي اول نزوله ليعلم انه نزل تابعا
لهذه الامة عاملا بشريعة نبيهم ومنها انه لا يقبل الجزية بل يقتل كل يهودي ونصارى في الارض
لان نوعا من الشبهة المجوزة لقبول الجزية منهم ارتفع بنزوله وتكذيبه لهم وما زال كذا اي كهذا
المذكور من حسد الاول للاخير المحدثون والقدماء من لدن ادم الى اليوم قد هي للتحقيق علم
يا اهل الكتاب بظلم قابيل من اضافة المصدر الى فاعله وهو اول اولاد ادم وهما ربعون جاوا
له من حوى في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى وبارك الله في نسله في حياته حتى بلغوا اربعين
الفا هابيل بتشديد الباء بين مجرور وهو ثاني اولاد ادم صلعم حسده على الدين من اجل
كونه الله تعالى قبل قربان هابيل ولم يقبل قربانه فقال لاقتلنك فاجابه بانه يستسلم لقضاء الله
ولا يجزي بالسيئة السيئة كما افاد ذلك ما حكاه الله تعالى عنه بقوله عز قائلا لئن بسطت الي يدك الايه
وكذلك قال عم في الحديث الصحيح كن خير ابني ادم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل
وجا ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل وكانت ليست كالاخت التي تزوجها هابيل وكان
من شريعة ادم ان اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف الانساب فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث
الاخرى وبالعكس وهو مع مخالفته لظاهر الايه يمكن تاويله بانه لا مانع ان حسده بسببين
اخروي وهو ما في الايه ودنيوي وهو ما ذكر على انه جا في القصة ان ادم عم لما امر قابيل
انه يزوج اخته لهابيل فامتنع امرهما ان يقربا قربانا لله وكانت العلامة على قبوله اذذاك نزول
نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانا فتقبل قربان هابيل فزاد حسده الى ان قتله وبين الاول
والاخير المحدثون والقدما جناس الطباق كونهم وخانوا واحسنتم واساوا الاباء والابنا
وبظلم الاخوة الاضافة فيه بمعنى من ويصح بتكلف كونها بمعنى في واخبر عنه بالجمع لان الجنس
الصادق بالجمع وقسيميه الانبياء لانهم الذين يصبرون على تحمل الاذا ولا ينتقمون لانفسهم
وهذا فيه تحوار بالمثل للاستدلال به على ما قبله وكذا وما زال الخ وعلم من قولي وهذا فيه الخ
انه ليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل حتى يجاب عنه بانه اراد بالاخوه الاخوين

بناء على القول بان اقل الجمع اثنان وقد سمعتم هو للتحقيق لانه المراد في كل العلم بكيد ابنا
يعقوب المسمى في القران باسرائيل اي عبد الله بن اسحاق الذبيح عند الاكثرين والاشهر انه
اخوه اسماعيل بن ابراهيم الخليل صلعم اخاهم يوسف عم كما هو المبسوط في قصته المصدرة
بقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص اي لانها سيقت على اسلوب لم يسبق عليه غيرها
من بقية القصص ولا يتوهم من كيدهم له المحكي عنهم في قصتهم ولا من ذكرهم اثر قابيل الكافر
اللعين ان ذلك ينافي صلاحهم لاتفاق العلما على انهم كلهم صلحاء عدل اليه عن انبيا لانه الاسم
المتفق عليه كما تقرر اولقوة الخلاف عنده في عدم نبوتهم بخلاف يوسف فانه لا خلاف في نبوته
لكن الحق انها ظاهر الاية او صريحها وهو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط اذ الاسباط هم اولاد يعقوب وقد
ذكرت الايه انهم انزل عليهم شي يجب الايمان به غير ما انزل على ابائهم وذلك الشي هو الوحي كما
هو المتبادر بل صرحت به اية واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
فنفي نبوتهم المستلزم لنفي الوحي اليهم مناقض لصريح الاية فتامله ولا ينافي ما حكي عنهم في تلك
القصة لانه انما صدر منهم عن تاويلات ترا هاشريعتهم وبما تقرر به ذلك ان العلما اتفقوا
على صلاحهم وان تلك الامور التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم فكذا في نبوتهم على انه في
عصمة الانبيا قبل النبوة خلاف محل بسطه كتب الاصول حتى ظرف لكيد التوه وغايه
هو البير التي لم تطو وغيابته قعره وكادوه بذلك خوفا من تقدمه مع كونه اصغرهم عليهم
الذي انبات عنه روياه المذكورة اول السورة اذ الاحد عشر كوكبا مثال لهم لانهم احد عشر
والشمس والقمر ابوه وخالته وسجود الكل له ودخولهم تحت امره وطاعته وكان الامر كذلك
كما في اخر السورة فانهم لما جاوا اليه مع ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت هذا تاويل روياي
من قبل قد جعلها ربي حقا الاية وليس التعبير بنزغ الشيطان بينه وبينهم ما يقدح في
نبوتهم على القول بها قال تعالى لافضل خلقه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
لان معناه واما يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عن المكذبين لك والنزغ ادنى
حركه امره تعالى انه متى تحرك عليه ادنى غضب على عدوه واراد الشيطان القاء ادنى

وسوسة اليه ان يستعيذ به تعالى ليكفيه امره وهذا من تمام عصمته لانه لم يسلط عليه بالاكثرين
التعرض له بهذا الامر الذي به لا تاثير له من غير قدرة عليه ومن كيدهم له ايضا انهم رموه بالافك
حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريد وبه يوسف وهو براء اي بري منه وفي تسمية
الناظم هذا افكا نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلعم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده ابي امه
من ذهب وفضة فكسره والقاه على الطريق فعيرته اخوته بذلك واخرج ابن جرير عن قتادة
قال سرقته التي عابوه بها اخذ صنما لابي امه وانما اراد بذلك الخير وروي نحو ذلك جماعة
عن زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وابن جرير وزاد ان امه امرته بذلك لانها كانت
مسلمة قال الشافعي رضي الله عنه كان زيد هذا من العالمين بالقران فالحاصل انه وقع منه صورة
سرقة فذكروها تعبيرا له فهم لم يكذبوا وانما الذي وقعوا فيه انهم عيروه بالاغار فيه بل
بما فيه غاية الرفعة والمدحة كما ذكرته في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين وذكرت فيه
ايضا نحو ما سبق وملخصه اعلم ان واقعة يوسف مع اخوته واقعة عجيبة تشتمل على غرايب
وعجايب وحكم واحكام وعبر وامثال وذل واغماض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة
الصبر وخشية عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل
وان كان اعوانه وانصاره الوزرا والملوك فضلا عن غيرهم وعلى ان التباغض والتحاسد
بين الاخوة امر قديم قل ما يسلم منه حيهم اوادبهم وان كملوا وجلوا علت مراتبهم وزكت معادنهم
ومذاهبهم كما ان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحا بل انبيا بنص قوله تعالى قولوا امنا
بالله الاية اتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب فكوننا امرنا بالايمان بما انزل الي
ابيهم ظاهر او نصا في انه انزل عليهم ما يجب علينا الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم وعليه
فقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور الكثيرة التي ظواهرها يجب تنزيه الانبياء عنها
عنها بناء على الاصح بل الصواب ان الانبيا جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعدها
من صغاير المعاصي وكبايرها سهوها وعمدها ويجاب بان ذلك يتاتى على مذهب كثيرين بل
نقل عن الاكثرين ان العصمة انما هي بعد النبوة لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور

انما

انما تستشكل على قواعد شرعنا اما على شرعهم فنحن لا ندريه وبفرض انه يوافق شرعنا
في ذلك فيحتمل ان لهم في ذلك تاويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعبير كثيرين كالناظم
ببغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي ظاهرها لا تليق بهم انما هو بنا على عدم
نبوتهم كما هو قول فيهم واخرج ابن جرير وابن المنذر ان ابا عمرو قيل له كيف نقرا نرتع
ونلعب بالنون وهم انبيا فقال لم يكونوا يوميذ انبيا والحاصل انه يجب علينا الايمان بنزاهتهم
وبراتهم من كل ما لا يليق بهم انتهت عبارة الكتاب المذكور واذ قد علمتم معشر المسلمين
ما وقع لمن قبلكم من الشدايد والمحن وصبروا عليها ففازوا برضى الله ومحبته فتاسوا اي
تعزوا اذ التاسي التعزي من تاسيت بفلان تعزيت به اي جعلت حالي على حاله ففي التاسي تسكين
النفس على الامر الشاق وتصبيرها عليه والتعزي الحمل على الصبر بوعد الاجر فمعنى التاسي والتعزي
واحد او متقارب وساغ ذكرهما على الاول لاختلاف لفظها بمن مضى قبلكم من الكمل في ذكر اذ
اي وقت او لاجل انه ظلمتم من الكفار بما رموكم به من الحسد والبغضا والعداوة والقتال فالتاسي
في المصايب لا سيما بالكمل للنفس فيه عزاء اي تسل وتصبر لحملها على ان لا يصدر منها الا كمال
الاخلاق والاعراض عن النظر الي ما يصدر من اهل النفاق والشقاق وهذا من التذييل
اتراكم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول للمسلمين اي اتظنكم اهل الكتاب وفيتم بما عاهدتم
الله عليه فاظهرتم الحق وداومتم على العمل به حين ظرف لوفيتم الواقع موقع المفعول الثاني
خانوا ما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله من عزهم ام متصلة لانها معادلة الهمزة اي انتم
تراكم اهل الكتاب احسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيا قط ولم تبدلوا
في حياته ولا بعد وفاته اذا اساؤا الطوية فلم يستمروا على العمل بما جاءهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه
ايثارا لما نالوه من اتباعهم للحظوظ الدنيوية بل لا يرون شيا من ذلك وانما الذي حملهم على عدم
اتباع الانبيا علم انه تمادت اي تتابعت واستمرت على التباطل الموجب لرفض الحق واتباع
الباطل اي اظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على خلافه فجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فاظهرتم الحق وداومتم على العمل به اباء بينه وبين الابنا الطباق تقفت
اي اتبعت اثارها الباطلة الابناء اي انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون

بيّنته اي الحق الذي من جملته نبوة محمد صلعم وعموم رسالته **توراتهم** المنزلة على موسى عم من
اوريت الزند قدحته لتخرج ناره والنار تستلزم النور **والاناجيل** المنزلة على عيسى عم من نجل
الشي اخرجه الي لهم كما حكاه الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ولا ينافي هذا جمع الناظم لها لانه باعتبار افراده
وهذا من اعظم الادلة على صحة نبوته وعموم رسالته وعلى انه صلعم على البينة الواضحة من امره
لانه صرح بذلك على روس اهل الكتابين ولم يحفظ ان احدا منهم يقول ليس ذلك في كتابنا فاذ
قد صرح بذلك ولم يتعرضوه كانوا عالمين به وكان تخلفهم عن اتباعه بمحض العناد والحسد قال
تعالى ويكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ليطفئوا
نور الله بافواههم الي الكافرون ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابن سلام لما سمع بخروج النبي عم بمكة ذهب اليه فقال
انت ابن سلام عالم يثرب قال نعم قال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اتجدني في
التوراة قال انسب ربك فارتج النبي صلعم فقال له جبريل قل هو الله احد الى اخرها فقال ابن سلام
اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب
الله اي التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح
ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا وقلوبا
غلفا واخرج البيهقي وابو نعيم عن كعب والبخاري عن عمرو بن العاص انهما نقلا عن التوراة
والانجيل نحو ذلك وزيادة عليه وفي التوراة تجلى الله من طور سينا اي بتكليم موسى عليه واشرق
من ساعير اي بتكليم عيسى عليه واستعلن من جبال فاران اي جبال بني هاشم المطلة على شعبهم
بمكة بارسال محمد منه الي جميع الخلق كما يشير اليه تعبيره باستعلن وفي الانجيل كالتوراة من ذلك
ما يضيق عنه هذا المحل **وهم** اي اليهود والنصارى **في جحوده** اي ذلك الحق الذي بينه كتاباهما
وهو الانكار بعد العلم **شركاء** اي مشتركون فلعنة الله عليهما **ان** شرطيه **تقولوا** يا اهل
الكتاب **ما** نافيه **بينه** اي التوراة والانجيل للحق المذكور **فازالت بها** اي بالتوراة والانجيل

عن

عن عيونهم عشواء بالمعجمة والمهملة اي عن بصائرهم ظلمة مانعة لهم من ابصارهم الحق من
قولهم ركب فلان العشوا اذا كان قد خبط امره على غير بصيرة وقولهم ركب متن عمياء وخبط
خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شي ففيه الاشارة والتمثيل
المذكور والاستعارة ~~التخييلية في اثبات~~ بالكناية لانه شبه العيون بالبصائر والعشوا بالظلمة
المذكوره والاستعارة التخييلية في اثبات الظلم للعيون والترشيحية في قوله ما بينته لانه
يناسب المشبه به **او تقولوا قد بينته** كما هو الحق **فما** اي فاي شي حصل **للاذن** اي لالة
سمعكم حتى انها **عما تقوله** التوراة والانجيل واسناد القول اليهما فيه الاستعارتان السابقتان
انفا وكذا في قوله الاتي من طمثهم الخ وقوله كساهم الخ **صماء** اي غير سامعة له سماع قبول
اي فلا موجب للاعراض عن ذلك الا محض العناد والحسد **عرفوه** اي الحق السابق معرفة
يقينية ببواطنهم **وانكروه** بظواهرهم كما قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون وبين عرفوه
وانكروه طباق وذلك نتيجة الالزام السابق **وظلما** مفعول لاجله **كتمته** اي الحق المذكور
الشهاده بدل اشتمال من ضمير كتمته اي كتمت الشهاده به **الشهداء** الذين هم اهل الكتابين
لانهم عرفوا صفة النبي صلعم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا ذلك رياسة وحسدا وعنادا
ومباهتة وتلبيسا على ضعفائهم ليبقى ما ينالوه منهم وبكتمة ايقاع الظاهر موقع المضمر اذ الاصل
كتموا الشهاده به التسجيل عليهم بما قررته انهم بلغوا من العلم به صلى الله عليه وسلم وبحقيقة دينه
مبلغ روية الشمس ومع ذلك كتموه ومما يدل لقوة علم الشاهد اشتراط اتيانه بلفظ الشهاده
لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث الصحيح على مثل هذه اي الشمس فاشهد ومن ثم لم يكف
قوله اعلم انكم تكتمون ذلك وتظهرون الضلال **ونور الاله** اي هو النبوه والرسالة والاله
المعبود بالحق **تطفيه** من طفيت النار اذهبت حرها **الافواه** الالسنة المتقولة بالباطل
وهذا من الكلام البديع الجامع لايكونه ذلك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم الاية
وكيف يطفى ذلك النور الالهي **وهو الذي به يستضاء** ظاهرا وباطنا اي يميز الحق من
الباطل والصادق من الكاذب **ا** يستمرون على ضلالهم وادعائهم محقون وينكرون نبوته
ولا يكرون من طمثهم اي اهلكتهم **برحاها عن امره الهيجاء** اي حربه صلعم لا ينبغي

ذلك بل الذي ينبغي لهم الرجوع عن الضلال والاعتراف بانهم ان استمروا عليه طحنهم

صلعم برحى حربه كما طحن اباءهم واهاليهم جلا بني النضير الى الشام والزمهم ان لا يحمل ارض

كل واحد منهم الا حملا جملا من غير السلاح وقتل قريضه ولشدة باسه وظهور نصرته صلعم عليهم

كساهم ثوب الصغار اي الذل كثرب الرق على غير المقاتلين من بني قريظة استعار اللباس

للصغار على حد فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلايم المشبه به وهو الكسوه وبما

يلايم المشبه وهو طلول دماء مصونة دما فالاولي ترشيحه والثانية تجريده والحال انه قد

طلت اي دفقت دماؤهم كبني قريضه وصينت دماء منهم كبني النضير والمراد دما المسلمين

لان الله جعل لهم الغلبه والدايره على اعدائهم واذا تقرر اتصاف اهل الكتابين بتلك القبايح الشنيعه

حق لهم ان يقال في حقهم كيف يهدي الله منهم قلوبا حشوها اي ملوها من هي بمعنى اللام

المعدية حبيبه صلعم البغضاء اي شدة البغض لحبيبه ويصح على بعد انها للتعليل اي من من

اجله او البدل اي حشوها بغضه على حبيبه وفي هذا الاستعارتان السابقتان ايضا خبرونا

اي اعلمونا يا اهل الكتابين التوراة والانجيل من اين استفهام انكاري اتاكم تثليثكم

اي ادعاءكم معشر النصارى ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس من اين لكم

معشر اليهود البداء بالموحده والمهمله من بدا ظهر وهو كما ياتي ظهور مصلحة بعد خفائها

وبنوا على ذلك امتناع النسخ اي لم ياتكم واحد من هذه عن دليل صحيح بل عن محض سفهكم

وعنادكم تنبيه حكى ابن الصلاح عن بعضهم ان لفظ البدا غير صحيح لغة لانه من بدي بدوا

ثم رده بان ابن دريد ذكره قال التبريزي هو بالمد من قولهم بدا لي في الامر اي تغير رايي

فيما كان ونقل الزركشي عن صاحب المحكم عن سيبويه وقال البيهقي الاسم البداء ولا يقال في

المصدر قال ومن اجل ان البدو والظهور كان البدو في الباري سبحانه محالا لانه لا يبدو له

شي كان غايبا عنه وخفي بمعنى اراد كما في حديث الاقرع والاعمى والابرص بدا لله ان

يبتليهم اي اراد الاظهر لانه كفر كما ياتي مما اتى بالعقيدتين المذكورتين كتاب من كتب الله

تعالى ابدا واعتقاد وهو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما في نفس الامر كاعتقادنا

فصحيح والا كاعتقادهم فباطل لا نص فيه في اثباته وعبر بالنص وهو ما لا يحتمل لفظه غير معنى

واحد

واحد معين بان خلا عن الاحتمالات العشره المقرره في محلها دون الدليل الاعم من ذلك

لان الاعتقاديات لا يكفي فيها الدليل الظني ادعاء اي باطل لانه اختراع في الدين بمجرد

التشهي وكالنص حكم العقل القطعي فالاعتقاد المسند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل لو ورد

النص بخلافه وجب تاويل النص اليه كايات الصفات واحاديثها اذ ظاهرها محال على الله عقلا

فوجب صرفه عنه بتاويلها بما يوافق العقل وانكر جمع متاخرون من الحنابلة تاويلها ولزمهم

باعتقاد ظواهرها من التجسيم او الجهة واطال في ذلك بما كان سببا لمقتهم وبخسهم في الدنيا

والاخره والدعاوي التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى بفتح الواو وكسرها كالفتاوى

ما مصدر يظهر فيه لم يقيموا عليها بينات اي ادلة قطعية لان الكلام في الاعتقاديات وهي لا يفيد

فيها الظني انباؤها اي نتايجها ادعياء اي باطلة والدعي في الاصل من ينتسب الى شخص بالكذب

ومن يتبناه الانسان وليس بابن له وان عرف نسبه شبه دعاويهم بوطي الزنا بجامع فساد كل

وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشا عنه لانه ناشي عن اصل فاسد وهذا استعارة بالكناية ثم خيل الاعتقاد

لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذي هو وطي الزنا وهم الابنا الذين هم نتيجته ثم رشح

لها بذكر الادعا المناسب للمشبه به وبين الادعا والدعاوي والادعيا تجنيس الاشتقاق وشبهه

كخلطوها والخلطا والصفات ووصف الاثبات وفي النظم القياس الاقتراني المركب من مقدمتين

حمليتين المنتج انتاج الشكل الاول فالاولى الاعتقاد الذي لا نص فيه دعوى والثانية دعوى

بلا بينة باطلة ينتج الاعتقاد الذي لا نص فيه باطل تنبيه فرق النصارى ثلاثة نسطوريه

ويعقوبيه وملكيه ولكل فرقة اعتقاد معروف وقد اشار الناظم للبحث مع الكل والرد

عليهم اجمالا واكثر الكلام مع القايلين بالتثليث لانهم اكثر واشد كفرا ومن ثم خصوا بالذكر في

قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الايه ليت حرف تمني شعري اي علمي

اي ليتني علمت ما تقولونه انقصا طاحني انكم معكم في رده بابلغ ما هنا وهو ذكر الثلاثة العاد

منكم تارة حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس وذكر الواحد العاد منكم

تارة اخرى حيث ادعيتم توحيده نقص في عدكم ام نماء اي زيادة فحيث ذكرتم التثليث كان

ذكركم الواحد نقصا وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب

لا يصدر عن عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده وكذا قال منهيا
منهم كيف وجدتم ايها القايلون بالتثليث الها نفي التوحيد عنه الاباء والابناء اللذان
اثبتوها في دعواكم التثليث ايمكن ان يوجد الاله مركب من ثلاثة اجزا او اقل او اكثر لانا سمعنا
بالاله لذاته اجزاء او جزان اي بوجود المركب كذلك بل ولا تعقلناه لانه مما يحيله العقل بالبديهة
كما انها تحيل تعدده كما يدل عليه برهان التمانع المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما الخ وبيان احالة
العقل لما ذكر انه لو فرض المركب من اجزا متعددة قيل لهم الكل منهم نصيب اي جزو من الملك
فان قالوا نعم قيل لهم فهلا وفي نسخة فلم لا وحذفت الف ما الاستفهامية لدخول الجار عليها
نحو عم يتساءلون تميز بالبنا للفاعل اي يتميز او للمفعول الانصباء اي نصيب كل من الالهة
حتى يكون ذلك التمييز دليلا على ما زعموه او لا تميز فلا تعدد كما هو بديهي وبين الثلاثة
والواحد والنقص والتناقض من التقابل كالحاجة والاضطرار والامانة والاحيا الاثبات
فان قالوا الكل انصباكم خلطوها قيل لهم اترام اي تظنهم لحاجة اي احتياج واضطرار وهو
شدة الحاجة الى الشيء بحيث لا يجد منه وحدة عنه خلطوها خلطا يمنع تميزها فان قالوا نعم قلنا
الاله لا يحتاج ويضطر لشيء مطلقا لانه غني بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعي
على عدم الوهيته فان قالوا خلطوها لا لحاجة ولا لاضطرار قلنا لا يتصور وجود شركة دايمة
بين شريكين فاكثر والحال انه ما نافيه بغي اي ظلم الخلطاء اي الشركا اي بعضهم على بعض
لا يتصور ذلك بل متى وجدت شركة وجد التمانع والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم
المشاهد لانهما ان استويا في القدرة تمانعا ولم يقع فعل من احدهما فان تفاوتا وقع مراد
الغالب فقط وتخلف مراد المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام هذا العالم لان الغرض وقوع التزاحم
وعدم التميز واحتمال تواضعهما دايما الذي يجوزه العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التي هي
مناط الادلة القرانية والسلايق العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا لمن وهم فيه بل الزم فانه
الكفر بعض المتاخرين والعفو فيه لكنه الزام باطل كما هو جلي وكونه العادة تحيل ذلك لا يحتاج لبيان
لان كل من عرفها حكم ان شريكين في الايجاد والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقة لان من شان
النفس ان لا تريد بقاء شريك معها وكل ذلك باطل لانا نشاهد هذا العالم باقيا على اكمل وجوه

الاتقان

الاتقان واحكم قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان الاله لا شريك
له وبيان بطلان التعدد من وجه اخر وبيانه ان عيسى كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر
عنه ورح يقال اتقولون في حال ركوب عيسى هو اي الاله الراكب الحمار فان قلتم انه هو فركوبه
يستدعي حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادثا وما زعمتوه يلزم
عجزه وحدوثه ورح يا عجز التعب من دعواهم المستلزم ذلك بمه الاعياء اي التعب ام
متصلة لمعادلتها الهمزة تقولون الثلاثة الذين زعمتوهم الهة جميع على الحمار فيقال لكم لقد حل
حينئذ حمار لهم جمعهم اي الالهة اي يجمعهم شاء صيغة مبالغة من شا وقبح العجاج
ان يمشي به حمار فالجملة الخبرية في النظم تفيد التعجب مما يترتب على ما قبلها ام متصلة لمعادلتها
الهمزة تقولون سواهم اي الثلاثة الذين على الحمار هو الاله فبسبب ذلك ما استفهامية
نسبة عيسى اليه خبرها نسبة والانتماء هو الانتساب فهو عطف مرادف على نسبة اي
اخبروني عن انتماء عيسى وانتسابه الى الاله هل يوجب التثليث الذي زعمتوه وكل عاقل
يجزم بانه لا يوجب ذلك ولا يقتضيه وقوله يا عجز الخ وما بعده تذييل منكر ام متصلة كذلك
اردتم بها اي بالثلاثة التي زعمتم انها الهة الصفات القايمة بذات الاله والصفة ما دل على
معنى زايد على الذات فلم نرى اينما الكلام عليه حصرت ثلاث بالحرف الموزون بوصفه اي الاله
ودنا بعضها اولها معدول عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين والمراد هنا ليس ذلك التكرير بل نفس
الثلاثة فقط عند من ينظر الى مجموع الثلاث والاثنين فقط عند من ينظر الى الاله بالحقيقة والاله
بالتصور فان الاول واحد فقط والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات لا تنحصر في اثنين ولا
في ثلاث فادعاء التثليث تحكم صرف وهو لا يقول به عاقل ام يقولون هو اي عيسى ابن الله
فيقال لكم لم اختص عيسى بذلك حتى انه ما نافيه شاركته في معاني النبوة الانبياء بل عيسى
وبقية الانبيا في ذلك على حد سوا فادعاء البنوة لعيسى تحكم باطل ايضا قتلته اي عيسى اليهود
حال كونه قتلهم له انا هو فيما اي في القول الذي زعمهم معشر النصارى والزعم اصله ومعمر
قول كذب ومن ثم قالت العرب زعموا مطية الكذب وقد يستعمل بمعنى قال مجردا عن التكذيب كقول
ام هاني للنبي صلعم يوم فتح مكة زعم ابن امي اي علي كرم الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال لها

قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وكيف تزعمون ذلك والحال انه لا موا نكم به اي بسبب عيسى
احياء وهو رد الروح الي الجسد بعد مفارقتها له لانه كان فيكم يحيي الموتى فلم يحي الموتى
فيكم من يقتل فقصد بيكم اليهودي ذلك شاهد صدق علي خيانة عقولكم وانه لا سكر لها
ولا ثبت لانكم تقعون في التناقض الصريح ولا تتنبهون له وعلي كل حالة ان قولا ما حكي عنكم
كقولكم بالتثليث اطلقتموه علي الله تعالي عما تقولون انتم واشباهكم علوا كبيرا ذكرا اي ثناء
وتعظيما له في قولكم الله ثالث ثلاثة لتقول هزاء بضم الهاء من هذا الكلام اذا كثر في الخطاء في نسخ
بالراء اي من قولهم هزءه بالسكين اي يهزءو به ويصح ان ذكر تمييز عن تعالي اي تعالى ذكره وهذا
من القول البديع الجامع مثل يجوز نصبه حالا اي تقول هذا مثل كونه او نعتا لمصدر محذوف
ورفعه خبر مبتدا محذوف اي هو مثل ما قالت اليهود اي قولهم بالبدا فالتشبيه من حيث
مطلق الكفر وان تباين تفصيل كل من المقالتين وكل من الفريقين لزمته اي لزمت دعواه
مقالة شنعاء اي قبيحة جدا اذ هم استقروا البداء اي تتبعوه حتى قالوا ما عدا العيسوية
منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا علي الله نسخ ملة بملة لانه يوهم البدا وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها
حتى نسخ ما مضي لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة ومنهم من جوزه عقلا ومنعه شرعا
واما قول بعض المسلمين الحكم الثابت لا يرتفع بل ينتهي فلا يكون نسخا ممنوع بل هو نسخ وح
فالخلاف لفظي واعلم ان شريعة نبينا صلعم ناسخة لجميع الشرايع اجماعا واختلف في شريعة عيسى ع م
هل هي ناسخة لشريعة موسي ع م او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة كقوله تعالي ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم قال الامام في تفسيره روي ان الرسل تبقى بعد موسى كلهم علي شريعته
الا شريعة عيسى تنبيه ذكر الامام ايضا في المطالب العالية في الحكمة في نسخ الشرايع كلاما
حسنا فقال الشرايع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة
الله تعالي وطاعته ابدا ومجامع هذه الشرايع العقلية امران التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق
الله ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه
ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها
فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة الله وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرق
وعلم

وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فانت
الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الي تطهير السراير وقال غيره حكمته
١٥٢ ان الخلق طبعوا علي الملال من الشي فوضع في كل عصر رسول شريعة جديدة لينشطوا في
ادابها واعظم حكمة اظهار شرف نبينا صلعم فانه نسخ بشريعته شرايعهم وشريعته لا ناسخ لها
ومن حكم النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يامر بدوا في يوم وباخر في يوم
ثان وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني ابعد تنبيه اخر بان زعم اليهود ان النسخ يستلزم
البدا باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما الاحوال المكلفين او الازمنة وذلك لا يستلزم
بل ولا يقتضي ان الله تعالي ظهر له شي بعد ان لم يكن وزعم اليهود انه يستلزم فمنعوا النسخ
الكفرة وزعم كفرة الرافضة انه لا يجوز البدا عليه لوقوع النسخ منه وهذا غلط في الاولين من كفر اليهود
فعلم الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه او قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال
علي التقديرين وبيانه انه الحسن والقبح العقليين باطلان وبتسليمهما فالعلم العاري فقاطع بان
الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت اخر ولا مانع ان علم تعالي بان حرمته كذا ينتهي
بوقت او فعل كذا وقالوا والسمع يمنع النسخ ايضا لان اللفظ الدال علي شرع موسي اما ان يدل
علي الدوام فان ضم اليه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم ينضم له ذلك كفي بالعلم به مرة فلا يتصور
فيه نسخ قالوا وما يمنعه ايضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا دعواه انهم في زمن
بخت نصر قتلوا حتي لم يبق منهم الا دون عدد التواتر قيل لم يبق منهم الا استه الطفال علي ان الابد
كثيرا ما يراد به الزمن الطويل كما في التوراة في صور كثيرة وكم اي مرات كثيرة ساق وبالا اي
عذابا اليهم استترا وفي هذين كلمات ومقالة السابق جناس الاشتقاق كرد العجز علي الصدر
وفي المسخ والنسخ ونسخ ومسخ الجناس اللاحق وما التوهم وما التوهم الجناس المضارع لقرب
المخرج والمصحف وفي لم ولم الخ من التذييل البديع ورام اي اعلم انهم لقولهم بذلك اي امتناع
النسخ لئلا يلزم البدا لم يجعلوا اي يعتقدوا الواحد في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له في نوع ما
النافذ في الخلق اي الخلق علي نفوذ ما اراده فيهم ويصح تعليقه بفاعلا فمن علي حالها فاعلا ما يشاء
لان امتناع النسخ عليه يستلزم قهره وعجزه جوزوا النسخ جواب لو الاتية تجويزا مثل ما

مصدر به جوزوا المسخ عليهم لوانهم فقهاء اي فهما ولا فهم لهم اذ لا ابلد في الرقة منهم
والنسخ لغة الازالة والتغيير والنقل كنسخت الشمس الظل والريح التراب ونسخت الكتاب وشرعا
بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب اخر شرعي وزيد فيه متراخ ليخرج نحو الاستثناء ورد بان الكلام
لا يعرف حكمه الا بانتهائه فلا يحتاج للاحتراز عن ذلك بهذا القيد اي لو ثبت انهم فقهاء لجوزوا النسخ
لانه كما علم من حده لا يلزم عليه محذور البتة وزعمهم البدا باطل لا يعول عليه وما يدل على جوازه
ووقوعه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى اقبح منها في كثير منهم في زمن
موسى لما خالفوه في السبت فمسخهم الله قردة وخنازير كما قصه الله علينا في كتابه العزيز وكيف
يمنعون النسخ وهو ليس فيه الا ان يرفع الحكم الشرعي اي استمراره وتعلقه فعلم ان المراد
بالحكم تعلقه بالمكلف بعد ان لم يكن او نفسه لكن من حيث دوامه بمعنى تكرره لا ذاته التي هي خطاب
الله المتعلق بفعل المكلف من حيث هو مكلف اقتضاء او تخييرا لانه قديم وما ثبت قدمه استحال عدمه
ثم النسخ يكون الى بدل فان كان الى بدل زيد في الحد بالحكم الشرعي وان كان لا الى بدل لم
يزد ذلك وخلق اي ايجاد فيه اي المسخ للصورة الثانية بعد ذهاب الصورة الاولى واي اي
تعرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني سواء لما تقرر ان المسخ فيه رفع الصورة الاولى وخلفها
الصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الاول وخلفه الحكم الثاني فاذا جوزتم الاول لزمكم ان تجوزوا
الثاني والا فانتم سفهاء معاندون لا يلتفت اليكم وكيف يستبعدون النسخ وانما غايته ان كان لبدل
ان فيه حكمين المنسوخ وهو المراد بقوله وحكم من الزمان انتهى والناسخ وهو المراد بقوله وحكم
من الزمان ابتداء ولا ينافي هذا تفسير النسخ بالرفع لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف
او دوامه وهو لا ينافي المذكور هنا وقول الشارح انه اشارة الى تفسيرين في النسخ غير صحيح لان
تاويل حقيقة الرفع مستحيلة فوجب التعبير به بما قلناه كما هو المقرر في محله فتامله وعلى كل فجواز النسخ اولى
من جواز المسخ لان ذلك في الاحكام وهذا في الذوات سواء جعلنا النسخ رفعا ام بيانا وسواء جعلنا
المسخ في صورتهم حتى صارت اقاربهم من المؤمنين لا يعرفونهم اذ يجي القرد الى قريبه ويتمسح
به وتدمع عيناه فيقول لم الم ننهكم عن المخالفة فيشير برأسه انه نعم ام في قلوبهم فقط على
ما ذكره مجاهد والنظم يشير الى هذه القصة ففيه تلميح وبين ابتدا وانتهاطباق واذا اردتم

ايها

ايها المسلمون المبالغون في ادحاض حجتهم فسلوهم قائلين اكان في مسخهم الذي نشأ عن خطابهم
بالغة في تحقيرهم اي جعلهم قردة في الصورة كما هو المشهور او في قلوبهم وجعلها كقلوب
القردة لا تقبل هداية مع بقاء ذواتهم على ما زعمه مجاهد نسخ لايات الله وهي الصورة
الاولى مع احكامها وللادراك الاول على قول مجاهد ام انشاء لايجاد صورة مستقلة
وحكم مستقل يتعلق بها او للادراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا انفسهم ولزمهم
للحجة او بالثاني فهو مكابرة للحس والحق ان المسخ متردد بين انشاء الخلق وبين النسخ
لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة الى الصورة الثانية المتجددة القبيحة انشاء لا ابطال
قد لا يعترفون بطروء التغيير على قلوبهم بناء على قول مجاهد لانهم اعترفوا به في قولهم قلوبنا
غلف اي مغطاة باغشية خاصة لا يصل اليها ما جئت به وبدا بالمد وسبق معناه وهو
مبتدا خبره في قولهم النائب عنهم وبقولهم ندم الله على خلق ادم ام خطاه المشهور
فيه القصر ويجوز مده كما جرى عليه الناظم وهو عطف على بدا اي سلوهم عن قولهم هذا
اهو عن قصد منهم او عن خطا منهم فان قالوا عن قصد كان عين البدا الذي انكروه لانه
يستلزم جهل الله تعالى بعواقب الامور ومع ذلك يمنعون النسخ فرارا من لازمه عندهم وهو
البدا فهذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطا منهم فيكفيهم الاعتراف به على نفوسهم وانهم في غاية
السفاهة والغباوة وسلمهم الاعتراف بالبدا لا بالخطا فاتضح بطلان زعمهم استحالة النسخ حذرا
من البدا وسلوهم ايضا عن ما لا يمكنهم انكاره لانه امر محسوس ورد القران على طبقه فقولوا
لهم هل علامة الليل والنهار كل منهما باقية فلا تزول احدهما بالاخرى لهم ام محا اي اذهب
الله اية اي علامة الليل اسم جنس جمعي واحده ليلة كتمر وتمرة واتى بالنهار بدله وهكذا
الى يوم القيامة ذكرا بضم الذال تمييزا اي من جهة الذكر اي العلم والتعدد بعد سهو ليوجد
الانسا اي الدخول في المسا وهو ما بعد الزوال والمناسب ان يراد به هنا ما بعد الغروب اي
سلوهم هل هذا المحو واقع ام لا وبعد وقوعه فهل هو عن عمد بعد سهو او عن سهو ابتدا
فان قالوا بالاول لزمهم القول بالنسخ لانه بمنزلته وبالثاني من الترديد الاول فقد كابروا
الحس ومن الترديد الثاني لزمهم القول في غيرها اية فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم

الليل سرمدا الايات وقال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف احدهما الاخر لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين الاية والحاصل ان الحكمة كما تقتضي
دوام اشيا بلا تبدل ولا تغير تقتضي تغيرها وفي ذكرا بعد سهو جناس التطابق كحرم وتحليل والتحليل
وجحد وامن الاتيات ام بدا لله في ذبح اسحق والحال انه قد كان الامر فيه اي بذبحه
من الله تعالى لخليله ابراهيم صلعم في النوم حقا اي ماضيا نافذا وفي نسخ قضا بالقاف
اي حتم وذلك لان روءيا الانبيا وحي اي سلوهم فيا وقع للخليل انه يذبح ولده امرا جازما
ثم عند اراد ته له لما اضجعه علي جنبه نسخه تعالى فامره بتركه وفداه بذبح عظيم وما يقال ان
الرقبة كسيت نحاسا وانه مر بالسكين عليها فلم تؤثر ونحو ذلك مما يذكره الخطبا والقصاص
فكله لم يثبت فيه شي فان قالوا ان الامر بالفدا وترك الذبح نسخ للامر بالذبح لزمهم القول
بالنسخ مطلقا او غير نسخ لزمهم الجهل المفرط والغباوة الشنيعة تنبيه ما جرى عليه الناظم ان
الذبيح اسحق هو ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين لكن سياق الاية والمشاهدة بان
اسماعيل هو الذي كان بمكة ومني ولم ينقل قط ان اسحق حج ولا اتي تلك الاماكن قاضيان بانه
اسماعيل وهو التحقيق كيف وقد صح ما يصرح بذلك روى الحاكم في المستدرك ان الصنابحي
قال حضرنا مجلس معاوية رضي الله عنه فتذاكر القوم اسماعيل واسحق ابني ابراهيم عليهما السلام
فقال بعضهم الذبيح اسماعيل وقال بعضهم الذبيح اسحق فقال معاوية سقطتم علي الخبير كنا عند
رسول الله صلعم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والما يابسا وضاع العيال
فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلعم ولم ينكر عليه فقلنا يا امير المومنين
وما الذبيحين قال عبد المطلب لما امر في المنام بحفر زمزم نذر لله ان سهل له امرها ان ينحر
بعض ولده فاخرجهم فاسهم اي اقرع فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني
مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بماية ناقة فهو الذبيح واسماعيل الثاني وهكذا
رواه ابن مردويه والثعلبي في تفسيرها وسلوهم ايضا فقولوا لهم اينكرون النسخ ويقولون
ما حرم الله نكاح الاخت بعد التحليل في زمن ادم او تقولون حرم بعد ان حلله وعليه فهو
اي نكاحها الزنا موجب للرجم وحد الزنا لغة فان قالوا احرمها بعد ان حللها فهذا صريح في

النسخ

النسخ الذي انكروه وان قالوا لم يحرمها او لم يحلها فهو عناد محض وقايله لا يخاطب ولا يكالم
واذ قد بان لك قبيح جهلهم وتناقضهم وعنادهم فاسكت من جاجهم لا تكذب ان اليهود و
الحال انهم قد زاغوا اي مالوا عن الحق من وجوه عديدة منها وجحدا معشر اي قوم لوماء
جمع لييم وهو الدني الاصل الشحيح النفس جحدوا بدل من زاغوا المصطفى اي المختار من الصفوة
والمصفى من كل نقص اي انكروا نبوته ورسالته بعد علمهم بها علما يقينا قال تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم والحال انه قد امن بالطاغوت اي الشيطان وكل ما عبد من دون الله
او صد عن عبادته فعلوت من الطغيان قوم عندهم شرفاء هذا كالذي بعده بيان لعظيم
لومهم وزيغهم عن الحق اذ جحدوا الحق الاظهر من الشمس وافرطوا من امن بالباطل ومدحوهم
علي ذلك بل عدوهم مع ذلك من شرفايهم ثم ظاهر النظم ان المومن بالطاغوت فرقة من اليهود
لا كلهم وليس كذلك بل كلهم امنوا به كما يصرح به قوله تعالى عز قايلا الم تر الي الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب قال المفسرون هم اليهود يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
اي من اشرافهم او كفار العرب هاولا اهدى من الذين امنوا سبيلا والعجيب من الشارح حيث
اخذ النظم علي ظاهره واستدل له بالاية مع انها ايضا تدل علي الكل لا البعض ويصح ان المراد
وامن بالطاغوت قوم من قريش هم عندهم شرفا ومعنى الاية ويقولون اي اليهود للذين
كفروا اي كفار العرب الذين امنوا بالجبت هاولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ويدل علي
هذا ان حيي بن اخطب لما ذهب لقريش وغيرهم ليحرضهم علي قتاله صلعم ومعه اشراف اليهود
سالوهم احق خير دينا ام محمد قالوا انتم ففرحوا وخرجوا لقتاله صلعم تنبيه جعل الواو للحال
لا للعطف الدال عليه حذفها من قتلوا الاتي اولى من قول الشارح انها عاطفة وان المسوغ
للعطف وصف قوم بالجملة بعده اي لما قررته فيها ان مدحهم للمومنين بالطاغوت مع جحدهم
لنبوة نبينا فيه غاية الغباوة واللوم واحوج الي ذكر المسوغ قولهم شرط قبول عطف الجملة علي
الاخرى ان يكون بينهما مناسبة لجهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر وقد يقال في النظم دلالة
لا فعل الشارح لانه اتي باربع جمل ثنتين بلا واو وثنتين بواو ونظر للمناسبة المعتبرة في ذلك
وبيانها ان ايمانهم بالطاغوت مع جحدهم نبوة نبينا فيه منافاة وكذلك اتخاذهم العجل مع قتلهم

الانبيا او ما قبل مع ما قبله فلا مناسبة ظاهرة بينهما فلم يعطف عليه قتلوا بدل بعد بدل
او عطف بحذف حرف العطف بنا على انه يكفي تناسبه لما قبله الانبياء كزكريا و يحيى وغيرهما
جاانهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم اقاموا سوق بقلهم ومعاشهم واتخذوا العجل
الها ومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم من الحلي الذي استعاروه
من القبط قبل غرقهم والقى فيه قبضة من تراب اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي جاء به لفرعون
حتى دخل وراهم البحر لما اغرق لهم لانه كان احجم عن دخوله فبمجرد ان القى فيه تلك القبضة
خار فقال لهم هذا الهكم واله موسى من قبل فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه
الها ومعبودا كما قصه الله تعالى علينا مبسوطا في القران ومن ثم كان في كلامه اقتباس كقوله
الا حرف تنبيه لاستفراغ وسع السامع في القاء سمعه لما بعدها انهم هم السفهاء ولكن
لا يشعرون فجهلهم مركب فلا اسفه ولا اغبى منهم جمع سفيه وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت
له خفة وطيش وسخافة راي وانطماس بصيرة ومن ثم لم ينظروا الى كونه محدثا بحضرتهم من جماد
والاله لا يكون كذلك عند من له ادنى عقل وتمييز ثم بين ادنى انواع سفههم بقوله ملمحا لما
وقع لهم وسفيه خبر مقدم او مبتدا ومسوغ الابتداء به وقوعه بيانا لما قبله كما تقرر اساءه اي
احزنه المن وهو نوع من الحلوى كان ينزل عليهم وهم في التيه في غاية الاضطرار والسلوى
وهو السماني طير من اشهى الطيور لحما وانفعها واطيبها غدا كان ياتيهم الى محالهم نزقا نزقا　فرقا فرقا
ليمدوا ايديهم اليه وياخذوا منه ما شاءوا وارضاه الفوم اي الثوم كما قرئ به وقيل الحنطة
وهو بعيد من السياق لان الحنطة ليست من الادنى والقثاء بل ساء فيهما وفي نظايرهما قال
تعالى تبكيتا لهم بعد ما ذكر انه انزل عليهم المن والسلوى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها
قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ففي كلامه اقتباس وطباق بين ساء وارضاه
ومراعاة النظير في المن والسلوى والفوم والقثا ملئت بالخبث وهو ما سالوه من الفوم
وما معه منهم صفة تقدمت فصارت حالا بطونهم لمناسبتها لما انطوت عليه من الغل والحسد والفساد
والسفاهة او المراد ملئت بطونهم بالداء الخبيث اي العضال الذي لا دواء له وهو الغل وما بعده والى
هذه

هذه يرشد ما رتبه عليه بقوله فهي نار اي مشتملة على ما يؤدي الى النار او سماها نارا باعتبار
المال كما في اراني اعصر خمرا طباقها اي النار الامعاء اي المصارين اي معا فوقه نار ثم معا
فوقه نار وهكذا والى الاول يرشد قوله ملئت بالخبث المشعر بان بطونهم صارت به كنار
ذات طباق وطباقها امعاوهم المحشوة ويصح ان المراد بطونهم صارت كنار ذات طباق بعضها
فوق بعض فطباقها امعاوهم اذ الخبث الذي ملئت به هو نحو الربا والسحت فاذا دخلها
جذبته المصارين اليها وبعضها فوق بعض وايضا الخبث بعضه اشد عذابا من بعض فبعضه
فوق بعض لتفاوت عذابهم بالنسبة الى اكلهم واكتسابهم هذا على الاصح عندنا في الاصول
انهم مخاطبون بفروع الشريعة يعاقبون عليها بخصوصها في الاخرة وعلى مقابله هم كفر وامن
وجوه بعضها اشد من بعض لو شرطية اريدوا في حال سبت مصدر سبت اليهود اي عظموا
سبتهم بالسكون فيه عما عدا العبادة واصل السبت القطع بخير الباء زائدة للتاكيد كما هو راي جماعة
وكل من الظرفين متعلق باريدوا على ان الثاني مفعول ويصح كون الاول حالا من خير اي لو اراد
الله لليهود في حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه خيرا كان سبتا لديهم اي عندهم الاربعاء
هذا من حيث ترتبه على ما قبله بطريق اللازم المستفاد من لو في غاية الاشكال ولم ينبه الشارح
على ذلك ولم يتنبه له وانما تكلم على بعض مفرداته فقط منها قوله والسبت اخر الاسبوع والاربعا
رابعه وقيل السبت اوله والاربعا خامسه وقد يقال كان الناظم نظر الى ان السبت المقطع كما مر
والى انه الاربعا محل النور الحسي لما ياتي ان الله خلق النور فيه فيكون محلا للنور المعنوي الذي
هو الاصل فكانه يقول لو اريد بهم الخير لجعل قطعهم وصلا ولا ينافي ذلك قوله هو يوم مبارك لانه
باعتبار ما فرض عليهم من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما حض فيه باعتبار انه لو اريد بهم تمام الخير
جعل محل عبادتهم موذنا بقطعهم باعتبار اصل مدلوله فهذا مما يوذن بنقصهم وانهم لا يريد بهم
كمال الخير ومما يوضح هذا ان الله ادخر لهذه الامة يوم الجمعة الموذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعية
هو مقام الوصل الذي هو اكمل المقامات وافضلها وجعل لليهود السبت الموذن بقطيعتهم وحرمانهم
وللنصارى الاحد الموذن بوحدتهم وتفردهم عن مواطن الخيرات والسعادات فكان فيما
خصت به كل امة من الايام دليلا على احوالها وما يؤول اليه امرها فنبه الناظم رحمه الله على هذه

للحقيقة العرفانية والحكمة الربانية زيادة في مدح هذه الامة وذم غيرها ادبيا لان الناظم رحمه الله
اراد بذلك انه لو اريد بهم الخير لكانت الايام كلها سبتا عندهم ليحيوها جميعا بالعبادة واما
تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية الاسبوع فهو من جملة ما ابتلاهم من خلاف الخير وعلى هذا
مع ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى حال سبت شانه ويكون ذكر الاربعا للمثال لا للتقييد
ويكون قوله هو يوم الخ رجوعا الى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله لان بركته لا تنافي ان تعطلهم
عن العبادة بقية الاسبوع غير خير واعلم ان قول الناظم والسبت لا عجيب منه اذ ما حكاه
قيل هو الذي يصح به الخبر وعليه الاكثرون وهو مذهبنا كما في الروضة واصلها ونقله في شرح
المهذب عن الاصحاب بل قال السهيلي في روضه لم يقل بان اول الاحد الا ابن جرير واستدل
له في شرح المهذب بخبر مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلعم بيدي فقال خلق الله التربة
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق
النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من الجمعة في اخر الخلق في
اخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل ولهذا الخبر صوب الاسنوي كالسهيلي وابن عساكر
ان اوله السبت وجرى النووي في موضع على ما يقتضي ان اوله الاحد فقال في يوم الاثنين
سمي به لانه ثاني الايام الا ان يجاب انه جرى في توجيه التسمية المكتفى فيه بادنى مناسبة على
القول الضعيف ثم انتصر لكون اوله الاحد الذي جزم به القفال من اصحابنا بان الخبر السابق
تفرد به مسلم وقد تكلم فيه الحفاظ علي بن المديني والبخاري وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وان
ابا هريرة انما سمعه منه لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ويجاب بان من حفظ الرفع
حجة على من لم يحفظ والثقة لا يرد حديثه بمجرد الظن ولاجل ذلك اعرض مسلم عما قالاه ولكونه اعتمد
الرفع وخرج طريقه في صحيحه فوجب قبولها ومن ثم انتصر ابن عساكر لكون اوله السبت بما حاصله
ان تاييد ابن جرير لكون اوله الاحد بان هذا العالم خلق في ستة ايام وادم خلق يوم الجمعة انما
يصح بتقدير ان يوم الجمعة داخل في الستة التي فيها خلق العالم ولم يصح ذلك لانه صلعم فسر
خلق الاشيا وجعل خلق ادم في يوم السابع وهو الجمعة ولم يثبت انه خلق اخر الايام وانما
اخبر تعالى انه خلق العالم في ستة ايام فاخرها الخميس وخلق ادم بعد الفراغ من خلقها

اشارة

اشارة لكونها خلقت لمصالحه كتبه وسياق خبر مسلم المذكور ظاهر في ذلك ويؤيده ايضا
الخبر الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واضل عنه اليهود والنصارى اي لان اليهود لما
اعتقدوا ان اول الاسبوع الاحد كان الجمعة سادسا فاخذوا السابع وهو السبت والنصارى
لما اعتقدوا ان اوله الاثنين اخذوا الاحد واما هذه الامة اعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا
السابع وهو الجمعة قال ولا حجة في اشتقاقهم الاحد من الواحد ونحوه لان التسمية لم تثبت
بامر من الله ولا من رسوله فلعل اليهود وضعوها على مذهبهم فاخذتها العرب عنهم ولم يرد
في القران الا الجمعة والسبت وليس من اسماء العدد انتهى على ان هذه التسمية لو ثبتت لم يكن
فيها دليل لان العرب تسمي خامس الورد اربعا وهكذا وهذا هو الذي اخذ منه ابن عباس
رضي الله عنهما قوله الذي كاد ان ينفرد ان يوم عاشورا هو تاسع المحرم وتاسوعا ثامنه وهكذا
هو اي يوم السبت يوم مبارك لان الله ابتدا فيه خلق هذا العالم كما مر خلافا لما زعمه اليهود
انه ابتداه يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت فقالوا فنحن نستريح فيه كما استراح
الرب فيه وهذا من جملة قبائحهم وسفاهتهم ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله عز قائلا وما
مسنا من لغوب اي تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يتصور التعب الا من حادث مفتقر
للغير في الاسباب والله تعالى بخلاف ذلك انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
اي نوجده فورا فلا يتخلف عن الارادة فقول كن كناية عن ذلك قيل بناه للمجهول لنفي الظلم
فلا يتوهم انه قول ضعيف للتصريف اي للتصرف فيه ببيع او نحوه من اليهود اعتداء اي ظلم
وعدوان كان سببا لمسخ كثير منهم قردة وخنازير وذلك انهم لما امروا ان يجردوه للعبادة
اعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عم اثنا عشر الفا فاصطادوا فيه وكانوا بايلة قرية على
جانب البحر فابتلاهم الله بان الهم السمك يومه انه ما يبقى حوت في البحر الا ورفع خرطومه
او خرج فاذا مضى السبت تفرق السمك وتفرق جمع راى جماعة منهم على حيلة يمسكون بها السمك
ويمنعهم الاصطياد يوم السبت فحفروا يوم الجمعة حفرا بجانب البحر وجعلوا فيها جداول من البحر
فصارت تمتلي يوم السبت ويأخذونه يوم الاحد فشووا واكلوا فشم جيرانهم فسألوهم
فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله معذبكم ثم لما لم يعاجلوا بالعقوبة تبعهم جماعة حتى صاروا

قدر الثلث وسكت قدر الثلث واعتزلهم الثلث الباقي فبنوا بينهم حائطا فاصبحوا وقد مسخ الثلث
الاول قردة والثاني خنازير وكذا الثاني على خلاف فيه اي لان الاية فيهم محتملة ومن ثم قال ابن عباس
لا ادري ما فعل بالساكتين انجاها ام مسخها كذلك قال مالك في هذا تحريم الحيلة ووجوب سد الذرائع انتهى
ورد بان المقرر في الاصول ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا فانه ورد في شرعنا ما يوافقه بالدليل فهو
شرعنا لا غيره فبظلم متعلق بعد ثم بهتهم وهو وضع الشيء في غير محله كحيلتهم في السبت واكلهم
الربا واخذهم اموال الناس بالباطل وكفرهم من عطف الاخص لزيادة الاهتمام به عدتهم اي
فانهم طيبات من الرزق حرمها الله عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية ومن شان الطيبات انه يوجد في تركه الذي تحرم الاربه
ابتلاء اي اختبار ومحنة للعبد ويكون سببا لظاهرا وهلاكه خدعوا اي يهود المدينة وما قرب
منها بدليل اغوا لكن ذاك عام وهذا خاص لتقييده بالظرف بعده بالمنافقين من الاوس والخزرج
الذين قهرهم الاسلام فاظهروه واتخذوه جنة من القتل مع بقائهم على كفرهم باطنا وكان هؤلاء
مع اليهود لانهم مثلهم باطنا فكانوا يدسون اليهم المكر والخديعة وكانت احبار اليهود هم
الذين يتعنتون على النبي عم فينزل القران مكذبا لهم تارة ومجيبا عن شبههم اخرى وينبههم
على احوال المنافقين الذين هم معهم باطنا اخرى ومعنى كونهم خدعوا انهم انما اريد بهم المكر
من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين الذين يصدونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخدعونهم
ولغباوتهم وسفاهتهم كما قال وهل يسوق الا على السفيه الشقا اي وما يسوق الشقا الا على
السفها وهم اليهود لا غير شبه الشقا الحاصل لهم بدوام تصرف وتحرج في الشر فهي استعارة
بالكناية واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الانفاق تخييلا وجعل الشارح يسوق من النفاق
اي الرواج فعليه شبه الشقا بالسلعة المعروضة للبيع واثبت لها النفاق تخييلا ورشح او جرد
بذكر السفيه الملائم للمشبه به واطمانوا في زعمهم ما كانوا يترقبون من النبي عم بسبب قول
الاحزاب اي طوائف اهل مكة ومن ثم كان معهم من قبائل العرب الذين جمعوا الحرب له صلم بعد وقعة
احد اخوانهم في الكفر لهم انا لكم اولياء اي متولون ومتفقون على حرب محمد وسبب ذلك ان
جماعة من اليهود منهم اللعين حيي بن اخطب ازدادت عداوتهم له صلم حتى قدموا على قريش
بمكة

بمكة فدعوهم لحربه صلم وقالوا انا نكون معكم عليه حتى نستاصله فوافقوهم ثم ذهبوا الى غطفان
وذكروا لهم ذلك فوافقوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان رضي الله عنه وغطفان
ومن معهم من اهل نجد وقائدها عيينة بن حصن فاجتمعوا في عشرة الاف واليهود قاطعون
بانهم بذلك يستاصلون المسلمين فلما سمع بهم النبي صلم اشار سلمان بحفر الخندق لان
العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه صلم هو واصحابه فلما وصل العدو اليه خرج اليهم في ثلاثة
الاف فمكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر وهو الاشهر لا قتال بينهم الا الرمي بالنبل
والحصا فلما اشتد الحرب جاء نعيم بن مسعود الى النبي صلم فقال اني اسلمت ولم يعلم بي
قومي فمرني بما شئت فامره ان يخذل عنهم ما استطاع فان الحرب خدعة فذهب الى قريظة
وكان نديمهم في الجاهلية فحسن لهم التخلف عن معاويه رضي الله عنه وقريش الا ان
ياخذوا منهم رهنا من خوفهم على اموالهم واولادهم فقالوا اشرت بالراي ثم ذهب
الى العرب وقال لهم عن اليهود مثل ذلك وانهم ندموا على ذلك وارسلوا لمحمد بذلك
فارسلوا رسلهم لقريظة فذكروا لهم ذلك فاعتقدوا صدق نعيم واختل عزمهم فخذلهم
الله وارسل عليهم الريح في ليالي شديدة البرد فكفأت قدورهم وطرحت خيامهم وبلغه
صلم تخاذلهم وما هم فيه فقال لحذيفة بن اليمان اذهب فانظر ما يفعل القوم ولا تحدثن شيا
حتى تاتينا فدخل بينهم فسمع ابا سفيان يقول لينظر الرجل منكم من جليسه قال حذيفة فاخذت
بيد من بجنبي فقلت من انت فقال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم
بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل وارتحل ولولا عهد
النبي عم ان لا تحدث شيا لقتلته بسهم ثم سمعت غطفان ما وقع لقريش فرجعوا ايضا فلما
اصبح النبي صلم رجع الى المدينة وقال لا يغزونكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم فكان
كذلك ولما وضع السلاح جاء جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج
وفي رواية البخاري انه لما وضع السلاح اغتسل فاتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله
ما وضعناه اخرج اليهم اي بني قريظة فاني عامد اليهم ومزلزل لهم وفي رواية قم فشد
عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا فبعث صلم مناديا يا خيل الله اركبي

فذهب اليهم ثلاثة الاف مقاتل وستة وثلاثون فرسا فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة او خمسة
عشر وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم الايمان وحلف انه نبي مرسل
وانه الذي يجدونه في كتابهم فابوا فقال الليلة السبت فلعلهم امنوا منا فانزلوا لعلكم
تصيبون منهم فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لا نحدث فيه فابوا فقال الامر
علت فاصابه مالم يخف عليك من المسخ ثم اشتد عليهم الحصار فنزلوا على حكم النبي
صلي الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس فحكم فيهم بان تقتل رجالهم
وتقسم اموالهم وتسبي ذراريهم فقال النبي صلي الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم
الله الذي قد حكم به فامر النبي صلي الله عليه وسلم بهم فادخلوا المدينة وحفر لهم
اخدود في السوق وجلس النبي صلي الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضرب
اعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الي سبعمائة ولا ينافي الرواية الصحيحة انهم كانوا
اربعمائة مقاتل لان الباقين اتباع وبما علم ان الاحزاب خالفوهم اي اليهود اي تعرديم
عاهدهم مع الايمان المغلظة علي حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم وخالفوهم في
ذلك فرحلوا عنهم واسلموهم للنبي صلي الله عليه وسلم حتي قتلهم عن اخرهم ولم ادر
لماذا خالف الحلفاء واراد بنفي الدراية علي طريقة تجاهل العارف اغراء للسامع علي
البحث عن سبب ذلك وانه كان ظاهرا وهو ان الله تعالي اراد خذلانهم بتفريق كلمتهم
واستيصال شافتهم تنبيه تجاهل العارف سماه النبي السكاكي سوق المعلوم مساق
غيره وهو لسوال المتكلم عما يعلمه علي سبيل التعجب او الانكار او التوبيخ كما هنا او التقرير
نحو وما تلك بيمينك يا موسي اسلموهم اي المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه
اليهود المسمين ببني النضير لاول الحشر المقتبس من قوله تعالي هو الذي اخرج
الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله الي قوله وايدي المومنين اي في اول حشرهم واجلائهم من جزيرة الوطن العرب
الي الشام او من محلهم الي محل اخر وانما كان اولا لانهم لم يصبهم قبل نظير ذلك او في
اول حشره الي القتال لما ياتي في قصتهم انهم عزموا علي القتال فقتلوا والقي الله

الرعب

الرعب في قلوبهم واخر حشرهم اجلاء لمن بخيبر من هولاء ومن اجلاها الي الشام
او في اول حشر الناس الي الشام لانها فتحت بعد ذلك بقليل وقصدها الناس
للاقامة بها وعليه فاخر حشرهم بها عند قيام الساعة لانها ارض المحشر لاسعادهم
اي المنافقين لليهود انهم ينصرونهم علي النبي صلي الله عليه وسلم صادق لانهم سالوا
لهم قتالهم وانهم يعينوهم ثم تخلفوا عنهم ولا الايلاء اي الحلف منهم لهم صادقا ايضا
سكن الرعب اي هيبة النبي صلي الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وظن ظفره عليهم
والخراب الاتي له ورهم قلوبا من اليهود المحصورين وغيرهم من اهل خيبر وغيرها
وهذا راجع للاول وبيوتا منهم راجع للثاني ففيه لف ونشر مرتب نعاها اي اخبرت
تلك البيوت بموت اهلها المعنوي من نعاه نعوا ونعيا ونعيانا اخبر بموته الجلاء
اي خروجهم من ديارهم شبههم في كونه معلنا بتفرقهم وزوال شوكتهم المشبه بالموت
بانسان مخبر بما ينفع ويضر فهي استعارة بالكناية وذكر النعي اللازم للمشبه به
استعارة تخييلية وعجبت من الشارح حيث لم يتكلم علي هذه الجملة مع ما علمت فيها من
الاستعارتين المذكورتين بل فيها استعارة ثالثة كما اشرت اليها بقولي المشبه بالموت
وظاهر النظم ان واقعة بني النضير هذه بعد الخندق فالمشار اليها بقوله السابق وفي طاغوا
الي اخره وهو ما اوهمه كلام بعض السير لكنه مردود بان بني قريظة هم الذين ظاهروا
الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب في جمع
الاحزاب وما وقع من اجلائهم فانه كان رئيسهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن لبني
قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتي كان من اهلاكهم ما كان فكيف يصير السابق
لاحقا وخلاصة ما قاله اهل السير في واقعة بني النضير انه صلي الله عليه وسلم خرج اليهم
يستعينهم في دية قتيلين قتلهما بعض حلفائهم فاظهروا له الاجابة ثم تواعدوا وهو صلي
الله عليه وسلم جالس الي جنب جدار لبعض بيوتهم علي ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه
صخرة ليستريحوا منه فنهاهم بعضهم وقال والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد
الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل لذلك اخبر به صلي الله عليه وسلم فقام مظهرا انه يقضي

اليكم مو

حاجة وترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الي المدينة يطلبوا خبرهم ونزل في ذلك
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا ايديهم الاية فامر
صلى الله عليه وسلم بالتهيئ لحربهم والسير اليهم فسار وحاصرهم ست ليالي فتحصنوا
بالحصون فقطع النخل وحرقها وخرب ولما وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك
شي نزل ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية واللينة اصناف التمر ما عدا العجوة والبرني
ففي الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا يقتاتون
العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغدو احسن غذا والبرني ايضا كذلك
وكان رهط من بني عوف من الخزرج منهم ابن ابي بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا
فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وان خرجتم فتربصوا
فقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم
عن ارضهم ويكف عن دمائهم وفي رواية ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل
اليهم محمد بن سلمة ان اخرجوا من بلدي وقد اجلتكم عشرة فمن رئي منكم بعدها
ضربت عنقه فشرعوا بالتجهيز فارسل اليهم ابن ابي بانهم يمنعون ويمدهم
وينصرهم فارسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا نخرج فاظهر
التكبير وكبر المسلمون بتكبيره فسار اليهم وعلي حمل رايته فلما راوه قاموا على
حصونهم يرمون بالنبل والحجارة وخذلهم ابن ابي وغيره فحاصرهم خمسة عشر
يوما ثم قال لهم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدروع فنزلوا على
ذلك فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم فلحقوا بخيبر ثم الي الشام والحيرة على ستمائة
بعير ولكون القاهر لهم مجرد الرعب كان ما بقي من اموالهم له صلى الله عليه وسلم
يقسم بين المهاجرين ليرفع مؤنتهم عن الانصار وخدعوا ايضا اي بنو قريظة
منهم بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار منه وضلت الاراء وذلك ان الاحزاب
لما اقبلوا ونزلوا حول المدينة وخرج صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا
ظهورهم الي سلع والخندق بينه وبين القوم خرج عدو الله حيي بن اخطب حتى

اي

اتى كعب القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق كعب دونه باب حصنه
وقال له انك امرؤ مشؤم واني عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني
لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح فقال يا كعب جئتك
بعز الدهر جئتك بقريش انزلتهم بمجمع الاسياد ومن دونه غطفان وقد عاهدوني
على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وبري مما كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فعظم البلا واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في بعض
المنافقين وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الايات
وقال رجال من معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم وقع ما مر من ان الله خذل
الاحزاب وبدد شملهم وجعل الدايرة عليهم والغلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
واهل بني قريظة من اخرهم كما مر وبما تقرر علم ان في كلام الناظم في هذا البيت والذي
قبله تلميحا من وجوه كثيرة وتعدوا ظاهر سياقه ان الضمير للنصارى واليهود
والمنافقين ويجوز عوده لمطلق الكفرة الشامل لكفار العرب وغيرهم اي تجاوزوا
حتى وصل ايذاؤهم الي النبي صلى الله عليه وسلم حدودا حدها الله لهم ومنعهم عن
مجاوزتها فلم يقفوا عندها فلذلك كان فيها اي في مجاوزتها عليهم احد الظرفين
حال والاخر خبر العدواء اي بعدهم من النجاة ووقوعهم في الهلاك الابدي وفي هذا
تلميح الي قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وبين تعدوا والعدوا
جناس شبه الاشتقاق وهو او شبه بين نهتهم وانتهت والندا والبدا والخبل والخيلا
وكدا وكدا وعفا وعفو وسواه وسوء واجت ونجون واحلم والحلم الاتيات
ونهتهم اي اولئك المعتدين قوم منهم عن استمرارهم على ما هم عليه من مخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم وايذائه قائلين لهم انه لرسول الله حقا وما انتهت عنه اي عن
مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وايذائه قوم بل استمروا على ما هم عليه من ايذائه
والامر به فبسبب ذلك ابيد اي اهلك الاما منهم بايديهم والنهاء عن اتباعهم لبقاء

كل من الفريقين على ضلال ومران عتبة بن ربيعة لما اشتد اذا قريش لرسول صلى الله عليه
وسلم ذهب اليه لينهاه فقراء عليه فصلت فرجع الى قومه وشرح القران وامرهم
ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين لهم ان القران ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة
وانه صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون وانه ليكونن له نبا فقالوا له سحرك محمد بلسانه
فقال افعلوا ما بدا لكم فلم يزدهم الا طغيانا وايذا له بالقول والفعل وقتل عتبة يوم بدر
مشركا وبين الاثار والنها جناس الطباق كنهتهم وما انتهت والغدو والعشا
والقطع والوصل والتقريب والاقصا والملام والاطرا والتباين والوفا الاتيات
وتعاطوا في احمد نبينا صلى الله عليه وسلم وخصه بالذكر لانه لم يسم به احد قبله كما
رواه مسلم واما محمد فسمي به قبله خمسة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني منكر القول
اي القول المنكر الذي ينكره سامعه بل التلفظ به لعلمه بقبحه وفساده وان الحامل
عليه انما هو محض عناد وصد فقالوا مرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون كما سبق ذلك
مبسوطا في بيان اعجاز القران وطاف صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وعثمان رضي الله
عنهما فلما مر بابي جهل وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف اسمعوه بعض ما يكره
ثم اراد ابو جهل الاخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعه عثمان علي استر ودفع
ابو بكر اخيه والنبي صلى الله عليه وسلم عقبة ثم قال والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه
عاجلا فما منهم الا اخذته رعدة وجعل صلى الله عليه وسلم يقول لهم بئس القوم انتم
لنبيكم ثم قال لاصحابه ابشروا فان الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هولاء
الذين ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا قال عثمان فوالله لقد رايتهم ذبحهم الله بايدينا
ومن ايذا المنافقين قولهم يوم الخندق محمد يعد اصحابه ان ينفق كنوز قيصر واحدنا
اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط وقد حقق الله تعالى ما قاله نبيه صلى
الله عليه وسلم فملك الله المسلمين كنوز كسرى وقيصر في زمن عمر وعثمان ثم ذيل بجملة
مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال فليس تتميما خلافا للشارح لانه
الماتي به لمجرد المبالغة والتاكيد ولا تكميلا لانه الماتي به لدفع الايهام وفي ذلك اضطراب
بين.

بين اهل البديع فقال ونطق اي منطوق الاراذل اي الاسافل الاخسا الذين
لا مروة لهم وعقل الكلمة العوراء اي القبيحة الساقطة اي شانهم النطق بالهجر ونحو
ذلك كيف وكل رجس اي قذر وغضب قام بهم يزيده ما جبلوا عليه وهو الخلق السوء
بفتح السين وضمها اي القبيح سفاها بفتح السين من سفه بالضم سفاها وسفاهة ومصدر
المكسور وهو ضد الحلم وسببه خفة العقل وطيشه ويزيده سفاهة ايضا وصدا عن
الخير الملة اي الشريعة سميت بذلك لانها تملي ونكبت العوجاء اي الباطلة شبهها
بطرق عوجا لا تهدي سالكها الى مطلوبه بل تبعده ويظلها على سبيل الاستعارة
المكنية ثم اثبت لها العوج تخييلا واولئك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق السوء
والتمسك بالملة الباطلة فتضاعفت سفاهتهم فبسبب ازدرايهم من السفاهة
والجهل انظروا ايها العقلا كيف هي وما بعدها سدت مسد مفعولي انظر واما
قول الشارح كيف في موضع المفعول الثاني وعاقبة القوم المفعول الاول فهو انما
يصح بفرض زيادة كان ولا محوج لذلك كما عرف مما قدرته كان تامة عاقبة اي مال
ومصير القوم المعرضين بما ذكر هو خزي الدنيا وعذاب الاخرة ثم كان عاقبة الذين
اساوا السوء الاية اقتباس وانظروا ما هو بصلته سد مسد المفعولين ايضا وعجبت
من الشارح حيث لم يبين اعرابه مع احتمال وجه اخر فيه غير ما ذكر لكن ما ذكرته اولى
ساق البذي اللسان كهولا البذاء بالمعجمة بداهم اي فحشهم وهو تخلفهم عن عز الدنيا
وسعادة الاخرة وفيه تشبيه البذي بدابة مسبوقة والبذا سايقها فيهما استعارتان
مكنيتان واثبات السوق للبذا على جهة كونه واقعا عليه تخييل وحد البذي السب
اي الشتم فيه اي النبي صلى الله عليه وسلم سماه اي جعلها وبين السب والشتم الجناس
المضارع ولم يدر البذي ان سب عين السم القاتل لوقته لفظا اذ الميم في مواضع
حال من الخبر وهو باء لقولهم في بعمه بيد وهو لغة مازن قال المازني دخلت
على الخليفة الواثق فقال من الرجل فقلت من بني مازن قال سكب يريد ما اسمك
وهي لغة قومي يبدلون الميم باء ثم قال لي اجلس فاطبين يريد فاطمين وقال

ابن جني في سر الصناعة اخبرنا ابو علي باسناده الى الاصمعي قال كان ابو سوار
الغنوي يقول باسمك يريد ما اسمك فهذه الباء بدل من الميم انتهى ومعنى لانه
اهلكهم كما يهلك السم بل هو ابلغ من السم لان اهلاك السم في الدنيا وله ادوية تزيله
واهلاك السب في الدنيا والاخرة ولا دواء له كان من اجل ما صدر من فيه اي فم
البدي حال من الضمير المستتر في الخبر وهو بيديه قتله لنفسه بيديه وقتل الانسان
لنفسه اشد من قتل غيره له فبسبب ذلك هو اي البدي القاتل لنفسه المذكور في اتصافه
بما وقع منه من سوء فعله بنفسه المراة المشهورة بالملك القاهر في العرب التي
هي الزباء بفتح الزاء وتشديد الموحدة اي شبهها فانها تناولت خاتما مسموما
فمصته حتى قتلت نفسها وقالت بيدي لا بيد عمرو فكان قتلها لنفسها بسبب ما تناولته
بنفسها من يدها لما ظفر فيها عمرو بن اخت جذيمة الابرش لما كان بينهما خوفا من تعذيبه
اياها وحاصل القصة وهي طويلة ذكرها الاخباريون وابن هشام وابن الجوزي
وغيرهم ان جذيمة بن عامر التنوخي وقيل الازدي وهو اول من ساس العرب
واول من اتخذت له الشموع واوقدت بين يديه واول من اجتمع له الملك بارض العراق
من قبل ازدشير وكان ابرص وكنوا عن ذلك بالابرش والوضاح قيل كان لا يانف
من الابرص لانه في العرب من يفتخر بذلك وكان له اخت احبها نديمه عدي بن نصر
الايادي فواقعها على ان ينكحها منه اذا غلب السكر عليه فسالها جذيمة في ذلك فانكحه
اياها واشهد عليه ودخل فلما اصبح وعلم بذلك تغيب عدي فلم يعرف له اثر فولدت له
ولدا سمي عمرو فاحبه جذيمة واختطفته الجن ثم ردوه فزاد حظا عند خاله وكان ابو الزباء
سميت بذلك لكثرة شعرها اذ كان يجللها ويعجب من رآها ملك ما بين الفرس والروم
فغزاه جذيمة وقتله قبل بعثة عيسى صلى الله عليه وسلم وطردها فلحقت بالروم وجمعت
الجيوش واستخلصت من جذيمة ملك ابيها وابتنت لها بجانب الفرات قصرا حصينا فحدثت
جذيمة نفسه بخطبتها لانها بكر واجمل اهل زمانها وطمع في ملكها فارسل لها فاظهرت
غاية الفرح وارسلت له بهدية سنية فاستشار بالسير اليها فبالغ قصير بن سعد في منعه

دفي

دفي ان ذلك مكيدة منها فلم يصغ اليه وسار اليها فلما قرب منها اعاد الاستشارة
فاعاد قصير رايه فلم يصغ اليه وسار وكانت امرت بملكها اذا وصل يحيطوا به
ويمنعوه ممن معه ففعلوا وقصير معه فلما راى ذلك ركب فرس جذيمة التي تسبق الريح
وفر بها ثم ادخل جذيمة عليها ليس معها الا الجواري وكانت ربت شعر عانتها حولا
فكشفته له وقالت امتاع عروس ترى فقال بل امتاع امة بظرى ثم قالت خذوا بيد
سيدكن وبعل مولاتكن فاجلسوه على النطع ففعلوا ثم امرتهن بفصد عرقه بعد ان فعلن
ووضع له طشت فنزل دمه فيه الى ان قضى عليه فامرت بدفنه ثم اقبل قصير على
عمرو واخبره الخبر وامره ان ياخذ بثاره منها فافهمه ان لا قدرة له عليها فقال له
اجدع انفي واذني واضرب ظهري حتى يوثر فيه ففعل به ذلك وقيل انما فعل قصير
بنفسه ذلك ثم ذهب اليها مستجيرا بها من عمرو فراجت عليها حيلته واكرمت منزلته
ثم قال لها ان لي بالعراق مالا كثيرا ودفاين فسيريني لاتي به ففعلت فرجع اليها باموال
هايلة ثم عاد الى العراق ثانيا ثم رجع اليها باكثر من الاولى فازدادت منه مكانته عندها
ولم يزل يتلطف حتى عرف سردابا جعلته تحت الفرات يصعد منه الى قصرها وبابه من
جانب الفرات الاخر ثم خرج ثالثا فرجع باكثر من ذلك كله فزادت مكانته وعولت عليه في
امورها فاظهرت له انها تريد غزوا وانه يذهب وياتيها بالعبيد والعدد فقال ان
لي في بلاد عمرو الف بعير وخزانة مال وسلاح فاعطته ما اراد من المال وقالت الملك
يحسن لمثلك فعاد الى عمرو وقال اصبت الفرصة منها فقال له عمرو مر بما شئت فقال الرجال
والاموال فعمد الى الفي رجل من فتاك قومه فحملهم على الف بعير على كل بعير اثنان في
غرارتين سوداوين وعمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح وكان يكمن في
النهار ويسير في الليل ثم دخل عليها فقال انظري الى العير فنظرت فقالت
ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا • ام الرجال جثما قعودا • ام الرجال في الغرار السودا •
ولما وصلت العير المدينة طعن بواب جوالقا بمخصرة بيده فظرط من اصابته فاراد الصياح
ففر به قصير بسيفه فقتله ثم حلت الجوالق فخرج الرجال ودخل عمرو باب السرداب ليصعد

الي الزبا فلما رات مصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فماتت وقيل
ان عمرو قتلها بسيفه واحتوي علي بلادها او هو في سوء فعله النحل اي شبههم في بين
وجه الشبه فقال قرصها اي لسعها لغيرها يجلب الحتف اي الموت اليها عقب لسعها
والحال ان لسعها ما نافيه له انكاء اي قتل ولا جرح بل ولا دم ولا تاثير قوي في الملسوع
فكل منها قتل نفسه بما خرج من فيه مع انه لا مصلحة تعود عليهما بما كان سببا لهلاكها صرعت
قومه صلي الله عليه وسلم الذين ارسله الله اليهم فلم يومنوا به اي التهم قتلي بين يديه
حبايل جمع حبالة وهي التي يصاد بها ونا صبها يسمي الحابلي بغي عليه صلي الله عليه وسلم مدها
اي تلك الحبايل اليه المكر حال كونه منهم وهو ابطان السوء مع اظهار خلافه والدهاء هو
بالكسر كالدهي جودة الراي وفي كلامه استعارة بالكناية من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه
فصاروا صرعي بين يديه صلي الله عليه وسلم بصيود صرعي بين يدي الصيادين حيث
تشبيه البغي بشبكة الصياد ومن حيث تشبيه المكر والدها بالصايد كما يقتضيه نسبة
المد اليها او بحال الشبكة التي يمدها الصايد حتي يقع فيها الصيد وتخييله باثبات المد اللازم
للمشبه به وترشيحه بذكر الصرع اللايق بالمشبه وبما علم تقرر ان في كلامه ثلاث استعارات
مكنيات الاولي تشبيه القوم بالصيد وجرد لها بذكر الصرع والمكر والدها اليهم ورشح
وخيل لها بذكر الحبايل والمد والثانية تشبيه البغي بالشبكة وخيل لها باثبات الحبايل ورشح
بذكر المد وجرد بذكر الصرع الملايم للبغي والثالثة تشبيه المكر والدها بالصايد علي ما مر
وخيل باثبات المد ورشح بذكر الحبايل وجرد بذكر الصرع هنا ايضا اذ لا مانع من
اشتراك مكنيتين او اكثر في كون الشي الواحد تخييلا او ترشيحا او تجريدا للكل اعتبارا
لكل علي حدتها باينا بها فبسبب مكرهم ودهايهم اتتهم من قبله صلي الله عليه وسلم اوجب
عود تلك الحبايل اليهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فلا يمكرون به مكرا ولا يكيدون به كيدا
الا عاد عليهم وكيف لا وكلما تحزبوا الحزب وجا ولوا اطفا امره برد الله جمعهم وقتل ساداتهم
واظهر امره عليهم وهو الذي ايده بنصره وبالمومنين فمن ذلك انهم اتتهم خيل الي الحرب
تختال اي تبختر بها راكبوها تيها وعجبا والخيل النتايس وعليها الشجعان والوغي

اي

اي الحرب متعلق بقوله خيلا اي كبيرة ترفع عن الوقوع في وحدة الاصطدام بنحو
شجرة وهنا تعطيل فقصدتهم اي فقصدتهم اي قصدتهم بامر النيا اي الرماح جمع قناة وفي هذا الاستعارة
المشهورة في قوله خالي جدا ارايد بيدا ان ينقط ولا ينافي ذلك عده كثير بدلا من انواع المجاز
باعتبار انه فيه اضافة الفعل الي ما لا يصح منه وهو الارادة التي من صفات الحي لان ذلك
مبني علي تشبيه للموضع بالارادة له والاستعارة مجاز علاقته المشابهة ومن ثم قيل
زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة وهل هي مجاز لغوي او عقلي والاصح الاول
انها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في رايت الاسد يرمي موضوع
للسبع لا للشجاع ولا للحيوان فبسبب قصدها لهم كانت نوافذ الطعن اي الطعنات
المغيبة بالنوافذ فيهم بما حال كون ذلك الطعن منها اي تلك الرماح مثاني اي مثاني
وفي النسخ ثنائيه اي الطعن للايطاء وهو تكرير المتا في التقفية لفظا ومعني قبل عدد مختلف
فيه عندهم المشبه به الطعنات الواردة علي محل واحد من غير ان تتميز اثاليهم خيالهم تواترة
المثلوة وهو عيب في المتبع به لا يزيد علي عي الشاعر وتقصيره والمقيد لانه يدل علي
قصر باعه الشاع وعدم تمكنه وتجربته وهذا الحلا وفي ما سلكه الناظم كما يعلم منا صلح
ثم حمله تكلفة ما علقه رماحهم في اجسادهم عددهم ثاني الطعنة الثانية مكان الاولي
حتي كانها طعنة واحدة بخلاف غيرها الطعن بغير سمولها ولثارته اي بسبب اثارة تلك الخيل لما ركضت في
ميدان الحرب بارض الصعود للاقدام الحازمة وهي صاحتي في مكة في غزوة الفتح
لما زحمت قرب دخولها نقعا اي غبارا ما ظلم الدجي حتي طلعة النهي اي وقت وهو ما بين
صلاة الغداة وطلوع الشمس منها اي من اجل انه تلك الخيول اثارت ذلك النقع او من اجل
تلك الغبرة المنهومة من الغبار التي اثارها تلك الخيول عشاء اي وقتها وهو اذا غاب
الشفق الاحمر وقضية كلام الشارح بل صحيحه ان المراد الحصا بنتح العين وفسره بانه
ابيض العنبرة وبه وقع الحق تم ورث نظيره ولعلكم تعلمون ما ابلغكم وفي هذه تلك انها اثارت نقعا
مع اياءه الي قوله تعالي في سورة العاديات فاثرن به نقعا وخلاصة شي من هذه الخرية التي
حل بها ذلك الفتح الذي هو اعظم فتوح الاسلام لان الله عز وجل اعز به دينه ورسوله

وجنده وحرمه وبلده موضعها يتشرف به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب
الجوزا ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق وجه الارض ضياء وابتهاجا وسببها
انه وقع الصلح بالحديبية انه صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لمن دخل في عقد قريش لانهم لا
يتعرضون لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانا
متعاديين فخرج بعض بني بكر وبني خزاعة فاقتتلوا فامدت قريش بني بكر فخرج اربعون
من خزاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه يقول
لا نصرت ان لم انصركم بما انصر منه نفسي ولما احس ابو سفيان بجيهم جاء الى المدينة ليجدد
العهد ويزيد في المده فابى صلى الله عليه وسلم فرجع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة الاف ثم لعشر الثاني لليلتين من رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقد الالويه
والرايات ودفعها الى القبائل ثم لما نزل بمر الظهران امرهم ان يوقدوا عشرة الاف
نار فجاء ابو سفيان ارسلته قريش ليأخذ لهم امانا لعلمهم بتجهيزه صلى الله عليه وسلم
فاذا هي تلك النيران اجمع امرها فادركه الحرس فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم بعد تمنع وتهديد فسال العباس النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر له فخرا في قومه
فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن وقال للعباس اجلسه عند حطم الخيل حتى ينظر
الى المسلمين وفي رواية اجلسه عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله ففعل فمرت
به القبائل كتيبة كتيبة وهو يسال عن كل منها فيقول له العباس فيقول مالي ولهم ولما مرت به
قبيلة الانصار وصاحب رايتها سعد بن عباده فقال له سعد يا ابا سفيان اليوم يوم
الملحمة اي الحرب اليوم تستحل الحرمة والكعبة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فامر على
لسان على كرم الله وجهه بدفع الرايه لابنه قيس واخبر ابا سفيان انه لم يامر بقتال قريش
وان اليوم يوم المرحمة وان الله يعز قريشا وخشي سعد اذ ابنه يقع منه شي ايضا فدفع
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ودفعها الزبير وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم وكتيبة
المهاجرين مع الزبير ايضا فجعل من المهاجرون وخيلهم وامره ان يدخل من اعلا مكة
وان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه كذا ذكره موسى بن عقبه وغيره وقول

الشارح

الشارح انه صلى الله عليه وسلم امر الزبير ان يدخل من كدا بالضم تصحيف وصوابه
من كدا بالفتح والمد وقوله وامر سعد بن عباده ان يدخل من كدا بالفتح لم ار في الروايات
المعتمده ما يشهد له وانما الذي صح انه صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها وخالد من اسفلها
ورواية عكس ذلك ضعيفة لا يعول عليها ولعل الشارح اخذ من الروايات الاتية عن
مسلم وانت خبير بانه ليس فيها نص بكذا ولا كدا وبعث خالد بن الوليد في قبايل ليدخل
من اسفل مكة ويغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عباده في كتيبة الانصار
في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم الا ان قوتلوا ولما
دخل خالد من اسفل مكة قوتل فقاتلهم حتى ادخلهم المسجد من باب الحزوره ثم كف
ولما قال صلى الله عليه وسلم له لم قاتلت وقد نهيتك قال كنت يدي ما استطعت قال
قضى الله خيرا وصح عن مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم بعث على احد المجنبتين خالد
ابن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيده على الذين بغير سلاح فقال يا ابا
هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاوا فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش
قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا
قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشا نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول
الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو
امن ومن هذا اخذ الاكثرون ان مكة فتحت عنوة ويرد بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص
الا على اوباشهم الذين من شانهم الجهل والمبادره بالقتال في غير محله وهذا كقوله من
اغلق بابه فهو امن ظاهر في ان الكلام انما هو فيمن قاتل ليوافق الروايات المتقدمه
بذلك وبهذا تقوى ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه انها فتحت صلحا لا هو قضية
التامين الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لمن دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل
المسجد ولم يقع قتال من جهة اعلا مكة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم والعبرة بها لا بغيرها
على القتال الذي وقع في غيرها انما كان دفعا لقتالهم كما مر وعلم مما تقرر في القصة انه صلى
الله عليه وسلم امر كثيرا اصحابه ان يدخلوا من الحجون وهو كدا بالفتح والمد وكان معهم

في كتيب المخضر لكثرة ما معهم من السلاح علي ناقته القصوي بين ابي بكر واسيد كان
خضير وفيها المهاجرون والانصار لا يري منهم الا الحدق من الحديد فراي ابو سفيان
ما لا قبل له به فقال للعباس لقد ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال ويحك انه ليس بملك
ولكنها نبوة قال نعم وامر بقية اصحابه ان يدخلوا من اسفلها وكذا بالضم والقصر ولذا
قال اجمت اي كفتا اسكت عنه اي ذلك النقع الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيها جنود
الاسلام مع ما هم فيه من كثرة الخيل والسلاح الداخلون من اعلاها واسفلها الحجون
بفتح الحاء وهو الجبل المطل علي مقبرة مكة المسماه المعلاه وذلك هو كذا بالفتح والمراد الفرقة
التي كانت بالحجون وان اثارت فيها من النقع شيا كثيرا لكنه قليل بالنسبة لما في مكة فامسك
عن محاكاة ما في مكة واكدي اصله قلة الخير والمراد هنا قلة التراب عند حال من كدا
اعطا به اي كده المتقدم رتبة والمصدر مضاف للمفعول وفاعل الاعطا النبي صلي الله
عليه وسلم القليل من الناس مفعول المصدر الثاني كداء بضم الكاف والمد لغة قليلة فيه
اي وقل غبار كدا الذي هو اسفل مكة لان الفرقة الداخلين منه الذين اعطاهم النبي صلي
الله عليه وسلم كانوا قليلين وعجيب من الشارح حيث لم يبين لهذا الشطر معني مليا بما مع
كونه اوهم ضبط كدا هنا بالفتح وهو فاسد لان المفتوح الحجون السابق في الشطر الاول
او قريب منه كما يصرح به كلام ايمتنا في المناسك وغيرهم فان قلت هذا البيت وان كان
صحيحا لفظا لما فيه من الجناس والمجاز من حيث التعبير بالحل عن الحال والمجاز والاستعارة
من حيث الاجمام والمنع الذين هما من صفات الحي الي غيره علي حد جدارا يريد ان ينقض كما
مر بيانه انما لكنه ركيك معني اذ لا حاصل له لان من المعلوم ان ما بمكة من مجموع الفرقتين
الداخلتين من اعلا واسفل وانما من مجموعها اكثر مما من كل منهما ومثل هذا ليس له كبير
جدوي قلت بل معني يستفاد وله جدوي لطيفة وهو ان دخوله صلي الله عليه وسلم
واكثر اصحابه كان من الحجون والبقية من كدا وجه اخذه من النظم واضح فانه خص اعطاءه
القليل بكدا فدل علي انه والكثير دخلوا من الحجون ويصح ان يراد نفس النقعتين
بالغد وعليه فيصح ان يكون اجمت معطوف علي اثارت بحذف حرف العطف فيهما

ضمير

ضمير هو الفاعل يعود علي الخبر وانه اكدي يعني المفعول والمقصود بيان ان من قوة
تلك الخيول انها قصرت مع حيث المسالكين كثرت الحجون ومنعت كدا عن ان ينتشر الا اهلها
لو قصدوه بماذا لك لا سيما وخيل كدا كانت قليلة ويصح بناء النظم علي اعرابه الاول مع
ان الحجون فاعل واكدي يعني للفاعل وان المراد انه صلي الله عليه وسلم نصر عليهم نصرا
باهرا حتي انه بقاعهم سابقة تعليهم والمتنزه له الحجون نحو كدا امتنعا عن ان يعطيا
اعنيهم اليه صلي الله عليه وسلم او الي احد من عسكره وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا يخفي
عظيم وقد ضمنه الفصحا وبين الحجون وكدا جناس مقتضي علي وقصت اي اهلكت تلك الخيل
والخيالة اوجها من الناس بها اي بمكة قاتلت كما مر في الرواية المصرحة بذلك المحمولة عليها
الرواية المطلقة وكذا جماعة لم يقاتلوا لكن كانوا بيا الغون في ايذايه صلي الله عليه وسلم واظهار
عداوته وعدم تسليم وانهم كانوا معلقين باستار الكعبة وعدة منهم ستة رجال عليه بعد نبوة
ولمعاكنهم بيوتا كانت لهم مكة يحجون اليها علمها عل اي بيم منها الكعبة وعلي النحر
الخالص بيتها واحده كانه يكون بعضها بيتا ولا اضرابا بعضها انكما ان تلك الوجوه علي
[illegible] او غيرها والاقواه اصله من قولهم سبق لي قولا اي لا بيت به واقوت
الدار وقوت اي خلت ثم استعمل في الشعر مرادا به اي بخلفه حركات اعراب الرويا وما
[illegible]
المنسد المشايخ ومن فتح مكة الاخطاط بذكر البيوت ترغيبا البيوت والشعر المرتج والبيت الذكر
ما يختص بها هنا الاعلي والاكنا اليه الاستعارة والتوليعية
لانه ربح الاقوا البيوت باعتباره البيوت الشعر والكنا الي جعلها الي اذ قطع
اشكال الوجوه وخلت واستعمل الاقوا في الخلو من حيث يستوي النكرة وفي تعبير القافية
من حيث يجيء التشبيه علي ان كما لا كان من حيث حركة الروي وفد سالوه ياصل الاجل الكريم من
الخوف الذي طلبوا منه بعد ذلك لهم عنهم اضمم اي عفوا محمد صلي الله عليه وسلم احلم البرية
بالعفو في الاصل اي احلم الخلق اي طلبوا منه يوم الفتح ان يعفو عنهم وان لا يعاقبهم بما
مضي منهم مما كانوا اوصلوه اليه من الايذا الذي لا يحتمله غيره صلي الله عليه وسلم فاجابهم

الى العفو قايلا لهم لا تثريب عليكم اليوم كما ياتي والعفو عن جناته صواب الحليم من حلم
بالكسر اذ لم يترك الانتقام عجزا عن الاغضاء اي عما ارتكبوا الجاهلون من العباد في ذكر الحلم
والعفو والاغضاء مراعاة النظير ناشدوه بدل من دعوة القربى اي حلفوه على
الخطايا ان يصل قرابتهم ويعفو عنهم لاجل القربى على حد [illegible] اي حلفوه بالقرابة التي
بينهم وبينه ان يعفو عنهم الحي وصلت المبارحين حيا بني يطوون قريش وهم ولد النضر
ابن كنانة احد اجداده صلى الله عليه وسلم حال كون تلك القربى قطعتها الترات قبيتي
جمع تره وهي حقد وترا اي قتل له قتيل ولم تترك دمه والشحناء اي التباغض والتحاسد
الذي كانت بينهم فبسبب تلك المناشدة عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر لانه كان يسهل
عليه ابادتهم عن اخرهم لم ينغصه اي ينكد ذلك العفو عليهم بسبب ما مضى منهم
[illegible] فقعدت عليه فحاربت [illegible] الا اغراء من [illegible] الكلب الصيد اي حمله على
اصطياده وحوها على نقص لعالم بكرم عفوه اغراء بهم وجهلا بهم فيما مضى حال كونه
منهم حتى بالغوا في ايذائه بما لا يجد [illegible] صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما اشار
اليه الناظم انه صلى الله عليه وسلم لما كان من الغد يوم الفتح قام خطيبا في الناس فحمد
الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان
يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار اي من الفجر الى
العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر
قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم
الطلقاء الذين من الاسر والاسترقاق [illegible] لهم اقول لكم كما قال يوسف لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم الاية [illegible] العفو [illegible] صلى الله عليه وسلم لهم بعد
التمكن منهم [illegible] وانما كان القطع والوصل لله كما صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم مستوي حاليها عنده في التقريب للاقارب والبعدا ما الاقصاء اي الابعاد

للاقارب

للاقارب والبعدا ولم يميز باحدهما قريب ولا اجنبي لان النظر لرضى الله وامتثال
امره لا غير وهذا من القول البديع الجامع وسواء بفتح السين والمد ويجوز كسرها
والقصر وهما فيهما بمعنى مستوي ويستعمل الاول بمعنى التمام ومنه سوا السايلين اي
سوا الصراط والوسط ومنه في سوا الجحيم وبمعنى غير قليل ومنه فقد ضل سوا السبيل
وهو وهم وانما هي بمعنى وسط عليه اي الذي تقرب به واقصاه لله لا غير واجل من اتصف
بهذه الرتبة نبينا صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا
خبر مقدم ويصح كونه مبتدا فيما اتاه من سواه كلاهما حال من المبتدا او الخبر وهو الملام
بالسب والتنقيص والاطرا اي المبالغة في المدح حتى يخبر بغير الواقع اي سوا عليه اللوم والاطرا
حال كونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من خير وشر اي استوى عنده مدح الغير وذمه
لانه ليس ناظرا الى نفسه وانما نظره الى تقريب الحق في خلقه بما اراده منهم تنبيه ما وقع
للناظم هنا من حذف همزة التسوية بعد سوا العطف بالواو وهو ما درج عليه الفقهاء
في كتبهم وهو لغة وان كانت بخلاف الاشهر الشايع من ذكر الهمزة والعطف بام وقد صرح
في الصحاح بتلك اللغة فقال تقول سوا علي قمت او قعدت وكذلك في القاموس فقال
وسوا تطلب اثنين سوا زيد وعمرو اي ذوا استوا مستويان وستا وبا تمثلا وقد صرح
سيبويه بالمسيلة اتم تصريح واوضحها اكمل ايضاح فقال كما في البديع عنه اذا كان بعد سوا
همزة استفهام فلا بد من اسمين او فعلين وان كان بعدها فعلان بغير الف الاستفهام عطف
الثاني باو تقول سوا علي قعدت او قمت وان كان اسمين بلا الف عطف الثاني بالواو تقول
سوا علي قعدت او قمت وان كان اسمين بلا الف عطف الثاني بالواو تقول سوا علي زيد وعمرو
وان كان بعدها مصدر ان كان الثاني بالواو وهلا عليها انتهى فعلم صحة ما عليه الفقهاء واندفع
قول ابن هشام ان ذلك لحن وان ما في الصحاح سهو وانه قراءة اولم تنذرهم من الشذوذ
بمكان انتهى فاستحضر ذلك فانه مهم ومن ثم لو سرقها في بحث او صافي قدمه صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي مراجعته لعزته ونفاسته انا انتقامه صلى الله عليه وسلم اي غضبه واستيفاء الاذى
صدر منه كان لهوى النفس الامارة بالسوء المطبوع على التكبر على الغير وحب التمييز

عليه بما يقهره ويذله لدامت قطيعة الرحم وجفاء اي ابعاد لها ولكنه لم يكن كذلك وانما
كان لله فقطعهم حيث قطعوا ما امر الله به ان يوصل ووصلهم غير ناظر لما سبق منهم من
قتل اصحابه لا سيما باحد والتمثيل بهم وشج وجهه وكسر رباعيته حيث وصلوه بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه وكيف لا وقد قام صلى الله عليه وسلم لله وحده لا لهوى ولا
لحظ ولا لرعاء رحم او صداقة وفي نسخة بالله اي مستعينا به في الامور جميعها وبسبب
قيامه لله او به ارضى الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بارضى او حال من
فاعله وهو تابى لاعدا الله ووفاء لاوليا الله من غير تعويل على حظ سوى رضى ربه
ولهذا كان فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل لصدوره على متن قوانين الاعتدال واحق
موازين الكمال ولا بدع في ذلك اذ هل اي ما ينضح اي يسيل بما فيه على ظاهره الا بما
حواه عايد على متقدم الرتبة وهو الاناء اي لا ينضح الاناء الا بما فيه فمن امتلا اناء قلبه
خيرا كانت افعاله المشهورة بما يتضمنه الا انا كلها خيرا ومن امتلا اناء قلبه شرا كانت افعاله
كلها شرا وليس احد متخلي بمعالي هذه الصفات الباهرة الا الانبيا صلى الله عليهم وسلم
وهذا من التذييل ومنه قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور ويصح ان يكون من التتميم وفيه
التلميح الى المثل السائر وهو كل اناء بما فيه ينضح اطرب السامعين اي اسرهم وافرحهم
ونشطهم الى محبته واتباعه وامتثال جميع ما برز من حضرته ذكر علاه لانهم يجدون لذلك
روحية تفوق روحية الراح يا حرف استغاثة لراح اي خمر مستغاث ولذا فتحت لامه سميت
بذلك لان شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا ما دام سكرانا بها مالت اي سكرت وتواجدت
به اي الراح المستعار بذكر علاه فهو مذكر لفظا ومعنى فاندفع ما قد يقال الراح الخمر وهي
مونثة وتذكيرها شاذ الندماء اي شاربوا الخمر سموا بذلك لانهم يتنادمون اي يتخاطبون
عليها بالاشعار التي فيها مدحها وفيه استعارة تصريحية واستعارة ترشيحية لانه شبه ذكر علاه
في اطرابه لسامعه بالراح في اطرابها لشاربها ثم قرن بذلك ما يلايم المستعار منه وهو ذكر الميل
والندما واعلم ان هذا الموصوف بهذه المعالي الذي اطرب السامعين ذكر علاه هو النبي
الامي نسبة الى الام وهو من لا يكتب ولا يقرا المكتوب كانه على اصل ولادة امه او مثلها

اذ

اذ الغالب في النسا عدم الكتابة وقيل نسبة لام القرى اي مكة وقيل غير ذلك ومع كونه كذلك
لا يقرا ولا يكتب اطلعه الله على علوم الاولين والاخرين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق في
كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن وساير اوصاف الكمال وبوءه من الاحاطة بجميع مصالح الدنيا
والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرقات الشرايع وعوارف المعارف ما لم يصل الى نيله
مخلوق وهذا مقتبس من قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه عندهم
في التوراة والانجيل اعلم الخلق جميعا حتى من ابي الانبيا والمرسلين الذين اسند اي روى
عنه الرواة والحكماء اي العلما اي يضعون كل شي في محله فهو من عطف الاخص على الاعم ولما
قدم كثيرا من اوصافه صلى الله عليه وسلم واحواله وسيره ومغازيه انتقل بطريق لطيف الى ذكر
دار مولده وبعثته ودار مهاجرته لانهما تشرفا به على ساير الامكنة والى ذكر زيارته وتاكدها
والاشارة الى انها من افضل القربات وانجح المساعي وقد الفت فيها كتابا حافلا لم اسبق الى مثله
مشتملا على جميع ما يتعلق بها وسميته الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم وفيه ابلغ الرد
والتضليل لمن نازع في ندبها بما يكون سببا لسواد وجهه وتبابه في الدنيا والاخرة فقال
عن سنة الله تعالى بالاشارة الى انه هيا لاولي الالباب تلك الزيارة من الزاد والراحلة الموصوف
بالصفات الحسنة الاتية حتى كانها مخاطبة له فر على ظهري فاني احملك ذهابا وايابا مع
السلامة من التعب والراحة من السير المتعب وعدتني ذكر الموعود في حيزها كما هنا يوجب
اشتراكها بين الخير والشر وانما يقع التمييز بالقراين وحده فيعينها للخير ويعين للشر وعد
ازديارة اي النبي صلى الله عليه وسلم افتعال من الزيارة والدال بدل من التا في نحو ذلك
مطرد وهو منصوب بنزع الخافض اي بزيارته هذا العام وجناء اي ناقة قوية من الوجن
وهي الارض الصلبة ومنت بوعدها اي انعمت بموعودها الوجناء المذكورة وهذا كما
علم مما قدمته اولا كناية منه عن نيته الزيارة في تلك السنة واعداده ذلك المركوب لها فهو
اخبار عن لسان حال ذلك المركوب وبما تقرر من ان ال في الوجنا للعهد الذكري اندفع
قول الشارح بين وجنا والوجنا جناس والعجب منه انه صرح مع ذلك بان ال للعهد المستلزم
لاتحاد اللفظين وان الاول هو عين الثاني ابلغي بي انه اترك الزيارة او اتباطى عنها

فلا انطوي اي اضم نفسي على تلك الوجنة التي منت على بما ذكر لها اي لاجلها ليسهل سيرها
بي فان حسن المركوب من حسن ركوب راكبه في حصول اقتضابيه اي طلبي لها لذلك
الموعود فالمصدر مضاف للفاعل ولفظ الياء والها مفعول فان اريدت الاضافة اليها كانت
هذه الاضافة غير صحيحة لانه اجتمع فيها التعريف وهو الاضافة الى كل من الضميرين وقد
قالوا لا يجوز اجتماع التي تعريفه على معرفة واحدة قالوا وانما جاز في اضافة الصفة اسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وامثلة المبالغة اقتران المضاف دون ساير المضافات
بال لان اضافة الصفة الى معمولها لا يفيد تعريفا بل تخفيفا فليس فاعدو اجتماع اداتي
تعريف بخلاف بقية المضافات انتهى نعم جرى لنا قول ان اضافة المصدر الى مرفوعه او منصوبه
غير محضة فعليه يجوز ما وقع في النظم لانه لم يجتمع اداتا تعريف فتامل اما اذا لم ترد الاضا
لها وانما اريد بقاؤها على نصبها ففيه ارتكاب ضرورة اتصال الضمير مع امكان انفصاله
لتطوي بالبنا للفاعل او للمفعول والاول اولى اذ يلزم عليه زيادة ما بخلاف الثاني ما
اي المسافة البعيدة التي بيننا اي بيني وبين ذلك القبر المكرم على الحال به افضل الصلاة
والسلام الافلاء جمع فلاة كما في القاموس وعبارته والفلاة القفر والمفازة التي لا ماء
فيها ثم قال والصحراء الواسعة جمعه فلي وفلوات وفلي جمع جمعه افلا انتهى وبه يندفع ما
للشارح هنا وجواز الشارح فيه كسر الهمزة مصدرا اي المسير الى فلاة بعد اخرى ولا يلزم
على بنائه للفاعل وان الافلاء جمع اتحاد الفاعل والمفعول لانهما مختلفان بالاعتبار بل والحقيقة
اذ النظر في تلك المسافة المطوية الى السير البعيد وفي الافلا الى الامكنة المقفرة ولا شك
ان السير غير محله فتامل وبين المطوي ولتطوي جناس الاشتقاق كهوا وشهو وبين
مباركها والبركة وحاورتها والحورا وحنين وحنت ونضت والانضا والخلاص والخلصا
الاتيات بوجناء الوف صيغة مبالغة من الف كعلم متعلق بتطوي وكان القياس بها لكن
اظهر لافادة وصفها بهذا الوصف المدوح والبطحاء المعهودة هنا وهي مكة وتوابعها
واصل الابطح والبطحا مسيل متسع فيه دقاق الحصا وهذا وما بعده لسان حال ابرزه على
لسان حالها ومبالغة في اقامة تلك الاوصاف ما لو كان لراحلته اذ ذاك لكانت مثلا فيها لما

تشاهده

تشاهده من حاله جعلها اي يزعجها ويقلقها النيل اي ارض مصر عن الاقامة بها مع
انها وطنها ومرباها لشدة شوقها الى التمكن بتلك الانوار والتعفر بتراب تلك الاثار
وبين الالف والاجفال جناس الطباق والحال انه قد شف اي ضرب رطوبة جوفها او اكل
جوفها الاظماء اي شدة العطش في طريقها فهي راضية بهذه المشقة المودية الى التلف
في جنب ما امكنه في تلك الحضرة من مزايا الانعام وخفايا التحف ولاجل ذلك انكرت مصر
لانه لا يومل فيها من تلك المواهب العلية معشار ما املته في تلك الحضرة الاحدية والساحة
المصطفوية وسبب هذا الانكار المسبب من ذلك الامل هي تنفر بكسر الفا وضمها اي تجد
في الهرب من مصر الى تلك الحضرة العلية ما مصدرية ظرفية لاح اي ظهر من ارض مصر بناؤ
لعينها او خلاء او فضا ولا ينافي هذا قوله بالوف البطحا لانه تالفها لتطمها حتى تصل الى
مطلوبها فعند توجهها اليه تجد في السير وتنفر الى جهة مقصدها سوا لاح لها في غير تلك
الحالة بناء او فضا وفسر الشارح الخلا بالحشيش الرطب ويوجه بنظير ما ذكرته انها تجد
في السير الى جهة مطلوبها وان ظهر لها في غيرها قوتها الذي هو الحشيش الرطب وهذا
فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولكن يبعده مقابلته بالبنا بخلاف ما ذكرته وقوله
ان المراد به ما بين ابنية مصر وهو اقرب انتهى في غاية البعد كما لا يخفى ما فضت من النضيض
وهو الما العذب او السايل على مباركها بركتها هي اول محل يلي طريق الحجاز يجتمع الحاج
فيه للذهاب لسفرهم ولذلك كان مجمعا عظيما يجلب اليه كل ما يحتاجه الحجاج سميت بذلك لان
ما النيل ياتي اليها فيمكث فيها زمنا طويلا وكانت فضا صرفا فعمر فيها القطب الرباني البرهان
المتبولي رضي الله عنه من نحو سبعين سنه جامعا وجعل فيه مجاورين يقرون القران فعادت
بركته عليهم حتى ذكر بعض صالحيهم ممن ادركناه يؤم بالجامع الازهر انه اشتهى زيارة
امه بالعجم وهو ثم فاستاذن الشيخ في السفر لذلك فلم ياذن له فدخل الى خلوته والناس
يقرون القران على بابها فراى نفسه ببلاده عند امه فسلم عليها واقام عندها اربعة اشهر
بعدها بالايام والليالي ثم اشتاق الى الشيخ فراى نفسه في خلوته فخرج فراى القرا قد
قروا في تلك المدة نحو ربع القران وهذا من بعض كرامات الاوليا ان الله تعالى

يطوي لهم الارض ويفسح لهم في الزمن وقد وقع لهم من نظاير ذلك ما لا يحصى وانكار الزمن
القليل دون طي الامكنة تحكم لان كليهما من احد الكرامة فاذا جاز احدهما جاز الاخر فتامله
ثم بنى الشيخ ثم الناس حول الجامع ابنية وبساتين لا زالت تتسع ببركته حتى صارت الان
قرية كبيرة اي فافاضت البركة على مبارك تلك الناقة من الما العذب ما ارواها وركبها
ومن معه فبعد البركة منازل للحجاج في هذه الطريق اكثرها مشهور لغالب الحجاج فلا
حاجة بنا الى مزيد بيانها هي البويب وانما حملت النظم على هذا لايهام ان افضت عام
في الكل وهو غير مراد ان اراد به ما ذكرناه فان اراد به من الفضا اي فاتسعت على
مبارك الناقة بركتها المزيد سعتها صح عطف ما بعده عليه من غير حاجة الى التاويل الذي
ذكرته وعجيب من الشارح حيث حمله على المعنى الاول ولم ينبه على عطف ما بعده عليه الذي
لا يصح الا برعاية ما ذكرته لان تلك المنازل اكثرها قفر معطش لا ماء فيه اصلا فالحمرا
وهي قرية من المحل المسمى الان بعرود وفيه بير ماء مر سهل وبجانبها بركة تملا من بيت المال
يوم احتياج الحجاج اليها وكان ذلك من اصله حدث بعد الناظم وانما قلت من اصله لان بركته
معلومة الحدوث في اوايل هذا القرن فالقباب التي تليها اي المنازل السابقة اي الوادي
المسمى بوادي القباب اي بزبير الرمل المشبه لارتفاعها وبياضها بالقباب البيض الحسنه
فبير النخل بركة تملى من بيت المال ايضا وماوها احسن من الذي قبله بكثير ولذا قال
والركب قايلون عندها اي مستريحون وقت القيلولة رواء من الماء بكسر اوله جمع
ريان او ريا وعقبت ايلة اي عقبتها وهي محل بعدها قريب منها تسميه العامة بر دحمن
وقر ليس هذا الاسم مشهورا عند الناس خلفها اي الناقة لكونها جاوزتها فالمنازه المنتوبة
الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم الفيحاء اي الواسعة فعيون الاقصاب سميت بذلك
لكثرة ما فيها من القصب الفارسي يتبعها النبك هذا ايضا ليس بمشهور وفي القاموس النبك
بالنون فالموحده بلد بين حمص ودمشق وتلو النبك كفافة وبها قبر ولي يسمى مرزوقا
مشهور البركة وله ذرية كثيرون مشهورون بالصلاح وللحجاج فيه اعتقاد وتعظيم خارج
عن الحد العوجاء اي المنحرفة عن جادة الطريق وجعل الشارح كفافة مفعول يتلو والعوجا
فاعله

فاعله فعليه هما محلان متغايران وفيه نظر لانه ليس محل يعرف بالعوجا اصلا فالموافق
للخارج ما ذكرته حاورتها اي حادثت الناقة الحوراء فيما هي بصدده شوقا منها الا الناقة
مشتاقة له وساير البدو واثبات الشوق للجمادات غير منكر لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وهنا مانع لحمله على التسبيح بلسان الحال اذ لو كان مراد الم يقل ولكن الخ احد جبل يحبنا
ونحبه فينبوع حاورتها شوقا ايضا وهي بلدة معروفة من جملة الحجاز الذي هو مكة
والمدينة واليمامة وقراها فقد ذكروا ان ينبوع هذه من جملة قرى المدينة وسبب محاورتها
لها ان ينبوع والحوراء المذكوران لسماعهما ما يتعلق بالزيارة ومشاهدتهما للزايرين
لاح اي ظهر بالدهنوين اي فيهما تثنية دهنا اما لكونه غلب اسمها وهو الدهنا على قبل
بدر على مجاورتها او ان ثم محلتين يسمى بالدهنا بدر وهو الان قرية عامرة بها عين
كبيرة ونخيل ومحل الوقعة المشهورة به التي اعز الله بها الاسلام مشهور يزار ويتبرك
بمن دفن به من الشهدا وغيرهم وفي بدر تورية مرشحة بلاح المناسب للمعنى الغير المراد
وبعد بدر اية باقية من ايات النبي صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هايل كصوت طبل الحرب في
الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد انكره قوم
فقالوا لا حقيقة له وانما هي اصوات الريح تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها لان في
اوله جبلين عظيمين من الرمل فاذا مشى الانسان بينهما وقوي عصف الريح سمع ذلك
الصوت وقال اخرون من ايمة المتاخرين بل له حقيقة لانا ذهبنا الى ذلك المحل واقمنا
به حتى سمعناه والجو ساكن لا ريح به البتة وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة انتهى واقول
وقع لي ايضا سماعه مرات متعدده في سنوات متعدده حيث لا ريح ولا حركة دواب
ولا مشاة ثم ولقد كنت في بعضها مرافقا لجمع من وجوه مكة ورؤسايها وعلمايها من المالكية
والحنفية فجرى الكلام بينهم في ذلك فمنهم من انكره ومنهم من اثبته ثم وقع الاتفاق على
الذهاب لذلك المحل والرقي الى اعلا احد الجبلين ليحاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا
واقمنا عليه نحو ربع النهار ونحن لا نسمع شيا وقد هدا الريح ولا احد ثم غيرنا

وليس لاحد منا حركة فتواخذنا الامر سمعنا ذلك الصوت الهايل مرة واحدة فقط فانصرفنا
ومن المنكرين من رجع ومنهم من اصر علي انكاره ولقد جاءنا فقيه ساكن يوذن ويؤم
بالمسجد بالبلد فسال فقلت انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من اول الليل الي اخره
وفي غيرها لايسمعون الا احيانا فالله اعلم بحقيقة ذلك لها اي الناقة بعد وفي قبلا لاح
لها ارض حنين يقال لجبل صغير قريب بدر والظاهر ان الناظم اعتمد في هذا علي ما هو
المشهور في السنة العامة اذ لم يذكر في القاموس غير حنين المذكور في الاية الذي هو
عين بين مكة والطايف وظاهر قول الشارح ان نسخة قبلا اوضح لان حنينا بعد بدر ان
لما ذكره الناظم مستند لكن لا يكفي هذا مع كون القاموس الجامع بين المستوعب لم يذكره الا
لامر وحنت لتلك الناقة وهي فيه الصفراء قرية معروفة تعرف عن طريق اهل مصر
لا يمرون عليها الا عند ذهابهم للزيارة ونضت اي خلعت بزوة اي جنبها المشهور واسناد
ذلك اليه والي ما بعده مجازي فرابغ فالجحفة محل بعيد رابغ كان بلدة مشهورة لليهود
فدعا صلي الله عليه وسلم ربه ان ينقل حمى المدينة اليها فكان لا يمر لها احد حتى الطاير الا حم
وهي ميقات الحاج المتوجهين من هذه الطريق كما صرح به الخبر عنها اي عن تلك الناقة لما انها
استشرت بقطعها لتلك الاماكن ما اي ثوب التعب الذي حاكه اي نسجه الانضاء اي الهزال
شبه الهزال بحايك الثوب والثوب باسم الهزال من حيث ان الهزال توجب للبدن من التعب
ما يعمه ويستر قوته كما يستر الثوب البدن ثم خيل له باثبات ما هو من لوازم المشبه به وهو
الحياكة ورشح له بذكر الخلع فهي استعارة بالكناية تبعها استعارة تخييليه وترشيحيه وادتها
اي ابصرت تلك الناقة الخلاص من التعب بير فاعل علي وهي احد الجب الذي بعد رابغ الي
مكة فعقاب السويق بعدها بقليل فالخليص اي الجبل المشهور الان بخليص فيه عين
واسعة وبركة كبيرة فهي اي تلك الناقة من ماء بير عسفان المشهور او من ماء عيون بطن مر
ظمانة اي عطشانة خمصاء اي جوعانة لان العادة ان الحجيج اذا وصلوا الي عسفان اشتد
شوقهم فاشتغلوا عن سقي دوابهم واطعامها الي ان يدخلوا مكة شرفها الله قرب الزاهر
المشهور قبيل ذي طوي المساجد المعروفة بمساجد عايشة بالتنعيم منها اي الناقة اي

ان

ان وصلوا المساجد جعل الزاهر قريبا منها لان المسافة بينهما نحو ميلين حطاها اي بسبب
شدة جريها لما احست بالوصول فالبطء الحاصل منها وحاء بمهملة فطاء او مفتوحة اي
سريع وكان مراده انها احست بالوصول انقلب بطوها سرعة يعني ان بطاءها انقلب
وخلفته سرعة شديدة صفه المذكورات عنقت غالب المنازل بين مصر ومكة التي عليها
المعول لانه يختلف طريق الوصول الي تلك المساجد ويتضح سلوك الوافد ويضبط بيانها
القاصد لاما اي منازل القمر الثمانية والعشرون التي عددها وذكر نظيرا لفظها السماك
الاعزل الذي هو من منازل القمر ولهم سماك اخر يسمي سماك الرامح لكنه ليس من المنازل
والعواء منزلة من منازل القمر وهي خمسة انجم ولا يعتد بعضه كالاعتداد بتلك فكان بها
اي علي تلك الناقة ارحل من مكة الي عرفة لانه الحج عرفة كما صح به الخبر ولانها باب الملك
الذي يقف به السايلون وياتيه الملتجئون ثم نزد لتزلب بها لانها مسك واجب او مندوب
او ركن كالوقوف اقوال اصحها عندنا الاول ولا نزدفها متشام الجمع الاكبر ومنه ثم سمي جمعا
وفي حديث في مسند [illegible] ان [illegible] صلي الله عليه وسلم [illegible] بعرفة ان يكفر عن امته بالحج
حتي التبعات فلم يستجب له فدعا به كذلك في مزدلفة فاستجاب له ثم الي مني للرمي والمبيت
بها ثم الي بقية المناسك التي حول مكة وبها شمسا اي حال كون تلك الناقة كالشمس في رفعتها في ح
[illegible] عظيم الشوق فشبهها بالشمس استعارة
بالكناية واثبات الشمس للتخييل وذكر الرحل والبيداء ترشيح لها لانها المشبه المنبي عن الناقة
تماديها اي تلك الناقة المشبهة بالشمس كما تقرر البيداء اي المفازة الواسعة تشبيه
بليغ شبه الناقة بالشمس [illegible] وشبه البيداء التي هي محل سيرها بالسماء التي هي محل سير
الشمس بجامع السير ولما ذكر مكة استطرد لذكر ما شرفها الله به علي ساير البلاد فقال
موضع البيت اي الكعبة الحرام [illegible] وصدق عليه
[illegible] كونها موضع [illegible] فيها اقتباس من قوله تعالي ان اول بيت الاية مهبط
الوحي [illegible] او محل [illegible] عليها من [illegible]
وكذا يقال فيما بعده اي محل تنزله علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة

والوحي لغة الاشارة وكل كلام خفي وشرعا ما جاء به النبي المبعوث عن ربه علي لسان الملك
او بالالهام اي في النوم او الالقا في الروع ماوي من او مهبطا ان الي منزله الرسل الكرام
له وساير الانبيا ومر تعريف النبي والرسول اول الكتاب لانه ما من نبي الا حج البيت
كما في حديث واستثنا صالح وهود لاشتغالهما بامر قومهما لم يحج حيث ظرف مكان فهو
كالذي بعده بدل مما قبله الانوار اللاهية منبثة لما فيه وقد يتغير صفا الانفا الاصح منع اضافة
حيث الي المفرد اي بينة لها دايما علي قلوب الطايفين والعاكفين والركع السجود وحيث
البهاء اي الحسن المعنوي الكلي به من حصول ملايم النفس من الحكم واللطايف الفايضه
علي اهل هذه الحضرة الالهية والمقاصد الربانية حقق لنا ذلك فيها بمنه وكرمه امين وراعي
النظم بذكر الوحي والرسل والانوار والبها وكذا الطواف وما بعده فيما يلي وحيث
فرض الطواف في حج او عمرة ما خارجها فهو حيث لم ينذر سنة موكدة وقد ورد في فضايل
جم علي من احاط بها علم بعد الاكفا ردنه بل قال بعض ايمتنا انه للغريب افضل من
الصلاة لا سيما خاصة بهذا المحل التوجه حين عبره واختلفوا في اي الافضل اركان
الحج هو او الوقوف بعرفة والاصح هو لانه يلحق بالصلاة فيشترط فيه شروطها بخلاف
الوقوف فانه امر عادي لا يشترط فيه شي ولذا لم يقبل الصرفه وخبر الاحرون بل
الوقوف الذي فيه الصحيح الحج عرفة اي معظمه وذلك لانه متبادر كما ادركه بخلاف
الطواف وانه المتكفل بمغفرة الذنوب وقضا المارب كما في الاحاديث الصحيحة
ولانه يشترط وقوعه حال الاحرام المشعر بغاية الذلة والافتقار بخلاف بقية الاركان
هذا اصح كما قررته في كتبنا الفقهية وحيث السعي اي مضي فيه احدهما بغضا بناء علي
انه ركن لا واجب كما هو مذهب الشافعي وحيث الحلق والتقصير في احدهما ايضا
اي بعضه بناء علي الاصح عندنا انه ركن وحيث مدعى الجاه اي الها بدلا علي جهة الركنيه
وحيث الاضحاء اي ضحوة العيد الي مكة ثم ذبحها وتفرقتها علي ثلاث من مساكينها
المقيمين والغربا والاهل ولو على الا انه يكون للغربا احوج والمراد بمكة كل الحرم وهذا
محله ان نذر ذلك لان المعروف من مذهبنا الذي هو مذهب الناظم انه اصل لا اهدا
سنة

سنة ولو لغير الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسلها اليها من المدينة وهو مقيم
بها لا واجب وهذه السنة كانت في زمن السلف من مشاهير السنن ثم تناساها
الناس واعرضوا عنها بالكلية ويصح انه يريد بالاهدا كل دم وجب في النسك وتوابعه
ثم بسببه كالحلق تعديا ام لا كالتمتع وموضع تفاصيل ذلك كله كتب الفقه والمناسك
وذكر الفرض في الطواف فقط موهم انه فرض دايما فلا يتنفل به وانه ما بعده ليس
بفرض مع ان منه ما هو ركن ولا يتصور ندبه ولا وجوبه من النسك وهو السعي
والحلق وما هو واجب لا ركن وهو الرمي وما هو واجب تارة وهو ما حصل لترفه
او جناية ومندوب اخرى وهو ما فعل تطوعا من غير سبب وكان الناظم وكلامه
هذا التفصيل للشهرة وانه ليس بصدد بيان ذلك حبذا حبذا تاكيد لفظي وهو شايع
هنا ومر اول الكتاب الكلام علي حبذا بما ينبغي مراجعته معاهد جمع معهد وهو في
الاصل المنزل الذي يعود اليه بعد مفارقته دايما وهذه المواضع كذلك لانها من فارقها
فهو عايد اليها بالفعل تارة والعزم اخرى منها اي مكة امتازت علي بقيتها كالكعبة
ومسجدها ودار خديجة والصفا والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
من المواضع المأثورة بها وبالحرم كمنى ومزدلفة بل وخارجه كعرفة لم يغير اياتهن
اي علاماتهن الدالة علي شرفها من تعظيم الامم لهن وازدحامهم علي التبرك بزيارتهن
والقيام بحقوقهن البلاء بفتح البا اي طول المدة الذي من شانه ان يغير الاشيا عما
هي عليه وذلك لان الله تعالى صانها من التغيير لحرمتها لديه وفضلها عنده وليتمتع
لهذه الامة التمتع بها الي اخر الدهر حرم محرم بحرمة الله من يوم خلق السموات والارض
كما في الحديث الصحيح وحديث ابراهيم حرم مكة المراد به انه اظهر حرمتها التي كانت
خفيت علي الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا بدل من موضع البيت بدل كل من بعض
علي حد جنات عدن في مريم بناء علي اثبات ذلك البدل كما هو راي قوم ولم ينظر لانكار
الجمهور له ولا لمن منع الاستدلال بالاية نظرا الي ان ال في الجنة للجنس فيصدق بالجمع ايضا
فلا بعض محقق يبدل منه الكل والمعهد الخارجي لانه لا خارج حتى يكون معهودا او الذهني

لان مدخول اللام حينيذ بمنزلة النكره وهي موضوعة لفرد وكان وجه عدم نظر مثبت ذلك
البدل لما ذكر من وجوه المنع انه نظر الي جنات عدن علم علي الجنات الثمانيه الموجوده الان
والجنه حيث اطلقت انما تتبادر واحدة من تلك الثمانيه فصح ادعاء انه بدل بعض من كل بهذا
الاعتبار واما تجويز انه بدل كل من كل نظرا الي ان جنات عدن علم كما تقرر وموضوع تحقيقي
فيكون ابدال علم من نكره وذلك اقرب الي كونه بدل كل من كل فقد يجاب عنه بان هذا المذكور غ المدلول
التحقيقي اكثر في الخارج من مدلول النكره الذي هو الفرد المنتشر وذلك اقرب الي كونه
بدل كل من بعض منه الي كونه بدل كل من كل وبهذا الذي قررته مما يكفي سلك في الاثبات لذلك
الراي المخالف لراي الجمهور فيدفع ما اطال به السيد من التشنيع علي من اثبته كيف وقايله
لا يبعد توجيه كلامه بنحو ما ذكرته وكلما قرب ماخذه بل او احتمل لا تشنيع علي قايله ويجوز فيه
العطف نظير ما مر وانه خبر مبتدا محذوف وحدوده معرفة في كتب الايمه وعند اهل تلك
الاماكن من اكثر نواحيه آمن اي يا من فيه من الغارات واستباحة الحرمات بل كان الانسا
ن يري قاتل ابيه فلا يتعرض له ولما دخله الطوفان لم تعد دابه علي دابه وكان رجل من قوم
ابرهه فيه فلم يصبه من رمي الابابيل شي حتي خرج منه هذا في الجاهليه واما بعد بعثته صلي الله حتي صح
عليه وسلم فالمراد من صيوده وشجره ونباته لعله للغرباء وكذا العطش وترابه عن ان يتعرض
احد اليها بنفسه او قلع او قطع او تملك او نقل الا ما استثني وهذا مقتبس من قوله تعالي حرما
امنا وفيه كبيت حرام الاتي نوع تلميح وبيت حرام اي ذو حرمة باهيه وعزة قاهرة
وهذا اقتباس من قوله تعالي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ومقام بفتح الميم وهو
مقتبس من قوله تعالي فيه ايات بينات مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل لابراهيم صلي الله
عليه وسلم من الجنة كما صح به الحديث ليقوم عليه عند بنايه الكعبة اذا طال البنا فكان يعلو به الي
ان يضع الحجر في محله ثم يقصر به الي ان يتناول الحجر من اسماعيل صلي الله عليه وسلم وفيه اثر قدميه
الكريمتين وهو الذي نادي عليه لما فرغ بناء الكعبه يا ايها الناس ان الله بنا لكم بيتا فحجوا
اليه فسمعته النطف في الاصلاب والاجنه في الارحام فاجابوه لبيك وفي رواية انه نادي
بذلك علي الحجون ولا تنافي لاحتمال انه نادي مرتين قال الايمه وبقاوه من غير ان يتعرض
له

له احد في الجاهلية وكثرة السيول التي كانت تدخل الحرم وقد ضربت ما هو اكبر منه
باضعاف فسقطت عنه ايات اسماعيل وصح واختلف في موضعه الموجود به اليوم هل هو الذي
كان به في زمن النبي صلي الله عليه وسلم او لا وانما كان عند باب الكعبة حتي رده عمر رضي الله عنه
الي موضعه اليوم اجتهادا منه قولان اصحهما الاول وحكي الفزاري ما قيل ان امراه الخليل وضع
الخليل عليه رجليها لما جا بعد بعض مجيه علي ابنه ... فقال غاسلا راسه ثم التفت غ غاز يا
ثم امرته بالتحول لتغسل الشق الاخر فوضعت له حجرا لينتقل عليه فغرق قدمه فيه وامالت لها
راسه فغاصت قدمه من حوليه فغاصت الاخري به ثم قال لها ... وحكي ... بابه
فيه اي البيت او الحرم ولا يمنع عوده الي المقام نظيرا ومن دخله كان امنا المقام بضم الميم
وصح بعضهم فتحها اي الاقامة ثلاثا بفتح الموحده فيه جوانب الحل تزول الرحال وتقال
العطش وكانه اخذها من اهل مكة ... جهات البريه وجهه والبحر الناح
حيث لم يبين بعضهم هذه التعليقات مع خفا بعضها ولم يشترك الطالبين معانيه كما في القاموس حيث لم
يبين معني هذه التعليقات حفظا لها ولم يشترك الطالب لها منها الاصلية بين جميع
وحل لهجا من الاشتقاق فكم لو شبه بين المقام وبلا وفيه تفضيلا وقضي ... بها
... وبقي وشمته وثمنه ... وخفضها الرضا وخط
... اللي ... وحملها ... فقضينا القبله ... التفصيل الحق علي الا دا
لما ... الحبيب فيها اي بمكة ... الحكم ... مناسكهم
مناسك الشكر ... اركان الحج العمره واجباتها ... العهد الذي وعلمنا
التفضيل ... خصوص ... كيفيه وقد ... بين
الحج المتكفل بالجنة من غير علاج ... من الذنوب كيوم ولدته امه ويكونه اشعث
اغبر ... الوفا ... على ما فيه
من الخلاف ... لا يضيع ... الا كتب الله ... الثواب ... الا التفضل
به ... بخصوصها ... علي النظام انه غير الحج الافضل منه والمساوي له والمفضول
عنه ... فاعلها ايضا تنبيه ما قررته في قوله فقضينا والقضا ... الشارح هنا ومن

جلسته قوله لا يشمل القضا اخر البيت بالفعل وتعريف انه الفراغ او ضد الادا فغير القضا
بالمعنى سدا مطلقا لا شرعا وبهذا لا يتصور في الحج وصح قوله ضد الادا على ان استعمال
القضا بمعنى الادا اشهر من ان يخفى لغة وشرعا وقد حقق بعض المتاخرين ان القضا لا
يتصور في الحج لانه ما فعل خارج وقته والحج وقته العمر وتضييقه بخوف نحو عضب
او هلاك وخوفا لا يقتضي انه لو بان الامر على خلاف ظنه يكون قضا فيما جد كالموقتة الا
على الوجه الضعيف في نظيره في الصلاة وظن ضيق وقتها فعلها في الوقت ثم بان خلاف ما ظنه
انما تسمى قضا وان فعلت في الوقت المقدر وليس كذلك بل المعتمد خلافا للكثير انها اداء
كما اتفق عليه الاصوليون ان القضا ما فعل خارج الوقت المقدر له شرعا **تنبيه ثان**
لا يتوهم ان ما وقع في النظم من تقديم المستثنى المختلف فيه لانه محل ما خالف الجمهور من
منع تقديمه انما هو اذا كان اول الكلام نحو الا زيد قام القوم وجوزه الكوفيون
فان تقدم على المستثنى منه وعامله فقط ففيه مذاهب والذي عليه الاخفش وصححه
ابو حيان جوازه انكان العامل متصرفا فقط نحو الا كل شيء ما خلا الله باطل
فالاستثنا منه ضمير العامل كل المضمر وما هنا لا تقدم فيه على المستثنى منه
لانه مقدر كما قدره ولا على عامله ولا على مقدره اذ لم يكن الا النبيون شافع وحكى
حجيج بمعنى ...ها ابو كما عن ... قال فيحصلون ... ايها جبا الا علي ... وقد ... قال ابن
عصفور ولا ينبغي ان يحمل على هذه اللغة وقد قاسه الكوفيون والبغداديون وابن مالك وعليه
فلا اعتراض على المتن **وزيارتها** اي العاقبة **الحجاج** جمع حج وهو القاصد او القيامها
فيه للتشبيه بها **الى طيبة** اي المدينة على ... فيها افضل الصلاة والسلام وحيث بذلك
لان الله تعالى طيبها لرسوله فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع قبره سماها اسماء كثيرة جدا
والنجيبات المطايا جمع مطية وهي الدابة تمطو اي تمد في سيرها **زورية** مصدر بيانه اي
تقصد بها النجيبات اذا ... **اصيبنا**
من قوسها غرض القرب اي المعنى المشبه بالغرض في كونه المقصود بالرمي والسير
فتشبيه الا فرد بالسهم استعارة بالكناية واثبات الرمي استعارة تخييلية وذكر الغرض

والقوس

والقوس ترشيح يصح كونها شبهت بالقوس فهي استعارة بالكناية ايضا واثبات
القوس لها تخييل وذكر السهم والاصابة والغرض ترشيح **ونعم الحبيبة الكوماء** اي
للخبيرة الناقة والكوماء هي المخصوص بالمدح وهو خبر مبتدا محذوف او عكسه فقول
الشارح صفة للحبيبة ليس في محله وهو اعني الكوماء **الشام** **فرابينا** اي مرتبة المدينة
وما حولها التي شرفها الله تعالى بان جعلها ارض الحبيب اي حبيب رب العالمين نبينا
صلى الله عليه وسلم بمقام الحبيب الذي هو اجل واعلى من مقام الخليل لان المحبة الكاملة تقتضي
الخلة وزيادة اخيار رضي الله عنه وما حولها **بعض** اي بعض **الطيبة** منقول **بها** اي من
اجل الملائكة التي **للضيافة** المشرفة لها وهي **والاذا** اي البلد قد نسخ على
صفة انها المنارة والملجا الى مواهب الحق الفائضة على الزائرين في الضيافة لا لاء
مراعات النظم **فكانت** بالتشديد وقد تخفف كان لم يدخلها ضرس للتشبيه المؤكد
لانه لاكثر انه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة بالاصل في نحو كان زيدا اسد انكا اسد
قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت ان لدخول الجار عليه قال بعضهم وانما تستعمل حيث
يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه بها او غيره ولذلك قال الحبيس
كانه هو قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد **البيداء** من تلك الارض
وهو اسم الحمل قريب من ذي الحليفة المشهورة اليوم بابيار علي **من** للتعليل والابتدا
الغاية يعكس بما يخفى فالاصح انها زائدة على مذهب الاخفش وجماعة **حسنا** ما انا بيد
فانت العين الناظرة اليها **روضة غناء** اي كثيرة المعشب والنبات والازهار والثمار
وكان البقاع اي الاماكن التي حول المدينة المنورة لكثرة ما يغشاها من الانوار والاضوا
المنزلة على ضريحه صلى الله عليه وسلم **زرت عليها** اي البقاع **طرحوا** عائد لقوله **ملاءة** بضم اوله
وهي ثوب عريض او ثوبان ملفوفان كذا قيل وعبارة شرح الشمائل الترمذي الملاءة بالضم
والمد وهي كما في القاموس كل ثوب لم يضم بعضه الى بعض بخيط بل كله نسج واحد وفي النهاية
هي الازار وفي الصحاح الملحفة ولا تنافي لصدقها على التعريف الاول بكل من جعلت انه
وبها يعلم ان الملفوفين ثلاث لا ملاءة واحد **حمراء** شبه تلك الانوار والاضوا التي غشيت

الكرم

تلكم البقاع وعهدهن سا برحوانها بحوحرا انفت علي ما فيها المنزل رجا في مراحها
من ساير حوانيها وكان الارجاء اي نواحي المعهد الغرا بنشر اي بريح نشر اي
ريح المسك فيها اي تلك الاماكن الجنوب وهي الريح التي تقابل الشمال والجربياء بكسر
الجيم كالكيمياء وهي كما في القاموس الشمال او بردها او الريح بين الجنوب والصبا وهي
التي تثير السحاب وهي المراد هنا فاذا شمت بكسر الشين المعجمة اي نظرت الي سحاب
البرق تخطر في تلك البقاع او شمت في القاموس شمته بكسر الشين بالفتح وشمته بالضم
رباها جمع ربوة بتثليث الراء وهي ما ارتفع من الارض لاح اي ظهر وهو راجع للشمت
بها اي تلك البقاع برق راجع للاول وفاح راجع للثاني فهو لف ونشر مرتب كباء بوزن
كساء عود البخور [illegible] اي [illegible] بالتشديد [illegible] وبه لاح وفاح [illegible]
فضاع اي نور اي [illegible] وافخر [illegible] اي [illegible] الجناب المعرف
و[illegible] كاحسنت خلق [illegible] شهدنا اي [illegible] يا [illegible] يوم
ظرف [illegible] القباب [illegible]
[illegible] اي [illegible] علي ما مضي [illegible] من فراق [illegible]
[illegible] الادب في تلك الحضرة الجليلة وفي [illegible]
اضطرابي [illegible] سيا بعد ان وصلتما الي هذه [illegible] [illegible]
[illegible] قد سرى سيل عظيم ويسري جملة بضم الجيم [illegible] السيل [illegible]
[illegible] الزبد [illegible] تذهب بصبري [illegible] منه شي [illegible]
[illegible] القصيل كقوله [illegible] وترتب [illegible]
[illegible] بكثرة الدمع [illegible] الصبر ترى [illegible] الركب طايرين اي حادين
في [illegible] الاسراع من اجل الشوق الي طيبة
[illegible] صلى الله عليه وسلم ضوضاء اي اصوات عالية بالصلاة والسلام
عليه صلي الله عليه وسلم [illegible] الجلية واصوات الناس ولغة
في [illegible] ما قال الشارح فكان عطف علي قوله الزوراء بات

الباسا

[illegible] القصايد [illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي [illegible]
[illegible] الاعلام [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رقاة [illegible]
[illegible]
[illegible] بكاء تغريبه بالعين اي [illegible]
[illegible]
[illegible]
مرجعا
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والسلام [illegible]
[illegible] الدمع [illegible]

[illegible] وقيل باثبات [illegible] فيها [illegible]
[illegible] انسجام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاثم [illegible]
[illegible] الحوجاء [illegible]
[illegible]
[illegible] وقرانا السلام اكرم اي على كرم
[illegible]
[illegible] علي باب [illegible]
[illegible] السلام [illegible] عنه [illegible] الصلاة عليه
[illegible] الله علي روحي
[illegible]
[illegible] تذهب بصبري [illegible]
[illegible]
[illegible] السلام [illegible]
[illegible] زيارة [illegible] الصلاة [illegible] بعده اولى من [illegible] السلام
[illegible] ذكروا ان الزائر
[illegible] بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من حيث اي مكان وقرنا
[illegible] الاثرات [illegible] علي [illegible] اقتضاه كلامه

من

من ان زائره صلى الله عليه وسلم عند قبره يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه من غير واسطة
وان من صلي او سلم او صلي وسلم عليه من بعيد لا يسمعه الا بواسطة فدل عليه احاديث
كثيرة ذكرتها في كتابي الدر المنضود في الصلاة والسلام علي صاحب المقام المحمود
وذكرت منها جملة في الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم منها ما جا فيه صلى الله عليه
وسلم بسند جيد وان قيل انه غريب من صلي علي عند قبري سمعته ومن صلي علي بعيدا
علمته وصح وان نوزع فيه ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتي ارد عليه
السلام وصح من غير نزاع فيه بعتد به من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض
وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا
رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بورنا ضربت يعني بليت قال ان
الله عز وجل حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا وفي رواية زيادة فنبي الله حي
يرزق وبقيت احاديث اخر متعارضة جمعت بينها في الكتاب السابق بانه صلى الله عليه
وسلم يبلغ الصلاة والسلام اذا صدرا من بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف ومع
سماعه لهما يبلغهما ايضا زيادة في اكرام الزائر واعتنائه بشانه ولا سيما دلك
سوابلة الجمعة وغيرها واما رده فهو عام لمن عند قبره ولغيره لانه صح من سلم علي
قبراخيه المومن سمعه ورد عليه فلو اختص رده بزائره لم يكن لخصوصيته بذلك
وكفي الزائر تميزا انه صلى الله عليه وسلم يسمع صوته من غير واسطة وكفي المصلي والمسلم
من بعيد وقريب رده صلى الله عليه وسلم ومعني رد روحه صلى الله عليه وسلم السابق
رد نطقه لانه حي علي الدوام وروحه لم تفارقه ابدا وصح الانبيا احيا في قبورهم
يصلون والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام البيهقي في جزء واستدل بها علي
الدوام حياة الانبيا حياة مخصوصة اعلي واتم من حياة الشهدا المنصوص عليها في
القران وذهلنا اي غبنا عن احساسنا وغبنا عما نحن بصدده عند اللقاء لما استولي
علينا من سبحات ذلك الجلال و لا بد من هذا الذهول اذ كم اذ هلصبا اي شديد
الصبابة التي هي رقة الشوق وغلبة استيلايه من الحبيب اي المحبوب وهو متعلق

بقوله لقاء لانه من شانه ان يذهب الصبر ويحرس المحب ويغيبها عما عدا المحبوب
والاستلذاذ بشهوده وانسه وجما بفتح الجيم اي سكتنا عن الكلام عند اللقا
وبعده ما دمنا في تلك الحضرة العلية فلم يبق فينا متسع له من اجل المهابة اي الاجلال
والحياء حتى اجتمع علينا امران يوجد اجتماعهما الا في نحو هذا المقام وهما لا كلام منا
بما نريده ولا ايماء منا بوجه الي ما نطلبه وذلك حال من قهر الجلال واستولت عليه
خوارق الاحوال وكم رمت بث الشوق عند لقايه فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا
ورجعنا الي بلادنا والقلوب التائقات كثيرة جدا غاية المقام اليه اي نبينا صلى الله
عليه وسلم يعني انها مستحضرة للمثول بين يديه صلى الله عليه وسلم والاستمداد منه
مع ادامة الصلاة والسلام والجسوم جمع جسم وجسم الشي جرمه النائي من الارض
انشاء اي انعطاف الي البقاء في حضرته ابدا ان تيسر والا فالي تكرر زيارته وسمحنا
اي جدنا بها اي بنفس لا يجود احد بمثله وهو التمتع بتلك الحضرة العلية الذي نحب
دوامه وعدم مفارقته ولكن ضرورتنا الي العود لديارنا لاجل القيام بمن فيها يخفف
الملام عنا اذ الضرورات تبيح المحظورات فانا وان كنا بخلا بهذا الفراق لنا اسوة
بالبخلا في ذلك وقد وقع انه يسمح عند الضرورة التي لا يستطاع معها الترك
البخلا بالاموال وغيرها وبين السماح والبخل الطباق ولما تم مقصد زيارته المتكفل
بكل خير شرع يناديه صلى الله عليه وسلم بكنيته المختصة به والمناسبة لطلبه من انه يخصه
من تلك القسمة التي ولاها الحق له ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن ما هو بصدده
من مدحه والثنا عليه واستعطا ماله لينظر اليه بما يفوز به في الدنيا والاخره ويا من به
كل فخر باطنة او ظاهرة ومن ثم خص جواب اقسامه بقوله الاتي الامان لخ فقال يا ابا
القاسم هذه كنيته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على
الاصح عندنا سوا في زمنه وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا ينادونه فيلتفت صلى الله عليه وسلم

فيقولون

فيقولون لا نعنيك فنهي الناس عن التكني بذلك ومن هنا اخذ بعضهم ايضا ان المنع
خاص بزمن حياته وبعضهم انه خاص بمن اسمه محمد وتكنية علي كرم الله وجهه ولده
محمد بن الحنفية ولده بذلك باذن منه صلى الله عليه وسلم ان صح خصوصية له وتكنية غيره
بذلك اجتهاد منه ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم الاعلام
بانه صلى الله عليه وسلم هو الخليفة الاعظم عن الله في جميع شؤونه لا سيما مقام قسم الارزاق
والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
ايضا انما انا القاسم والله يعطي ولاجل هذا عدوا من خصايصه صلى الله عليه وسلم
انه اعطي مفاتيح الخزاين قال بعض العلماء وهي خزاين اجناس العالم ليخرج لهم بقدر
ما يطلبونه فكل ما ظهر في هذا العالم انما يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده
المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك اختص صلى الله عليه
وسلم باعطائه مفاتيح الخزاين الالهية فلا يخرج منها شي الا على يديه وقيل انما كني بذلك
لانه كان له ولد من خديجة رضي الله عنها يسمى القاسم الذي ضمن تضمن كذا اشتمل
عليه اقسامي جمع قسم بكسر الهمزة الاتية في بيتي مطلوبي منه مدح فرقوا بينه وبين الحمد بامور
احدها ان الحمد على الجميل الاختياري والمدح على ما لا اختيار للممدوح فيه كالحسن ثانيها
وثالثها ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال والمدح يكون عن ظن وبصفة مستحسنة
وان كان فيها نقص ما ورابعها ان في الحمد من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح والحمد
اختص بالعقلاء والعظماء واكثر اطلاقا على الله وقول الكشاف انهما اخوان اي متشابهان
لا مترادفان فانه قاله الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفايق وانتصر
بعض المحققين للاول بما ليس هذا محل بسطه واكثر العلما على ان الحمد يختص بالاختيار
والمدح اعم وثناء هو على القول الاخير مرادف للمدح لانه لا يكون الا في الخير الاختياري
وغيره والمدح على ذلك القول كذلك لما تقرر ان عليه اكثر العلما يندفع قول الشارح هذا
من مراعاة النظير وعلى ما قبل الاخير يكون فيه مراعاة النظير في الجملة وعليه يحمل
كلام الشارح اما الحمد فبينهما تقابل او مراعاة النظير او ترادف بالعلوم اي اقسم عليك

بها التشفعن لي بما يومنني من كل مكروه بان يعطيني الله الامان منه وكذا يقال في الاقسام
الاتية فالمراد بها الشفاعة والاستعطاف لتجاب سواله ومن ثم قال اصحابنا في اقسم او
اقسمت عليك لتفعلن كذا انه لا يكون يمينا الا ان نواه وجعلها اولا الاقسام لان رتبة العلم
لا اعلي منها بل ولا مساوي لها ومن ثم لم يومر صلى الله عليه وسلم بالسوال للزيادة مما هو عليه
الا للعلم وقل ربي زدني علما وهي صفة يتجلي بها المذكور لمن قامت به تجليا يمنع من احتمال
النقيض التي تنزلت عليك من الله حال كونها بلا كاتب من الكتب وهو للجمع وانما الموصل
لها اليك املاء اي اقرا من جبريل وهو الذي قررته في اعراب هذا البيت اولي مما
سلكه الشارح فتامله وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكتابة والاملا طباق
واقسم عليك بما اوتيته ايضا من نسيم الصبا وهي الريح التي مهبها مطلع الشمس عند استوا
الليل والنهار ويطلق على ما يهب من يمين هذا المطلع الي قريب سهيل ويساره الي قريب
القطب الشمالي ولهذا الريح اثر بين في نصرته صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق المسماه
بالاحزاب كما مر بنصرك اي بسببه وهو الرعب الذي قطع قلوب اعدايه واخمد شوكتهم
وبدد جموعهم شهرا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
مع قوله اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث
ومنهما يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعدايه
مسافة شهر من سائر نواحي المدينة فلم يرفع احد منهم راسا الا اختطفته لوامع سيوف
نصره وقواصف اسنة قهره والتقييد بالشهر اشارة الي ان ما يستولي عليه لا يزيد مسافته
في حياته شهرا فلا ينافي ان ملك امته يزيد عن ذلك بكثير واحترز عن غيره من الانبياء
فان رعبهم ان وجد لا يصل لهذه المسافة وفي رواية ونصرت على العدو بالرعب ولو كان
بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا
لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين احد من اعدايه اكثر من شهر وهذه الخصوصية
حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه
احتمالات اي اظهرها كما تقتضيه المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا فكان الصبا

لدبر

لذيك الرخاء هي الريح اللينة المسخرة لسليمان صلى الله عليه وسلم غدوها شهر ورواحها
شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واعظم لان تلك سخرت لذات سليمان وهذه
سخرت لصفة من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي هيبته وايضا ذلك انما كانت بعد امر
سليمان لها وهذه تسير بامر ربها من غير توسط امر من نبينا صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيه
الاعلي بالعلي نظير كما صليت على ابراهيم في صلاة التشهد على احد الاجوبة فيه وفي ذكر
الرخا بعد الصبا مراعاة النظير واقسم عليك ايضا بمعجزتك العظمي مع علي كرم الله وجهه
في غزوة خيبر لما سرت اليها ودفعت الراية وكانت بيضا لعلي ففتح بها بعض حصونها وارسلت
ابا بكر لحصن اخر ورجع بلا فتح فارسلت عمر فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقلت لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوف كل احد لذلك فسالت عن علي
فقيل به رمد فدعوت عليا فجاء وانسان يقوده من شدة الرمد فجيته لامسا بعينيه
وكلاهما معا حال موكدة رمدا ثم قلت له خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك
فبراتا لما خالطهما ريقك الذي هو الشفا الاكبر فغدا اي ذهب بتلك الراية يضرب بعينيه المثل
في حدة الابصار كما يضرب ببصر العقاب الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن ثم قال
ناظرا بعيني عقاب ومن ثم امثال العرب ابصر من عقاب ولما غدا وهو كما ذكر هرول
حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن وقال له يهودي من باب الحصن من انت
قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق ما انزل على موسى بن عمران فما رجع حتى
فتح الله على يديه وعند قتاله ضربه يهودي فطوح ترسه من يده فاخذ بابا تترس به واستمر
يقاتل حتى فتح الله عليه ومن كبر ذلك الباب انه ثمانية ارادوا ان يقلبوه فلم يستطيعوا وجعل
ايضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فجروه بعد ذلك فلم يحمله الا
اربعون رجلا هذا كله في غزاة معهودة من اعظم الغزوات واجل الفتوحات وهي غزوة
خيبر كانت مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الي جهة الشام وكانت
سنة سبع لها العقاب لواء اراد باللواء الراية وهي العلم الضخم لان الذي كان يوجد لرايته
للواء ولم يعرف صلى الله عليه وسلم الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الالوية فقط قال

عياض في مشارقه اللوا الراية وعليه فلا تجوز في النظم وتلك الراية تسمى العقاب لانها
سودا كلون العقاب وكانت من برد لعايشة رضي الله عنها ذكر ذلك كله اهل السير و
غيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره وبين عقاب والعقاب الجناس التام واما قول الشارح
ان التي تسمى العقاب بيضا وانها التي اعطاها لعلي فهو مخالف لما رايته من كلام اهل
السير على انه ناقض ذلك حيث قال وقوله لها العقاب لوا يحتمل ان العقاب كانت تحوم
على لحوم القتلى كانها رايات مرتفعة انتهى وهذا احتمال لا يقوله الا من لم يطلع على ما
سبق ان رايته صلى الله عليه وسلم يومئذ سودا تسمى العقاب ثم يحتمل ان هذه هي التي
اعطاها لعلي ويحتمل انه اعطاه غيرها كما اعطى اثنين الرايتين غير راية علي كرم الله
وجهه ونقل بعض اهل السير عن ابن عباس ان عليا هو الذي كان معه لواء النبي صلى الله
عليه وسلم في كل زحف وعن سعيد بن المسيب ان راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد مرط
اسود وراية الانصار يقال لها العقاب وفي هذا نظر لما مر ان الرايات لم تعرف الا يوم
خيبر واما تسمية راية الانصار يوم احد بالعقاب فهو جري على ما عليه اهل اللغة
ان كل راية تسمى العقاب كما ان رايته صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك وعليه فقول الناظم
لها العقاب لواء لا تختص بخيبر خلافا لما يوهمه صنيعه واقسم عليك ايضا بريحانتين
وهما سيدنا الحسن وسيدنا الحسين كرم الله وجههما وفي تسميتهما بذلك اقتباس من قوله
صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية ان ابني
هذين ريحانتاي من الدنيا طيبهما حسا ومعنى وفضلها على غيرها انما هو حاصل
منك لانهما بضعتان منك مع ما لا حصر لهما من المزايا والخصوصيات وكان طيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم معروفا مشهورا بين الصحابة يضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت ام
انس تاخذ من عرقه صلى الله عليه وسلم تتطيب به لباهر ريحه الذي نعت لطيبهما اودعهما
بالبنا للمفعول فاطمة الزهراء مبتدا خبره ما قبله وهما الصلة كذا ذكره الشارح ولا يصح
تخلف الصلة عن عايد الموصول وجواز البنا للفاعل وان المفعول الثاني محذوف اي
الذي الزهرا اودعتهما اياه وفيه قلاقة وحذف من غير دليل فالصواب الذي نعت

للريحانتين

للريحانتين بتاويلهما بالمذكور او نحوه نظير ما ذكرته في الذي قوله صلى الله عليه وسلم الذي
رواه ابو داود هذا بني يعني للحسن والحسين ونظيرا يضا قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
قال ابو حيان يجوز يعني استعمال الذي بمعنى الذين لكن يجب كون ضمير الصلة ضمير الجمع بمعناه
قال والذي نختاره اي في قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا انه افرد لفظا وان كانت تحته
افراد فيكون التقدير كمثل الجمع الذي استوقد وقيل في الاية الذي بمعنى الجنس فلا يختص
بالواحد وقيل حذفت نونه تخفيفا وقيل موصوف لفظ مفرد وكل ذلك ياتي فيما نحن فيه
فاستفده واشار بقوله اودعتهما الى ما هو من خصايصهما ان اولاد بناته ينسبون اليه
في الكفاءة وغيرها ووجه تلك الاشارة انه جعل فاطمة مستودعة فهو الذي اودعها
تلك الذرية لتخرج بنيها منسوبة اليه وسميت بالزهرا لانها لم تحض كما في حديث الغساني
وروى الخطابي ابنتي فاطمة حورا ادمية لم تحض ولم تطمث وانما سماها الله تعالى فاطمة
لان الله فطمها ومحبيها عن النار وقد ذكر الناظم عليا وفاطمة وابنيهما وياتي ذكر شي من
فضايلهم بلا اسانيد وقد استوعبتها بذكر اسانيدها وبيان احكامها وما يتعلق بها
في كتابي الصواعق المحرقة لاخوان الضلال والرفض والابتداع والزندقة الذي لم يولف
في هذا الباب اجمع منه واخرج الطبراني والخطيب ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل
ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وفي حديث رجاله ثقات الا واحد فيختلف فيه الا انه
صلى الله عليه وسلم خطب وهو محاصر الطايف فما قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم
الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتوتن الزكاة او لابعثن لكم رجلا مني وكنفسي
يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال هو هذا توفي كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث
وستين سنة ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وهو
خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحرا وقال الحسن انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
الليلة فشكى اليه ما لقي فقال ادع عليهم فدعا ان يبدله خيرا منهم وانهم يبدلون شرا منه
واكثر في تلك الليلة الخروج والنظر الى السما وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها
الليلة التي وعدت ومات ليلة الاحد واختلف في موضع قبره لانه اخفوه خوفا من ان تنبشه

الخوارج وفي رواية حلوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنع الجمل الذي
حمله فلم يدر اين ذهب فلذلك قال اهل العراق انه في السحاب كن على الدوام ناظرهما
اي تضمهما اليك لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت
الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واخرج
الطبراني هذان ابناي وابنا بنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من احبهما والترمذي
احب اهل بيتي الى الحسن والحسين واحمد وابن ماجه والحاكم من احب الحسن والحسين فقد
احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وجاء من طرق صح بعضها ابناي الحسن والحسين
سيدا شباب الجنة وابوهما خير منهما وفي قوله وابوهما خير منهما حجة لما عليه اهل السنة ان
الايمة افضل من اهل البيت نعم مافيهم من البضعة الكريمة لا يعادله عمل وبه يوجه قول
بعض المتاخرين بتفضيل الحسنين ابني علي على غيرهما اي من حيث تلك البضعة وان
كان غيرهما ممن ذكر افضل منهما علما وعملا ومعرفة فتامله كالواو بالمد فيتعين للوزن
وانما جاز القصر في اصل الكلمة من الخط حال من الفاعل نقطتها الياء اي ابواه كما يوالي
الياء لنقطتيها حال كونهما من جملة حروف الخط وكانه اخذ هذا التشبيه من حديث البخاري
عن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ بيدي فيقعدني على فخذه ويقعد الحسين
على فخذه الاخر ويضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما ومما صح عن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شي
قلت ما هذا فكشفه فاذا الحسن والحسين على وركيه فقال اللهم هذان ابناي وابنا
بنتي اللهم اني احبهما واحب من يحبهما وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل وقد حمل الحسن على
رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو ووجه
التخصيص بالياء انها خاتمة الحروف كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ولا نظر ان الالف
افضل الحروف لانها مادة كل حرف فهي الاخر في الحقيقة واخرهم وجودا وحسا فعنصره
الكريم مندرج ومنبث في جميع الانبيا بالفعل تارة وبالنسبة لمن في عمود نسبه وبالقوة
اخرى بالنسبة لمن ليس في عموده من بيان للريحانتين وحينيذ فلا تجريد فيه خلافا
لما

لما زعمه الشارح شهيدين اما شهادة الحسن فكانت ولادته في نصف شعبان بالمدينة
سنة ثلاث من الهجرة وقيل ان يزيد بن معاوية ارسل الى زوجته جعدة الكندية انها
تسمه ويتزوجها وبذل لها مايه الف درهم ففعلت فمرض اربعين يوما ومات فبعث
ليزيد يطلب وعدها فابى وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين ووجد به
الحسين انه يخبره عن سمه فابى وقال والله اشد نقمة واجد كبدي يتقطع واني لعارف
من اين دهيت فنشدتك عليك ان لا تكلمت في ذلك واقسم عليك ان لا تريق في امري محجمة
دم ومن جملة كلامه لاخيه لما احتضر يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر بعد المرء
فصرفه الله عنه الى الثلاثة قبله ثم وليه فنوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما
ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما يستخفنك سفها الكوفة ليخرجوك وقد كنت
طلبت من عايشة ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت فاذا مت فاطلب
وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سال الحسين عايشة
رضي الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان لانه كان والي المدينة فلبس الحسين
ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه رضي الله عنهما
وكان مروان يكثر من اذايته فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين اتبكيه تجرعه
ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار بيده الى الجبل وكان مروان
هذا اشد الناس بغضا لاهل البيت وكان هذا سر الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتي به النبي صلى الله عليه
وسلم فيدعو له فدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون
وروي ايضا احاديث من جملتها قول عايشة رضي الله عنها لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اباك مروان ومروان في صلبه نعم في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان من
شتمه او لعنه او دعا عليه يكون له ذلك رحمة وزكاة وقربة وطهارة ومن فضايل الحسن
ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يحمله على عاتقه ويقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من
احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب اللهم اني احبه واحب من احبه ثلاث مرات

وفي رواية فجعل ينفخ غرته ببخل عن فيه ويقول ذلك وفي اخرى بابي من احبني واحب
هذين وباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وصح انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا
وان الجنايب لتقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالي ماله ثلاث مرات
وكرمه باهر وحلما يا نعيه ابهر ولم يسمع منه كلمة فحش قط الا قوله لمروان عند مخاصمته ليس له
عندنا الا ما ارغم انفه وجاء من طرق كثيرة بعضها صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال وهو
على المنبر ان ابني هذا ابي الحسن سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
وقد حقق الله ذلك فانه اباه كرم الله وجهه لما توفي ولي الخلافة بمبايعة اهل الكوفة
فكان اخر الخلفا الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح الخلافة
بعدي ثلاثون سنة فقد فطلا فتنتهي الستة اشهر الباقية منها وعند مضيها سار الي
معاوية في اربعين الفا فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن يغلب احد الطايفتين حتى
يذهب اكثر الاخرى فرضي بالنزول عن الخلافة لمعاوية شفقة على الامة بشروط
قبلها معاوية فنزل له وحينيذ فصار هو الامام الحق وقبل ذلك كان متغلبا لكن اجتهاده
لم يكن اثما بل ماجورا واما شهادة الحسين وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان
سنة اربع ومن فضايله حديث حسن احب الله من احب حسنا حسين سبط من الاسباط
وفي رواية الحسن والحسين سبطان من الاسباط وجاء من طرق صحح الحاكم بعضها
ان جبريل وفي رواية ملك المطر ولعلهما واقعتان جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان الحسين مقتول وارواه من تربة الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمه
واخبرها انه يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلى الله عليه وسلم ذلك التراب
فقال ريح كربلا وفي رواية فاشار جبريل بيده الي الطف ارض بالعراق بناحية الكوفة
ولا تخالف لان ذلك الموضع يسمي بكربلا وبالطف كذا قال بعضهم وقال غيره كربلا
قريبة من موضع يقال له الطف بقرب الكوفة وروي الطبراني اما حسن فله هيبتي
وسوددي واما حسين فله جراتي وجودي والبغوي وغيره سمي هرون ابنيه
شبر وشبير واني سميت ابني الحسن والحسين وجا ان العرب لم تسم بهما في الجاهلية
فيها

فيها انه يزيد لما استخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة
على الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه
ويمحي ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم
لاخيه وامره ان لا يذهب باهله ان ذهب فابي فبكى ابن عباس وقال له ابن عمر
نحو ذلك فابى فقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن
الزبير رضي الله عنه بل لم يبق بمكة الا من حزن لمسيره ولما بلغ اخاه محمد بن الحنفية
بكى رضي الله عنه حتى ملا طشتا بين يديه وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل
الكوفة اثني عشر الفا فارسل اليه يزيد ابن زياد فقتله وسار الحسين غير عالم
بذلك فلقي الفرزدق فساله فقال له قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية
والقضا ينزل من السما فلما قرب من القادسية تلقاه من اخبره الخبر وامره بالرجوع
فهم بالرجوع فقال اخو مسلم المقتول لا حتي ناخذ بثارنا او نقتل ثم سار فلقيه
اوايل خيل ابن زياد فعدل الي كربلا فجهز اليه ابن زياد عشرين الف مقاتل فلما
وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابي فقاتلوه وكان
اكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما جاهم فروا عنه الي عدوه فحارب ذلك
العدد الكثير ومعه من اهل بيته نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا
ولولا انهم حالوا بينه وبين الماء ما قدروا عليه ولما استحر القتل في اهله حتى بلغوا
خمسين صاح اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج يزيد بن
الحارث رجا شفاعة جده فقاتل بين يديه حتي قتل ثم فني اصحابه وبقي بمفرده
فحمل عليهم وقتل منهم كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح
كفوا سفهاكم عن النسا والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الي ان اثخنوه بالجراح لانه
طعن احدى وثلاثين طعنة وضرب اربعا وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش
الي ان سقط الي الارض فحزوا راسه يوم الجمعة عاشر المحرم عام احدي وستين
ووضع قاتله بين يدي عبيد الله بن زياد متبجحا بكونه قتل خير الناس فامر بضرب

عنقه وقال اذا علمت انه كذلك فلم قتلته وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه
الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا فقال الحسن البصري رضي الله
عنه ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وجعل ابن زياد الراس في طشت وجعل
يضرب ثناياه بقضيب ويدخله انفه ويتعجب من حسن ثغره فبكى انس وقال ما اشبهه
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له زيد بن ارقم ارفع قضيبك فوالله لطالما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغتاظ عليه ابن
زياد وهدده بالقتل فقال لاحدثنك بما هو اغلظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه الايسر ثم وضع يده
على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت وديعة
النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد انتهى ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح
الفسق والانحلال من التقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال
احمد بن حنبل بكفره وناهيك به علما وورعا يقتضيان بانه لم يقل ذلك الا لقضايا
وقعت منه صريحة في ذلك ولم تثبت عند غيره كالغزالي فانه اطال في رد كثير مما
ينسب اليه كقتل الحسين فقال لم يثبت من طريق صحيح انه قتله ولا امر بقتله ثم بالغ في
تحريم سبه ولعنه كابن العربي المالكي فانه قد نقل عنه انه قال لم يقتل يزيد الحسين
الا بسيف جده اي لانه الخليفة والحسين باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها
بعض اهل الحل والعقد وبيعته كذلك لان كثيرين اقدموا عليها مختارين لها هذا مع
عدم النظر الى استخلاف ابيه له اما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة احد من اهل
الحل والعقد على ذلك ويرد بان هذا انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع
على تحريم الخروج على الجائر اما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد فاجتهاد الحسين
اقتضى جواز وجوب الخروج على يزيد بجوره وقبائحه التي تصم عنها الاذان فهو
اعني الحسين محق بالنسبة لما عنده ونظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله
عن الخلافة ومع علي كرم الله وجهه فانه كان متغلبا باغيا عليهما لكنه غير اثم لاجتهاده

فالحسين

١٩٠

فالحسين كذلك خلافا لمن حكى فان كلام الائمة فيه كالمتنافي ولا يبعد له الاشكال فيه
الا اتفاق شرط شيخه ولا دخل فيها الا ماله بالكوفة ابن زياد الراس فوضع عليه ترسه
عن يمينه والناس حلقات ثم ارسله مع [illegible] اصحابه ونسا ال الحسين
الى يزيد فلما وصلوا اليه قيل ترحم عليه واشتهر انه جعل ينكت الراس بالخيزران
وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني بقتل [illegible] من ضرب [illegible]
الحسين بالقضيب وحال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الحال [illegible] الجبلة
[illegible] فانه [illegible] ولما وصلوا الى دمشق اقيموا على درج الجامع
حيث تقام الاسارى [illegible] وقيل انه [illegible] براس الحسين ومن بقي من اهله
الى المدينة فكفن راسه ودفن عند قبر امه فاطمة وقيل اعيد الى الجثة بكربلا
بعد اربعين يوما من قتله ثم سلط الله على ابن زياد [illegible] من قتلهم اسر قتلهم
وكان [illegible] الذين اسلموا [illegible] فجعلوا يشربون بالراس
فخرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم شعر
اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
فهربوا وتركوا الراس ثم عادوا واخذوه واخذه عبيدهم وقدم به على يزيد
ومما ظهر يوم قتله من الايات ان السما امطرت دما وان اوانيهم مليت دما وان
الشمس [illegible] الظلام حتى
ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب [illegible] بعضها بعضا ولم يرفع حجر
الا وجد تحته دم عبيط [illegible] الدنيا ظلمت ثلاثة ايام
ثم ظهرت فيها الحمرة [illegible]
ابن سيرين اخبرنا [illegible] لم يكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي
وحكمة ذلك ان غضبنا يوثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية اظهر تاثير غضبه على من
قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية [illegible]
الطف اي من كربلا وقع فيه ومر انه ارض بالعراق وانه يسمى كربلا او قريب منها

دنيا بعضهم وضرارا ويتبرك به نصابهم اي يحيطوا عليه بعضهم خط العداوه
والرجا ... الله ان يعجلان منه ما لم يقتصد اي حفيد الحسين لانه قتل به وانما قتل
الحسن لانه كان بالمدينة فلم يكن قتله بالسم ظاهرا وانما علم به نحو من الناس وعلا
كربلاء بلا كل منهما بذكر فيه بذلك المصاب حتى انها تصور في كل الارض انها جهة
والظاهر انه مناسب للطف وبرا فيه وكان الناظم لمح بهذا الي ما رواه ابن سعد
عن الشعبي ان عليا كرم الله وجهه لما مر بكربلا عند مسيره الي صفين وقف وسال
عن اسمها فقيل كربلا فبكي حتي بل الارض من دموعه ثم قال دخلت علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو يبكي القصة الاتية انشا في شرح قوله ... بكم طلعة عليهم اذ حلك
بالعرا بحضرتك ايها النبي الكريم مع انه يجب على كل احد رعايتها ولو فيها ولا سيما تحصل
ذلك لا بالقيام بجميع ما لها من الحقوق والمعروف والحرمة والاجلال ومن بعض شانها
واعتنا واعظ على غاية من الاكرام والفضائل والجراه والتهور مرضي اي تابع كالحديد
في الحسن وابن زياد واتباعه في الحسين رضي الله عنهما وامر الله قد خلا عهدك
الرؤيا اي المتوجع من الظلم القتلى المخلدين كبيرا به فيها تنبيه في قتلهما لكنهما
فازا بمنزلة الشهادة العظمى وباء بخزي الدنيا والاخرة وقول بعضهم لا ملام على قتلة
الحسين لانهم انما قتلوه بسبب حدث الامر بسله على البغاة وقتالهم وقتالهم لا يعول
عليه لعل ... ابن ... عند ... بعض ... ليبين ... نسله
مكر وهو ... لحصيرهم ... انها بها ... قطع
حرمة الخروج على الخليفة الذي حكي عليها الاجماع محلها بعد استقرار الامر وطرنقضا
ملكه للعصابه واما تلك العصابة ... اهلها بحقيقة فلم يخلوا ... عنه حيطة
راي عندهم ولذلك خرج على يزيد ايضا ابن الزبير ولم يبال بسعيهم ولا اعتدادها
لجماعة الخوض استعفوا منها وهم بجوارهم وعبدالله ... انه صلى الله عليه وسلم قال وقد
انبا بابني الحسين ان ابني هذا يقتل بارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره ويرده
قول البعض المذكور ومما يرده ايضا ما ترتب على قتل الحسين مما مر بعضه وبين
رعي

رعي وخان والمروس والروسا جناس الطباق ابدلوا اي هولا المذكورون الود
بتثليث الواو اي المودة التي حرضهم الله تعالى عليها في الاية الاتية ببغضهم وقتالهم والحاق
الايذا بهم بكل طريق امكن حتى ان القرطبي ... باعهم فابيعت الشريفة في عسكره باربعة
دراهم والشريف بدرهمين لكثرة من سباه منهم وابدلوا ايضا الحفيظة اي الحمية ونصر
القربى ومحبتهم اي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وهم ال البيت النبوي يعني تركوا
هذين واخذوا ضدها فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم يتلوا قول الله تعالى
في حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى الاية وقد اختلف
المفسرون في القربى والذي جاء عن الحسين بن علي كرم الله وجههما بسند حسن
انهم اهل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة فيها ان الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذي افترض الله عز
وجل مودتهم وموالاتهم زاد في رواية على كل مسلم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي رواية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
قال اقتراف الحسنات مودتنا اهل البيت وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند فيه
شيعي غال لكنه صدوق انها نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت
علينا محبتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروي غير واحد نحو ذلك عن علي واخرج الطبراني
عن زين العابدين انه لما جي به اسيرا عقب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم على
درج جامع دمشق قال بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع
قرن الفتنة فقال له ما قرات قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال وانتم
هم قال نعم ولا في ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما واتباعه من حملها
على غير ما ذكر كما في البخاري نعم وعنه ان المراد الا ان تودوني يا معشر قريش
بقرابتي فيكم وفي رواية عنه انهم لما ابوا ان يبايعوه انزل الله عليه ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم يا قوم اذا ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني ويؤيده ان
السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة ضعيفة وان امكن نزولها مرتين كما قيل في الفاتحة

و وجه عدم المنافاة ان من ذكره صلى الله عليه وسلم وخص بقريش اقتصر على المقصود
بالذات ومن ذكر اهل البيت وعمم في كل مسلم ذكر ما هو المقصود بالتبع فكل من المرادين
صحيح من غير منافات ولا تعارض بينهما ومن ثم كان ابن جبير وهو من اجل تلامذة
ابن عباس كان يفسر تارة بهذا وتارة بهذا وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
الا ان تودوا الله ولا منافاة ايضا من جملة مودة الله تعالى موادة رسوله واهل بيته
وادعا نسخ الاية قول مردود لا يلتفت اليه فلا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي وغيره
وقد صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي حديث لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب
الله عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وصح ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من
اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني
وفي خبر احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اشتكى عليا والله لقد اذيتني ثم قال من اذى
عليا فقد اذاني وروى احمد والترمذي حديث من احبني واحب حسنا وحسينا واباهما
وامهما كان معي في الجنة زاد ابو داود ومات متبعا للسنة وبها يعلم بطلان قول
الروافض تنفع محبتهم مع مخالفة السنة وابدت اي اظهرت ضبابها عائد الفاعل ابدت
واراد بالضباب اليرابيع لان النافقا لا يكون الا لها النافقاء وهي احد جحري اليربوع
يكتمها ولا يظهر غيرها حتى لا تصاد وهو موضع من جحره يجعل الحاجز بينه وبين الفضا
قريبا جدا حتى اذا دخل عليه من الجحرة الاخرى المسماه بالقاصعاء ضرب النافقا برأسه
فانشق وخرج هاربا منه ولهذا يقال نفق اليربوع تنفيقا ومنه اشتقاق المنافقين
في الدين كما في الصحاح وفي النظم تشبيه المكره بالحسين حتى فعلوا معه ما فعلوا باليربوع
في مكرها المذكور فهو استعارة ترشيحيه وفي ذكر النافقا استعارة ترشيحيه او تشبيه
ما عند اولئك من النفاق بالنافقا بالجامع مع الاتي فهي استعارة مصرحة رشحت
بذكر الضباب او تشبيه النافقا بما عند اولئك من النافقا الذي حملهم على ان فعلوا باهل
البيت ما فعلوا فتشبيه النافقا بنفاق اولئك استعارة بالكناية والجامع ان النافقا
يظهر اليربوع منها فيهرب من صياده وكذلك نفاق اولئك اظهرهم حتى هربوا من

خ حيث

حينئذ مع

الدين

العجم وفعلوا ما فعلوا فاثبات اليربوع استعارة تخييلية ويصح ان تكون استعارة
بالكناية ايضا لتشبيه الضباب بهم ويكون اضافتهم الى ضمير النافقا تخييلية رقت
اي خلقت واشتدت منهم اي ملكك والنحو المذكور وهو حال من قوله قلوب وفصل
اليهم ثم الى ذريتها منهم غاية الايمان والاستبصار بحقهم الواجب رعايته عليهم ولم تكن لهم
تلك القلوب فطلاب الله تعالى ارادوا لها الشقاوة والعذاب الاليم على من اعدا اولئك
الايمة الذين نصحهم بعد هو الدنيا ومن ثم قال الحسن البصري رحمه الله في الذين قتلوا
مع الحسين من اهل لهم شبيه على وجه الارض بكت الارض فقدهم والسما وهذا
اقتباس من مفهوم قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض اذ مفهومها ان المومن تبكي
عليه السماء والارض اما الارض فلانه يعبد المومن وعبادته واما السما فلانه مصاعد اعماله
وارد الان هذا في مطلق المومنين كما علم في الاية يعني انهما ياسفان على ما فاتهما من اعماله
ويتفقدان ... فاما الاية ... ويصح ان يكون المراد بكايهما بكاء
اهليهما وهو واضح لكن الاول ابلغ ولا مانع من حمله على الحقيقة لا مكانه وورد به الشرع فلا
يخرج عن ظاهره الا بدليل فابكهم ايها الصالح للخطاب ما استطعت اي مدة دوام
استطاعتك تاسيا بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم صحبه ثم علي روى ابن مسعود عن
الشعبي قال مر علي كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره الى صفين فوقف وسال عن اسم هذه
الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض بدموعه فقال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل انفا واخبرني ان ولدي الحسين
يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياها
فلم املك عيني ان فاضتا واخرج الترمذي ان ام سلمة رات في النوم النبي صلى الله عليه
وسلم باكيا وبراسه ولحيته التراب فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك راه ابن عباس
نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسالته فقال دم الحسين واصحابه
لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فان قلت الامر بالبكا ينافيه
الحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية ومن ثم قال الا بينا البكا يكره بعد الموت قلت

ليس المراد مطلق البكا لانه رحمة حقيقة بل لانه ينبئ عن الفاسدة عن الجزع على ما حصل للذرية
واهل من استباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذم بنيه واهلهم غاية الاستهانة
بحقهم والفرح بمصابهم وهذا وما ولده انوار النبوة وعلومها وتقاها وكان انها لتقدم
وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب يحق لكل احد ان يحزن على ذلك ويتاسف عليه وان
يامر به ويدعو اليه فان قلت كيف نهى صلى الله عليه وسلم عن البكا وبكى كما في الحديث
المذكور قلت المنهي عنه البكا الاختياري وما النعي وقع منه صلى الله عليه وسلم لعله اضطراري
او لبيان الجواز واطلق هنا البكا على مجرد دمع العين وهو لا كراهة فيه ومن ثم لما فعله
صلى الله عليه وسلم على ابن لاحدى بناته قيل له ما هذا اي وقد نهيتنا عن البكا فقال انها
رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحما فبين انه مجرد دمع العين لاحد ورقيه ولا كراهة
فتامله ثم تمم ما امر به من البكا بما يصلح ان يكون دليلا حاملا عليه فقال ان جرا قليلا
اي قليل في مقابلة عظيم من الحاب ... اهل بيتهما رضي الله
عنهم وبين قليل وعظيم طباق وفيما اشتقاق رد العجز على الصدر البكا وانه كثيره
الصوت النعي يكون مع الدمع واما المقصود فهو الدمع فقط وعن القليل قتل فا تلهم
ودهم ثم تمم باشارة ذكرهم واحاطة الناطبهم والرد على اعدايهم وغير ذلك كل يوم
وكل ارض كرب اي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم النعي ياخذ النفس بحيث يكاد
يغشي فوتها منهم اي بسبب ما حصل لهذين الامامين واهل بيتهما من القتل والاسر والسب
والاذية كربلا راجع لكل ارض وعاشورا راجع لكل يوم ففيه لف ونشر مشوش ثم ان المراد
ذلك الكرب بمعنى انه كل ارض حللت بها تصورت انها الارض التي قتل فيها الحسين وكل يوم
اصبح علي تصورت انه يوم عاشورا الذي قتل فيه فكربه عم جميع ما انا فيه من الازمنة
والامكنة فلا يفارقني بانتقالي من ارض الى اخرى ولا من زمن الى اخر وبين كرب وكربلا
جناس شبه الاشتقاق كهوا وجناس الاشتقاق في ناوي واويت وفوضت وتفويض وطيم
وطاب وسد تم وسود ديه وعزيو والزهرا والقاسم واقصامي وابكهم والبكاء
يا ال بيت النبي وهم مومنوا بني هاشم والمطلب وهم المذكورون في قوله تعالى انما يريد
الله

الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين انها نزلت في علي
وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم وقيل نزلت في نسايه ونسب لابن عباس وكان مولاه
عكرمة ينادي به في السوق ورد بتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل الجمع نزلت فيهما وجمع
جمع بانهن سبب النزول فيدخلن قطعا ويدل له ما صح عن ام سلمة قلت يا رسول الله انا
من اهل البيت قال بلى ان شاء الله ولدخول الال البيت خبر مسلم انه ادخل اولئك الاربعة
تحت كسا وقرا الاية وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل هولاء تحت كسا وقال اللهم هولاء
اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم
اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فقالت اسكفة الباب وحوايط البيت
امين ثلاثا فعلم ان المراد باهل البيت في الاية اهل بيت سكناه ومن امهات المومنين
واهل بيت نسبه وهم مومنوا بني هاشم وبني المطلب وصح هذا عن زيد ابن ارقم
والاشهر ان هولا الال المذكورون في قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وقيل المراد
بال هنا كل مومن واختير وخبر الي كل مومن تقي ضعيف بالمرة وال البيت الذين حرمت
عليهم الصدقة هم المرادون في جميع ما جاء في فضل ال البيت او الال او ذوي القربى
واولئك الاربعة هم المرادون في اية المباهلة كما يصرح به ما صح عنه صلى الله عليه وسلم
فيها ان فوادي اي قلبي ليس فعل جامد معناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره
بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم ياتيهم العذاب
ليس مصروفا عنهم قال ابن مالك وترد لنفي التام المستغرق المراد به الجنس كلا البري
وما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع انتهى ويصح ارادة هذا المعنى
الاخير في النظم يسليه عنكم التاسي بفوقيتيا وله اي ما يحصل لي من الشدايد والمحن
وفي القاموس تاساه اداه واستخف به بل محبتكم مقيمة فيه على الدوام لا تزلزلها محنة
ولا تنقصها شدة وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يومن عبدي حتى يحبني ولا يحبني
حتى يحب ذوي انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم الا ان ذوي

قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله تعالي وفي الحديث ايضا اني تارك فيكم ما
ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فتامل كونه قرنهم بالقران في ان التمسك
بهما يمنع الضلال ويوجب الكمال واشار الي ان ما عنده ملازم له لا يفارقه بسلو ولا تسلي
ولا غيرهما من الوفا بحقهما والتحزن والتحسر لما بهما انما هو مع تفويض الامور الي
اربابها كما قال غير اي الا اني فهو استثنا منقطع فوضت امري في ذلك كله الي الله
الفاعل لما يشا والمقدر لما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون وتفويض الامور
الي من هو مقدرها ومدبرها براء اي مبري للمفوض كذلك اعتمادا علي شي من
حوله وقوته وذلك متعين علي كل مسلم فضلا عن كامل ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله براءة من الشرك وكنز من كنوز الجنة وفي فوضت وتفويض
جناس الاشتقاق وجملة وتفويضي الي اخره تذييل رب للتقليل يوم بكربلا مسيء
باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه بها خففت بعض وزره اي ثقل
ذلك الخطب الجسيم والمصاب العظيم علي النفوس التي عندها غيرة لال البيت
النبوي الزوراء فيها مع وزره شبه الاشتقاق وهي ناحية ببغداد اي ما وقع
من خلفا بها بني العباس الذين هم من جملة ال البيت من اخذهم ببعض ثار ابن عمهم
الحسين وغيره من ال البيت بالخروج علي بني امية لانهم عاتوا وجاروا ولم يرقبوا
الله ولا رسوله طرفة عين في ال البيت الطاهرين الكاملين المكملين الجامعين
العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والكرامات الباهرة والمعالي
الفاخرة ثم نزع الخلافة منهم بعد ان نصرهم الله عليهم فقتلوهم اشر قتلة كما قال
والاعادي الذين هم اولئك الفسقة الفجرة كان كل طريح اي مطروح منهم الي الارض
ببوارق السيوف ولوامع الاسنة الموجبة لتوالي الحتوف الزق المنتفخ الملقي
بالارض الذي حل عنه الوكاء وهو ما يشد به راس الزق ولا زالوا يتبعونهم حتي
قطعوا دابرهم عن اخرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وهذه القصة مبسوطة في التواريخ كتاريخ الخلفا للسيوطي ثم في اختصاري له
فعليك

فعليك بطلبها من محلها ان شيت يا ال نعوتنا دعيوا صله اجل ابدلت الهاء
همزة ... وهو متحرك ... الساكنة ... علي القاعدة ولا ... في
الا الي الاشراف ... ولذا حيل ... الا ... بصورة الاشراف
بيت النبي ... طبتم اصولا ... وطاهر النظم
انه المراد بالطيب في ... طيبها ... المراد به هنا وهو يحتمل ويحتمل انه
في الموضعين للطيب ظاهرا وباطنا ... اللائقين ... الوجه
لان ذلك في خصوصيتهما ... في عموم اهل البيت ... عليه الاية السابقة انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اذ هي منبع فضائلهم
لاشتمالها علي غرر ... ولا ... بشانهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر
ارادته تعالي اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم او الشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم
من ... الاخلاق ... والاحوال ... علي ...
ذكر التطهير ... الي الله تعالي ... الاعمال الصالحة
... لما اذهب عنهم ... الظاهرة ... ولذا ... الجنة
... فذهب قوم الي ... في ... لا
يكونه الا فيهم ... تطهيرا للمبالغة ... لاعلاه ... في رفع التجوز
... التعظيم والتكثير ... تطهير ... من جنس ما يتعارف
... صلي الله عليه وسلم ... علي فاطمة والحسين كسا
... اللهم هؤلاء اهل بيتي ... عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية
اللهم ان هؤلاء ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك علي ال محمد انك حميد مجيد وفي
رواية ... اللهم اهل بيتي ... عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ... وصح حديث
ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي حديث
خيركم خيركم لاهلي من بعدي ... الا ... الي احد من امتي
ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان معي في الجنة ... ذلك ... صوفيه

لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وحديث العرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم قال لعلي
وفاطمة وولديها وحديث ان لكل نبي اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم
وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله ومن
ابغضهم ابغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا كبه الله في
النار فطاب المدح لي فيكم وان لم استوف طيب حقكم ومعالي شرفكم لان الله ورسوله
اثنى عليكم بما ينقطع الاعناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشيء من نهايته وطاب
الي فيكم الرثاء وهو تعداد محاسن موتاكم وفي طيبه والطيب الاشتقاق والمدح والرثا
الطباق اذا جاء انسان يمدحكم اي انا المثيب في الاحتساب بمدحكم اشياء ما يكون من وجوه
البلاغة وقوانين الفصاحة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
كان ينصب له منبرا في مسجده ينافح عليه كفار قريش ويرد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يدعو له بقوله اللهم ايده بروح القدس ومن بلاغته انه لما اراد ان يهجو
قريشا اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بانه ما من بطن من بطون قريش الا وله فيها الصق نسب
فقال لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين وراه عمر رضي الله عنه ينشد شعرا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه شزرا فقال كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك
وهو يقول اللهم ايده بروح القدس ثم استشهد بعض الصحابة على ذلك فشهد له به
فاذا عنت اي رفعت صوتها بالبكا عليكم فانني الخنساء بنت عمرو بن الشريد من سراة
قبايل قوم قيس بن عيلان جاءت مع قومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني
سليم [illegible] صلى الله عليه وسلم ولما حضرت [illegible] يوم الفتح [illegible] حنين الف
رجل [illegible] رضي الله عنها [illegible] فاخبرتها [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
فاعنه [illegible] لم تعلم [illegible] ثم ذكرت [illegible] المختص [illegible]
مالدين [illegible] الثالثة كذلك ثم الرابعة كذلك فاصابته زوجته فجاءها بانها كفنته
عليها [illegible] حلقها [illegible] اخذت هذا التو
قيل [illegible] شعر [illegible] قال تقول لها شعر

ان الزمان وما تفنى عجايبه • ابقى لنا ذنبا واستوصل الراسا •
ابقى لنا كل مجهول وفجعنا • بالحالمين فهم هام واراسي •
ان الجديدين في طول اختلافهما • لا يفسدان ولكن يفسد الناس •
واجمع علما الشعرا انه لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها اي فانني اشبهها في حلقها
عليهما وحزنها بها الدرر المعاني البديعة والمباني البليغة ومجامع الثنا وجوامع الرثا ومنه •
الا يا صخر ان ابكيت عينا • لقد اضحكتني دهرا طويلا • الى ان قالت •
اذا قبح البكا على قتيل • رايت بكاءك الحسن الجميلا • ومنه ايضا •
يذكرني طلوع الشمس صخرا • واذكره لكل غروب شمس •
ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي •
يؤرقني التذكر حين امسي • ويردعني عن الاحزان نكسي •
على صخر واي فتى كصخر • ليوم كريهة وطعان خلس • ثم قالت •
وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتاسي • ومنه ايضا •
اعيني جودا ولا تجمدا • الا تبكيان لصخر الندا •
الا تبكيانه الجري الجميلا • الا تبكيان الفتى السيدا •
طويل النجاد رفيع العماد • وساد عشيرته امردا • ومنه ايضا •
وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •
سال الخليفة المهدي المفضل عن افخر بيت قالته العرب فذكر له هذا فاعطاه ثلاثين الف درهم
بعد انه يحكي انه عليه دينا عشرة الاف درهم وراها عمر تطوف بالكعبة لاطمة خدها معلقة
نعل صخر في خمارها فوعظها فقالت رزيته فارسا لم ير احد مثله فقال في الناس من هو
اعظم رزية منك وان الاسلام قد غطى ما كان قبله وهذا لا يحل لك فلطم وجهك ولا كشف
راسك فكفت وحضرت حرب القادسية مع بنيها الاربعة رجال فحضتهم على الثبات ابلغ
تحريض ثم قالت اذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت نارا على اوراقها فتيمموا
وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا بالنعيم والكرامة في دار الخلد والمقامة فتقدموا حتى
قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوا ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة
وكان عمر رضي الله عنه يعطيها ارزاقهم لكل واحد حتى قبض رضي الله عنه وعنهم

سدتم الناس اما حسان وذريتها فالمراد بالناس بالنسبة اليهما الكل لكن بالنسبة لما
فيهم من البضعة الكريمة التي لا تساد لهاشمي واما بقية الال البيت فالمراد بالناس بالنسبة
اليهم من عدا الصحابة وهذا كله بالنظر الي النسب واما بالنظر الي السيادة بالتقي فهو خاص
بالمتقين منهم وخصهم بذلك لكونه جاء عن كثير منهم من التقوي والزهد والعبادة والعلم
والمعرفة ما لم يجي عن غيرهم وبهذا يجاب عما يورد علي النظم ان السيادة من حيث التقي
لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصا به ووجه الجواب تميزهم علي اكثر الناس بتقي لم
يصل اليه غيرهم والمعني كما سدتم الناس بالنسب سدتموهم بزيادة التقي الذي لا يوجد
في غيركم ومران جماعة قالوا ان القطب لا يكون الا منهم ومع ذلك كله ففي النظم ايهام الا
ان يقال سيادتهم الناس بالنسب اشهر من ان تذكر ودليل الاولا اعني السيادة من حيث
النسب الذي هو اشرف الانساب اية المباهلة قال بعض محققي المفسرين فيها لا دليل اقوي
من هذا علي فضل فاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم اي لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه
وسلم فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ومشيت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم انهم المراد
من الاية وان اولادهم وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا
والاخرة ويدل لذلك ما صح انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بال اقوام يقولون ان رحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا
والاخرة الحديث واخرج الطبراني في حديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه
وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وروي غيره نحو ذلك من طرق وفي
بعضها زيادة اذا كان يوم القيمة دعا الناس باسما امهاتهم سترا من الله عليهم الا هذا
وذريته فانهم يدعون باسما ابائهم لصحة ولادتهم وذكر ابن الجوزي ذلك في العلل المتناهية
مردود بانه كثرة طرقه ترقيه الي درجة الحسن بل الصحة ويؤيده ما صح عن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة ما خلا حسبي ونسبي
وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما عدا ولد فاطمة فاني
انا ابوهم وعصبتهم وجا في حديث اخر بسند رجاله من اكابر اهل البيت ان عمر قال
ذلك

ذلك لما نجه علي بنت فاطمة ام كلثوم وانكار جماعة منهم هذا خرجها اهل البيت ان عليا
لم يخرجها العمر لسبق عليه واقرار الصحابة له دليل علي صحة الاستعمال الصحيح فيرد ما
عساه يختص منها الطين بشهادة في صدر المسلمة لاسيما لبعض بني امية في ذلك ودليل الثاني
اعني النظر الي السيادة بالتقوي ما صح انه لما نزل قوله تعالي وانذر عشيرتك الاقربين
دعا صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش فعم وخص فقال للكل لا اغني عنكم من الله شيا
غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي ساصلها بصلتها ومعني ذلك لا املك لاحد ضرا ولا نفعا
لكن الله يملكه بنفع اقاربه بل وامته الخاصة والعامة واخرج الطبراني حديثا ان اهل
بيتي هولاء يرون انهم اولي الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون من كانوا
حيث كانوا وصحح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ
انه لا يعذبهم الله واخرج احمد حديث والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما
بدات الا بكم وجا في احاديث ضعيفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها علي
النار وفي رواية ان عليا قال يا رسول الله لم سميت فاطمة فقال لان الله فطمها وذريتها
علي النار نعم اخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك
وصح عن ابن عباس ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك ولا ينبغي لاحد من ال البيت
الاغترار بذلك لانه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ان اهل بيتي
هولاء يرون انهم اولي الناس بي وليس كذلك ان اوليائي المتقون الخ وحديث الشيخين
قوله صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باوليا انما وليي الله وصالح المومنين ان نفع قرابته
وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم يتقوا لكن يتقي عنهم بسبب عصيانهم ولاية
الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه صلى الله عليه وسلم بارتكاب ما يسوءه صلى
الله عليه وسلم حتى عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض عمن يقول انه منهم في القيمة حتى انه تشفع
له فيقول لا املك لك من الله تعالى شيا كما في الحديث ومن ثم قال الحسن بن الحسن السبط
رضي الله عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا
الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل

بطلعته لتنعم بذلك من عواقب اليه خلا حكايه طالب ولعطايا لخليفته انفحا عنه للعالم
منا المقابله حضين ولذ يرفق الحسين مثالحبو من تبين وكلامه اعتبر ذلك من قوله تعالى
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال الحسين بن
علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وبه
يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة اهل البيت واعلم من شيعة ابليس لعنه
الله كما في الحديث الذي رواه الدارقطني وقال ان له عندنا طرقا كثيرة يا ابا الحسن انت
وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه ثم
يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبذ يقال لها الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم
انهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة
ولا جماعة ويطعنون في السلف وسواكم الذين يدعون سادة وينتقون عليكم
كتسمية بني امية او المراد وسواكم اي غير الذين لم يجعلوا بحلكم لا سيادة لهم في الدين
اصلا ولا في الدنيا عند الكل وانما سودتهم عند الجهال مثلهم وافراد الضمير نظرا
للفظ سوي البيضاء اي الفضة والصفراء اي الذهب اي طمع الناس في مالهم
ضنين لشدة الاحتياج والتطلع اليها اكثر من غيرها وفي سدتهم وسودتهم الاشتقاق
والبيضاء والصفراء التدبيج واقسم عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع مؤمنا
ولو لحظة ما عمي بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته مؤمنا ومات مؤمنا وحد الصحابي
كثيره للجلال المحلي لهذا الاخير فيه نظر وايهام وانه وقع في [illegible] اصحاب احمد بن حنبل
رضي الله عنه في مسنده ما يؤيد ذلك كما بينته في محل اخر الذين هم بعدك خيار الهداة
اي الدالون للامة على الله بما يجب له ويجوز ويستحيل عليه وعلى رسوله وعلى شريعته وعلى
تهذيب النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله وغير ذلك مما يليق بكل هاد وهذا مقتبس
من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا المقام
اخص افراده بذلك فقال اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر والاوصياء اي
الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والجاهدة عليها ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا

الام

الامم وقاموا فيهم بتعليم الكتاب والسنة حتى صنعت [illegible] وجاهدوا لاجل
الدين عن [illegible] ولا مرض وانما جعلت الاوصيا على ما ذكر
[illegible] من زعم انه صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة لابي بكر او لعلي ووجه المراد
الا [illegible] علي [illegible] السنة ووقع عليه اجماع من يعتد به انه صلى الله عليه وسلم لم يوص
في امر الخلافة بشي والا لهلكت الامة لو خالفوا ذلك النص فاتفقت الصحابة
[illegible] صلى الله عليه وسلم على اخبره انه لا نص عليها صريحا وانما اشار اليها انها لابي
بكر باشارات تقرب من التصريح كما بينتها في الكتاب السابق ذكره ولعل تلك الخطط
التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت له صلى الله عليه وسلم لما طلب في مرضه
بعينه دواتا وقرطاسا ليكتب فيه ما لا يضلون بعده فكثر عنده اللغط فمن ثم ترك الكتابة
ليقع التصريح وينقطع العذر ومن ثم يريد عدمها لكثرة خشية من مخالفة النص المؤدية
الى هلاك المخالف فلذا ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة والدليل على انه صلى الله عليه
وسلم انما ترك الكتابة لمصلحة انه مكث بعد ذلك المجلس اياما ولم يذكر ذلك ولا طلبه
ولو كان فيما طلبه مصلحة عائدة على احد لم يترك ذكره ولو وقع اعظم ما وقع فسكوته
لذلك اوضح دليل على ما تقرر احسن [illegible] اي بعد وفاتك الخلافة عنك في
الدين بالقيام بجميع ما يجب او يجتنب مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث
اجمعوا على استخلاف ابي بكر رضي الله عنه وكرم الله وجهه ثم على استخلاف عمر ثم
على استخلاف اصحاب الشورى عثمان ثم علي مبايعة علي ثم ابنه الحسن ثم بعد تنزل
الحسن لمعاوية على ولاية معاوية وحيث بذلوا نفوسهم كلهم لمجاهدة الاعداء
وبثوا العلوم التي انتحلها عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا فكل منهم للمولى في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته نعم
للخلفاء والائمة وللقضاة وتجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون وغير ذلك
من امور الدنيا والدين على انهم جميع امورهم انما كانت للدين لا غير اناؤه بكسر
الهمزة وصح الى الكتاب اي قيم بما تولاه اهل في ايديهم [illegible] من كان كيف

منهم جميعهم عدول كما نطق به القرآن ومن وقعت له منهم لم يضيعه فقيل كفيت عنه
بحدا وتهويتهم **اغنيا نزاهة** اي من جهة النزاهة والتعفف عن جمع المال
فانه كان يمر جهة يقطع عليها لانه محط نظرهم انما هو التجرد المطلق عن جاهل الكنوز
عنه لهم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنا بكثرة المال منه اي المال وانما الغنا
غنا النفس اي بالله عما سواه كان بيدها ما دام لا ومن كان منهم بيده مال كابن
عوف وعثمان والزبير فانما كان خازنا لله يصرفه في مصارفه الشرعية فهو متنبه
كفكه لا للفخر ولا للمباهاة ولا لمحبة جمع لذلك الحطام الفاني ولذلك جاء ان عبد
الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين الف رقبة وتصدق هو وعثمان في غزوة تبوك
بما بهر العقل وكان للزبير الف عبد تؤدي اليه الخراج وما مات الا وعليه قدر كبير
جدا من الديون وكون الحاصل عن ابن عوف ربع ثمنه ثمانون الف دينار لا ينافي
ما تقرر انه انما كان خازنا لله لان الخازن لله ليس معناه ان ينفق جميع ما في
يده دفعة واحدة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كل حال او زمن
واما اخراجه صلى الله عليه وسلم لجميع ما كان يدخل في يده دفعة واحدة فهو
اما لاحتياجه الى ذلك لسد ضرورات اصحابه او لانه حاله في الامور الخارقة
للعادة لا يقدر غيره على التاسي به فيها فلا يكلف بذلك وتخلف ابن عوف عن الفقرا
في دخول الجنة الوارد اما لكونه يحبه ليشفع او ليبالغ بالسؤال لتكريم ما انعم به
عليه او جبر الخاطر الفقرا بذلك وكل ذلك غير قادح في فضله رضي الله عنه ومنهم
فقرا اي غالبهم بل كلهم لان ذوي الغنا منهم كانوا خزانا لله كما مر فلا يعدون
من الاغنيا الا باعتبار الصورة واما باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار
الى الله بواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لنفوسهم مالا ولا غنا وانما يعدون
انفسهم خزنة لا غير وبما تقرر في معنى غنايهم وفقرهم يعلم ان الغني الشاكر
افضل من الفقير الصابر وهي مسئلة كثر الاختلاف فيها والحق فيه ما قررته لما
علمت ان الغني هو الغني ختم به امره صلى الله عليه وسلم وكان دائم الترقي
في

في الكمالات فعلوا لانه الغني مع الشكر افضل من الفقير مع الصبر لا ختم له به قيل ومحل
الخلاف فيما الفقير مع الصبر كما تقرر واما الفقير مع الرضا فهو افضل قطعا انتهى
وفيه نظر واضح لانه صلى الله عليه وسلم كان في ابتدا امره مع فقره على غاية من
الرضا لم يصل اليها غيره ومع ذلك لم يختم له الا بالغنا مع الشكر كما تقرر ويوضح
صحة هذا القول فغالب فقرا الصحابة يفضلون اغنياهم لانهم راضون بفقرهم
فتلخص ان بين الاغنيا والفقرا التضاد وكذا بين ايه والامرا وبين الرخص
والاغلا لا تباينه وفي الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم **هداة ايمة**
لانهم ورثوا من علومه صلى الله عليه وسلم ما تميزوا به على جميع من جا بعدهم وفي
الحديث اصحابي كالنجوم الخ وهذا بالنسبة لاكثرهم والا فقد جا ان الحسن البصري
كان يغني الصحابة في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه في
خطبة الوداع رب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع ومنهم **امراة** اي كثيرون
منهم تولوا الامارة في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم في زمن الخلفا الراشدين فقاموا
بحقوقها وابروا وعدلوا ومن ثم لما ادعى بعض المشهورين سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه لما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل فيهم دعى عليه بدعوات استجيبت
فيه عاجلا حتى صار عبرة للناس ومنها اللهم اطل عمره ويعرضه للفتن فكان
وصار حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض للجواري في الاسواق ويقول
شيخ سوء اصابته دعوة العبد الصالح سعد وهذا يدل على انهم اغنيا نزاهة لا غير
انهم **زهدا في الدنيا** بضم الدال وحكي ابن قتيبة كسرها فعلى من الدنو اي
القرب لسبقها للاخرى وقيل لدنوها من الزوال وهي ما على وجه الارض
وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض ويطلق على كل من ذلك مجازا لا هنا
فان المراد بها هنا الاموال وتوابعها من نحو الجاه والفخر والخيلا ولفظها مقصور والكبر
بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكي تنوينها واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في
الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا

قط كرجحي ثم الصحابة في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا يحتاج اليه
منها على قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف فهو تشرعا
دنيا العبادات حتى لم يبق منا وما تشتهي الا وهو مشغول بشي من ذلك وكثير منهم حصلوها
لكنهم كانوا فيها خزانا لله كالامر وهذا لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل
لاخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم واذا تقرر زهدهم بقسميه فيها حقيقة
فاعرض الميل اليها منهم بنوع الميتات ولا اقبال لخضارتها في اعينهم ولا الرغباء اليها بالزيادة
في تحصيلها وهذا علم من نفي الميل بالاول فذكره مجردا ايضاح وفيه من البديع ذكر النظير والعديل
ولا ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح
ودعا به لاناس من الصحابة كابن عوف وانس وغيرهما فكثرة اموالهم جدا لان المال ليه
جهات محمودة يتوصل بها الى الطاعة والاعانة على قيام امور العبادات وبالنظر اليها يذم ويمدح
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد بسند حسن خلافا لمن وهم فيه اللهم
احيني فاقطع ما الروايات ولذه الحديث وقد بسطت الكلام على ذلك مع استيعاب ما ورد
في مدح الدنيا وذمها والجمع بين تلك الاحاديث في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين
ما لا يستغني عن مراجعته لحضروا في الوغا اي بسبب الحرب الواقع منهم لاعدائهم في
الوقائع المشهورة ومر ان اطلاق الوغى على الحرب مجاز لا حقيقة نفوس ملوك كثيرين
حاربوها بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية نصرهم الله عليهم بقتل
بعضهم تارة واسر ملك اخرين اخرى اسلابها بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهي
ثياب القتيل وفرسه وما عليها من الات السلاح والنقد وجنيبة تقاد بين يديه وليس
المراد مخصوص جمع القلة لانه جمع مضاف للملوك الذي هو جمع الكثرة واضافة الجمع تفيد عمومه
اما في الافراد وهو التحقيق او في الجموع وعليه كثيرون اعلاها بكسر الهمزة اسم مصدر لغلي
السعر بمعنى اسم الفاعل اي غالية الاثمان وفي بعض النسخ ضبط بفتح الهمزة وكانه جمع غال
كغاد ... ويبعد مع قول الشارح لا وجه له اي تعليلا وهو اظهر من الاول لان حمل
المصدر واسمه على الجمع يحتاج لتاويل كما اشرت اليه بخلاف حمل الجمع على الجمع واما قوله
علي

على المعنى الاول فلان المعنى انها كانت القتل اذ هما للنفوس فالاسلاب اي اخذها اعلا
للاطالبة وكان العقل على المعنى الاول ابعاد ذلك كما يخفى لانهم كانوا رخصوا نفوس محاربيهم
بالقتل فصعبا عليها اسلابهم بواسطة كثرتها سلبوه واجتمع عندهم من الاسلاب فقابل بين
ارخاص الانفس واغلا الاموال التي هي الاسلاب الماخوذه من قتلوه لكثرة ما قتلوه والتوكيد
التاكيد ففي كل من المعنيين بعد وهذا والوجه ان المعنى عليه انهم كانوا رخصوا تلك النفوس عوضهم
الله تعالى تلك الاسلاب الغالية الاثمان على حد رجل عدل اي عادل ورجاله عدل اي عادلون
فكما انه المصدر هنا اول باسم الفاعل فكذا فيما نحن فيه يؤول الاعلا بالغالية وهذا هو المعنى
على فتح الهمزة فتساوي المكسور والمفتوح حكمهم ولحكامهم جمع حكم الشرع خطاب الله
المتعلق بفعل المكلف بالاقتضا او التخيير وحكم الحاكم يظهر ذلك ويطلقها بما عند الاصوليين
على النسبة التامة المثبتة تارة والمنفية اخرى كما في قولهم الفقه العلم بالاحكام الشرعية
وهذا هو المراد هنا خلافا لما يوهمه كلام الشارح فيه اجتهاد صحيح لتوفر شروط
الاجتهاد في جميعهم بزيادة ولذلك لم يعرف عن احد منهم انه قلد غيره في مسئلة من المسائل
وكان الناس يستفتون كل من رأوه منهم فيفتيهم باجتهاده ولا يعترض احد منهم على احد الا
اذا كان هناك نص صريح خولف فيذكر لهم فمنهم من يرجع اليه ومنهم من يعدل او يعارضه
بمثله وهذا رد على قوم سلبهم الله الدين والعقل وسلط عليهم الحمق والجهل فاعتقدوا
انهم ذوا هوى او نفس او حظ او بعض ما نزههم الله من ذلك بل لم يخترهم لصحبة نبيه
الا وهم على اكمل الاوصاف واجلها وفي ذوا صواب يعني ذوا ثواب ولو عبر به لكان اولى
لاقتضائه على حقيقته انما يأتي على القول الضعيف ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن
المجتهد اما على الاصح ان المصيب واحد وانه له اجران كما صح به الخبر او عشرة اجور كما في رواية
والمخطي اجرا واحدا كما صح به الحديث ايضا فلا يتأتى كلامهم فوصفوا بانهم ذووا اجر وثواب كما
تقرر فتاملها فعلى الاول لكل من علي ومعاوية رضي الله عنهما مصيب وعلى الثاني علي مصيب
له اجران او عشرة اجور ومعاوية في خروجه على علي مخطي له اجر واحد الاجتهاد بذل
الوسع في تحصيل المقصود ثم انه وافق ما عند الله فصواب والا فخطا فانه قلت يمكن تاويل

النظم بانه مراده ذو صواب بجهد نفسه باعتبار انه يجتهم عليه الفعل بما ظنوا انه لم يكن صوابا
في نفس الامر قلت هذا تاويل بعيد على انه هذا لكان مراده لم يسع لهم غير هذا الاطلاق لانهم
وكلهم أكفاء اي مكافئون في احيا الصحبة والفضيلة والعلم والاجتهاد وابوات الاحكام لله
لا للحظ ولا للهوى وانما تفاوتهم في الزيادة في ذلك وحينئذ لا ينافي ذلك قول ابن عمر
ابو بكر اعلمنا ولا قول عمر لعلي فيجيبه فيقول له لا اقدس الله امة لست فيها يا ابا الحسن ولا
تقديم عمر لابن عباس على اكابر مشيخة المهاجرين والانصار لما كان يجد عنده من العلم
ببركة دعا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل [illegible] ليس
عندهم ولا قول معاوية لعلي بالارسال اليه في المشكلات فيجيبه [illegible] بيده
لم يجمعه [illegible] فقال اما يكفينا انه احتاج الينا وسالنا واجمعوا على افضل الناس بعد
الانبيا ابو بكر ثم عمر ثم علي والاصح عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة ثم اهل
بدر ثم اهل بيعة الرضوان وقيل اهل احد رضي الله عنهم ورضوا عنه اقتباس من
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله
عنهم ورضوا عنه ورضى الله عنهم المحبة لما بينه من سخط واجلاله تعالى الحكم ورضى العبد عنه ان
لا يختلج في صدره ادنى حزازة من وقوع قضاء من اقضية الحق به بل يجد لذلك في قلبه [illegible]
المبتهج [illegible] الصدر بشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمانينة وبين رضي ورضوا اشتقاقا
كيف وخطا الآتي في سبب ما ذكر من اوصافهم وحقها بما في الاية فحقهم انى استفهام
انكاري تعجبي اي كيف يخطو اليهم اي يصل اليهم اذ الخطو ما بين القدمين خطاء وهو
نقيض الصواب يعني لا يخطو احد منهم خطا يأثم به لانهم كلهم مجتهدون وانه المجتهد
اذا اخطا له اجر واحد كما ان [illegible] ماخوذ من [illegible] ذكرتها في الصواعق السابق
ذكرها بعد ذكر [illegible] عن ذلك [illegible] ثم [illegible] ان الله
اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منهم يوم القيمة صرفا ولا عدلا ولا فرضا ولا نفلا
وفي رواية من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه
ومن

ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه الله اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي
في قلبه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني — ومن اذى الله
فقد اذى الله يوشك ان ياخذه ما شانكم وشان اصحابي ذروا لي اصحابي ذروا لي اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم يوما واحدا
وفي رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني خير الناس قرني الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي اردال — خ اراذل
اي غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وهم اول
داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم
الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته جاء النبي صلى الله عليه وسلم قوم من
الصحابة بعد قوم وهكذا السابقون الاولون ثم الذي بعدهم وهكذا الى وفاته صلى الله
عليه وسلم وكان الناظم اشار بهذا الى ما في اول صحيح البخاري عن هرقل انه سال ابا سفيان
رضي الله عنه عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايزيدون ام ينقصون فقال بل يزيدون
وانه هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فقال لا فبين له ان من شان الرسل ان اصحابهم
كذلك فعلم ان مجي الصحابة قوما بعد قوم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم واندفع
ما قد يقال اي فايدة في هذه الجملة من كلام الناظم وهل هي الا مجرد اخبار بواقع لا يترتب
عليه فايدة اذ لا فرق بين مجيهم اليه دفعة او دفعات وكلهم ملتبسون بحق فلا مطعن فيهم
لطاعن واما نسبة الرافضة ونحوهم عليهم فلا يصح منه شي اصلا وانما هو من مقالات الجاهلين
ووضع المفترين وعلى المنهج اي الطريق الواضح الحنفي المستقيم الذي لا انحراف فيه
ولا اعوجاج جاوا كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على
الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك ما موسى كليم الله ولا عيسى
روح الله النبي صلى الله عليه وسلم حواريون جمع حواري وهو الناصر وجعل ذلك

علا بالغلبة علي اصحاب عيسي لانهم كانوا يحورون الثياب اي يقصرونها او من الحواري الرغيف
الابيض لبياض الوانهم في فضلهم بشهادة نص اية كنتم خير امة وحديث خير القرون
ورواية خير الناس قرني وحديث المناجاة ان موسي راي لهذه الامة في اللوح اوصافا
باهرة فقال يا رب فاجعلني منهم والانقياء في فضلهم ايضا وهو لف ونشر مشوش اذ
الحواريون لعيسي والنقبا لموسي ولما اقسم بالصحابة كلهم اجمالا اخص العشرة المقطوع
لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم علي ترتيبهم في الافضلية والاحقية بالخلافة فقال
واقسم عليك بابي بكر الصديق رضي الله عنه فهو عطف علي بالعلوم بحذف حرفه ويصح انه
وما بعده ابدال تفصيلية من اصحابك الذي تميز عن ساير الصحابة بما كان الصريح في انه
الخليفة الحق بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه افضلهم بل افضل ما عدا الانبيا والمرسلين
كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا غربت علي احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي
بكر وهو ما صح من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما بالضرورة كما قاله
الاشعري فلذا لم يسع احد من المبتدعة انكاره للناس به في حياتك الاقتدا فاعل صح والظرف
متعلقة به فمن تلك الطرق ما اخرجه الشيخان اشتد مرض النبي صلي الله عليه وسلم فقال مروا ابا
بكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك
لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر
فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلي بالناس في حياة رسول الله
صلي الله عليه وسلم وفي رواية انها راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت
له فاشتد غضبه فقال مروا ابا بكر وفي اخري ان الحامل لعايشة علي ذلك خوفها تشام
الناس به بقيامه مقام رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وفي اخري
انه امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فكبر وكان صيتا فقال صلي الله عليه وسلم
بعد ان اخرج راسه مغضبا لا لا يابي الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثلاثا وفي اخري
انه فجر الاثنين يوم موته كشف سجف حجرته فراهم في صلاة الصبح وابو بكر يصلي بهم فتبسم
فضحك فنكص ابو بكر علي عقبيه ظنا انه يريد الخروج اليهم فهم المسلمون ان يفتتنوا
في

في صلاتهم فرحا به فاشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخي الستر وتوفي
من يومه [illegible] الصحابة [illegible] بتقديمه
واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة [illegible] ثم اجمعوا عليه [illegible]
والانحطاط [illegible] يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله [illegible] اعلمهم بالقرآن صريح في انه اعلمهم بالقرآن
مطلقا [illegible] الصحابة انفسهم [illegible] علي انه احق بالخلافة منهم حتي علي [illegible]
[illegible]
[illegible] ثلاثة
[illegible]
خلافته [illegible] في مرضه [illegible]
ابا بكر [illegible]
الله والمؤمنون الا ابا بكر [illegible]
[illegible] رسول
الله صلي الله عليه وسلم [illegible] الا ابي بكر واخرج
الشيخان [illegible] صلي الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه [illegible]
فلم اجدك كانها تقول الموت فقال ان لم تجديني فاتي ابا بكر [illegible] ما اخرجه الشيخان
[illegible] صلي الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible] ثم [illegible] ابو بكر [illegible]
[illegible]
[illegible] السلام [illegible]
[illegible] واحاديث كثيرة تدل علي [illegible]
وافضلهم [illegible] كتابي الصواعق [illegible] والمهتدي [illegible]
والاضطراب [illegible]
بعد [illegible] صلي الله عليه وسلم [illegible] لما حيث

الحرف الثاني اي اضطرب بطلبها من الخلافة وبين المسمو والمسكن وا حيه والمتربا ولا با (عد)
دعقرب وتبعه المطالب له تعليل للمعنى لا ينافيه كسر الحرف لانه اسم كونه للاستئناف
فلا ينصب التعليل ايضا كما صرح به في ابن الحاجب والمغني نحو قطيب الدار له اي المسكن
للاعرابي لا غير وكان مراده بانه المشهور وصحيحا حديثا بانه يكن النبي [illegible] على كرمها
في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه انهم لما دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم تخلف علي والزبير
دونهم في بيت فاطمة وتخلف الانصار باجمعهم في سقيفة بني [illegible] المهاجرون
الى ابي بكر فقال له [illegible] انطلق بنا الى اخواننا [illegible] فلقيهم
[illegible] ثم [illegible] فلم [illegible] الذكر
ثم ذكر انه قوينا [illegible] ان يخطب بما زواه اي
جمعه في قلبه فاشار اليه ابو بكر بالسكينة ثم خطب [illegible] علي [illegible] نصا يقتضي ان الخلافة
لا تكون الا في قريش [illegible] بالحديث الصحيح [illegible] ثم قال قد رضيت لكم
احد هذين الرجلين عمر او ابا عبيدة [illegible] وقال [illegible]
[illegible] ثم قال منا امير ومنكم امير فكثر اللغط وخشينا الفتنة فبادر عمر وقال
لابي بكر رضي الله عنهما ابسط يدك فبسطها فبايعه فبايعه المهاجرون ثم الانصار فقال
قائل قتلتم سعد بن عبادة اي لانه كان به بعض مرض فقال عمر قتله الله اي لانه للاجماع
عليهم وكان سببا للفتنة فصار [illegible] بالنسبة اليه كالنسخ بالنسبة الى
[illegible] وصح انهم [illegible] على الانصار بامامة ابي بكر
فرجعوا [illegible] ابي بكر ولما بويع صعد وجلس
على المنبر [illegible] فبايعه الناس
بيعة العامة فخطب ابو بكر ثم قال قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان
اسات فقوموني اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم ثم نظر [illegible] الزبير [illegible] فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعه ثم [illegible] عليا فدعا به فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم فبايعه [illegible] حين بيعة [illegible] بالخلافة بانه صاحب الغار (حقيقية)
وتبعه بها للامامة وحكى ابن مسعود وغيره ان الصحابة اجمعوا على خلافة ابي بكر لم يتخلف
عنها احد منهم ثم تبعهم من بعدهم من اهل السنة والجماعة الى الان ثم هلم وكذلك كلهم العرف
لما فضلهم عليكم بابي بكر الفاضل لذلك حال كونه كرم الله وجهه اتعب بالفادة الدين
وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اي نجاه بازالة كل شبهة عنه واصلح بازالة اسباب
الفساد بينهم بعدما مصدرية كان اي وجد للدين متعلق هو وما بعده بما بعدها وهو
اشفاء على كل كربة اي غم يأخذ النفس ويصح كونها ناقصة وللدين خبرها اشفاء
اي اشرف واقرب بحيث خشي منه انه لا يجتمع للاسلام بعده شمل ابدا ومن ثم قال ابو هريرة
رضي الله عنه والله لولا ابو بكر ما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم ابدا بفعله
يوم وفاته صلى الله عليه وسلم طاشت عقولهم وتكلموا بكلمات غير منتظمة الا ابا بكر كان
غائبا فلما حضر دخل وكشف عن الوجه الكريم فقبله وقال طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك
موتتين ثم خرج فتلا عليهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين
فلما سمعوها ردت اليهم عقولهم فتلوها وقال الواحدي عمر فانه انكر موت النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ذهب الى ربه فاسكته ابو بكر فلم يسكت فاقبل على الناس فسمعوا اليه
وتركوا عمر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت ثم تلى الاية فقالوا كانا لم نسمعها الا حينئذ فكانه هو المثبت لهم حينئذ
والا لم يجتمع لهم شمل وايضا اختلفوا في محل دفنه اختلافا شديدا كاد ان يفضي الى الفتنة
فروى لهم الحديث ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه وزال ما كان
بينهم وايضا اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا حتى روى لهم الحديث المشهور نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة فرجعوا اليه وبهذا علموا انه احفظهم للسنة
وانما سبب قلة الرواية عنه قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال المرتدين ومانعي الزكاة
ومسيلمة الكذاب وحاله كونه انفق المال الكثير الذي كان بملكه ايضا في معارضة
الخير حتى نفد جميعه فيه اي بسبب اوجه اجل رضاك يا رسول الله كما جاء به القرآن

قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى اخر السورة قال ابن الجوزي اجمعوا
انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى وبانه الاتقى وهو الاكرم بدليل ان
اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل كما صرح به الحديث الصحيح ما صحب النبيين
والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس اي المذكور في سورة يس اي حبيب النجار افضل
من ابي بكر وصح حديث انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر ولو
كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا
عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر لانه سيصير خليفة يحتاج الى ملازمة
المسجد واخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا وكافاناه ما خلا ابا بكر فان
له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر
والطبراني ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته
والترمذي رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من
ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر ولا ينافيه حديث البخاري انه
صلى الله عليه وسلم لم ياخذ منه الراحلة الى الهجرة الا بالثمن لاحتمال انه ابراه منه وصح
انه كان بينه وبين عمر شي فساله ان يغفر له فابى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فندم عمر فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه يتمعر حتى
اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم منه مرتين فقال ان
الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا
لي صاحبي مرتين فما اوذي ابو بكر بعدها وفي رواية في قصة نظيرة لهذه الا تدعون لي صاحبي ما
شانكم وشانه فوالذي نفسي بيده ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان على
بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وواساني
واتبعني واخرج احمد واخرون عن جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال
قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وفي
رواية عن ابن المسيب مرسلا وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي

في

في مال نفسه واخرج ابن عساكر انه لما اسلم وله اربعون الف دينار وفي رواية اربعون
الف درهم انفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبغوي بسند عن ابن عمر كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال
يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله
علي قبل الفتح قال فان الله يقرئه عليه السلام ويقول له اراض انت عني في فقرك هذا
ام ساخط فقال ابو بكر ااسخط على ربي انا عن ربي راض ثلاثا وسنده غريب ضعيف
جدا وفي رواية ان جبريل هبط متخللا بطنفسة واخبر ان الله امر ملائكته ان يتخللوا
بها كابي بكر قال الحافظ ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا انه كالذي قبله يتداوله كثيرون
من العلماء لكان الاعراض عنهما اولى وصح عن عمر امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئت
بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر
بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا
اسبقه الى شي ابدا والحاصل انه لامن منة عليك فيما انفقتم وان كثروا لما امتن به
عليه وعلى غيره كما اعترف بذلك هو وغيره والمن ذكر النعم على جهة الافتخار بها
محرم فحرم يا غافلا على من تصدق المن على المتصدق عليه بان يعدد عليه ما اعطاه
لنا وصفكم ومن لا يجد اطلاع عليه فالدنيا التي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
واعطاه الله عطاء جما اجمع كثيرا في وجوه الخير العامة والمصالح الدائمة منها اعطاه لله
ثمن محل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث الهجرة انه صلى الله عليه وسلم لما
وصلها واقام بها بضعة عشر يوما بركت ناقته ونهى ان ياخذ احد منهما هبة
وقال دعوها فانها مامورة فما سمرت الى ان بركت عند محل مسجده صلى الله
عليه وسلم ثم سارت وهو عليها حتى بركت على باب دار ابي ايوب الانصاري من بني
النجار احد اخوال جد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وكانت ابياته اوسط
دور الانصار وافضلها ثم قامت وبركت في مبركها الاول فطلقته بالثمن فغنمها

بالارض ثم صبوا تنقد من غيظ التنعيم فاما فتولى صلى الله عليه وسلم عنها وقال هذا
المنزل ان شاء الله ثم ساومهم فيه للتجار فنكل البقعة فاشتراها منهم بعشرة دنانير
واعطاهم مالها ابو بكر وكان قد خرج من ماله كله فكان له من السبب في ذلك المسجد
الاعظم ما اقتضى وصول ثوابه الى حد لا يقدر قدره واشترى ايضا جماعة اسلموا
ففتنهم اهل مكة العذاب الاليم منهم بلال واعتقهم **ولا اكداء** اي ولم يقطع عطاءه
بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى **وابي** اي واقسم عليك بابي **حفص الذي اظهر**
الله الدين كما جاء في سبب تسميته بالفاروق واخرج ابو نعيم في الدلايل وابن عساكر
عن ابن عباس انه سال عن سبب تسميته بالفاروق فذكر ان حمزة اسلم قبله بثلاثة
ايام وانه خرج الى المسجد فسب ابو جهل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر حمزة فاخذ قوسه
وجاء فضرب بها احد اخدعي ابو جهل فقطعه فسال الدم فاصلحت بينهما قريش مخافة
الفتنة والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] مختف في دار [illegible] فمضى حمزة فاسلم وعمر بعده
بثلاثة ايام اكثر [illegible] فقيل له ان اختك وختنك اي سعيد بن زيد احد
العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فاتى فضرب راس اخته فادماه فقالت له كان ذلك
على رغم انفك فاستحيى حين راى الدم وجلس وسالها ان تريه الكتاب فقالت
لا يمسه الا المطهرون فاغتسل فاخرجوا اليه صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة فعظمت في صدره فقال لاصحابه وكان النبي صلى
الله عليه وسلم ارسل لتعليم اخته وزوجها اني لارجو ان يكون الله خصك بدعوة نبيه
صلى الله عليه وسلم فاني سمعته يقول امس اللهم اعز الاسلام باحد العمرين عمر بن
هشام اي بابي جهل او بعمر بن الخطاب فقال دلوني عليه فخرج بسيفه حتى اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فضرب الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال
عمر افتحوا الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فخرج فتشهد عمر وكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول
الله السنا على الحق قال بلى قلت ففيم الاختفاء فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة

في

في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كابة شديدة فسماني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ ففرق الله به بين الحق والباطل وفي رواية انه
لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله قال فلزمت اضرب واضرب
حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر اهل السماء
باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم منا اليوم ونزل يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين وان ابن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال
ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي
الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا وان حذيفة قال لما اسلم كان الاسلام
كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا
فبسبب قوته شرف الله وشدة شكيمته كما علمها نحو **ارعوى** اي رجع واقلع وكف **الرقباء**
اي الحساد لما كانوا عليه من الانتهاك في الدين بعد [illegible] ايذاء النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة بالامور العظيمة التي كانوا يفعلونها معه وايضا الامام العدل التقوى في
الله **الذي** ينطق الحق على لسانه وقلبه فلذلك **تقرب الاباعد** عنه في النسب **في** اي
بسبب [illegible] **الله اليه** [illegible] فيكون [illegible] من اقاربه الذين
ليس لكن كذلك قال [illegible] انا في هذا البيت من انواع البديع بالعكس نحو لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن [illegible] شهيد [illegible] ما قبلها [illegible] على الحمد [illegible]
ولا [illegible] يتقدم على الروي ما [illegible] نحو فاما اليتيم الاية **ويبعد** عنه **القرباء** اي
قرابته [illegible] على طاعة الله تعالى فعلم لا يحابي قريبا ولا صديقا وانه لا [illegible] عنده
ولا [illegible] ولا عصبية [illegible] الله تعالى [illegible] وطاعة ربه حيا [illegible]
[illegible] **عمر بن الخطاب من** [illegible] **قوله الفصل** اي الفاصل بين الحق
والباطل **ومن حكمه السوي** اي [illegible] **الرضاء** [illegible] العدل [illegible]
من [illegible] **في الحق**
فر منه الشيطان اي [illegible] **اذ كان فاروقا**

ظاهر من سبب تلقيبه بالفاروق كون الشيطان يفر منه وليس مراد الما
مر انه سمي به لان الله فرق به بين الحق والباطل كما صحت به الاحاديث ويجوز ما يحمل الله
من النور الذي يفرق به بين الحق والباطل ويفر من الشيطان بسببه المنار الذي
اطال الشيطان من ناجاه بالفقر اي ضويقه اذ نجاة اي نحا والاصل في ذلك احاديث
صحيحة منها حديث يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط
الا سلك فجا غير فجك وحديث ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل
بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القران على نحو ما قال وحديث لو كان بعدي نبي
لكان عمر بن الخطاب وحديث ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وحديث ان
الشيطان ليفر منك يا عمر وفي رواية اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا
من عمر وفي اخرى اتاني جبريل فقال اقرا عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وان
غضبه عز وفي اخرى الحق بعدي مع عمر حيث كان وفي اخرى ان الشيطان لم يلق عمر
منذ اسلم الا خر لوجهه وفي اخرى الصدق بعدي مع عمر حيث كان وفي اخرى عمر
معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وصح حديث ما طلعت الشمس على خير
من عمر وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي اشركنا في صالح دعائك
ولا تنسانا والشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت يعني لبنا حتى انظر
الى الري يجري في اظفاري ثم ناولت عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم ورايته
وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين وصح انه من الملهمين الذين
ينطق الحق على لسانهم وابن اي واقسم عليك بنعت النورين ابي عمرو عثمان بن عفان
ذي اي صاحب الايادي اي النعم وهي في اليد بمعنى الجارحة جمع ايد جمع يد فان
بما لفظها في اليد بمعنى النعمة ايضا التي طال اي عظم واشتد الى المصطفى على الخلق كلهم
اي المختار فهو من الاصطفاء وقيل المصطفى المنقى من كل شين وكدر فهو من التصفية
بما تعلق بقوله بالابتداء لعله لا عطاء حفر البير اي بير رومة وذلك انها كانت
ليهودي في الابتداء قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها
فقال

فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويسبلها للمسلمين فله الجنة فاشتراها عثمان
بعشرين الف درهم ووضعها ... الى ان ... المسلمين الى ... فلم
النبي صلى الله عليه وسلم رواية انه اشترى نصفها لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها نعم القليب
نصفها بما بدا بكره وتصدق بها واقتسماها يوما لهذا ويوما لهذا فجعل الناس يستقون
في يوم عثمان ليومين فلما راى صاحبها انه قد استغنى عنه ما كان يصيبه من ثمن الماء
الذي يبيعها منها باع من عثمان النصف الاخر الثاني بشيء يسير فتصدق بها عثمان
كلها تنبيه تعبير الناظم بالحفر تبع فيه بعض الرواة وكانه لم يبال بقوله من نقل المعنى
المشهور من بعض الرواة موافقا المعروف انه اشتراها ويجاب بانه لا مانع انه اشتراها
ثم اخذ في تعميقها مبالغة في تكثير مائها لعدم احتياج الناس اليها ثم رايت بعض المتاخرين
صرح بنحو ذلك وفي رواية اخرى البير نفسها كانت تباع بعد وانه صلى الله عليه وسلم
طلب من صاحبها ... احتاج ... الاولين ... عثمان فلم يخبر
بخمسة ... التنفيذ ... جهز الجيش اي جيش العسرة في غزوة تبوك اخرج
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان يا رسول الله علي
مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش صلى الله عليه وسلم فقال
عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش
صلى الله عليه وسلم على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه
وفي رواية انه حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وصح انه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل
يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثلاثا وفي رواية انه بعث بعشرة الاف
دينار فصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت
وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها ... اشرف
عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهم التمم
تعالى فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها
قال وصح عن ابي هريرة اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حيث
حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة وصح انه استشهد اقواما من الصحابة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يشتري هذه البقعة ويزيدها في مسجدنا وله الجنة
واحرى بها الدنيا ما بقي درجات له فاشتريتها بعشرين الفا وزدتها في المسجد فشهدوا
فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يكون من هذا له [illegible]
ثم ذكر انهم سيقولون ذلك في غيرت فكان كذلك فلما خرجوا عليه فاستشهد الصحابة
على خصوصيات تنهض والسنة الواحدة فقالوا صدقوا ولكنك غيرت وفي رواية انه حين حصر
كرر الفضل علي عثمان وكان مع الخارج عليه استشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم
زوجه ابنتيه وقال لو كانت عندي ثالثة زوجتكها وانه بايع عنه في بيعة الرضوان
وانه قال من يشتري هذا النخل فيجعله قبلة المسجد وله مثله في الجنة فاشتراه
عثمان وانه لما المسلمين اشتد جوعهم فبسط لهم على انقطاع الجوار رعيا بالسمن والعسل
فلان اول مفيض المال في الاسلام وانهم لحولهم [illegible] تستغيث [illegible]
[illegible] النفقة ثم تصدق بها على المسلمين [illegible] والفقراء [illegible]
[illegible] عن المدينة فباع الناس فاشترى بخمسة عشر [illegible]
[illegible] اعطى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عشر [illegible] بالبركة فما اعطي [illegible]
وانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالعراصين قصبا في حجره فقال [illegible]
[illegible] مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير [illegible]
[illegible] اثبت حراء فانما عليك الا نبي وصديق او شهيد
كل ذلك وهو يقولون نعم تنبيه قال ابن مالك [illegible] قول الكوفيين [illegible]
[illegible] اهدي الهدي [illegible]
عام [illegible] ذي القعدة سنة

ست يريد العمرة فصدته قريش من دخول الحرم [illegible] من الدخول اليها
الاعتمار [illegible] المشركين [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاشتقاق [illegible] رضي الله عنهما [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم الى اهل مكة [illegible] الكتاب الذي [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] والمرسل اليه من اهل مكة [illegible] الصلح [illegible]
[illegible] مكة [illegible] الناس [illegible]
[illegible] على الصلح [illegible]
[illegible] الصلح فكان ذلك سبب الفتح [illegible] في السنة الثامنة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] بين الكعبة فقال يا رسول الله [illegible]
[illegible]
في ان يرجعوا [illegible]
الاعتمار [illegible]
[illegible]

حيث ... بالبيعة ... لم يبق ... الحديبية [illegible]
[illegible] ... على النبي صلى الله عليه وسلم ان
عثمان قد قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت [illegible]
[illegible] الناس على ذلك وضرب بيده على شماله وقال هذه
عن عثمان [illegible] صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان
[illegible] المدينة [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] فكانت يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعثمان [illegible]
[illegible] قوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] كانوا عليه [illegible]
[illegible] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] تلك الفعلة التي [illegible]
[illegible] في بيعة الرضوان [illegible]
[illegible] بالغة في الكرم [illegible]
[illegible]

دفي

دفي امثاله على سبيل [illegible]
[illegible]

[illegible] اكثر الفرق من اهل السنة فيجوز الافضل [illegible] علي
[illegible] الترتيب [illegible] الصحابة بالخلافة وافضلهم ابو بكر ثم عمر [illegible] جماع من الصحابة
[illegible] جماعة من الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه قطعي لا نزاع فيه [illegible]
[illegible] ما عليه الاكثرون فهو ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري [illegible]
[illegible] علي وان كان عثمان احق منه بالخلافة [illegible] اجماع اهل الشورى ثم الصحابة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم كما سبقت الاشارة الى ذلك [illegible]
[illegible] فضيلة [illegible] بما صح عن ابن عمر كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وعن ابي هريرة كنا معشر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ونحن [illegible] نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت [illegible]
[illegible] غاية افضليتهم [illegible] وصوابها انه كانت من حيث الدين [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المذكورين [illegible]
[illegible] كذلك صنو النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اصل واحد [illegible]
[illegible] كما [illegible] اصلهما واحد ومن اي النبي دين اي اعتقاد فوادي [illegible]
[illegible] وداده اي حبه والولا [illegible] والذب عنه والرد على من [illegible]
[illegible] الاجماع [illegible] خرجوا [illegible] الامر [illegible]
[illegible] بما صح عنه صلى الله عليه وسلم وصح اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
[illegible] وانا [illegible] ولي كل مؤمن بعدي ولنا كيد [illegible] الكفرة [illegible]
[illegible] الخوارج الذين بالغوا في سبه وتنقيصه حتى على المنابر [illegible]
[illegible] المتقدمين [illegible] الحفاظ [illegible] فضايله [illegible]
[illegible] من الفضائل [illegible] وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري
لم يجي في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في حق علي ومن ذلك ما صح
[illegible] كان احب الناس الى رسول الله صلى
[illegible] الناس [illegible] ما انا في مامر ان ابا
بكر

بكر كانوا احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة [illegible] وقال اللهم هولاء اهلي [illegible]
[illegible] على سبب الغريب لكن اعترض تصحيح الحاكم له وانه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه ثلاثون صحابيا [illegible]
[illegible] وانه يحب اربعة واخبرني انه يحبهم منهم علي وانه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه
الا منافق وان من سبه فقد سب النبي صلى الله عليه وسلم وانه يقاتل على التاويل كما قاتل
صلى الله عليه وسلم على تنزيله وانه يهلك فيه اثنان محب مفرط ومبغض [illegible]
[illegible] اشقى الاخرين كما ان عاقر الناقة اشقى الاولين [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم اي ناصره [illegible] نقل [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] في المعالي الدينية والدنيوية جمع العلا [illegible] الرفعة والشرف [illegible]
[illegible] الخلف على المدينة في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني مع النسا
والصبيان [illegible] اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
منه [illegible] في شرح [illegible] صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه احمد رحمه الله
والترمذي والنسائي وابن ماجه علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا علي والترمذي
[illegible] في الدنيا والاخرة [illegible] علي مني بمنزلة [illegible]
[illegible] المؤمنين والمال يعسوب المنافقين [illegible]
[illegible] ان كل نبي اعطي سبعة نجباء واعطيت انا اربعة عشر علي والحسن والحسين
وحمزة [illegible] وابو بكر وعمر [illegible] انت اخي [illegible] تقاتل على سنتي
[illegible] قال ابن عباس نزلت في علي [illegible]
عند [illegible] ما من نبي الا وله وزيران من اهل السما ووزيران من
اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل
الارض فابو بكر وعمر [illegible] السمع والبصر [illegible] بمنزلة
السمع والبصر [illegible] السمع والبصر من الراس [illegible]

وطلب فهم ايده الله احد في بابه بعضهم اثنين من الملائكة جبريل وميكائيل وانتخب منها اهل
الارض ابي بكر وعمر وابن عساكر ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر
وعمر وقد يستشكل ذكر الوزارة فيهما مع انها لم تذكر لغير علي وصحت بها في حديث
بانها ثبتت فيهما معا على وجه ابلغ من لفظها وهو قوله انت مني بمنزلة هارون من
موسى فان هذه الوزارة المستفادة من هذا التشبيه كوزارة هارون اخص من مطلق
الوزارة الواردة فيهما ومن ثم اخذ منها الشيعة انها تفيد النص على انه الخليفة بعده وسيأتي
كلام [illegible] فيما ياتي قريبا المبطل لذلك الاستنباط ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة كونه
صلى الله عليه وسلم اختاره دون غيره بعثه ليقرأ على الناس براءة في الموسم مع انه
[illegible] على الحج ابو بكر لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا ان كان من اهله
[illegible] استخلفه بمكة عند الهجرة حتى يؤدي [illegible] ويقضي ما عليه وانه اتاه باهله
[illegible] ذكر صاحبه [illegible] على [illegible]
[illegible] ومن الاصل بصحة الوزراء [illegible]
الصدر ومن تلك السعادة ما امده صلى الله عليه وسلم به من المواخاة فقد اخرج الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين
اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة
ومن العلوم [illegible] انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم
فليات الباب وفي اخرى عند الترمذي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند ابن
عدي علي باب علمي واختلفوا في حكم هذا الحديث فجماعة منهم النووي [illegible] انه موضوع
والحاكم صححه وهو [illegible] بعض الحفاظ المطلعين انه حديث حسن [illegible] انه بعثه صلى الله عليه
وسلم الى اليمن ليقضي بينهم فقال لا ادري ما القضاء فضرب بيده صدره ثم قال
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال علي فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين
[illegible] اكثر الصحابة يرجعون اليه [illegible] وكان عمر يتعوذ من
معضلة ليس فيها ابو حسن [illegible] وذكر

حسن ح

عن

وذكر عن عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم الصحابة الى عمر
وعلي وابن مسعود وقال [illegible] ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى
من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وقال سلوني عن كتاب الله فانه ليس
من اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل ولاجل هذه العلوم الكثيرة
التي فيضت عليه من تلك الحضرة النبوية لو رفع كشف الغطاء ما ازددت يقينا كما اخبر بذلك عن
نفسه بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اي انه حصل عنده من البراهين القطعية
على صحة التوحيد ومتعلقاته والايمان وصدق الرسل جملة وتفصيلا [illegible] اليقين
[illegible] زيادة اليقين [illegible] من زيادة [illegible] فان قلت لا
[illegible] عين اليقين اقوى من علم اليقين وان حق اليقين اقوى من عين اليقين [illegible]
[illegible] بلى ولكن ليطمئن قلبي [illegible]
[illegible] بل لا انتقال
[illegible] علي في [illegible]
[illegible] الخمس [illegible]
[illegible] ما عليه غطا [illegible]
للطف [illegible] الطبراني عن ابن عباس قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من
الصحابة [illegible] عمر قال اعطي علي ثلاث خصال لان يكون لي خصلة منها احب الي من
حمر النعم تزويجه ابنته وسكناه المسجد واعطاؤه الراية يوم خيبر وصح عن ابن عمر نحو ذلك
واخرج الطبراني والخطيب حديث ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي
ابن ابي طالب ومن احسن قوله [illegible] لما دخل الكوفة والله يا اهل الكوفة [illegible]
[illegible]
عن علي [illegible] معاوية اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه [illegible]
رجل قد حاربه [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم نام في حجره [illegible] الشمس [illegible] صلى

الله عليه وسلم وعلم انه لم يصل العصر دعا الله ان يردها الشمس فعادت حتى ظهر ضوءها على
الجبال فصلى ثم غابت وهي من اعظم الكرامة باعتراف اهل المناظر انها ما لها تشبهه بالنبي
وعلم بما قد سنوا ان الحق بالخلافة بعد الايمة الثلاثة بالاجماع على الاكثر خبط التناقض بين
ثم انه الا اجماع على خلافته وهو اول من اسلم قال بعض الحفاظ اجماعا الا من العباد
واعنه بالرسالة حينئذ لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز ولم يعبد صنما قط
ومن ثم اختص بكرم الله وجهه ولحق به الصديق في ذلك وحياه صلى الله عليه وسلم ومن
اعتنقا طه بالوحيد وهو احد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطباء
المعروفين وحفظ القران وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افضل بعده
صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا باخبر العلوم الاوجبي قال ابن سيد لو ظفرت بذلك كلها
لظفرت بالعلم كله ولما هاجر صلى الله عليه وسلم في السنة الخامسة وكان لله [illegible] على
الجميع ابا بكر فانه نفي الحاسد في الموحدين بسورة براءة [illegible] لان العرب لا يعتدون بما
بين عليه سلفنا الكبير الا اذا كان الرسول قيد به [illegible] في حديث [illegible] النجاة
الاولى ما فيه الخلف فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب وهو على عقب فتح مكة فكان مما قال
او منكم ببعثر في خير اوان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن
الزكاة او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال هذا
وقد شهد معه صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان له فيها البلاء البهي الا تبوك فانه
استخلفه على المدينة وقال له لما قال تخلفني مع النساء والصبيان اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكونه انما قال له ذلك حينئذ يبطل تمسك الشيعة
بها على انه الخليفة المقدم على الكل على ان هارون مات في حياة موسى عليه الصلاة والسلام
فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت اصلا توفي علي كرم الله وجهه شهيدا على ثلاث وستين
سنة ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه ليلة الجمعة
فشكل [illegible] التهجد [illegible] وانه [illegible] اكثر تلك
الليلة من الخروج والنظر في السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة
التي

التي قتل فيها [illegible] لما خرج الى الصلاة [illegible]
[illegible] الخليفة [illegible] بعده [illegible]
[illegible] كان افضل [illegible] اما عمر فقتله ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة
[illegible] فلم [illegible] بعد ان طعنه [illegible] وكفن له [illegible]
[illegible] في ثاني ركعة من صلاة الصبح [illegible] بالمسلمين ومن تمام سعادته
مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه ارسل ولده عبد الله [illegible] يستاذن عائشة [illegible]
[illegible] هذا المكان لنفسي [illegible] فدفن [illegible] بذلك واما عثمان فانه [illegible]
على [illegible] باربعة الاف [illegible] من مصر [illegible] الى ان قتلوه في
اوسط ايام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمانين [illegible]
[illegible] ابي بكر وهو [illegible]
[illegible] بعض [illegible] الصحابة [illegible]
لما [illegible] ثابت [illegible]
[illegible] في ذلك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابا عبد الله [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عن علي [illegible]
ليس عليك الا نبي وصديق وشهيد وايم الله لتقتلن ولاقاتلن [illegible]
والزبير [illegible] اقسم عليك [illegible] باب في [illegible] الاحاديث [illegible]
منها ان عمر لما [illegible]

معك ابي [illegible]

ان شهدوا في علي حسنين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له بيكه في بيعة تحت الشجرة في
يوم القيامة حين سمعت لبيته وذكر في عثمان انه حسبت انه اليوم يموت تصلي عليه ملائكة السماء
وانه تلك له خاصة وذكر في طلحة انه دخل النبي صلى الله عليه وسلم ستقط في ليلة فقال من هذا
الذي يصلي وهو في الجنة فقيل طلحة فخرج اليه فقال يا طلحة هذا جبريل يقريك السلام ويقول
انا معك في اهوال يوم القيامة حتى انجيك منها وذكر في الزبير انه جلس يعني عند رجل
النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم حتى استيقظ فقال له يا ابا عبد الله لم تزل ها هنا قال لم ازل
بابي انت وامي قال هذا جبريل يقريك السلام ويقول انا معك يوم القيامة حتى اذب
عن وجهك شرر جهنم وذكر في سعد بن ابي وقاص انه صلى الله عليه وسلم قال اصبت ...
به وقد اوتر قوسه اربع عشرة مرة يدفعها اليه فداك ابي وامي وذكر في عبد
الرحمن بن عوف انه للمسلمين ... فقال من يصلها ... فطلع عبد
الرحمن بن عوف ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم ...
... وعليه الخلفاء الاربع
وطلحة والزبير وابن عوف وسعد وسعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن فانما عليك
الا نبي او صديق او شهيد ... زيد بن عمرو بن نفيل فقيل ...
... في الجنة ... في الجنة والزبير في الجنة
الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وتاسع المومنين ...
بالله عنه فقال ما ذا انشدكم فقال انا تاسع المومنين رسول الله صلى الله عليه وسلم
العاشر ثم قال لموقف احدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... افضل
من عمل احدكم ولو عمر عمر نوح المظهر اي المبين الترتيب بينهم ... النبي صلى الله عليه وسلم
ومفضول ... شيئا اذ جهلنا تفضيلهم على حسب ما ... النبي صلى
الله عليه وسلم ... وعكس ذلك التابع ... المظهر ... لنا
ايضا للولاة اي الحكام ... المناصرة الواجب علينا لهم بحسب ... سبيل
بعض محققي المتاخرين ... الخلفا الاربعة ... ان يكون على حسب فضلهم
فقال

فقال بعضهم في وصف الدين والقرب الى الله ... انه يكون بحسب فضلهم
من حيث ... لا يجب انه تكون كذلك وما قاله في الخلفا الاربعة يأتي
في بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين طلحة بن عبد الله القرشي التيمي احد العشرة
المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى
في امر الخلافة بعد عمر الذي توفي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم واحد الخمسة الذين
اسلموا على يد ابي بكر لكونه السبب في اسلامهم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة
الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود فكان غاية فيه بحيث باع ارضا له بسبعمائة الف فبات
عنده قلق يتم مخافة من حسابها فاصبح فتفرقها وفي رواية فرقها في ليلتها على فقرا
المدينة وجاءه رجل له يسأله برحم فاعطاه ثلاثمائة الف وكان نفعله في العراق كل سنة
اربعمائة الف وكان يكفي ضعفا قومه وفقراء ابيه بكر بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل
الى عايشة في كل سنة عشرة الاف درهم وتصدق في يوم بمائة الف ثم لم يجد ثوبا
يذهب به الى المسجد ... وهو انه لم يشهد بدرا فقد ... صلى الله عليه وسلم
لكن ضرب له اجرا وسهما وقيل لانه كان بالشام لتجارة والصحيح انه صلى الله عليه وسلم
هو وسعيد بن زيد للتجسس عن خبر عير قريش وخرج لبدر فرجعا الى المدينة
فلقياه منصرفا من بدر وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل على الزبير وقال يا طلحة
يا زبير ان لكل نبي حواري وانتما حواريا ... وان الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير
وابن عوف وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وخلفه
في الصلاة في الصف وليس احد من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب
او شهد المرتضين اي الذين ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى عليه الناظم من
اضافة اسم الفاعل الى معموله الضمير العايد على ال المقترنة به هو الاصح عند الصاحب
الرجل والساقيه ومنع المبرد هذه الصورة وجب النصب ... يلزم عليه اجتماع
اداتي تعريف ... ان اضافة الصفة الى معمولها لا يفيد تعريفا ... قالوا
فمن ثم جاز اقترانه ... الصفة ... ونحوه باللام ... جاعلي

حد الضاربونا زيد والضاربوه لزيد بعطفه لمعرف بال نحو الضارب الرجل او المضاف
اليه كالقاصد باب الكريم او الى ضمير ... اعيكا ... من قال التقدير الذي ارتضى
هو النبي صلى الله عليه وسلم فقد وهم لامتناع الاضافة حينئذ لانها ليست الى ضمير من حصلت
فتحولة بعثا واحدا هو ما في اكثر النسخ وفي نسخة وهو الفاعل اي الذي ارتضاه احد
بعثا فنبه اسناد مجازي وفي اخرى احدا وهو على نزع الخافض اي في احد يوم ظرف
لاسم الفاعل وقول الشارح انه بدل اي من احد اي بناء على النسخة الثانية بعيد بدت
الرجال عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم احد وفيه كسعد وسعيد والامانة والاسما
ونحكت واستمسكت وانطوى وانطوت واعنا والغوث الاثبات جناس الاشتقاق وفيه
وفي ذكر واحد في اكثر النسخ نظر بل المنقول في السير وغيرها ان الذين ثبتوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم لما انكشف عنه الناس اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار
وفي البخاري لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا لكن ظاهر كلام بعض اهل السير
ان طلحة ... بعد ذلك انفراده معه عليه الصلاة والسلام ثم تتابع بعده الناس ... قال
وكانت لطلحة اليد البيضا يوم احد في النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لما ضرب بالسيف ... وجهه
بيده فشلت واستمرت شلا وكان الصديق اذا حدث يوم احد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقد
قال له النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة اي وجبت له الجنة وذلك انه صلى الله عليه وسلم
كان نهض ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض ... عليه ليصعد صخرة هنالك فاستطاع فبرك
له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها فقال له صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ وبايعه على الموت ووقاه بنفسه وعن عائشة انها قالت قال ابو
بكر كنت اول من جاء يوم احد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح
عليكما بصاحبكما يريد طلحة وقد ... فاصلحنا من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة
فاذا بضع وسبعون او اقل او اكثر من بين طعنة وضربة ورمية واذا قد انقطعت اصبعه
فاصلحنا من شانه ثم رايت حديثا صحيحا مصرحا بما في النظم على نسخة واحد وهو لقد رايتني
يوم احد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري ولما رجع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية فقيل يا رسول الله من هؤلاء ... ايها السائل هذا منهم طلحة ...
الحاكم ... من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد
الله وصح ايضا طلحة والزبير جاراي في الجنة وكان رجل ... الزبير ... سعد بن ابي
وقاص ... فصلى ثم دعا عليه انه ان كان مبطلا ... فيما يزعم ويجعله للناس عبرة
فخرج فاذا جمل ... يشق الناس فاخذه ... برجليه حتى قتله قال سعيد بن
المسيب فانا رايت الناس يتبعون سعدا ويقولون هنيئا لك ابا اسحاق اجيبت دعوتك
وكان خروج هو والزبير على علي رضي الله عنهم قاهما بهما يوم الجمل فرجع الزبير ...
ووعظ طلحة فتأخر ووقف في بعض الصفوف فجاءه سهم في ركبته فقتل في جمادى الاخرة سنة
ثلاث وثلاثين عن اربع وستين سنة على الاشهر ودفن بالبصرة وجاء علي فجعل يمسح التراب
عن وجهه ويقول رحمة الله عليك ابا محمد انا لك ... وحواريه اي ناصره الزبير
ابن العوام ابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة السابقين
والستة اصحاب الشورى والعشرة المبشرين بالجنة والشجعان المشهورين لم يلحقه ...
احد في الشجاعة والفروسية ولذلك لما كان يوم بدر تعمم بعمامة صفراء نزلت الملائكة بعمائم
صفر وهو اول من سل سيفا في سبيل الله لانه سمع ان محمدا قتل فخرج يشق الناس بسيفه
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم ... الملائكة ... فقال ... اخبرت انك ... فصلى عليه
... شهد المشاهد كلها ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكان
... اليد البيضا والهمة العليا ... اخرهم فتح
مصر مع عمرو بن العاص وصح انه لما اشتد الخوف يوم الاحزاب ... صلى الله عليه وسلم من
ياتيه بخبر بني قريظة فقال انا فاعاد فقال انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
لكل نبي حواريا وحواري الزبير ... جمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين ابويه فقال ...
فداك ابي وامي ... قال العلماء ...
قتل ثم قال اما والله انه لخيرهم ما علمت ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودفنه وانه صحيحة اما والله انكم لتعلمون انه خيركم ثلاثا وكانت له الف عبد يعطون الخراج
في كل يوم فيتصدق به فيخلطه ولا يدخل بيته منه درهم وكان من الخارجين على علي يوم الجمل
فلما نشبت الفتنة خرج علي وصاح على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا لي
الزبير فاقبل حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال له انشدك الله اتذكر يوم مر بك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا فقال يا زبير تحب عليا فقلت الا احب ابن خالي وابن
عمتي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال بلى والله انسيته منذ
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك ثم ادبر راجعا فقال له
ولده عبد الله ما لك فذكر له القصة فقال لم تجئ للقتال بل لتصلح بين الناس فخاف وفي
رواية انه قال له الناس جبان جبان فقال قد علم الناس لست بجبان ولكن ذكرني علي حديثا
فحلفت ان لا اقاتله وفي رواية اخرى ان سبب رجوعه انه قال لاصحاب علي افيكم عمار
ابن ياسر قالوا نعم فاغمد سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك
الفئة الباغية وما ملخصه انه قال ذلك ثم ذكر المحدثون زيادة في اعلامه ثم سار فلما وصل
وادي السباع نام فجاء رجل فقتله في جماد الاولى سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون
على الاشهر وقيل ان يجتمع بعلي قال لابنه عبد الله ما اراني الا سأقتل اليوم مظلوما
ثم اكد عليه في ان يبيع امواله ويقضي دينه من ارضين له منها الغابة ويضع عند ... اولاده
وبيعها الف الف ومائتا الف وما ولي امارة قط ولا خراجا ولا شيئا الا ان ... في غزو ولا ...
فباع ابنه ماله ثم قال الذي كان له على الزبير دين فليأتنا نقضي ما عليه ثم اقام اربع سنين ينادي في كل
موسم من كان له عليه شيء فليأتنا فلما مضت اربع اخرج ثلث ماله لانه اوصى به ثم قسم الباقي
بين ورثته وكان له اربع نسوة فاصاب كل منهن الف الف ومائتي الف فجميع ماله خمسون الف الف
ومائتا الف هذا ملخص ما في صحيح البخاري لكن اعترض بان الصحيح ان الذي تركه جميعا
دفع الديون والوصية وما ورث عشر تسعة وخمسون الف الف وثمانمائة الف وكان له صدقات
كثيرة ومكارم جليلة وبالبركة حلال اصرفه كما قيل وللحاجة ... اخفيا الصحابة كلهم كذلك
لا ان اموالهم اما من سلب او سهم من الغنيمة او الفيء او تجارة مبرورة واوصى اليه سبعون
من

من الصحابة بالهدم فخطها فكان ينفق عليهم الا درهم ... ومدح حسان فيه

فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

قرم القوم بفتح القاف وسكون الراء اي السيد الكريم عبد الله ابي خبيب وابي بكر
النجيب النجيبة اي انت به في غاية العبادة والشجاعة والرأي الحازم والتصرف الصائب اسماء
بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين بعد عشرين شهرا من الهجرة بالمدينة وكان اول مولود
في الهجرة واشتد فرح المهاجرين به لان اليهود توعدوهم وانهم عملوا لهم ما ابطل نسلهم
فلما تبين ولده فلما ولد بان كذبهم احنكه صلى الله عليه وسلم اعطاه دمه وقال غيبه بموضع
لا يراك فيه احد فلما جاء اليه قال ما فعلت بالدم قال شربته فقال ان لا تلج النار بطنك وويل
لك من الناس وويل للناس منك فكان كذلك لانه سعى في الخلافة لما مات يزيد سنة اربعة
وستين فاطاعه اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان ثم هدم الكعبة لتهدمها وبناها على ما سمعه
من خالته عائشة ما روته له عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان قريشا حديثوا عهد بكفر
لهدمت الكعبة وجعلتها على قواعد ابراهيم وفتحت بابها الغربي وجعلت بابها الشرقي
لاصقا بالارض كما كانت في زمن ابراهيم فاعادها ابن الزبير كذلك بعد ان شاور الصحابة
فمنهم من امره بذلك ومنهم من نهاه عنه فلم يرجع اليهم لسماعه الحديث المذكور فكان احب
ذلك للبناء قبله الى ان يهدمها ذو السويقتين فان البناء الموجود كله الان بناؤه الا الحائط
الحطيم فان الحجاج لما حصره اول الحجة سنة اثنتين وسبعين ورمي بالناس ولم يزل محاصرا
له الى ان قتل سابع جماد الاولى سنة ثلاثة وسبعين هدم ما كان ادخله ابن الزبير من
الحجر وهو ستة اذرع كما ادخله ابراهيم واخرج الستة ثم اخرج الحجارة كما هو اليوم وسد
الباب الغربي واعلا الباب الشرقي لتصير كما كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم لان قريشا
لما بنتها حين قصرت بهم الاموال الحلال عن ان يجعلوها كما كانت في زمن ابراهيم فجعلوها
كذلك وكان ابن الزبير صواما يواصل الخمسة عشر يوما واكثره قواما اطلس اللحية له

من دها العرب المشهورين وشجعانهم الموصوفين وهو احد العبادلة الاربعة المتقاربين
سنا وعلما وذكا وفهما والثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العاص
وليس منهم ابن مسعود لانه اكبر منهم سنا لا يليس في طبقتهم والصفيين تثنية صفي وهو
المصطفي المستخلص من الحظوظ والشهوات توام الفضل من اتامت المراة اي ولدت اثنين
اي ان الفضل انتجهما لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توما الفضل لكان افضل ومعناه
انهما لما اشتركا في الفضايل الجليلة صارا كانهما مولودان في حمل واحد سعد ابي اسحق بن
ابي وقاص بن مالك القرشي الزهري وهو احد الستة اصحاب الشوري والثمانية السابقين
الي الاسلام بل هو ثالث الاسلام واقام كذلك سبعة ايام والعشرة المشهود لهم بالجنة والشجعان
المشهورين وهو اول من رمي سهما في سبيل الله واول من اراق دما في سبيل الله وكان يقال
له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمي يوم احد الف
سهم ولاه عمر العراق فكان الامير في فتح بغداد معدان كسري وغيرها ومن كراماته الظاهرة
انه قطع بجيوشه البحر علي ظهور الخيل لم يبلغ الماء منها الي حزمها والناس في غاية الطمانينة
كانهم سايرون في البر وكان الذي يسايره سلمان الفارسي رضي الله عنهم وكذلك ولاه عثمان
ولاية جليلة وكان صلى الله عليه وسلم يناوله النبل يوم احد ويقول له ارم فداك ابي وامي
واقبل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله وقال
اجلس يا خالي فانه الخال والد ودعا له وقال اللهم سدد رميه واجب دعوته وفي رواية
صحيحة اللهم استجب لسعد اذا دعاك فلا يسقط له دعوة بعد ذلك فكان مجاب الدعوة
واشرف علي الموت فاخبره صلى الله عليه وسلم انه يعيش فقال لعل الله ان يرفعك فينتفع
بك اقوام ويضر بك اخرون واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فلم يدخل فيها ولم يحضر شيا
من تلك الحروب توفي بقصره بالعقيق علي عشرة اميال من المدينة فحمل اليها وصلي عليه مروان بن
الحكم وهو يوميذ وال بالمدينة وصلي عليه امهات المومنين في حجرتهن ودفن بالبقيع سنة خمسة
وخمسين من الهجرة وسنه تسعة وسبعون وكان اوصي ان يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها
يوم بدر وقال انما كنت اخبؤها لهذا وهو اخر المهاجرين موتا في مسلم انه ابن ولا يكاد

الذين

[illegible] وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
القرشي [illegible] [illegible] [illegible] اللذين عمه بن
[illegible] [illegible] اسلم يشهد [illegible] الكثرة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ابن عمر [illegible] اختنها [illegible] اسلام [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] الشوري [illegible] عبد الله [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ارضا فقالت [illegible] انه اخذ لها [illegible] ارض فقال [illegible]
[illegible] سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه الله
[illegible] [illegible] [illegible] ثم قال [illegible] اللهم ان كانت
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] انها [illegible] دعوة سعيد وفي رواية انه كان [illegible] العقيق [illegible]
[illegible] عمر [illegible] توفي سنة خمسين من بضع وسبعين سنة ودفن بالمدينة [illegible]
[illegible] الي [illegible] لكن جاءت احاديث تدل علي انه من اهل الجنة [illegible] رسول الله
[illegible] صلى الله عليه وسلم عنه [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] انعيت الاعضاء [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وعبد الرحمن بن عوف بن [illegible]
[illegible] [illegible] السابقين للاسلام واهل السنة اهل الشوري والعشرة
المشهود لهم بالجنة والخمسة الذين اسلموا علي يد ابي بكر [illegible] انه كان بينه وبين خالد
[illegible] ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
احدكم [illegible] احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه [illegible] في رواية الواقدي [illegible]
[illegible] [illegible] حتي [illegible] المرء [illegible] المرء ولو كان احد [illegible]
احدكم [illegible] في سبيل الله [illegible] [illegible]
مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فصح انه تكلم او قال [illegible] صلى خلفه
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
وصحبه [illegible] لم توجد لصحابي في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الوقت فاقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن وجاء النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] حتى يصلي خلفه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عن الامام [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقد اشرت الى [illegible] ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] لم يفعل عبد الرحمن ذلك فان الظاهر انه لم يعلم [illegible]
صلى الله عليه وسلم به [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الكعبة [illegible]
الحجر بكسر الحاء فصلى [illegible] في [illegible] صحيحة الاسلام الذي كان يليه وكان
كثير الانفاق في سبيل الله اعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا حتى جاء ابن [illegible]
[illegible] وفي حديث انه كان [illegible] في السما [illegible] في الارض [illegible]
[illegible] في التجارة قال [illegible] كثرة ما [illegible]
[illegible] يتصدق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بشطر ماله [illegible]
[illegible] ثم [illegible] خمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة وفي رواية الف [illegible]
واوصى لامهات المؤمنين بحديقة [illegible] فبيعت باربعمائة الف [illegible]
في سبيل الله ولكل واحد ممن بقي ممن شهد بدرا باربعمائة دينار وكانوا [illegible]
[illegible] فاخذوها [illegible] وهو امير المؤمنين [illegible] الف فرس في سبيل الله وكان اهل المدينة
عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وقدمت له عير من الشام
سبعمائة راحلة فسمعت عائشة اصواتها فروت حديث يدخل ابن عوف الجنة حبوا
[illegible] فقال اشهدكم انها باحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل
الله عز وجل وباع ارضا من عثمان باربعين الف دينار فقسمها في اقاربه بني زهرة
وفقراء المسلمين وامهات المؤمنين [illegible] صلى الله عليه وسلم قال له لن تدخل

الجنة

الجنة الا زحفا فاقرض الله [illegible] قال [illegible]
[illegible] فقال مره فليضف الضيف وليطعم
المسكين وليبدا بالسائل [illegible] كان كفارة لما هو فيه [illegible]
[illegible] فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليبدا بالسائل
[illegible] فاذا فعل ذلك كان تزكية لما هو فيه وفي حديث ابن سعد وغيره
[illegible] عبد الرحمن بن عوف فانه من خيار المسلمين رواه ابو نعيم وعنه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي احد [illegible] عبد الرحمن بن عوف
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] فانه من خيار المسلمين [illegible]
[illegible] اول من يدخل الجنة من اغنيا امتي عبد الرحمن بن عوف والذي نفس محمد بيده لن
يدخلها الا حبوا [illegible] رواه احمد والطبراني [illegible] عبد الرحمن بن عوف [illegible]
الجنة حبوا وفي رواية لاحمد [illegible] يدخل الجنة حبوا لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وفي رواية لابي سعد وابن عساكر [illegible] عبد الرحمن بن عوف على الصراط [illegible]
[illegible] حتى [illegible] ولم يكد لكن [illegible] جماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له [illegible] الله [illegible] فانا [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] توفي [illegible] سنة اثنتين وثلاثين [illegible] وصلى
عليه [illegible] لانه كان [illegible] وقال [illegible] ابن عوف [illegible]
[illegible] فقال كان [illegible]
[illegible] الذهب ما [illegible]
ثمانين الف دينار [illegible] كثرة [illegible]
قال [illegible] هو [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible]
الى الدرجات العالي [illegible]

الملك الطبيعي [illegible] كشف [illegible] حتى علوا [illegible] النهار
صار [illegible] عن الكملة ابا عبيدة [illegible] عامر بن الجراح القرشي الفهري احد العشرة الاح
كما صح في الاحاديث وفي رواية [illegible] في آخر [illegible] امينا ايها الامة واحد [illegible]
الذين [illegible] الصديق يوم السقيفة للخلافة والثاني عمر واحد الخمسة الذين اسلموا في
يوم واحد على يد الصديق وبقيتهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن
ابن عوف وابو سلمة بن عبد الاسد زوج ام سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد
كلها وثبت يوم احد مع النبي صلى الله عليه وسلم ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في
وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثناياه لانه اعتمد عليهما
[illegible] صلى الله عليه وسلم فكان من احسن الناس هتما والهتم [illegible] مقدم الاسنان
وولاه ابو بكر لما ارسل جيشا الى الشام ثم جعل خالد امير عليه وعلى غيره لعلمه بالحرب
[illegible] ان يستشير خالد [illegible] وهو اول من سمي امير الامراء بالشام
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امره على سرية فيها ابو بكر وعمر وتعرض له ابو [illegible] يوم بدر
فاعرض عنه فلما [illegible] قتله فانزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية ولما
[illegible] الصديق يوم السقيفة مد يدك لابايعك فقال ما كنت لاتأمر على رجل قدمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقال عمر [illegible] لو ادركني اجلي و[illegible] ابو عبيدة حي
لاستخلفته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة امينا وامين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولما قدم الشام تلقاه الناس فقال اين اخي ابو عبيدة
ابن الجراح فقالوا الساعة يأتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام [illegible] فنزل عمر [illegible]
واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه ورحله
[illegible] وقال لاصحابه تمنوا فقال رجل ملء هذه الدار ذهبا انفقه في سبيل الله
وقال اخر جوهر كذلك انفقه فقال عمر [illegible] اتمنى لو ان هذه الدار مملوءة رجالا امثال ابي
عبيدة وله فتوحات كثيرة ووقعات مع المشركين [illegible] المحن [illegible] احد
من اصحابي الا [illegible] غير ابي عبيدة بن الجراح توفي سنة

ثماني

[illegible] بين الحلم [illegible]
[illegible] فقال النووي [illegible]
[illegible] طرحه القسم [illegible]
[illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح [illegible]
[illegible] ايها الامة واعلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] من اضلت الغبراء واقلت [illegible]
[illegible] فلم ينزع [illegible]
[illegible] الامانة [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] الفضل [illegible]
[illegible] فضل [illegible]
[illegible] واقسم عليك [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible]
[illegible] استعارة [illegible]
[illegible] بالشمس والقمر [illegible]
[illegible] استعارة بالكناية واستعارة تخييلية [illegible]
[illegible]
[illegible] في القاموس [illegible]
[illegible] ابا حمزة [illegible] ابا عمارة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ولم [illegible]

[illegible]

وقال [illegible] فلما [illegible] [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] واحد [illegible] انه قتل احد [illegible]

[illegible] الابطال [illegible]

[illegible] ثم سقط [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] خشية ان [illegible]

[illegible] يوم اليمامة [illegible]

[illegible] حمزة كفن

[illegible] في النمرة وقال ابن هشام بلغني انه لم يزل [illegible]

[illegible] ابن عمر يقول [illegible] حمزة ولما راى النبي صلى الله عليه

وسلم حمزة قتيلا بكى ولما راى ما مثل به شهق وقال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا

[illegible] من هذا [illegible] رسول الله صلى الله عليه

وسلم [illegible] [illegible]

[illegible] يا حمزة يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل

الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله [illegible]

[illegible] وصح حديث [illegible] سيد الشهداء [illegible]

[illegible] لولا ان [illegible] لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع [illegible]

[illegible] وصولا للرحم فعولا للخيرات وصحح الحاكم حديث والذي نفسي بيده انه

لمكتوب عند الله تعالى في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله [illegible]

[illegible] من طرق انه [illegible] الملائكة غسلته وصححه الحاكم لكن [illegible] العباس [illegible]

[illegible] عند النبي صلى الله

عليه وسلم [illegible] المسجد الحرام والسقاية وكان

مع

مع النبي [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] ولما قال للانصار [illegible]

[illegible] وسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وثبت معه [illegible]

[illegible] يستسقى به الغيث اذا قحط الناس [illegible] اللهم [illegible]

[illegible] المدينة [illegible]

[illegible] لا تسبوا العباس [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] على الصدقة [illegible]

[illegible] العباس [illegible]

[illegible] في ولد العباس [illegible]

[illegible] العباس [illegible]

[illegible] العباس [illegible]

[illegible]

وتزوجها علي [illegible] الفضل [illegible] بمكة [illegible]
[illegible] المنع [illegible] اسم [illegible] للمزوج [illegible]
[illegible] الحسن [illegible] والحسين [illegible]
[illegible] من [illegible] الحسين [illegible] من الحسن والحسين [illegible]
[illegible] اللهم [illegible]
[illegible] اللهم [illegible] ولد الحسين [illegible]
[illegible] والحسن [illegible]
[illegible] المطلب [illegible] من [illegible]
[illegible] وثلاثين [illegible] منهم [illegible]
[illegible] بام السبطين الحسن والحسين فاطمة وهي اصغرهن [illegible]
[illegible] من [illegible] زوجها علي زوجها النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] كان [illegible] سنة [illegible] شهر [illegible]
[illegible] احدى وعشرين [illegible] عشر [illegible]
[illegible] سنة [illegible] علي احدى وعشر [illegible] سنة واشهر قال ابن عبد البر [illegible]
[illegible] وكانت فاطمة احب اهل البيت وكان [illegible] لسانه [illegible]
[illegible] افضل [illegible] توفيت بعده [illegible]
[illegible] ستة اشهر [illegible] المتوكل [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] بيته [illegible]
[illegible] اختلف في محل دفنها [illegible] ولد [illegible] الحسن [illegible]
[illegible] ابو العباس [illegible] المناقب
[illegible] اغتسلت [illegible] وقالت [illegible] الان
[illegible] فاطمة بنت
[illegible] اولادها

الحسن

الحسن [illegible] فاطمة [illegible] الى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] السبطين [illegible]
[illegible] بن جعفر [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] الاخير [illegible]
[illegible] ام كلثوم [illegible] شرفا علي [illegible] واولاد
عبد الله بن جعفر [illegible] اولاد الحسين [illegible] العباس [illegible]
[illegible] شرفا [illegible] بغداد [illegible] مصر [illegible]
[illegible] ولد اسمه اسحق تزوج السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن
ابن علي كرم الله وجهه [illegible] ومن حوبة العباد ومن النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] فاطمة وعلي [illegible] فاطمة
[illegible] فاطمة [illegible]
[illegible] فاطمة [illegible]
[illegible] وراء [illegible] من فاطمة بنت محمد حتى [illegible] فاطمة حصنت
فرجها [illegible] الله وذريتها على النار فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها [illegible]
[illegible] الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي [illegible] فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة يا فاطمة
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه
الامة [illegible] فاطمة
[illegible] فاطمة [illegible] الاسم [illegible] الحاكم
له [illegible] علي لان فاطمة [illegible] النبوة [illegible] وصح انه صلى الله
عليه وسلم [illegible] علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا [illegible]
التي عليهم كساء [illegible] اللهم [illegible] صلواتك وبركاتك

على الخبر لكن حيث صح وجب حمله عليها انتهى وانما يتجه التخصيص الى مع ذكر الحب
اهل البيت ويطهركم تطهيرا لكن اشتهر بينهم انه لما نزلت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وجللهم بكسا ثم قال اللهم هؤلا اهل بيتي اخرجه احمد وغيره واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فيهم تركيب مرتين وفي اخرى ان ام سلمة قالت الست من اهلك قال بلى فادخلها
الكسا بعد ما قضا دعاءه لهم وفي اخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل البيت
قال بلى ان شاء الله وفي اخرى ان واثلة قال لما جمع صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
تحت الكسا وعلي يا رسول الله قال اللهم وعلى واثلة وفي اخرى صحيحة قال واثلة وانا
وانا من اهلك قال وانت من اهلي قال فانها لمن ارجا ما ارجوه قال البيهقي
وكانه جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا واشار المحب الطبري
الى ان هذا التجليل بالكسا المذكور منه صلى الله عليه وسلم وقع في بيت ام سلمة وبيت فاطمة
وغيرهما وبه يجمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا
به لهم وما اجاب به واثلة وام سلمة وفي اخرى سند حسن انه اشتمل على العباس
وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلا اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين امين امين ثلاثا وافهم عليك
بابي كيف اللواتي تشرفن بها نصا نهى عن الغايب والتنابز لما صح عنه صلى الله عليه
وسلم ان الله لم يزوجه الا من ستكون معه في الجنة سكن حال من قوله بما اي امهات
وظاهر كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها لا ينبغي له ذلك الشرف وينبغي تحريم نكاحها
على غيره وان قلنا بحرم وهو الاصح حصل لها الشرف اي حالهن وهن اثنا عشر ستة
عليهن من قريش واربع عربيات وثنتان ليستا من العرب وخديجة وهي صلى الله عليه وسلم
بعد زوجين ولدت لكل منهما ولها يوم تزوجها اربعون سنة وله خمس وعشرون
عند الاكثرين وكانت قد عرضت نفسها عليه كما مر وهي اول من امن به من النساء وفي
الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او ادام او شراب
فاذا هي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب اي
لولو

خلف
لكن الحبيبة مع سائر امهاتهن ومع الرسول صلى الله عليه وسلم كلهن الا انها عاصها
تحصنه وهلك بما الحجة عليه ان السلسلة انما بمحمل الحيض من بعد
من قصب لها الصخب ولا نصب فافت ثم تزوج سودة بنت زمعة سنة من العمر
قد زوجها ابو طالب لابي العاص بن الربيع وله منها علي كان ... بعد ما صح انه
بعد الفتح وتزوجها عثمان العاص ... التي عليها في صلاة تزوجها عليا ثم
توفيت ولحق صلى الله عليه وسلم ... رقية تزوجها عثمان ... من البنات من اكبرهن
صلى الله عليه وسلم ... ثم تزوج ... بعد ... سنة من الهجرة تزوجها عثمان بعد ... اختها
ثم فاطمة الزهراء البتول قال ابن عبد البر ... وهي اصغر ... ولد
النبي صلى الله عليه وسلم واللفظ ... لها حاملة او ... الفطرة ... ابن الجوزي ... قبلها
خمس سنين وسميت فاطمة لانه ... ان الله فطمها عن النار
وقطعها ... او لانقطاعها الى الله واختلف في ابن صلى الله عليه وسلم هل ولد له غير ابراهيم
... القاسم والطيب والطاهر وعبد الله قيل ... ومات صغيرا
بمكة ... ابراهيم من مارية القبطية
... السابع ... ثم ... ان ... وحج ...
... وكان صلى الله عليه وسلم ... العوالي ...
... ست عشر شهرا ...
... اي ... على ... فتح ...
... احد ... لا ... النوم ...
والاشكال ... المقتضية للشروط لا تستلزم الوقوع ... كما ...
قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ... بالحجون ... ثم تزوج سودة بنت
زمعة ... رضي الله عنها ...
بعد عقده على عائشة ودخل بها ...
لما اسنت ... في ... في ... وغيرهم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم

الكبرى [illegible] نسائه [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] بالمدينة سنة سبع وخمسين [illegible] صلى الله عليه وسلم ام [illegible]

[illegible] عبد الله بن الزبير [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] افضل امهات المؤمنين ثم الاصح ان خديجة افضل [illegible] انها [illegible]

[illegible] لقد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني [illegible] خيرا منها [illegible]

[illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] السلام

[illegible] السلام [illegible] الاصح انهما [illegible] فاطمة افضل [illegible]

البنت الكريمة [illegible] المتقي [illegible]

[illegible] [illegible] الامام المجتهد التقي السبكي [illegible]

[illegible] فاطمة افضل [illegible] انهن [illegible] افضل

[illegible] [illegible] سنة [illegible] من الهجرة [illegible]

[illegible] الحبشة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] سنة خمس واربعين [illegible]

[illegible] المناسك [illegible] سنة تسع وخمسين

وتزوج ام حبيبة [illegible] بنت ابي سفيان بن حرب بعد ان مات زوجها

عبيد الله بن جحش بالحبشة [illegible] النجاشي [illegible]

من قبل النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعمائة دينار [illegible] صلى الله عليه وسلم

[illegible] سنة سبع ماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج زينب بنت جحش

[illegible] زوجه الله اياها [illegible] عليها الاية وكانت [illegible]

[illegible] سنة عشرين [illegible] عائشة

لم [illegible] [illegible]

هذه

سمي [illegible] ايضا لانها [illegible] [illegible] وهو

الربع بانت بالمدينة سنة عشرين وتزوج زينب بنت خزيمة الهلالية كانت تسمى في

الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة اشهر وتزوج

ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد خيبر بسرف وبني بها فيه وكان [illegible]

[illegible] معناها انه في المحرم على ان [illegible] بعد صلى الله عليه وسلم [illegible]

ينكح وهو محرم وماتت فيه سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور يزار [illegible]

وتزوج جويرية بنت الحارث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس

الانصاري فكاتبها فجاءت تسال النبي صلى الله عليه وسلم في كتابتها فقال هل

لك الى ما هو خير من ذلك اودي عنك كتابك واتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك

فاعتقوا ما في ايديهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة

فما رأينا امرأة كانت اعظم على قومها بركة منها اعتق في سببها مائة اهل بيت من بني المصطلق

خرجه ابو داود وعن ابن شهاب انه اختارها [illegible] النبي [illegible] وكانت بنت

عشرين سنة توفيت سنة خمسين وتزوج صفية بنت حيي من نسل هرون صلى الله

عليه وسلم وهي من سبي خيبر اذن صلى الله عليه وسلم لدحية في اخذ جارية فاخذها

فقيل انها سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فخشي عليهم الفتنة فاعطاه غيرها

ثم اعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم

قال لها هل لك في قالت يا رسول الله اني كنت اتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة

فسالها عنها فقالت انها كانت نايمة [illegible] زوجها [illegible] فرايت قمرا في حجرها

فاخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت

بالبقيع فهولاء نساؤه المجمع عليهن واختلفوا في اثنتي عشرة امرأة بعضهن الاصح

فيها انه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح انه لم يتزوج ومحل بسط ذلك في

كتب السير الثاني ابي اختصر على [illegible] المذكورين وما [illegible] ان تيلي

من حضرتك بواسطة شفاعتك في الى من لا يخيب شفاعتك اذا [illegible] الثالث

تكلمها بعض من بعدهم ما اقتضته الحالة من تعليمها جماعة من الموجودات
بالتشبيه والتمثيل لصلاحها فاعتضد لها الى الكلام بها. قوله وقد يمن اهل ذنوب
انتهى بهم هواه اي منعها المعنى فهم ما ينفعني في ديني ودنياي لفرط الحيا والخجل من الله
والدهشة من خوف عقابه وحظوظ في نسختي هبا ما جلا فجود لم فيجمع بين الاول
رجا بعطيك على حبه من بعد اهتداوكذبي وامداد ك اليانه قد تمسكت اي توثقت و
احتميت من وداد ك اي محبتي لك وكون الحب يستلزم الاتباع انما هو على ما يدل
عليه حديث يا رسول الله المرء يحب القوم ولما يعمل بعملهم فقال المرء مع من احب اوانه
المستلزم لذلك هو كمالها او انه ذلك من الناظم من هضم النفس بتقديرها لم يقع
منها كما هو شان الخوف الراجي مطلقا او في بعض الاحوال بالحبل اي السبب الاقوى
وهو العهد الوارد عنك في الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب وان لم يعمل بعملهم
الذي استمسكت به الشفعاء من الانبياء والعلما والصلحاء فلم يحصل لهم مرتبة
الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اورثتهم محبتك مرتبة قبول شفاعتهم في العباد
او رجى وقوع شفاعتك في مجامع اني احبك كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة
في الطرفين واعلم ان العلما والعارفين لختلفت عبارتهم في المحبة وكثرت اقاويلهم
اختلافا في حقيقتها بل فيما هو اثارها وثمراتها اذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحد كما
اطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه ومن ثم قال
صاحب مدارج السالكين وغيره لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفا
وجفا فانما تكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها
واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الشريطة وتنوعت بهم العبارات وكثرت
الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وقد وضعوا لها حرفين مناسبين لها غاية
المناسبة اي الحا التي هي من اقصى الحلق والبا الشفهية التي هي نهايته فالحا للابتدا
والبا للانتها فهما لفاتنا الحب وتعلقها بالمحبوب فانه ابتدا اعها منه وانتهاها اليه
واعطوا الحب اسم الذي هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها

واعطوا

وا عطوا الحب ... هو الحجب الكسر ... لما يتعلقنا المحبوب ... ذكره على القلب واللسان
ويعظمه ... بحميته ... من اللفظ ... المطلب ... ويكره ... الحرمو لا ... تغير ٤
واصلها ايضا انه صح في الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين قالوا المراد هنا صب صلى الله عليه وسلم ايضا الميل الى اختيار
لا الطبع ... كان ذا نفس ... عن ... عليه ...
... ان يجعل شرط صحة الايمان ... على معنى التعظيم والاجلال
وليس مرادنا هنا انما ... لا يستلزم المحبة ... الانسان اعظام
شيء ... عن ... ولنا المراد الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه
وفي صحيح البخاري ان عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له
صلى الله عليه وسلم الان يا عمر ... اعتقاد ... نشا من ... قطعا
... اختياري بواسطة الاسباب ... هو الذي اراده عمر اذ لا يحمل الى قلب الطبع وتغييره ... عليه النفس ... عمر
اولى ... الطبع ثم تامل ... صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه
... انه من ... والاخرة ... الا ...
... واللذة ... صلى الله عليه وسلم ...
... كل من امن به ايمانا صحيحا لا يخلو
عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون تفاوتا ظاهرا وكثير من العامة
يؤثر ... على ... بحيث لو خير ... وقد ... وهم ... ولو عددت اي لو
... الذي دلت عليه
ولسوف يعطيك ... والمعلوم ... الذي دلت عليه

أثناك الجليل انو منه الجليل الملك للعقيب من شئت لنفسك والنحو به يكون تحصيل اسماء ع
الى منك وخص لتعز منها من فضل الجليل مجاملة ولو سنح ذلك في بدل الجامع الاكبر على وجوه
الانتهاء قبل ان يسمح لكم وصلى فقط ولستين منه شيء أنت يسير المتوسط الذي يجيء حال
من الاحوال الدنيوية بسط الاعضو بالمال الى ملك النعماء اي استغلاه لمزيد تحقيق ذلك
وخفيه حتى على بلك بصرى حركه الكوشف بانلاف للمصوب بحر عالب ولا حفظ والخيرات
والقليلة والجليلة لكن تقديمكم بعشر محبكم ووضعا ملك اخبا اللذي الكريم با بلحظ
فيكم للعبور المخيبة الجليلة من الذنوب والخطيات والغفلات والشهوات التي
ابو حيبا ايها يسرها في مولدي نار حفلة اي نار تتقد من شيئة خوف المواخذة
بالكسيبة قليلها المستنا مجاورحنا وبغا ابو حيها ورضا والنفور والعفا الخطايه
ولسنا الملك بحلو بنا الى يوم جناطا الكرب الجبا الاستعادة بك من ذلك بمقام الى عفوك
المكرم جعلنا كريما انشأ له جمع منشأ بكبر الحوزنا من عا من لدي فصر من الما يحال الصالح
والكرقة بما وعلنا من الذنوب بعضنا مني وارى وجعلنا حيد تقاه حامنا الى حصرتك
المتجبرة الغني الاكبر لنصاه لم كل [illegible] ابو حدا [illegible] المستجب منه
الاسراع بها الى الوصول الى حضرتك العلية اعتنا ما الوقوف بساحة كرمك العلي
بشهود احسانه نبهنا [illegible] اي انصرف في الصدق اي المطلوب حاجة
تيسر لنا [illegible] الكريم [illegible] الرحمن [illegible]
على [illegible] العالم [illegible] المتوسل [illegible]
الله قريب منك [illegible] الاول [illegible] كانت
تلك الحاجة حاجة من عند ربك الكريم اي عطا [illegible] اي استجابا
وايجابا [illegible] الواسع [illegible] الجامع فلا انحال
لنا [illegible] جود [illegible] يستطر
لنحيى [illegible] المؤمنين ورسله
المتصرفين فاعفنا [illegible] جميع حاجاتنا [illegible] منزلتك عند ربك

بامن

يا من هو المقصود للكرب بمعنى ان [illegible] المتخلص لهم من التقلبه والعتب المرجع
المسطور [illegible] الشفيع [illegible] المخلص [illegible] اذا
احيطنا الوعيد اللواغا اي اذا احيط على الخلق الجنب حتى اشرفوا على التلف والجواد
الاعظم الذي لم يخلق الشحن يصل [illegible] جود فضلا عن ان [illegible] فيه
ابي بيب تفرج الهم عنا بمعنى منه وتكشف الكربات بعشق ولم وضع [illegible] الامر الى
ما يعلل السدة [illegible] في نسخة [illegible] تفرج الكربة عنا وتكشف [illegible]
الاهل [illegible] الغم والكربة اذ هي الكرب الذي يشتد على النفس الى ان يكاد يقتلها
والقاطع [illegible] المذكورة من عم [illegible] معيم وعموم الخير [illegible]
يتضمن [illegible] الا [illegible] والتعظم [illegible] على [illegible] العطف
[illegible] بعبد رحمنا من الرحمة وهو رقة القلب [illegible] التفضل والانعام
[illegible] هذه [illegible]
بالمؤمنين [illegible] بالمؤمنين رحيم وكان [illegible] بالمؤمنين رحيما [illegible]
[illegible] بالمؤمنين [illegible]
[illegible] الاجمالي والتفصيلي في [illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة [illegible] المعروفة
وهو [illegible] الخاص والعام [illegible] الاجماع [illegible]
[illegible] المنع [illegible] وحده [illegible]
[illegible] يمكن [illegible] الله [illegible]
[illegible] اهل السنة [illegible] الجنة [illegible] اهل
الجنة [illegible] بالتصديق [illegible] والكلام
فيمن لم [illegible] كان [illegible] الاجماع على [illegible] الاكثر
المحدثين [illegible] الصالحين [illegible] الله [illegible]
به [illegible] ولا مؤمن

وهو عند ما غلط في الناس لانتفاء الملابسات المتكفل بدخول الجنة **تنبيه** مهم يتعين الاحاطة
به لعظم جدواه وعزة تحصيله لمن يطالعه لا يخفى ان صيغة المبالغة بل كل فعيل وفعول مما يبلغ
من الرحمن وانه يستعمل في الله وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة فيه تعالى اشكال ومن
ثم قال بعض الائمة صفات الله تعالى التي على سبيل المبالغة كلها مجاز لانتفاء التحقيقة
للمبالغة فيها لانها ان تثبت للشيء اكثر من ما له وصفاته تعالى متناهية الكمال لا تمكن المبالغة
فيها لانها كلها لا تقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى مستحيلة عنه لكن قد يستعمل ذلك
المتعلق لمتعلقه كملك وغيره فلا يستشكل والله على كل شيء قدير بانه لا تغيير من المبالغة فيستلزم الزيادة
على معنى قادر وجه السؤال والجواب الزركشي عن الاول بان صيغة المبالغة اما بحسب زيادة
الفعل او بتعدد المتعلقات وهذا لا يوجب للفعل زيادة لان الفعل الواحد قد يقع على
متعدد وعلى هذا تحمل صفاته تعالى بلا اشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه
تكرر حكمه بالنسبة الى الشرائع وقيل في الكشاف المبالغة في التواب باعتبار عموم [illegible]
[illegible] الله الذي يتعلق بكثرة من يتوب عليه من عباده او في قبول التوبة حتى تنزل صاحبها
منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه ومغفرته كما وجه الثاني بحمل الاوصاف [illegible]
مجعولة المبالغة لا تفيد حملها على كل فرد [illegible] الى جميع الافعال [illegible] المتعلق
عليها بالنسبة الى كثرة المتعلق لا باعتبار الوصف واعلم ايضا ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم
نفي اصل الفعل ويشكل عليه وما ربك بظلام للعبيد وما كان نحوه [illegible] واجيب عن الاول
بان ظلام هنا للكثرة [illegible] بمقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة [illegible]
تعالى علام الغيوب عالم الغيب [illegible] المبالغة في الجمع وفي [illegible] صيغة الفاعل
الدال على اصل الفعل بالواحد وبانه نفي الظلم الكثير لينتفي القليل ضرورة [illegible] الظالم
يفعله لظلم لانتفاع [illegible] فاذا ترك الكثير مع [illegible] القليل [illegible]
ذو ظلم ونسب للتحقيق [illegible] القليل [illegible] منه
تعالى [illegible] كثيرا [illegible] بظلام [illegible] ليس بظالم [illegible]
للنبي [illegible] عن ذلك [illegible] ظلام [illegible]

صيغة

صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء فيها الاثبات فجرى النفي على ذلك وبانه
تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثانية ولذا يقال
[illegible] وهو مناسبة رؤوس الاي **اذا** ظرف لرحيما **ما** زائدة **دخلت** اي غلبت **من**
اثناء الرجاء مقتبس من قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتقييد
رحمته للمؤمنين بهذا ليس لانتفائها في غيره بل لانها في دون اليوم اظهر واهم لان الله
يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة والسودد والتقدم على جميع الانبياء والمرسلين
وتخصيصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء ما يعلم جميع اهل ذلك الموقف انه لا اقرب
منه الى ربه وانه كل نسب ينقطع في ذلك اليوم الا حسبه ونسبه وذي الرحم والرحما
[illegible] على الصدر والدمام والدما وصاعدا [illegible] واقتفاء [illegible]
[illegible] والا تفاوت [illegible] والعزيز والعرجا و[illegible] الرضا [illegible]
جناس الاشتقاق او شبهه وما قال [illegible] ناقص [illegible] لا [illegible]
والمحرف **يا شفيعا** من الشفاعة وهي السعي في اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع
اليه **في المذنبين** في غفران ذنوبهم وكشف كروبهم **اذا** ظرف لشفيعا وفيه ما في الذي
قبله **ما تابه** **اشتق** اي بدل اذ الشفق يطلق على الشفقة وشان من حصلت له الشفقة
الخلة [illegible] وحمله على هذا هو الصواب واما تفسيره الشارح بالخوف فهو وان
كان موضوعا له ايضا لكنه لا يناسب هذا لانه لا يلائم قوله **من** اجل **خوف** عقاب **ذنبه**
عائد [illegible] المتقدم رتبة وافراده نظرا للفظ لا للمعنى ولكون المراد منه الجنس على
حد قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على لفظ الحديث
الواضح [illegible] جمع [illegible] ذكرهم لان خوفهم من العقاب [illegible]
على شدة ذلك اليوم ومناقشة الحساب ولان الخوف فيه من الذنوب يعم اكثر الناس لانهم
لا يخلون عن معصية بل [illegible] لا يخرج من ذلك الا المعصومون ويلحق بهم المحفوظون
ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا وان لم يكن لهم ذنب كيف والانبياء شعارهم في ذلك

اللهم سلم سلم جعوا بانه علي بكمال السعة ونهاية الشفاعة بجاهك الواسع فانه لا اوجه
منك عند ربك لعاصٍ استأسرته الخطايا واحاطت به المحن والبلايا ولا اصل لي اولنا
فهو غريب والتفات وان فيه التنكير لما باقي ولم يعهد ما يجود به عليه قصد العموم المدلول
بان يجود عليه في ذلك اليوم بايصاله بشفاعته الي كل مرغوب وصدقه عن كل مرهوب
وما نافيه سواي اي غيري هو العاصي ولكن تنكيري الواقع في قولي لعاص استحياء
منك ان اذكر لك نفسي بلفظ يدل عليها بخصوصها مواجها لك بالتصريح بارتكابها ما نهيتها
عنه وحمل الاستحيا علي التنكير مبالغة كرجل عدل فان قلت ذاك مصدر وانه بخلاف هذا
قلت المراد التشبيه من حيث انه حمل الخبر عليه في كل يحتاج لتاويل لان للحمل شرط المساواة
وهي غير موجودة ههنا لتباين مدلوليهما هذا انتظر بعبارته وفيه مواخذتان احدهما
الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند علي المسند اليه وكذا تعريف الخبر
علي ما ذكره صاحب المفتاح ويشهد له الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق اي لا رازق
سواه وهي الطريقة وكلام الكشاف يميل الي ان تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند اليه
وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام فعلي الاول انه هو العاص دال علي حصر العصيان
في سواكر زيد هو القايم والمستفاد من النفي القايم الداخل علي الجملة نفي ذلك الحصر بناء علي
ما هو المشهور ان النفي يتوجه للقيد فان توجه للمقيد ايضا فتوجه الاعتراض الاتي من باب
اولي وحينئذ فمفهومه يحتمل شيئين انه عاص وحده وانه عاص هو وغيره لانك اذا
قلت ليس سوي زيد هو القايم احتمل مفهومه ان زيدا هو القايم وحده وانه وغيره قايمان
واذا فهم النظم ذلك لم يصح قوله ولكن الي اخره لانها تاتي علي احتمال العصيان لغيره
معه وهو خلاف قصده من انه العاصي وحده اي ادعاء ووصفها للنفس بالحقيقة لان
الواقع بخلاف ذلك ثانيهما ان التنكير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحيا ولئن افاده فينافيه
السائل بل عدم الحيا لان المطلوب من المحتاج ان يرفع حاجته مبينا لنفسه حتي يعرف حاله
فيعطف عليه فابهامه لنفسه حينئذ عنه لا يليق ولك ان تجيب عن الاول بان الواضح ان
سوي كغيره فلا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين ضدين بل قال جماعة لا تتعرف بها

مطلقا

مطلقا وان الوصف العاصي للعهد الذهني فهو في المعنى نكرة كقوله ولقد امر علي اللئيم
يسبني فمضيت ثمة [illegible] والتنكير [illegible] الي الحصر الموهوم [illegible]
[illegible] المعنى وما جوابها [illegible] بل انه العاصي وحده وعن الثاني بان الحيا
قسمان منهم من يغلب عليه الحياء والخجل من امر تكلف به كان سببا لسواله فيستحي نفسه
حيا ويخالف المواجهة بالتصريح بارتكاب القبايح وسترا واحتشاما عن اعترافه
بالقبايح والفضايح فخشي انه يظهر عليه ما يحدث بسبب سواله فيكون مستغنيا [illegible]
والناظم رحمه الله لم يذكر حاله للنبي صلى الله عليه وسلم نكر نفسه وذكر الوصف المقتضي
لسواله علي جهة الابهام لا التفصيل حيا منه ان يعين نفسه او معصيته فيكون ذلك سببا
لحرمانه تنبيه لا تزال انظاير [illegible] ان ما ذكره الناظم من ان سبب التنكير قد يكون
الاستحيا صحيح [illegible] وجه ثم صرحوا بما يقرب منه وهو قولهم لكل
من التنكير والتعريف مقام لا يليق بالاخر فمن اسباب التنكير ارادة الوصف نحو
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي وحده وارادة النوع نحو [illegible] ذكرا بعينه نوع
من الذكر وعلي ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس
حيث غطي ما لا يغطيه شي من الغشاوات ومنه قوله والله خلق كل دابة من ماء اي
نوع من كل نوع [illegible] من انواع الماء [illegible] ارادة التعظيم
[illegible] اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا بحرب ولهم عذاب اليم [illegible]
[illegible] ارادة التكثير نحو انه لنا لاجرا اي [illegible] ارادة التقليل نحو ورضوان
من الله اكبر [illegible] ارادة التحقير [illegible] اعطاء
شانه [illegible] لا يعرف [illegible] من اي شي خلقه [illegible] ثم يبين بقوله
من نطفة [illegible] الاستحيا الذي ذكره الناظم وهنا فايدة [illegible]
وهي ان الاسم اذا ذكر مرتين فان كان معرفة فالثاني عين الاول غالبا [illegible] علي
المعهود الذي هو الاصل في [illegible] اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين او نكرتين فالثاني غير الاول [illegible] في قوله مع العسر يسرا [illegible]

الله عليه وسلم لمن يطلبه عسى يحصل له مقصوده كما ذكر في المحسنين الاول ان كره
فقط فكالكلام الاول على وجه التعميم ثم عين الدخول اولى وعكس كونه القرابة ونظمت
هذه القاعدة بابيات كثيرة تحصل جملة الاحسان الى الجهل الا الاحسان الى الغرباء وهم
الدعي في السماء الدي في الارض المدعو في كلاه ثم فضل فضله ويرد به طامعا اهله
الجلية على ان بعض المحققين بين ان جميع ما اورده عليه من الابيات من جملة افراده
واقول به على شي لكن في بعضه تكلف **وتركوك** اي ادنيكم **بالعناية** منك لمحابهم تعتده
يحطون كرمك وتفريح عليه بما لهم لك حتى للباقي فقط بحق **ما دام له بالنعم التحيي**
قسم منقلب بنداكرمتني عند مثل النبي انعم الله بها عليك ما دام لم **يكن خيانة** بالمهمه
اي بخليل واصلى بتيه الروح في المدعوج اي ما دام فيه اذ في تعلق واحساك بكمال ثك
لكرم الكريم من الخلق وعادة الكريم ان من تعلقه بها نضل خاتوم من المه العنه
للبعض تعلم لا دفعه **لحونة** منها بد ذكر المعاصي **الاعمال** الستة التي انذكرنا **و الذالب**
القلب المذي امسكه عن صرفه في وجه الخير او وجه من وجوه الشر جميعها لخفل بطلم
وطائش في جمعها وهو لم يبال من اي وادي جمعه ولا باي وجوه اكتسبه **عا فقد من الصالحين**
جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وهو يشمل جميع الملائكة ومنه امره
صلى الله عليه وسلم ان المصلي اذا قال في تشهده السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اصاب كل عبد لله صالح في السماء والارض وعينه لهيئته وغيرها كالمشيات
وتحليقه والملح والغرات والصيف والشتا والحر والبرد والاستقامة والاعوجاج
والنوم واليقظة وهو اطلعهم ويومهم ولما في الرجاء والحب فيها الاقوال والضعيف
الاقوال **والاخفيا** من الاعمال الصالحة والاخلاق في جميع الخيرات وهو العموم تنشر
من قطلان الاول للاعمال والثاني للحال ثم اعترفه من نحو بها للاعتراف مطلقا الغفور قال
تعالى اخرون اعترفوا بذنوبهم الاية مستند ما علمنا الحديث الصحيح الندم توبة **كل**
يوم و**ليلة ذنوبه صاعدات** مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون اعمال العباد فيها
الى الله تعالى ليظهر للمغيظ فضل الطائع وقبيح فعل العاصي **وعليها** اي من اجلها

انفاسه

انفاسه **صعدا** اي متتابعة ممدودة من شدة ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف
عليها وسبب الخوف فيه في ورطتها **الى البطنة** بالكسر اي ملء البطن من الطعام والشراب
كثرة الاشباع والذي في القاموس انها الاشر والبطر وفي البطر انه النشاط والاشر
وقلة احتمال النعم والدهش والحيرة والطغيان بالنعم وكراهة الشي من غير ان
يستحق الكراهة انتهى وكل ذلك صحيح هنا وقال في البطريون انه كثر الاشر
المتحكم عنده بطنه والرغيبة لا ينتهي من الاكل **البطنة السير** الى الله تعالى اي
المعوقة عن اللحاق في رضاه باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة التي هي سبب
هداية السبيل وتنزيه النفس عن كل وصف دني وخلق رديء ولو لم يكن من شوم
البطنة الا ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل
في سبعة امعاء انها تفسد العقل باذهاب فطنته والبدن باذهاب نشاطه وقوته
بطاب وهي الدنيا **بها** اي فيها **البطان** جمع بطين كالكرام جمع كريم **بطان** جمع بطين على وزن
الجمع قبلها فهم متاخرون عن التابعين متخلفون عن السابقين **وبسبب عصيانه بكى**
ذنوبه بقسوة قلب اي مع شدته وغلظته الموديين الى ان البكا صوري لا حقيقي
وقد **نهت** تلك القسوة **الدمع** عن انهمار منه شي في غير ذلك البكا وبسبب
هذا النهي انقلب **البكا** عن حقيقته وهي حزن يعتري القلب فيحصل له من الهيبة والقلق
المزعج والخوف المقلق ما يجري الدمع ويهيج الرجوع وصار ذلك البكا كانه **بكا**
بالتخفيف اي كالصغير له بجامع انه كلا صوته يجري على اللسان ولم يتاثر به القلب
وبنية البكا ولذلك البنا من المضارع **وغدا** اي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من
المعاصي والبكا الذي لا يجتمعان بسبب قسوة قلبه **يجنب** من عتب عليه وجد علم **التهنا**
من نفسه حسنه وعصر به اي مبين لعلم اوكيف اقدر على هذه الحال انه **لا عذر لعاص**
يحتج به على الله حتى يحط اثمه ويتفرع مواخذته **فيما يسوق اليه القضا والقدر**
من المعاصي لان الله تعالى اجرى عادته الالهية في هذا العالم على اسباب ومسببات
تناط بتلك الاسباب وينسب وقوعها اليها نظرا للصورة الموجود بها لانه كانه الكل

في الحقيقة انما هو بقضائه وقدره كما يدل على ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وفلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاسند تعالى اليه الرمي والقتل المشتمل
باعتبار الصورة الوجودية ونفاهما عنهم باعتبار الحقيقة الايجادية اشارة الى انه
يجب علينا رعاية المقامين بان نسند الافعال الى فاعلها صورة ليمدحوا ويذموا
باعتبارها بان تلك الصورة عليهم والى الله تعالى حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك
وانفراد الحق تبارك وتعالى به وان تعتقد بطلان مذهب القدرية القائلين بنفي
قدرة الحق تبارك وتعالى ويثبتون قدرة العبد تخيلا منهم انهم لو لم يفعلوا ذلك لزمهم نسبة
القبيح الى الله تعالى وغفلة عن انه يلزمهم ما هو اقبح من ذلك وهو انه يجري في ملكه
تعالى ما لا يشاؤه على ان نسبة افعال العباد الى الله لا تستلزم نسبة القبيح لان
الشيء انما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا للفاعل تعالى لانه يتصرف في ملكه كما يشاء ولا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وان تعتقد بطلان مذهب الجبرية ايضا لانه يلزم عليه ان لا
ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم لان المجبر المكره على الشيء من كل وجه لم يصدر منه
فعل ينسب اليه حتى يدار عليه حكم وقد علم من الشريعة الغراء ان الله تعالى اسند الافعال
لعباده ومدحهم عليها تارة وذمهم اخرى فتعين ما قلناه من التوسط بين المذهبين
بان ننظر الى الافعال من حيث الصورة فنطنا بها احكاما ومن حيث الحقيقة وانطنا بها
احكاما لان هذا هو العدل السوي والطريق الواضح الجلي ونظير هذا مذهب الرافضة
والناصبة واهل السنة فالرافضة سبوا الشيخين وعثمان واكثر الصحابة ووالوا
عليا وشيعته والناصبة سبوا عليا وشيعته ووالوا اولئك الاكثرين واهل السنة تولوا
الكل وترضوا عنهم فكانوا في الجنة وكان كل من ذينك ضالين فيما هم في النار فان قلت
قوله ولا عذر الى اخره ينافيه احتجاج ادم بالقضاء والقدر في قصته المشهورة مع موسى
عليهما الصلاة والسلام لما قال له موسى انت ابونا ادم الذي اخرجتنا من الجنة بخطيئتك
اي بالنسبة لمقامك والا فهي ليست بخطيئة حقيقة لانه نسيه كما في الاية وايضا فلعموم
عصمة الانبياء فقال له لم تجد في التوراة قدر علي ذلك قبل ان اخلق قال باربعين
سنة

سنة قال نبينا صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح فحج ادم عليه الصلاة والسلام
موسى صلى الله عليه وسلم ولذلك احتج عمر على ابي عبيدة بالقدر لما ذهب الى
الشام فرأى فيها طاعونا فاراد الرجوع فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله يا
امير المؤمنين فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة لاوجعته ضربا نعم نفر من قدر
الله الى قدر الله قلت لا ينافيهما اما الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع
في الذنب ليكون وسيلة للوقوع لم يجز وان كان بعد الوقوع صح وقبل ان يستوفي
منه ما وجب به ليمنع بذلك مؤاخذته بسلم عجزا به فلو انه كان لا يمنع بل ليمنع تعييب
به صاحبه كذلك كما صح به قوله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى واما الثاني فالواقع
من عمر ليس من الاحتجاج بالقدر في شيء وانما هو بيان لاسرار ما جاءت به الشريعة
المطهرة فان الشارع نهى عن دخول بلد الطاعون مع انه ان قدر موته بذلك
الطاعون لم ينفعه عدم الدخول او لا لم يضره ذلك الدخول فبين عمر رضي الله عنه
ان المسببات منوطة باسبابها من غير نظر الى عواقبها وان الله تعالى كما قدر على الناس
الموت بالطاعون قدر على اخرين عدم الموت به فالامتناع من الدخول فرار من القدر
الى قدر اخر والدخول تجاسر على ما العلة فيكون فتنة للداخل فانه لو وقع به ربما
ينسب موته الى فعله فحرم عليه خشية الفتنة فان قلت والممتنع من الدخول له
اذا سلم ربما نسب السلامة الى فعله ايضا قلت هذا اخف لان الاول
القى بيده الى التهلكة وهو منهي عنه في الكتاب والسنة والثاني بمنزلة التداوي
والتطبب من المهلكة وهذا محمود في الكتاب والسنة فان قلت لم جاز الفرار قبل
الدخول لا بعده مع استوائهما في المعنى المطلوب فيما مر قلت لا مساواة بينهما
لانا لو جوزنا الفرار لاهل البلد لخرجوا وتركوا المرضى من غيرهما فقط ولا متعهد
وذلك يؤدي الى هلاكهم غالبا فاقتضت المصلحة العامة منع الناس من الخروج واما
من لم يدخل فلا يترتب على عوده مضرة فجاز ثم رأيت العز ذكر ما قررته في
الجواب عن كلام عمر رضي الله عنه ونقله عن النووي وغيره واقره حيث قال فان قيل

ما لحيلة الدعا مع القضا لانه جعلها من جملة القضا ورد البلا بالدعا فالدعا
سبب لرد البلا ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والما سبب لخروج النبات
من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا والبلا وليس من شرط
الاعتراف بالقضا ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
فقدر الله الامر وقدر سببه انتهى فتامل هذا المحل فانه نفيس وفيه شبهة
كثيرة اذا لها عنه الله هذا التقرير الواضح لمن الهم رشده واسعد الله جده وخلص
من ورطات الفتن وعوايل البدع والمحن حقق لنا ربنا ذلك بمنه وكرمه واذا
تقرر انه لا عذر فيما يسو غير القضا بالمعنى السابق سواء كانت المعصية صغيرة
او كبيرة فكيف يعد رس او تبقيه اي حبسته في الدنيا عن الخلوص من التبعات وفي
الاخرة عن مقاعد الكرم الذنوب حال متقدم على صاحبها وهو ديون اي ديون
تراكمت عليه فاشبه من كثرة ذنوبه وتفريطه في حقوق الله وحقوق عباده شددت
في اقتضائها اي طلبها منه الغرما لان حقوق الادميين مبنية على المشاحة و
المضايقة ما لحيلة اي طريق في التخلص من تلك الديون سوى حيلة الموثق
اي الاسير الذي صار لا يقدر على هرب ولا تخلص وحيلة من هو كذلك تنحصر في شيئين
لمن الغالب لما لانها اما توسل الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له من عمل صالح او بشفاعة
الشافعين او دعاء اليه في ان يرضي عنه غرماءه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه
ورضاه راجيا حال من عاص وضمايره المذكورة اي عوملا املا قريبا ان تعود
اعمال السو عليه بغفران الله لمغفرة عامة لا تبقي عليه وصمة ذنب ولا تدركه
فلتك تغلب والحال ان تلك الاعمال هي في جنبه الغفران هباء اي مثل في انها
لا وجود لها الا هو هبا يجري في شعاع الشمس اذا دخلت منفذ الصحاني من
كوة او ان يرجع سيئاته حسنات منه عليه بان تدرج في سلك الا من تاب وامن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بسبب استحالة السيئات
حسنات حال عند رؤية ذلك استحالة الصهباء اي الخمر للخرية والنجاسة

الي

الي الطاعة للطهارة فتشبيه للحسنات بالخمر والحسنات بها للمال استحالة من جهة ان
الاستحالة الا من لوازم التشبيه فيليه كالحيا رعيا اي تبقي وتعظم استشهادا بحال
الله به حيث تقلب الله تقلب الاعيان جمع عين وهي الجسم وهو يعني تغييرها بانها المبصر
مستحيلا بنفسه فيه بان تحول من صفاتها الاصلية الي الصفة التي تريدها
ويجيء البصراء جمع بصير وهو جمع اي يذعنا البصاير والمبصرون من ذلك الخارقة
القاهرة المتناهية بالاعيان الذي لا يعارض بجحود ولا انكار وشاهد ما وقع
كفى ذلك بالمعجزات اذ رب حي صفا الكثير قال الشارح عين من عيون الماء
جعفر كثيرة تفلت اي بصقت في ماءها الملح الذي لا يستساغ لاحد فاضحى
ماؤها الملح الماء لانه من الفرات العذب السائغ للشاربين اذ هو كالنهر
المسمى بالفرات الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما صح في الحديث
الزلال بالفتح اي الماء الذي يحصل بقليله الري الكامل لشاربيه قال الفلاح في
وهي الفرات الزلال الجملة خبر اضحى انتهى وهو ما بني ذلك على مذهب الاخفش
ونحا بعضهم تشبيها بالجملة الحالية لكن الجمهور انكروا ذلك ولو الجملة على
الحال والفعل على التمام ولعل نسخته بلا واو وقيل هو تشبيه تنبيه لم ار الخصوص
التفل في ماء عين ملح فانقلب عذبا فضلا عن كثرته قال لها الشارح سلفا ويحتمل
ان الناظم اخذ ذلك مما رواه ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم بصق في بير دار
انس فلم يكن في المدينة بير اعذب منها ومن وجود الاعذبية في هذه ببركة بصقه صلى
الله عليه وسلم فيها مترتبة له على ماء ملح صار عذبا وفي حديث سنده حسن انه
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بير رومة فعذا
يقتضي ان ما عدا بير رومة من بئر باء المدينة كانت مياهها ملوحة منحصة
الاستعذاب من جملتها حدثنا دليل بين وقد صح انه ببركة تفله فيها العذوبة في
المدينة فنتج من هذا صحة ما قاله الناظم رحمه الله فتاملها ثم راية البغوي والطبراني
عن بشر الاسلمي ان المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء الحديث المطابق

فيهم بوهم فتغيير هي باستكنانهم بيا ضها يدل على انه فيها مليحة وبا نقر عنه
بعيانس ببعد لتخلى بها له ملوحتها بالكلية وانها صارت عذبة حينئذ [illegible] من بريد
بروحه ثم رايت الشريشي شارح مقامات الحريري ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
تفل في بير اريس فعادما وها حتى بلجة انه كان اجاجا وما ذكره غير صحيح قال الحافظ
الكبير الزين العراقي لم يرد اصلا في الحديث تفله صلى الله عليه وسلم في بير اريس قال
غيره ومن الخرافية قوله العذبة جاءه صح انه صلى الله عليه وسلم تفل فيها فيما قاله الشريشي
لا اصل له والعذبة بن جا علان فيه نبات وكونه ميلا لكونها اجاجا فصارت حلوة [illegible] لم
ينقل فيه ابن جاعر ولا غيره انه ورد فضلا عن كونه صح [illegible] ما ظهر لي فكيف الكلام
مثل الشريشي من لا يعتد به في الحديث فاعتمده ثم رايت الحافظ السيوطي ذكر ذلك
بالسند فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الملح انتهى ويحتمل انه [illegible] مكا
[illegible] من تصيير [illegible] ان [illegible] ذلك فلا يكون [illegible] النظم
[illegible] الاشارة [illegible] فلا يسعفه [illegible] النجم [illegible] التوجع
[illegible] عليه بان اقول على الدوام والاستمرار اه كلمة توجع اي تتوجع عظيم
وتندمي [illegible] دايم من اجل ما جنيت على نفسي من الذنوب وقبايح العيوب اي
هي [illegible] وخافوني ان كنتم مومنين [illegible] ان ذلك التوجع [illegible] النجوم
[illegible] عنه صلى الله عليه وسلم الندم توبة اي معظمها المتكفل بها [illegible] كالحج عرفة
كان يعني الندم من عظيم ذنب من اضافة الصفة للموصوف وهاء اي [illegible]
وهو بالتوجع المفيد للندم المفيد للتوبة كامر ويصح ان يكون على حاله من الحكم
لا [illegible] سلمنا انه كلمة اه تفيد التوبة لكن قبولها ظني لا قطعي على الاصح ولك ان
تتعصب [illegible] في كونها يعني اذا ان قبولها ظني [illegible] ظن الوقوع [illegible] ان
[illegible] التردد فيه ولما عرض بوقوع التوبة صح برجاء [illegible] الاعتصام [illegible] منع
[illegible] التعريض فقال الشيخ [illegible] الحسن ظني [illegible] بقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه وبقوله انا عند
ظن

[illegible] فلا يظن بي الا الخير التوبة وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب
[illegible] فالندم عليه لغرض اخر كاطلاع الناس عليه [illegible] فيه [illegible]
[illegible] الاقلاع عن المعصية [illegible] النذم عليها للغرض اخر [illegible]
وعزم انه لا يعود اليها [illegible] والخروج من كل مظلمة
[illegible] ما عصى [illegible]
[illegible] ان قدر ولا عزم [illegible] على الخروج منه
[illegible] واجبة اجماعا وتصح على الاصح من ذنب
دون ذنب وتصح على الاصح ايضا وان نقضها توبة من ذلك الذنب ثم عود اليه
وان تكرر فذلك النصوح التي لا يعود من حصلت له اليه الذنب ابدا [illegible]
عن كل [illegible] الخطوط بان تكون له وحده لا لغرض اخر [illegible]
كان [illegible] في اصل صحة التوبة [illegible]
لا [illegible] المخلصة لوجه الله تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين لكن اي [illegible] هذا التوجع والحال اني متلبس [illegible] انه
في القلب نفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر لانه من حيث الاعتقاد
[illegible] وفي اللسان والاركان رياء [illegible]
[illegible] فيه شوب [illegible] او ثناء من
[illegible] التوبة [illegible] قال رابعة واستغفارنا
[illegible] استغفار لا يوجب [illegible] الاستغفار ومتى للاستفهام التعجبي
يستقيم قلبي [illegible] عند الله [illegible]
[illegible] على غلظ القلب [illegible]
[illegible] الجسم
اعوجاج [illegible] اسف
واحناء [illegible] لان الاعوجاج [illegible]

كلما ولا اغنا مختص بالمقامة اذ هو تقويم الظاهر و[illegible] الاستقامة [illegible]
[illegible] المتغلب فانه العود رطب والقلب لين [illegible] بعض [illegible] مع
[illegible] الى التوبة [illegible] التوبة الى هذا الزمن [illegible]
[illegible] الغياب الذي تكثر فيه الغفلات وتتوالى على اهل الغفوات [illegible]
غفلتي [illegible] كالنائم المستغرق الذي لا ينتبه من نومه الا بحركة قوي فالمستيقظ
من تلك [illegible] في غفلته من الاحوال [illegible] اي لمتي شمطاء اي [illegible]
سواد ها ببياضها [illegible] في نعت الشباب [illegible] قرب الموت والا [illegible]
[illegible] هنا [illegible] للغفلات والصبوات لا تنافي بينهما [illegible] كان [illegible]
لكن صاحبه [illegible] سريعا الى [illegible] ويرجع عنها حالا لا كان العود الرطب يستقيم اعوجاجه
باهون علاج بخلاف زمن الشيخوخة [illegible] عن كل [illegible] لكن صاحبه
المرتكب للمعاصي [illegible] يعسر عليه الرجوع والتوبة [illegible]
[illegible] يستقيم اعوجاجه الا [illegible] الحنيفة [illegible]
كانه قصد [illegible] وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدق وحين بلغت هذا السن
الذي تعسر فيه التوبة كما تقرر ناديته اي طلبت ان اقتفي اي اتبع اثر القوم الصالحين
السابقين الى المراتب العلية والفائزين بنيل المآرب السنية فطالت علي مسافة بيني
وبينهم لبعد الدرجات التي فازوا [illegible] واقتفاء [illegible]
فيها اوقاتهم وانقطعوا فيها الى الله تعالى عن كل غفلة وبعدت بسبب طول المسافة التي بيني
وبينهم [illegible] خبر مقدم السابرين اي السائرين ليلا [illegible] وهو السير ليلا وعدل
اليه [illegible] الذي هو [illegible]
[illegible] الفاضلات وهو [illegible] امامي جملة [illegible]
[illegible] انه مع طول المسافة [illegible] بينهم [illegible]
سبل [illegible] اي طرق [illegible] القوم [illegible] من الاعمال
والتعلق بكرائم الاخلاق والاحوال [illegible] عدم التوفيق لعدم قدرتهم على القيام
بما

[illegible] اولئك وارض عزاء بفتح اوله اي [illegible] اولئك القوم المهاجرين اي
[illegible] الليل والنهار [illegible]
منهم من يحيي [illegible] الليل ومنهم من يحيي كله [illegible] القسم الثاني [illegible]
[illegible] سراع من الفوز [illegible]
[illegible] الاطلاع على حقائق [illegible] الصباح
[illegible] وكم لمن تغلب [illegible]
[illegible] الابطاء اي التاني في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رحلة [illegible]
[illegible]
[illegible] لم يزل يتندى [illegible]
[illegible]
[illegible]
جاء الشيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وحده [illegible]
ما بدد من الوجد [illegible]
شدة العباد في [illegible]
قدهرا اي صعب [illegible]

بي اليها الا ان يتغمدني الله برحمته ولا عمل صالح ضقت ذرعا بالعجز من اجلها [illegible]
لوحدتي [illegible] اي ضعفت طاقتي عما انا [illegible] ولم اجد من يخلصني [illegible]
[illegible] على الخلق [illegible] اي شديد [illegible] ذكر [illegible]
خطاياه اقتباس من الا [illegible] في ذلك وتلميح اليه [illegible] عن المصطفى [illegible]
و[illegible] المرسلات اي [illegible] واصل [illegible] التي [illegible]
المقر [illegible] لا ينفك عنه في [illegible]
[illegible] تذكرت رحمة الله اي [illegible]
كل شي [illegible] سبقت غضبي [illegible] الحديث الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق
فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي اي [illegible]
[illegible] الشرف [illegible] التي
اي الفرح والسرور [illegible] متعلق [illegible] اولى [illegible]
[illegible] وتلقاء [illegible] اي [illegible] تلقاء [illegible]
مقابل الوجه في اي مكان توجهت اليه لاني [illegible] لسعة الرحمة [illegible]
[illegible] الصادق المصدوق الذي [illegible]
[illegible] لعلها [illegible]
الرجا والخوف بالقلب [illegible] ما دام
صحيحا فليكن رجاؤه [illegible] الياس
من رحمة الله تعالى وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله [illegible]
[illegible] عليه
[illegible] صلى الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه اي يظن انه يغفر له ويرحمه
والخوف والرجا [illegible] اي [illegible] لتضاد
[illegible] للنفس [illegible] لانه من لازمه

الكف

الكف عن كل محرم بل وشبهة بل وعن ما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين
الخائفين [illegible] الاعظم خوفهم ولو من هول السؤال ومقتضى الرجا بسط النفس
[illegible] الا ان [illegible] استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها
الله ويتجاوز عنها بكرمه واذا تضاد مقتضاهما [illegible] ضد ما
يستوجب الاخر لكن قد تقرر ان الاولى للصحيح انه يستوي عنده المقتضيان لئلا يغلب
احدهما فيخشى منه المحذور السابق [illegible] ثم قال [illegible] صاح
اي صاحبي [illegible] الاصل [illegible] من رحمة الله ان ضعفت [illegible]
[illegible] في الطاعة لضعف همتك وغلبة [illegible] الراحة وغفلتك عن اهوال يوم
القيامة واستاثرت اي انفردت بها الاقويا بالهمة [illegible] النفس [illegible]
المكروهات [illegible]
ناجية [illegible] ان ضعفت عن الطاعة [illegible] عظيم [illegible]
ثم القوي والضعيف والشريف والوضيع والصق الناس به متعلق بقوله بالرحمة
الضعفا [illegible] الذين لا يعولوا على اعمالهم ولا يغترون باحوالهم مع [illegible] منه
[illegible] لله في عباداتهم [illegible] في العبادة وبعدهم عن الريا [illegible] بسبب
ذلك [illegible] الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي [رجائي]
اي لا [illegible] انهم لا عمل لهم ومما يؤيد ذلك انه صلى الله عليه
وسلم [illegible] ابي بكر وعمر [illegible] مدة خلافة ابي بكر
وطول مدة عمر [illegible] ابي بكر مع انه افضل الناس بعد الانبيا [illegible] الضعف فقال
[illegible]
وفي [illegible] ضعف [illegible]
وافتقار [illegible] الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم [illegible] اي لا
الى الاعمال وحدها بل [illegible] في القلوب من الاخلاص والافتقار وضدهما ثم
استدل على ان الضعيف قد [illegible] في الوجود فقال

فبسبب الاحتمية المذكورة للضعفا الضعف المشبهين بنحو العرج جمع اعرج
ضد وحلية اي يمنعه من استطاعة المشي عند منقلب الوجه اي رجوعهم الي بيوتهم
جامعة القسم تبقي العود تسبق الفرجا اليه فعجز مسهاسو لها فلا خروا ام اوجب
لها السبق فكذلك تاخرك عن كثير الطاعات بما اوجب لك سبق المكثرين لانه قد
يحصل من الذل والانكسار والافتقار بما يجعله تاخرك بخلاف المكثر فقد يحصل له العجب
والافتخار بما يوجب تاخره ومن قول العارف المحقق التاج بن عطا الله رحمه الله رب
معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا لعل علم انه
لا يجعل ذات المعصية خيرا من ذات الطاعة بل لا يتوهم ذلك من كلام وانما المعنى فيه
ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي صحب الطاعة فيكون ذلك مقتضيا
لعدم المواخذة بوصمة ذلك وهذا مقتضيا السقوط حقه وعدم الاعتداد بها فكذلك
كلام الناظم هنا وفيما قبل يتنزل علي هذا فتنبه له واذا تاخرت من الطاعة لضعفك عنها
فلا تزم الفعل حتي الانكسار و لا تقل حال كونك حاسد الغير ك الذي اكثر منها او متمنيا
من الله نعمة التوفيق عند هذا القوي بسبب قوته اثمرت عليه اي بحكم شيئا فشيئا
بالنخل استعارة بمرحمة وذكر الثمار ترشيح واشار التشبيه بالنخل لانها النخلة افضل الشجر
لا الاخلاق فيه فضلة طينة ادم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل والنخل
فلها شابهت الادمي في كثير من صفاته الحسيه والمعنويه كما لا يخفى وعلى اي عن تعالى
عفاء بالفتح اي كالتراب لا ثمرة لها ولا يعتد بها بسبب ضعفي لا ينبغي حينئذ تتعرض على
الحكيم في فعله وتخصيصه لكل منهما بما اراده وقدره ومن ثم كان الحسد كما نقضه المنعم
وبلا كل الحسنات كما تاكل النار الحطب وخرج بالحسد المعرف الي الحاسد المذموم الحسد
المحمود المسمى بالغبطة وهو ان تتمنى ان يكون لك مثل النعمة والخير حصل لغيرك
مع بقائها له فهو مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين
الحديث فاحذرا ان تتكل علي عملك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجاء الا مع عمل ومن
ثم قالوا كل رجا لم يصحبه عمل فهو غرور بل هو حمق رجاء يكون اجتهد حطت بالمشاطع من
عز

على ... اسقط الا اللطف من الله تعالى ولهذا ... سلطهم الناظم علي مايقبل لقوله تعالى
امنوا به فمن تقاسمت قط المسلم والمسلم النفس هذا بانه نعب فلا يعصي ويذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر قالوا ايضا يطيعه لك فترك تلك بحسبه لهم ان المطلوب انما
هو ما تقدرونه عليه دون ما عجزتم عنه او يكون ذلك بينة للمراد من هذا فلا تنح
وصولا ولا عتب فقد ينتج التطلع لما لا تنجد الكثير واسطة من بلطافه وانكسار كما
انه قد يسقط الثمار الكثيرة والنخلة الاباء اي النخل الصغار اذا اخلصت برضه
في زادت به وخصبه ولا يسقط ذلك الكبار فكذلك انت قد تقوى بسبب ضعفك
بالمعنى السابق ما لم يحز به التوجه النادر الى قوته ونفسه ففي كلامه هنا ...
تمثيل وتدبيج ... مفارقة فنونه البلاغة والملف طرف البلاغة وتعبير الانسان
بالنخيل الصغار ووقع في كلام الشارح ولم يجيب ضبطه اهو بفتح الهمزة او كسرها
مع الانه بالمثناة او المثلثة ولم ار في القاموس هذا الذي ذكره الشارح وانما النبيه فيه
الاعاب بالفوقية ككتاب وتفسيره بما هو من الشجرة والذي فسر في الاثنا بالمثلثة وتفسيره
بالتي تعرف للنخلة وهذا يمكن تنزيل كلام الناظم عليها اي النخلة اذ اطالت في محببه
عليك من ربها قد يمكنك ان تسقط بعض ثمرها بغير تعب وها علم انه افضل الاعمال
واشرفها نتاجها واعظمها وسيلة هو حب نبينا صلى الله عليه وسلم فلذا انتسب
لكل ضعيف يرجو عمل خيره و حينئذ فعليك ان تكون ممن اقبل عليه حب النبي صلى الله
عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ومن
الكلام على ذلك قريبا ما ينبغي مراجعته واذ احطت بهذه الجملة فانع لهم الطلب تركي
الله على حمد العمل فلا الله تعالى المنعم المتبتل في الحساب والحباء اي العطايا تعالى
لجميع الخيرات ... بالتوفيق لما ... بالمقامات العليه
فكن على رجاء من ذلك اذا طلبته صلى الله عليه وسلم فانه نعم الوسيلة فاستمسك به لعله
يحببكم الله ثم عاد الى الضراعة واظهار المسكنة والضعف بما التقصير والتعريض والاعتذار

بل لا يجيب المستغيث به فقال مبطلا لذلك بعكسه نحو سبيل بتقاطع هوادة الذنوب
يا لائمي في العذري اي العذل لا تقدر على السبيل النشر للطيف منه بان تكلفت به الى سوالي بتتم
والسعي اليه بالنسبة للقربي ومنه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء استغاثة بالرفع خبر مبتدا محذوف وهذا اي مسؤولي وهي نداء منه يطلب منه
نجدة او يحتمها والنصب مفعول مطلق اي استغيث بك استغاثة اي نادي بك نداء
ملهوف اي مضطر محتاج الى من يخلصه مما يهلكه اضرت حاله الحربكة
اي مستكثر ذنوبه وضعف عمله وذلك لانه يدعي الحب لله ورسوله وهو اي
والحال انه يعصي منه ما يكون بعيدا من علامتها لانه لا يزال يلمس نفسه غيره
بالسوء اي بالاثم فعلا وتركا والحالة تنبئ عن عدم المحبة كما صح لمن قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولهذا اشار بالحب تنبيه ان يصدق في دعوا
حبه فقال ومن استفهام مبتدا اي من الذي يتكفل لي غير التفاتا ان تصدق مني
الرغبا اي الرغبة المصممة في الرجوع الى الله بالتوبة والعمل الصالح ولا على الطب
مع [illegible] بما يكذبه نقص واي نقص وما يكذبها بضاده ولم الفطنة من محبة [illegible]
لئلا يدعي [illegible] ولا في النوم ومن هذا حاله اي حب يصح منه الكلمات والحال ان
طرفي [illegible] بالكرى اي النوم واصل لا ينفك النوم عنه [illegible] عنه شان
الحب وطيفك اي خيالك زائر اي محتجب عنك احتجب [illegible] المطالب [illegible]
لا [illegible] ناظر [illegible] راحل بل عنها و[illegible] منه [illegible]
حال [illegible] للتوق [illegible] ولمن [illegible] النظر [illegible] الى
واصل النظر للكرى اسم فاعل والحال اسم فاعل [illegible] الى [illegible] واصل
المقام [illegible] هذا الاستفهام الانكاري [illegible] وانا مواصل للكسل
[illegible] ان مواصلة النوم [illegible] فكيف توجد
مع [illegible] خيال الحبيب [illegible] كما هو محسوس
لا [illegible] ان طيف المحبوب [illegible] عن مقلة المحب نوما ولا يقظة ثم قد يختلف

هذا

هذا الاستفهام انه لا نوم ولذا ترى جمع [illegible] حضور الطيف هو لذلك الطيف
فقال ليت شعري اي ليتني علمت بعد ذاك اي بعد حضور الطيف بقلبي من اجل | طيفه مني
ظلم منه وقع منه وحصول الظلام ام حظوظ للمتيمين اي المحبين حظ جمع حظوة
بالكسر والضم وهما المكانة والقياس [illegible] والكسر [illegible] وحيد
حظوظ وهذا الجناس المحلي اي [illegible] المحبوب [illegible]
من غير [illegible] عمل [illegible] مع كثرة العمل انه لم يكن عظم زلتي التي [illegible]
حجبته اياك اي [illegible] عني في النوم الذي [illegible] عن داء قلبي الدواء
اي قلة عمل [illegible] الذي [illegible] قلبي ولا يجيبه له شيئا لا [illegible] الا
عن حبيب صلى الله عليه وسلم [illegible] انه [illegible] ذنب لم يكن احد
[illegible] ثم هذا التردد في وجود الحب الذي سبق انما هو [illegible]
[illegible] الانسان [illegible] كان [illegible] الا [illegible]
[illegible] وان كانت ذنوبه كثيرة [illegible] كيف يهدي
[illegible] الذنب الذي [illegible] ذلك [illegible] والحال له
اي [illegible] ذكرك مضاف [illegible] بالتصلية والتسليم
عليك [illegible] الوسيلة [illegible] عليه وعليك بزيادة [illegible]
[illegible] الجبل [illegible]
[illegible] حاله [illegible] التردد [illegible]
[illegible] من وجد [illegible]
[illegible] فقال هذه علتي التي [illegible] جسمي [illegible]
[illegible] والحال انك لم تستطيبي [illegible] لم تخفي
عليك في القضية لي [illegible] اكرم منك [illegible]
ذلك [illegible] جميع ما [illegible]
لا يخيب وانما [illegible] على نفسي

لان من الفضل اي للجاه والظفر لمطلوبه جميع المطلوب النفيس الفوز اعظم [illegible]

لديك منه حيث وانت [illegible] واظهر شكوى [illegible] النفس او العين [illegible]

فعله لكن وحده انا هي شكوى مني لتفشي اليك الا الى غيرك اي انا [illegible] واظهر بين

يديك في ضمن مدحي لك ما كانوا [illegible]

يلمحوني [illegible] طامع

ويحقق لك ما ترا ابديه وهي اي تلك الشكوى الواقعة في ضمن ذلك المدح البهيج اقتضا

اي طلب من كرمك الواسع وفضلك العام بما انه يخلص منه تلك المهولات واعوم من

بواجب [illegible] الورطات وان يحصل لي [illegible] حاجتك [illegible] بكل

مطلوب ويحقق لكل [illegible] لا سيما الخادم [illegible]

كيف [illegible] ضمنها [illegible] الشكوى [illegible]

ما هو المقصود منها بالذات مدائح لجنابك [illegible] كلام يتضمن للثنا

الجميل الذي هو المدح المباين للحمد او المرادف له [illegible]

مستطابة بالرفع صفة مدائح الذي هو نايب الفاعل فيك منا [illegible]

[illegible] المدح لك والاصغا [illegible]

[illegible] فصارت لها في غاية الكمال الذي [illegible]

[illegible] والبقاع [illegible]

[illegible] اذ قلتها [illegible] حاولت تلك الشكوى [illegible]

[illegible]

[illegible] البلاغة [illegible] الا ساعة [illegible] وذلك [illegible]

الاسما وهو مدح اي ما توقف على معنى [illegible] من تلك المعاني او الانواع [illegible]

[illegible] الالفاظ [illegible] في الى [illegible]

اللطف [illegible] وابلغ وكون

ما [illegible] به هو ما ذكره الشارح [illegible] في غير حال

كونها

كونها [illegible] الى [illegible] عليه [illegible] الاستثنا

المنزع في [illegible] او شبهه وهو النهي والاستفهام وهو [illegible] اكثر [illegible]

في [illegible] عليها [illegible] الكفر [illegible] ثبوت القيام بجميع

الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] التي هي [illegible] على الاعلى

[illegible] التي [illegible] التفريغ [illegible]

[illegible] الاستثنا مفرغ [illegible]

[illegible] على ما [illegible]

[illegible]

[illegible] من اعلى انواع البلاغة [illegible] فيك [illegible]

[illegible] ان اساحل قوما [illegible] الشعرا الذين [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] وحينئذ [illegible]

[illegible]

[illegible] لا ذكره في [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] استعارة

تخييلية [illegible]

ان [illegible] بالنقع على [illegible] فيه

والحال انه قد رحتني في تغليف الفاظ مدحك الشعرا [illegible] ان

يستوقفون [illegible] الحال لما انا منكم لثاني حبك اي في محبتك الغلو [illegible] في الحب
الذي بلغ الغاية التي لا ثاني لي وليت يكونها الثاني في مدحك [illegible] الاسماع
والنظام عليهم بما لا يصلون اليه لولا احسانك واسعادك ونظرك التي بلطفهم في
عليهم فاني استغنيتها منه بمعنى كيف [illegible] او بعضهم من
اين هو اي لك صفا وتردد انها بمعنى [illegible] حيث وعمل الكلام [illegible] في
حين يكون الذي اختاره ابو حيان [illegible] لا ينبغي شرطية حذف جوابها لدلالة
ما قبلها عليه الا [illegible] الاكتفا بما بعدها [illegible] بعيدها
اي يكون [illegible] ما حسن للسكوت عليه اما كان [illegible] الفصيح [illegible] ايضا
احدها لكن الاول ابلغ واظهر كما لا يخفى فسبب صدق محبتي وغلبة غيري فيه ومن اجمة
[illegible] التقدم على استخاطر اي [illegible] على [illegible] البديع بان
[illegible] بجميع مزاياه [illegible] اكرم من جاد [illegible] وجاه
على [illegible] اصدق [illegible] وبلغهم مدحه [illegible] وقلبي بلا ذله مدحك لغة
على [illegible] مع صدق التوجه اليك [illegible] في اختراع ما لم [illegible]
[illegible] على [illegible] حلته اي مديحك [illegible] اي النسج التام كما في [illegible]
[illegible] كان النسج بالجيم [illegible] او الطا المهملة [illegible] بعد [illegible] الا البرد
[illegible] انه مديحك [illegible] في مديحك
بالطف [illegible] والاساليب العجيبة [illegible] على [illegible] انه
حاكه اي نسج ذلك الخاطر فيه من صنعة التوشيح اي التحسين والتزيين [illegible]
نسج من [illegible] الثياب [illegible] فيه [illegible] لم تحكه [illegible]
[illegible] بعد [illegible] النسج [illegible] شبه المعاني [illegible]
للتلويح [illegible]
من [illegible] المشبه [illegible] وهو التريض
ففيه استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك وتجريده بذكر التريض ومنها
انه

انه عجز الفكر عنه اي ان نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية
لم يتقدم عليها غيرها فاق الدر النفيس المنظوم الذي [illegible] الفكر [illegible] البحر
لضوءه وصفائه اي فابتهجت فيه اي في النظم [illegible] اي التزيينات الصناع
بفتح الصاد المهملة وبالنون [illegible] المهملة اي الحاذقة الماهرة والخرقاء اي الغبية
فبسبب ما تعتبر به هذا النظم من غيره ارضه اي اقبله يا خير من اهله المأملون وجاه
العارفون واكرم خلق الله واجودهم وتجاوز عما فيه وان كان فيه من الفصاحة ما لا
يفي كرم غيرك يا افصح امرئ نطق الضاد اي يا افصح العرب العربا وهذا اقتبا
من قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد الحديث وخصها لان غير العرب
للعجم اخراجها من مخرجها والعرب وان احسنوا لكنهم متفاوتون فيه وكلهم فيه
لم يصل احد منهم الى الحد الذي كان صلى الله عليه وسلم يصل اليه في [illegible]
هذا اللقب [illegible] اظهار الناظم انما اتى به وان بالغ في [illegible] بلاغة [illegible]
لان فصاحته معجزة لغيره فاين بلاغة تادي ما يليق به فكانه يقول يا افصح الفصحا
اقبل ما جئتك به وانه لم يتم ادنى رائحة من روائح فصاحتك [illegible] ما يليق
بكمالك [illegible] قوله [illegible] الابيات الخ فبسبب اختصاص الضاد بتعذر او تعسر
النطق بها على غير العرب [illegible] على غيره صلى الله عليه وسلم وقرب الظا من
مخرجها [illegible] بالضاد قامت فاعله الظا [illegible] الى [illegible]
باللفظ [illegible] لكونها تطاولها اي الضاد الظاء لكون الضاد تميزت عليها [illegible] المرتبة
العلية [illegible] الظا فضلا من غيرها ان يحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم
يحصل لها [illegible] من كرمك يا اكرم الخلق الرضا بهذه القصيدة ليس
لكونها [illegible] في مدحك بل للطمع في [illegible] حلمك وجودك
[illegible] الايات في هذا النظم اي [illegible] عليك وجودك
لا لم يصل اليه مخلوق اوفيك مدحا اي [illegible] الا من احاط بمناقبك
واني ذلك لغيرك [illegible] ابن مني [illegible] بذلك وانا من جملة العاجزين المقصرين واين

منها الوفاء بذلك وهي عصور رضوكا لانه صلى الله عليه وسلم غير محصور خلم نفسه [illegible]
اي الجادلة تهن اي تتحكم عليها تلك الايات بتصديق اي اذ في بالمحمد صلى الله عليه وسلم
ولا بتصديق انما جادل بها امته ومن ظهر في اعتقاده انها فهو غبي لا يفهم ولا يخفى شيئا
شاوما لحشر في الاغبياء لانهم لقلة فطنتهم يتجاسرون على الناس بامر يبرؤون
منه وذلك استيناف او عطف على محذوف اي تلك الايات التي لا تحصى وذلك الامة
الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا وعدولا لتكونوا شهداء على
الناس التي غبطتها من الغبطة وهي كما تردد الانسان ان يكون له من الخيرات مثل
غيره من غير سلبه عنه والحسد ود الانسان ذلك مع سلبه عنه بك لها اي حين اتيتها
اي ارسلت اليها الانبياء فانهم وان كانوا من امتك بنص واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية ومر الكلام عليها لكنهم ودوا ان يكونوا من
اتباعك الذين تبعث فيهم ليفوزوا بغاية الفخر كما فاز بذلك اصحابك الذين جئت فيهم
فاطاعوك فان قلت كان القياس فغبطتك بها الانبياء لانه افضل من امتهم بنص
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول اي ليجعوا ان
يكونوا لهم مثلهم كما صرح به موسى فيما ياتي قلت هذا وان كان هو القياس لكن
ارتكب هذا القلب الذي هو من احد انواع البديع خشية ان يتوهم من ذلك [illegible]
لتنبيه لان مدح التمام مدح لكل من افراده فتامله ثم رايت ما يعضد القياس المذكور
وهو ما رواه ابو نعيم ايضا ان الله تعالى لما ذكر لموسى صفة محمد الامة قال رب
فاجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال فاجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت
واستاخروا ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال واعلي نطقك الهاء لكن لم تخف
بعدك الضلال عما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضاء المثيلة يزيغ عنها الا هالك
والضلالة فينا اعلام الهدى يهديهم وارثوا نور هديك الذي ما كنت عليه انت واصحابك
وهولاء هم العلماء الذين هم اهل السنة والجماعة وهم اتباع ابي الحسن الاشعري
وابي منصور الماتريدي رحمهما الله تعالى وذلك كما اخبرتنا به بقولك في الاحاديث

الصحيح

٢٢٥

الصحيح [illegible] لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم
امر الله وهم ظاهرون على ذلك اليوم وهم اهل العلوم الشرعية ولا سيما اهل
السنة فانه [illegible] من كل [illegible] التاويلية ويؤيد ذلك ايضا
العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن
اخذه اخذ بحظ وافر صححه جماعة وفي رواية زيادة فضلهم اهل السماء وتستغفر
لهم الحيتان في البحر وفي اخرى ما من عالم من عمل بعلمه وفي اخرى اقرب
الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد وفي اخرى من حفظ القرآن فقد
ادرج النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وفي رواية علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل لا اصل له لكن معناها صحيح لما تقرر ان العلماء ورثة الانبياء وقوله
تعالى وورث سليمان داود اي في العلم والحكمة والنبوة والرسالة ونحوهما
ليس الا [illegible] بالخبر الصحيح انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو
صدقة [illegible] الناظم بما ذكره الى ان الله خص هذه الامة في التوراة بما ليس
لغيرها [illegible] لنبيهم [illegible] في [illegible] في حديث ابي نعيم ان
موسى لما [illegible] هذه الالواح في التوراة فقال يا رب اجد في التوراة امة الالواح
امة هم الاخرون السابقون فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد ثم ذكر كثيرا من اوصاف
اخرى [illegible] فقال يا رب فاجعلني من امة احمد فقال اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي الاية فقال رضيت يا رب [illegible] انه سأل ربه [illegible]
[illegible] من امتي [illegible] محمد على [illegible]
ان حج على جميع [illegible] اعطا الانبياء قبلهم [illegible] الوضوء على الكيفية المخصوصة
والتيمم واباحة الغنائم وتشكل الارض بجميع الصلاة فيها [illegible] جعلها مسجدا
الا [illegible] وجمع الصلاة الخمس والناس [illegible] ما صح به الخبر
والركوع [illegible] قال اجمع المفسرين [illegible]
قبلنا لا ركوع فيها [illegible] بصلاتكم واركعوا مع الراكعين يصلي

مع المصلين وانه يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة رواه مسلم [illegible] رواه
البخاري وساعة الاجابة فيه رواه [illegible] عند الجمعة والتخصيص [illegible]
السحور ومشروعيته كتب علينا من قبلنا في سنده ويحول [illegible] ينظر الله اليهم اول ليلة من
لهم الجنة [illegible] وخلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك واستغفار الملائكة
لهم حتى يفطروا وعموم المغفرة لهم اخر ليلة منه رواه البيهقي بسند [illegible] فيه
بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي [illegible] تستغفر
الحيتان لهم حتى يفطروا رواه البزار والسحور وتعجيل الفطور واباحة الشرب والنكاح في ليل
الصيام والجماع الى الفجر والاسترجاع عند المصيبة قاله سعيد بن جبير ووضع اثقال
التكليفات التي كانت على من قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطا وقطع الاعضاء
الخاطية [illegible] النجاسة وقتل النفس في التوبة والمواخذة بالخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه كما صح به الخبر وان الله لم يجعل عليهم في دينهم من حرج ولم [illegible] الاصل
[illegible] بهم عند جماعة لكن الذي اعتمده ابن الصلاح وغيره خلافه وانه
شرعهم اكمل من سائر الشرائع كما ان نبيهم اكمل الانبياء [illegible]
من الاغلال [illegible] كان لعيسى وشريعته من كل وجه [illegible]
الامرين فسلمت من شدة تلك ولين هذه واعتدلت في جميع [illegible]
وصل الله لهم من علم وحلم وجعلهم خير امة اخرجت للناس واطلعهم [illegible]
الانبيا عليه من سبقهم في القيامة وانهم [illegible] مقام الانبيا في الشهادة [illegible]
لهم [illegible] في الامم كاكل نبيهم [illegible] الانبيا [illegible]
الكتب وانهم لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث المشهور [illegible] شواهد
متعددة [illegible] المرفوع وغيره وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة [illegible] حديث ضعيف منقطع
اختلاف اصحابي لكم رحمة [illegible] كلام الخطابي [illegible] عنده وبه
[illegible] كثير [illegible] الناس [illegible] الطاعون شهادة
لهم [illegible] على [illegible] رسولهم على قوانين
علم

علم [illegible] الحديث [illegible] ما [illegible]
[illegible] وانهم [illegible] الذنوب
لا [illegible] لهم [illegible] عنهم
رواه ابو نعيم [illegible] بالصلاة [illegible] من اثار الوضوء [illegible]
[illegible] الوضوء [illegible]
في [illegible] الامم [illegible] عرف
قال ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] حوسا
[illegible] قال [illegible]
[illegible] والوحم
[illegible]
[illegible] وحوه
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الخبر [illegible]
[illegible] في الاستواء [illegible]
[illegible] الخصايص التي لم [illegible] من الامم ايعقني اي
الانبيا [illegible]
[illegible] والماثك [illegible] في الاتى [illegible]
[illegible] على
[illegible]
[illegible] الاحوال
[illegible]
اهله [illegible]
وخير [illegible] فيه

[illegible] تعليل الغرام [illegible]
في [illegible]
اذ في كل [illegible] تنتظم [illegible]
الكريم [illegible]
[illegible]
[illegible] وكانت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عنده
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فيها [illegible] ان الكرامة

ظهور

[illegible] النبوة [illegible]
[illegible] ودلائل
[illegible] الصحيح
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وعليه
قيل يمتنع كونها [illegible] يمتنع كونها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المبتدع ذلك [illegible] ظهورها
لا يخرجها عن كونها [illegible] الكثرة فيها
لانا في نقلها بالنسبة [illegible]

بل يريد من جملة الناس جميعهم والرغبة في اتباعهم [illegible]
صفة الرحمة [illegible] عمومهم ولا استحالة على [illegible]
لا يمنع [illegible] لان الكفار [illegible]
لانا نقطع [illegible] على [illegible]
[illegible]
عينا كادت [illegible]
قال [illegible] وجمع [illegible] ذلك [illegible]
[illegible]
فانه [illegible]
من [illegible] العام كليه لا كلي ولا كل [illegible]
على [illegible] النبي [illegible] صلى الله عليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما حكي عن بعض [illegible] انه [illegible] النبي [illegible]
يبلغ [illegible] النبوة [illegible] درجة النبوة [illegible]
[illegible]
من قبل [illegible]
[illegible]
[illegible]
عما [illegible] انه [illegible]
[illegible] عنه [illegible]
عن [illegible] اي الوصف

المذكور

المذكور [illegible] كيف [illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible] الحياة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النهاية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
فيها [illegible]
بذلك برد الغليل [illegible] على [illegible]

منقطع هنا جيران لمي لم اجد الصبر لكني ظمآن وجد اصبحت في شدة شوق لسماع
تلك الالفاظ [illegible] التي [illegible] من [illegible] اني الله جعل [illegible]
من [illegible] المعهود منها [illegible] الى [illegible] والبعد
لطلب من [illegible] تلك [illegible] المطلب [illegible]
استعانة [illegible] الجاهلية [illegible] شهيد
لا [illegible] الا [illegible] بشكر الموجود والمفقود [illegible]
لي من تلك الالفاظ [illegible] بالصلاة على النبي عليه السلام امتثالا لقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما فاقول سلام [illegible]
كانت عليكم [illegible] اي [illegible]
واشرا [illegible] كل [illegible] على استعمال الناظم
[illegible] الناظم [illegible] واصل المعنى [illegible] التابع
من [illegible] المعنى اللغوي [illegible]
[illegible]
[illegible] اي [illegible]
ذلك حالا [illegible] تلك الباواء اي [illegible] من اسكنه عليكم مع التكرار والدوام
[illegible] سلام [illegible]
[illegible] على نفسكم سلام عليكم
منكم [illegible] السلام [illegible]
بعض عليكم كذلك اي [illegible] سلام
من [illegible] من غيركم [illegible] السلام عليكم
بل يطلب من كل احد السلام عليكم [illegible] ثم قال وسلام عليكم
من كل ما خلق الله [illegible] وفي نسخة من [illegible] الاكثرية والتاسع
غلبة العاقل [illegible] في السموات ما في السموات وانما جيت بهذا العموم

تحيى

٤٢٩

[illegible] جعلا وهو [illegible] بالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى
الله عليه وسلم [illegible]
السلام [illegible] السلام
[illegible]
الكريم [illegible] في [illegible] السلام وذكر [illegible]
الصلاة [illegible] التعظيم [illegible] الله
[illegible] السلام [illegible] في الطيب [illegible] عليه
[illegible] التي [illegible]
[illegible] او [illegible]
[illegible] الاعراب
[illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجنوب [illegible] بارد [illegible]
[illegible] الشمال [illegible] الناظم
[illegible] الكعبة بل [illegible]
المراد بها [illegible] السلام
هنا [illegible] السلام [illegible]
[illegible] الكثير [illegible]
البارد البالغ في [illegible] في هذه
القصيدة [illegible] اي [illegible] الواقع في هذه
القصيدة [illegible] لم يكن لدي اي عندي

ثراه بالمثلثة اي مال اختص به اشار الى قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة اخذ الامر فيها لان [illegible] على احد سواه [illegible]
لم يعمل بها قبل النسخ من تقديم الصدقة بين يدي النجوى غير علي كرم الله وجهه لا يعلم
من نسخ الوجوب نسخ [illegible] تصدق بدينار [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
بين يديه [illegible] الناظم [illegible] انكا [illegible]
بانه لا [illegible] يتصدق [illegible] جعل حسن [illegible]
الذي [illegible] تنبيه تقدير [illegible]
ظرف [illegible] في المنثور [illegible] والقرب الحسية والمعنوية [illegible]
عنه ربهم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي والفضل
الاظهر [illegible] وجود [illegible] انه [illegible] كثرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
وكونها [illegible] كتاب [illegible]
لان اكثر [illegible] الجملة [illegible]
من [illegible] يدل على ابتداء غاية الفعل ما حضر [illegible] اقام الصلاة
المفروضة والمسنونة من عبد الله وانما [illegible] عليه
انه لا [illegible] من الاحاديث اقرارا
وغيرها [illegible] لا يضر [illegible] الخبر
الصحيح لا تقوم الساعة على وجه الارض من يقول الله الله [illegible] الخبر
الصحيح ايضا [illegible] على الحق لا يضرهم من خالفهم الى
ان تقوم الساعة [illegible]
على مومن ولا مومنة [illegible] الكفرة فلا يبقى على وجه الارض مومن ثم تقوم
الساعة وما قامت اي [illegible] بلغ نظام [illegible] احكام [illegible] اي بايجاده وامداده

الاشيا

الاشياء اي الموجودات في الدنيا والاخرة وابعضها بالاولى مع انتظام [illegible] هذه
الاولى [illegible] للتبرك بذكر المقصد [illegible] الذي لا ينقطع [illegible] نعيم
المتقين وعذاب النار ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة قبل الختم [illegible] الرب
الى استفتاح ابواب [illegible] واستمنح [illegible] وحيث يجعلنا الله ممن حقق له
حقائق قربه [illegible] وامنا من كل فتنة ومحنة واسبغ علينا رضاه
تفضلا بكل ما نتمنى انه هو الجواد الكريم الرؤوف الرحيم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم
الدين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من نسخه نهار الاربعاء
بعد صلاة الظهر رابع شهر جمادى الاولى من شهور سنة
ثلاثة وستين والف على يد احوج عباد الله واحوجهم
الى رحمة الكريم الفقير محمد بن عبد الرحيم غفر الله
له ولوالديه ولمشايخه ولمن نظر في هذا
الكتاب ودعا له بالمغفرة ولكافة
المسلمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
امين
م

صورة ما نقل من كتاب انوار البروق في انواء الفروق وقال رحمه الله في الفرق الثالث

انشد بعض الفضلا رحمه الله بيتا من قوله [illegible] واشرفها معنا وادقها فهما
واعجزها [illegible] الا فهام المستقيمة
والفكر [illegible] من انواع [illegible]
ثم [illegible] الا انشاد بالتغيير والتقديم
والتاخير بشرط استعمال الالفاظ في حقايقها دون مجازاتها مع الكلام صحة الوزن وعلي
القانون العرفي وكل بيت منه يحتمل على جملة من الفقه في المعاني الشرعية والالفاظ اللغوية
[illegible] صحة المعنى [illegible] على سبعماية مسيلة [illegible]
[illegible]
ولا عدول عن ضابط الوزن وقانون الشعر بل يطول البيت عن [illegible]
هذا العدد العظيم من هذه الالفاظ الثلاث وتبديلها بالضد [illegible]
مجازاتها وتنقلها على التقديم والتاخير [illegible] ان شا الله تعالي
وهو هذا

ما يقول الفقيه ايده الله ولا زال عنده احسان
في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما قبل قبله رمضان

وقد وقع هذا البيت للشيخ الامام [illegible] العالم جمال الفضلا رئيس زمانه
في العلوم وسيد وقته في التحصيل والفهوم جمال الدين الشيخ ابي عمرو بارض الشام وافتى
فيها وتفنن وابدع وتنوع رحمه الله [illegible] الكريم وها انا قايل لك لفظه
الذي وقع لي بعضه ونصه ثم اذكر [illegible] الله تعالى من فضله قال رحمه الله لي صح
هذا البيت من المعاني الدقيقة الغريبة التي قل [illegible] فيها في مثل هذا الزمان احد وقد
سيلت عن هذه المسيلة بمصر واجبت بنهاية الكفاية ثم سيلت عنها بدمشق فقلت
هذا البيت ينشد على ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاولى قد يكون قبلين وقد يكون
بعدين وقد يكونان مختلفين فهذه اربعة اوجه كل منها قد يكون قبله قبل وقد يكون
قبله بعد صارت ثمانية فاذكر ما ينبني عليها تفسير الجميع وهو ان كلما اجتمع فيه منها قبل
وبعد فالغهما لان كل شهر حاصل بعد ما هو قبله وحاصل قبل ما هو بعده فلا يبقي

حينئذ

حينئذ الا بعده رمضان فيكون شعبان او قبل رمضان فيكون شوالا فلا يبقي الا ما جميعه قبل
او جميعه بعد فالاول هو الشهر الرابع من رمضان لان معني قبل ما قبل رمضان شهر تقدم
رمضان قبل شهرين قبله وذلك ذو الحجة والثاني هو الرابع ايضا ولكن على العكس لان
معني بعد ما بعد بعده رمضان شهر تاخر رمضان بعد شهرين بعده وذلك
جمادي الاخره فاذا تقرر ذلك فقبل ما قبل قبله رمضان ذو الحجة وقبل ما بعد بعده
رمضان شعبان لان المعني بعده رمضان وذلك شعبان وبعد ما قبل قبله رمضان
شوال لان المعني قبله رمضان وذلك شوال وذلك قبل ما بعد قبله رمضان شوال
لان المعني ايضا قبله رمضان وذلك شوال فهذه الاربعة الاول ثم اخذ الاربعة
الاخري على ما تقدم فان بعد ما قبل قبله رمضان شوال لان المعني قبله رمضان
وذلك شوال فهذه الاربعة الاول ثم اخذ الاربعة الاخري على ما تقدم فان بعد ما قبل
قبله رمضان شوال لان المعني قبل رمضان وذلك شوال وبعد ما بعد بعده رمضان
جمادي الاخره ما بعد بعده شعبان وبعده رمضان فهو جمادي الاخرة وبعد ما قبل
بعده رمضان شعبان لان المعني بعده رمضان وذلك شعبان وبعد ما بعد قبله
رمضان شعبان ايضا لان المعني بعده رمضان وذلك شعبان قلت فهذا
ما وجدته مكتوبا عنه رحمه الله تعالى في تعليق علق عنه في مسايله النادره التي سيل
عنها وبقيت امور لم يتعرض لها الشيخ رحمه الله ينبغي ايضاحها وزيادتها فيكمل
بذلك بيان المسيلة ان شاء الله تعالى احدها زيادة ايضاح كون البيت
ثمانية بالتصوير فان للبيت اصلا وفرعا فاصله اجتماع ثلاث لثلاث ويتفرع
عليه تسعة اخري احدها ان تبدل الجميع بالبعديات نحو بعد ما بعد بعده فهذه
الصورة الثانية الثالثة انه يبدل من قبل الاخيرة فقط نحو قبل ما قبل بعده
الرابعة ان تبدل من الثاني والثالث دون الاول نحو قبل ما بعد بعده الخامسة
ان توسط البعدين قبلين السادسة ان تعمد الى البعديات الثلاث فتعمل فيها كما
عملنا في القبليات فتقول بعد ما بعد قبله السابعة ان تبدل من البعدين

الاخرين دون الاول نحو بعد ما قبل قبله الثامنة ان توسط القبل بعد
البعدين كما وسطنا البعدين القبلين فيكون بعد ما قبل بعده فيحدث لنا عن
القبلات الثلاث اربع مسايل وعن البعديات الثلاث اربع مسايل ~~وعن~~
~~البعديات الثلاث اربع مسايل~~ بالابدال على التدريج والتوسط كما تقدم تنبيه وثانيها
ان ما في البيت لم يتحدث الشيخ رحمه الله عليها ولا على اعرابها وهل تحتمل هذه الفتاوى
مع بعض التقادير فيها ام لا فاقول انما يصح فيها ثلاثة اوجه ان تكون زايدة
وموصولة ونكرة موصوفة ولا تختلف الفتاوى مع شي من ذلك بل تبقى الاحكام على حالها
فالزايدة نحو قولنا قبل قبل قبله رمضان ولا يعتد بها اصلا وتبقى الفتاوي كما تقدم
والموصولة تقديرها قبل الذي استقر قبل قبله رمضان ويكون الاستقرار في قبل الذي
بعدها هو صلتها والفتاوي على حالها وتقدير النكرة الموصوفة قبل شي استقر قبل
قبله رمضان فيكون الاستقرار العامل في الظرف الكاين بعدها هو صفة لها وهي
نكرة مقدرة بشي فهذا تقديرها في البيت واعرابها وثالثها ان هذه القبلات والبعدات
ظروف زمان فظروفاتها الشهور ههنا بقي كل قبل او بعد شهر هو المستقر فيه مع ان
اللغة تقبل غير هذه المظروفات لان القاعدة انا اذا قلنا قبل قبله رمضان احتمل
ان يكون شوالا فان رمضان قبله واحتمل ان يكون يوما واحدا من شوال فان
رمضان قبله فلو قال القايل رمضان قبل يوم عيد الفطر لصدق ذلك وكان حقيقة
لغوية لا مجازا لكن هذه المسايل بنيت على ان الظروف شهر تام بقرينة السياق
ولضرورة الضمير في قبله العايد على الشهر المسول عنه فاذا كان شوالا وهو قد قال
قبله رمضان تعذر ان يحمل على بعض الشهر الا على المجاز فان بعض الشهر او يوم
الفطر وحده ليس هو شوالا بل هو بعض شوال فيلزم المجاز لكن الفتاوى في هذا
البيت مبنية على الحقيقة هذا تقرير قبله الاخير الذي صحبه الضمير واما قبل
المتوسط فليس معه ضمير يضطرنا الى ذلك بل علمنا ان مظروفه شهر بالدليل
العقلي لان رمضان اذا كان قبل قبله الشهر المسول عنه وتعين احد القبلين

وهو

وهو الذي اضيف للضمير مظروفه ومظروفه شهر تعين ان المظروف
القبل المتوسط شهر لانه ليس بين شهرين من جميع الشهور اقل من
شهر فصدق عليه انه قبل شهر وبعد شهر بل لا يوجد بين شهرين
غيرهما احترازا من القبلية فان ايام النسي تتوسط بين مسرى وتوت
ورابعها ان قاعدة العرب ان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة كقول
احد حاملي الخشبة شل طرفك فجعل طرف الخشبة طرفا له لاجل الملابسة
قاله صاحب المفصل وانشد في هذا المعنى اذا كوكب الجوزاء لاح بسحرة
فاضاف الكوكب اليها لانها كانت تقوم لعملها عند طلوعه ونحو ذلك من
الاضافات ومنه قوله تعالى ولا نكتم شهادة الله اضيفت الشهادة
اليه بسبب انه تعالى شرعها لا لانه شاهد ولا مشهود عليه وكذلك
دين الله ونحن فيه من ؟ وحج لله على الناس حج البيت فالاضافة
في الجميع مختلفة المعاني وهي حقيقة في الجميع باعتبار معنى عام وهو
كما قال صاحب المفصل ادنى ملابسة اذا تقررت هذه القاعدة فهذه
القبلات والبعدات المضاف بعضها الى بعض يحتمل من حيث الجملة ان يكون
كل ظرف اضيف لمجاوره او لمجاور مجاوره او لمجاور مجاور مجاوره على رتب ثلاث
او اكثر من ذلك فيكون الشهر الذي هو قبل رمضان هو ربيع فان ربيعا
هو قبل رمضان بالضرورة ويومنا هذا قبل يوم القيمة بالضرورة وهو
كله حقيقة غير ان الظروف التي في البيت حملت على المجاور الاول لانه
الاسبق الى الفهم مع ان غيره حقيقة ايضا فهذه الملاحظة لا بد منها

في هذه الفتاوي وخامسها ان تعلم انك اذا قلت قبل ما قبل قبله
رمضان فالقبل الاول هو غير رمضان لانه غير مستقر فيه ومتى كان
البعد الاول هو رمضان فالقبلات الكاينان بعده شهران اخران
يتقدمان علي الشهر المسول عنه وكذلك في بعد ما بعده رمضان
البعدان الاخيران شهران اخران يتجاران علي الشهر المسول
عنه بالرتب دايما في البيت اربع الشهر المسول عنه وثلاث ظروف
لغيره هذا لا بد منه ثم ههنا نظر اخر وهو انا اذا قلنا قبل ما بعد بعده
رمضان فهل نجعل هذه الظروف متجاورة علي ما نطق بها في اللفظ فيتعين
ان يكون الشهر المسول عنه هو رمضان فان كل شي فرض له ابعاد
كثيرة متاخرة عنه فهو قبل جميعها فرمضان قبل بعده وبعد بعده اي قبل
بعد بعده وجميع ما يفرض من ذلك الي الابد هو قبل تلك الظروف كلها
الموصوفة ببعد وان كانت غير متناهية وكذلك يصدق ايضا
انه بعد قبله وقبل قبله الي الازل وبما لا يتناهي من القبلات فيكون
رمضان ايضا ويبطل ما قاله الشيخ رضي الله عنه فانه عين في الاول
شوالا وفي الثاني شعبان ومقتضي ما ذكرته كمن النظر ان يكون الشهر
المسول عنه هو رمضان في المسيلتين او تقول مقتضي اللغة خلاف
هذا التقرير وان لا يكون بهذه الظروف المنطوق بها مرتبة علي ما
هو في اللفظ بل قولنا قبل ما بعد بعده فبعد الاولي المتوسط بين قبل وبعد
متاخرة في المعني وقبل المتقدم متوسطة بين البعدين منطبقة علي بعد
الاخيرة ويكون بعد الاخيرة بعد وقبل معا وليس ذلك محالا لانه
بالنسبة

بالنسبة الي شهرين واعتبارين وتقرير ذلك ان العرب اذا قال غلام غلامي
فهولا الغرقا منعكسون في المعني فالغلام الاول المقدم ذكره هو الغلام الاخير
الذي ملكه عبد عبد عبدك الا انه عبدك والغلام الاخير هو عبدك الاول الذي
ملكته ملك هو عبد اخر ملك ذلك العبد الاخر العبد المقدم ذكره وكذلك اذا قلت
صاحب صاحب صاحبي فالمدعو به وهو ابعد الثلاثة عنك والاقرب اليك
هو الاخير والمتوسط متوسط هذا هو مفهوم اللغة في هذه الاضافات علي هذا
الترتيب اذا عرفت هذا فنقول قولنا قبل ما بعد بعده رمضان هو شعبان كما قاله
الشيخ رحمه الله لان شعبان بعده رمضان وبعد بعده شوال فقولنا قبل مجاور
لبعده الاخيرة لانه لم يقل قبل بعده بل قبل بعد بعده فجعل قبل مضافا في المعني
لبعد ومتاخر عن بعد وهو البعد الثاني فيكون رمضان قبل البعد الثاني
والبعد الثاني هو شوال فالواقع قبله رمضان وليس لنا شهر بعده بعدان
رمضان قبل البعد الاخير الا شعبان فان قلت فرمضان حينيذ هو قبل البعد
الاخير وهو بعد شوال باعتبار البعد الاول لما نبينه فيلزم ان يكون قبل وبعد
وهو محال لان البعد والقبل ضدان واجتماعهما في الشي الواحد قلت سلم انهما
ضدان فانهما اجتمعا في شهر واحد وهو رمضان ولكن باعتبارين فتين
فيكون رمضان قبل باعتبار شوال وبعد باعتبار شعبان كما يكون المسلم صديقا
المومنين عدوا للكافرين فيجتمع فيه الصداقة والعداوة باعتبار فرقتين
وذلك ممكن وليس بمحال انما المحال ان لو اتحدت الاضافة ولم تتحد واذا
تقرر ذلك هذا فيتعين انا لو زدنا في لفظ بعد لفظة اخري منه فقلنا
قبل ما بعد بعد بعده رمضان فتعين ان يكون الشهر المسول عنه
رجبا وان جعلنا البعدات اربعة تعين ان يكون جمادي الاخرة او خمسة
تعين ان يكون جمادي الاولي او ستة تعين ان يكون ربيع الاخر وكذلك

كلما زدت بعدا انتقلت شهرا قبل فان هذه الظروف شهور كما تقدم تقريره
فيتخرج لك علي هذا الضابط مسايل غير متناهية غير المسايل الثمانية التي
في البيت واذا وصلت الي اكثر من اثني عشر ظرفا فقد زادت السنة معك فربما
عدت الي غير الشهر الذي كنت قبله في مسلو ولكن من سنة اخري ولذلك يكون
للحال في السنين اذا كثرت فتامل ذلك هذا كله اذا قلنا قبل ما بعد بعده فان عكسنا
فقلنا بعد ما قبل قبله رمضان فمقتضي جعلنا الظروف متجاورة علي ما هي في اللفظ
يكون الشهر المسيول عنه رمضان فان كل شي بعد جميع ما هو قبله وبعد
وثلاثة وان كثرت والشيخ رحمه الله تعالي قد قال انه شوال بناء علي ما تقدم
وهو ان القبل الاول متقدم علي البعد الاول متوسط مضاف للبعد الاخير المضاف
للضمير العايد علي الشهر المسيول عنه فنفرض شهرا هو شوال فقبله رمضان
وقبل رمضان شعبان والسايل قد قال انه رمضان بعد احد القبلين
والقبل الاخر بعده وليس لنا شهر قبله شهران الثاني منهما رمضان الا
شوال متعين ويكون رمضان موصوفا فانه بعد اعتبار شعبان وبانه
قبل باعتبار شوال ولا تضاد كما تقدم جوابه فان زدنا في لفظ اخر فقلنا قبل لفظ صح
بعد ما قبل قبل قبله رمضان كان الشهر المسيول عنه هو ذو القعدة فان
رمضان اضيف لقبل قبل قبلين وهما شوال وذو القعدة وان جعلنا لفظ
قبل اربعة كان ذا الحجة او خمسا كان المحرم كما تقدم تقريره في لفظ بعد غيره
فكن ينتقل في لفظ بعد متقدما وفي لفظ قبل متاخرا فان بعد للاستقبال
فكلما كثرته كثر الاستقبال ورمضان هو مضاف للاخير منه فيتعين بعد
الشهر المسيول عنه في الماضي حتي يتاخر رمضان في الاستقبال فيضاف
للبعد الاخير وينتقل في لفظ قبل اذا كان متاخرا لان القبل للماضي قد مضي
مضاف للقبل المجاور له دون الشهر المسيول عنه فيكون الشهر المسيول عنه
قبلات

قبلات كثيرة رمضان بعد الاول منها وبقية القبلات بين رمضان والشهر
المسيول عنه فيتعين الانتقال للاستقبال بحسب كثرة لفظات قبل واذا قلنا
بعد ما بعد بعده رمضان يتعين جمادي الاولي لان السايل قد نطق بثلاث
بعدات غير الشهر المسيول عنه فوجب البعد الاول وشعبان البعد الثاني
ورمضان البعد الثالث والرابع هو الشهر المسيول عنه المتقدم عليها وذلك
جمادي الاولي واذا قلنا قبل ما قبل قبله رمضان تعين ذو الحجة لان السايل
قد نطق بثلاث من لفظ قبل فقبل ذي الحجة ذو القعدة وقبل ذي القعدة
بعده صح شوال وقبل شوال رمضان وهو ما قاله السايل وان قلنا قبل ما بعده او بعد ما
قبل قبله فقد تقدم ان كل شي هو قبل ما هو بعده وبعد ما هو قبله فاذا
اتحدت العين صار الكلام بعده رمضان او قبله رمضان فيكون المسيول
عنه شعبان في الاول وشوال في الثاني وسادسها في تقرير اجوبة المسايل
اعلم ان جميع الاجوبة الثمانية منحصرة في اربعة اشهر طرفان وواسطة
فالطرفان جمادي الاخرة وذو الحجة والواسطة شوال وشعبان وتقريب
ضبطها ان جميع البيت ان كان قبل فالجواب بذي الحجة او بعد فالجواب
جمادي الاخرة او مركب من قبل وبعد فمتي وجدت في الاخر قبل بعده
او بعد قبله فالشهر مجاور لرمضان فان كل شهر هو قبل بعده بعد
قبله فالكلمة الاولي ان كانت حينيذ قبل فهو شوال لان المعني قبله رمضان
وان كانت بعد فهو شعبان لان التقدير بعده رمضان هذا ان
اجتمع اخر البيت قبل وبعد فان اجتمع قبلان او بعدان وقبلها مخالف
لها ففي البعدين شعبان وفي القبلين شوال فشوال ثلاثة وشعبان
ثلاثة هذه الستة هي الواسطة المتوسطة بين جمادي وذي الحجة فصل

هذا تقرير البيت على هذه الطريقة من التزام الحقيقة والوزن وانا على خلافها
من التزام المجاز وعدم الوزن بل يكون الكلام نثرا فتصير المسايل والاجوبة
سبعماية مسيلة وعشرين مسيلة وتقدير ذلك بتقديم بيت من الشعر
مشتمل على اربعين الف بيت من الشعر وثلثماية بيت وعشرين بيتا من
الشعر نظمه الامام الفاضل المتقن العلامة زين الدين الغزي ونبه على
هذا المعنى فيه ولخص حساب عدده وهو قوله

• لقلبي حبيب مليح ظريف • بديع جميل رشيق لطيف • وهو من بحر
المتقارب ثمانية اجزاء كل جزء منها في كلمة يمكن ان ينطق بها مكان صاحبتها
فنجعل كل كلمة في ثمانية مواضع من البيت فالكلمتان الاوليان يتصور
منهما صورتان بالتقديم والتاخير ثم ياخذ الثالثة فيحدث منها مع
الاولتين ستة اشكال بان يعملها قبل الاولتين وبعدهما ثم يقلبهما
ونعملها قبلها وبعدهما ثم نعملها بينهما على التقديم والتاخير فيحدث ستة
فيكون السر فيه انا ضربنا الاثنين الاولتين في مخرج الثلاثة واثنان
في ثلاثة ستة ثم تاخذ الرابع ترده على هذه الستة وكل واحد منها ثلاثة
فيحصل من كل صورة منها اربعة بان يعمل الرابع قبل كل ثلاثة وبعد اولها
وبعد ثانيها وبعد ثالثها فتصير الستة اربعة وعشرين وهو ضرب
ستة في مخرج الرابع ستة في اربعة اربعة وعشرون وكذلك تفعل
بالخامس والسادس الى الثامن ومتى حدثت صورة اضفنا اليه بقية
البيت فتبقى الثلاثة الاولى ثمانية وكذلك بقية الصور فيا في العدد المذكور
من الالاف بيوتا تامة كل منها ثمانية وبيان ذلك ان نضرب اربعة وعشرين
في مخرج الخامس وهو خمسة فتكون ماية وعشرين نضربها في مخرج
السادس

السادس وهو ستة يكن سبعماية وعشرين نضربها في مخرج السابع وهو
سبعة يكن خمسة الاف واربعين نضربها في مخرج الثامن وهو ثمانية
يكن اربعين الفا وثلثماية وعشرين بيتا من الشعر وهو المطلوب

دخل في ملك الفقير [illegible] ابراهيم [illegible] سنة [illegible] واربعة عشر

فائدة
[illegible]
اويس القرني [illegible] ابو مسلم الخولاني
عامر ابن عبد قيس ومسروق بن الاجدع وهو
هرم ابن حيان والاسود ابن يزيد والربيع
ابن خثيم والحسن ابن ابي الحسن البصري
[illegible]